الخصائص الكبرى

أو

كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب

تاليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي

٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق

الدكتور محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر

الجزء الثاني

الناشر

دار الكتب الحديثة

١٤ شارع الجمهورية بعابدين

تليفون ٩١٦١٠٧

مطبعة المدني
٦٨ شارع العباسية - عمارة النجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما وقع فى غزوة قريظة من الآيات

أخرج الشيخان عن عائشة قالت : « لما رجع النبى صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح[1] واغتسل أتاه جبرئيل فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه فاخرج قال لى إلى أين ؟ قال : إلى ههنا ، وأشار إلى بنى قريظة فخرج إليهم »[2] .

وأخرج البخارى عن أنس قال : « كأنى أنظر إلى الغبار ساطعاً فى زقاق بنى غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عندها فسلم علينا رجل ونحن فى البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعاً ، فقمت فى أثره فإذا بدحية الكلبى فقال: هذا جبرئيل يأمرنى أن أذهب إلى بنى قريظة فقال : قد وضعتم السلاح لكنا لم نضع طلبنا المشركين حتى بلغنا حمراء الأسد[3] وذلك حين رجع من الخندق وخرج النبى صلى الله عليه وسلم فمر بمجالس بينه وبين بنى قريظة فقال هل مر بكم من أحد ؟

---

(١) يعنى إلقاه وتجرد منه .

(٢) لأنهم نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وانضموا إلى الأحزاب فى حرب المسلمين فاستحقوا مانزل بهم .

(٣) مكان على الطريق بين مكة والمدينة وإنما طلبوهم إلى ذلك المكان خشية أن تحدثهم أنفسهم بالرجوع إلى المدينة كما فعلوا يوم أحد فسار النبى عليه السلام فى طلبهم حتى بلغ هذا المكان نفسه فقذف الله الرعب فى قلوبهم فانصرفوا .

قالوا مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك بدحية ولكنه جبرئيل عليه السلام أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب »[١].

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت رجل فوثب وثبة شديدة ، فخرج إليه فاتبعته أنظر فإذا هو متكىء على عرف برذونه ، وإذا هو دحية الكلبي ، وإذا هو معتم مرخ من عمامته بين كتفيه . فلما دخل أخبرته قال أو رأيته ؟ قلت نعم . قال : ذاك جبرئيل أمرني أن أخرج إلى بني قريظة » .

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال : « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المغتسل يرجل رأسه قد رجل أحد شقيه . أتاه جبرئيل على فرس عليه لأمته[٢] فخرج إليه فقال : قد وضعت السلاح ؟ لكن نحن لم نضعه منذ نزل بك العدو ، ومازلت في طلبهم وإن الله أمرك بقتال بني قريظة وأنا عامد إليهم بمن معي من الملائكة لأزلزل بهم الحصون ، فاخرج بالناس فخرج فسألهم مر عليكم فارس آنفا ؟ قالوا : مر علينا دحية الكلبي على فرس أبيض تحته نمط أو قطيفة حمراء من ديباج عليه اللأمة . قال ذاك جبرئيل ، وكان يشبه دحية بجبرئيل » .

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن الأصم قال : « لما كشف الله الأحزاب ورجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبرئيل فقال : عفا الله

---

(١) كما قال تعالى « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ».

(٢) هي الخوذة التي تلبس في الرأس عند الحرب .

عنك[١] وضعت السلاح ولم تضعه ملائكة الله إننا عند حصن بنى قريظة »

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة « أنها رأت جبرئيل يوم بنى قريظة عليه عمامة سوداء ».

وأخرج ابن سعد عن الماجشون قال: « جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه على ثناياه الغبار وتحته قطيفة حمراء فقال: أوضعت السلاح قبل أن نضعه؟ إن الله يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة ».

وأخرج ابن سعد عن حميد بن هلال قال: « كان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قريظة وات[٢] من عهد، فلما جاءت الأحزاب نقضوا العهد وظاهروا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الله الريح والجنود فانطلقوا هاربين[٣] وبقى الآخرون فى حصنهم، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه السلاح، فجاء جبرئيل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فخرج إليه فقال: ما وضعت السلاح بعد، انهض إلى بنى قريظة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فى أصحابى جهداً فلو أنظرتهم[٤] أياما، فقال جبرئيل: انهض إليهم لأدخلن فرسى هذا عليهم

---

(١) لا يقتضى هذا أن النبى عليه السلام قد فعل ما يوجب المؤاخذة فإن الحصار كان قد طال وجهد منه المسلمون واشتاقوا للعودة إلى بيوتهم يتخففون من أوزار الحرب ويتمتعون بأهليهم، ولكن جبريل عليه السلام كان يرى وجوب المبادرة إلى بنى قريظة قبل أن يتخذوا أهبتهم للقتال أو يقووا حصونهم، ولهذا عتب على النبى عليه السلام فى وضع السلاح.

(٢) قال فى مجمع البحار « الوات: العهد الغير المحكم ».

(٣) يعنى بهم المشركون.

(٤) يعنى أمهلتهم.

فى حصونهم ثم لأضعضعنها[١] فأدبر جبرئيل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الأنصار وقد كان رمى سعد بن معاذ فى أكحله فرقأ الجرح وأحلب[٢] فدعا الله أن لا يميته حتى يشفى صدره من بنى قريظة قال فأخذهم من الغم فى حصنهم ما أخذهم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ من بين الخلق[٣] فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ».

وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن عبدالله بن أبى أوفى قال « كنا محاصرين قريظة والنضير[٤] ماشاء الله أن نحاصرهم فلم يفتح علينا[٥] فرجعنا[٦] فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فهو يغسل رأسه إذ جاءه جبرئيل فقال: وضعتم أسلحتكم

---

(١) يعنى لأزلزلنها .

(٢) يعنى انقطع دمه .

(٣) لأن سعدا كان سيد الأوس وكانت الأوس حليفة لقريظة فى الجاهلية فظنوا أن أسعدا سيلين لهم ولكنه حكم فيهم الحكم اللائق بغدرهم وخيانتهم ولهذا ورد أنه قال حين حكم فيهم « لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم »

وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له بعد أن حكم فيهم « لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة » يعنى سموات ولهذا استحق سعد أن يهتز العرش لموته رضى الله عنه .

(٤) كلمة النضير هنا لامعنى لها فإن حصار بنى النضير كان قبل غزوة الأحزاب ولا شأن له بحصار بنى قريظة .

(٥) لم يدم حصار قريظة أكثر من خمسة عشر يوما ثم ألقى الله الرعب فى قلوبهم فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ .

(٦) الواقع أن هذا الرجوع إنما كان بعد جلاء الأحزاب عن المدينة ولم يكن عن حصار بنى قريظة .

فهذه الرواية فيها من الجهل بالتاريخ ما لا يعقل صدوره من عبد الله بن أبى أوفى .

ولم تضع الملائكة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى أتينا قريظة والنضير فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة[١] وفتح الله لنا فتحا يسيراً فانقلبنا بنعمة من الله وفضل »[٢] .

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق قال : « حدثنى عبدالله بن أبى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم أن النبي صلى الله عليه وسلم اصطفى لنفسه من نساء بنى قريظة ريحانة بنت عمرو، فأبت أن تسلم فعزلها ووجد فى نفسه لذلك ، فبينما هو فى مجلس من أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هاتين لنعلا ابن سُعَيَّة يبشرنى بإسلام ريحانة » .

وأخرج البيهقى وابن السكن فى الصحابة وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال « قدم علينا من الشام رجل يهودى يقال له ابن الهيبان والله ما رأينا رجلا قط خيرا منه فأقام بين أظهرنا فكنا نقول له إذا احتبس المطر استسق لنا فيقول حتى تخرجوا أمام مخرجكم صدقة فنفعل فيخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فوالله ما نبرح من مجلسه حتى تمر بنا الشعاب تسيل فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ، فلما حضرته الوفاة قال : يامعشر يهود ماترونه أخرجنى من أرض الخمر والخمير ، إلى أرض البؤس والجوع ؟ قلنا أنت أعلم قال نبيٌّ أتوقعه يبعث الآن فهذه البلدة مهاجره وإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذريه ، فلا يمنعكم ذلك منه ولا تسبقن إليه ثم مات فكان ذلك سبب إسلام ثعلبة وأسيد ابنى سعية وأسد بن عبيد لَيْلَةَ افتتحت قريظة » .

---

(١) لم يحصل فى حصار قريظة إمداد بالملائكة وإنما ذهب جبريل إليهم بمن معه من الملائكة الذين أنزلوا يوم الأحزاب كما تقدم .

(٢) عجبا لشيخ المفسرين كيف يروى مثل هذا الكلام الذى كله خلط وتلفيق .

وأخرجه ابن السكن من وجه آخر عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن سعيد بن المسيب عن جابر .

وأخرجه ابن سعد عن الواقدى عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن أبى سفيان مولى ابن أبى أحمد نحوه .

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن رومان وعاصم بن عمرو غيرهما أن كعب بن أسد قال لبنى قريظة حين نزل النبي صلى الله عليه وسلم فى حصنهم : « يا معشر يهود ، تابعوا هذا الرجل فوالله إنه لنبي وقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذى كنتم تجدونه فى الكتب ، وأنه الذى بشَّر به عيسى وإنكم لتعرفون صفته ، قالوا : هو هو ، ولكن لا نفارق حكم التوراة » .

وأخرج ابن سعد عن ثعلبة بن أبى مالك قال : « قال ثعلبة وأسيد ابنا سعية وأسد بن عبيد : يا معشر بنى قريظة ، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأن صفته عندنا ، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بنى النضير هذا أولهم ، يعنى حيي بن أخطب[1] مع حبر ابن الهيبان أصدق الناس عندنا ، هو أخبرنا بصفته عند موته قالوا : لا نفارق التوراة ، فلما رأى هؤلاء النفر إباءهم نزلوا فى الليلة التى فى صبحها نزلت بنو قريظة » .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت : « أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، رماه حبان بن العرقة فى الأكحل ، فضرب النبيصلىالله عليه وسلمخيمة فىالمسجد

---

(١) هو والد صفية أم المؤمنين وأصله من بنى النضير فلما أجلاهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد أحد ارتحل إلى خيبر فلما كانت غزوة الأحزاب ذهب إلى بنى قريظة وما زال برئيسهم كعب بن أسد حتى نقض العهد الذى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالأ الأحزاب على المسلمين وقد قتل حيي مع من قتل من بنى قريظة .

ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبرئيل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعته اخرج إليهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم فأين ، فأشار إلى بنى قريظة فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم إلى سعد قال : فإنى أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم ، فقال سعد : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلى أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإنى أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كان قد بقى من حرب قريش شيء فأبقنى لهم حتى أجاهد فيك وإن كنت قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتى فيها فانفجرت من لبته فمات منها » .

وأخرج البيهقى عن جابر قال : « رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا إكله فنزفه الدم فقال: اللهم لاتخرج نفسى حتى تقرعينى من بنى قريظة فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه ، فلما فرغ من قتالهم انفتق عرقه فمات » .

وأخرج البيهقى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سعد بن معاذ « تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك »[1] .

وأخرج عن جابر قال : « جاء جبرئيل إلى النبى صلى الله عليه فقال : من هذا العبد الصالح الذى مات ؟ فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش ، فخرج فإذا هو سعد بن معاذ .

---

(١) أما تحرك العرش واهتزازه لموت سعد فأمر متفق عليه ، وأما هذه الزيادة وهى أنه شيع جنازته سبعون ألف ملك فليس بثابت فى الصحيح .

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق ، حدثنى معاذ بن رفاعة عن رافع[١] الزرقى أخبرنى من شئت من رجال قومى ، أن جبرئيل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فى جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق فقال : « من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟ فقام مبادراً إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض » .

وأخرج البيهقى عن الحسن قال : «اهتز له عرش الرحمن فرحاً بروحه»[٢] .

وأخرج ابن سعد عن سلمة بن أسلم بن حُرَيش قال : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى البيت أحد إلا سعد مسجى فرأيته يتخطى وأومأ إلىّ قف فوقفت ورددت من ورائى وجلس ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله: ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى ؟ فقال : ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه »[٣] .

وأخرج أبو نعيم عن الأشعث بن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص قال : « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ركبتيه فقال : دخل ملك لم يجد مجلساً فأوسعت له فلما حملوا جنازته وكان من أعظم الناس وأطولهم له قال قائل من المنافقين : ما حملنا نعشاً أخف من اليوم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد شهده سبعون ألفاً من الملائكة ما وطئوا الأرض قط »[٤] .

---

(١) لعل صحتها معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقى لأن رافع الزرقى صحابى عقبى بدرى لايحتاج فى بيان هذه القصة إلى الرواية عن رجال قومه .

(٢) يعنى بقدوم روحه إلى الملأ الأعلى .

(٣) لانظن أن وجود الملائكة عند سعد لوصح يكون مانعا من دخول الناس عليه ومباشرة مايلزم له من غسل وتكفين فإنها أجسام نورانية لايقتضى وجودها زحاما ولا تضاغطاً عنده ولكن المؤلف مولع برواية الغرائب .

(٤) يعنى أنهم لم ينزلوا إلى الأرض قبل هذا اليوم .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : « قال القوم يا رسول الله ما حملنا ميتاً أخف علينا من سعد ، فقال : ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : « لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا جعل المنافقون يقولون : لم نر كاليوم رجلا أخف ، وقالوا أتدرون لم ذاك ؟ لحكمه فى بنى قريظة ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال والذى نفسى بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره »[١].

وأخرجه الحاكم من طريق قتادة عن أنس نحوه .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال : « قبض إنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هى مسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك فى وجهه فقال : الحمد لله لو كان أحد ناجياً من ضمة القبر[٢] لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه » .

وأخرج ابن سعد عن أبى سعيد الخدرى قال « كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قترة من تراب » .

---

(١) لاشك أن سعدا رضى الله عنه كان جديراً بكل تكرمة فإنه منذ أسلم وهو يبلى فى سبيل الله أعظم البلاء وهو الذى أشار ببناء العريش يوم بدر ، ووقف هو على بابه يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى تولى الكلام حين استشار النبى عليه السلام أصحابه فى القتال يوم بدر وقال له آمنا بك وصدقنا وعلمنا أن ما جئت به الحق الخ فلا عجب أن تشترك الملائكة فى تشييع جنازته وحمل سريره لو صحت هذه الآثار .

(٢) وفى بعض الروايات « من ضغطة القبر »

باب ما وقع فى قتل أبى رافع من الآيات[1]

أخرج البخارى عن البراء أن عبد الله بن عتيك : لما قتل أبا رافع ونزل من درجة بيته سقط إلى الأرض فانكسر ساقه قال : فحدثت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « ابسط رجلك ، فبسطتها فمسحها فكأنما لم أشكها قط » .

باب ما وقع فى قتل سفيان بن نبيح الهذلى[2]

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن عبد الله بن أنيس قال : دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنه بلغنى أن ابن نبيح الهذلى يجمع الناس ليغزونى وهو بنخلة أو بعرنة فأته فاقتله ، قلت يا رسول الله : انعته لى حتى أعرفه ، قال : آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة ، فخرجت حتى دفعت إليه ، فلما رأيته وجدت له ما وصف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكننى حملت عليه بالسيف فقتلته ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أفلح الوجه ؟ قلت : قد قتلته يا رسول الله ، قال : صدقت وأعطانى عصاً فقال : أمسك هذه عندك . قلت :

---

(١) كان أبو رافع ممن ألب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتل مع بنى قريظة كما قتل صاحبه حيى بن أخطب ورغبت الخزرج فى قتله مساواة الأوس من قتل كعب بن الأشرف فانتدب له جماعة كلهم من بنى سلمة وهم عبد الله بن عقيل أميرهم وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة والحرث بن ربعى ومسعود بن سنان وخزاعى ابن أسود فساروا حتى أتوه فى خيبر فى دار له فنزلوا عليه ليلا فقتلوه .

(٢) قال فى « زاد المعاد » « ولما كان خامس المحرم سنة ثلاث بعد أحد بلغه أن خالد بن سفيان الهذلى قد جمع له الجموع وهو بعرنة فبعث إليه عبدالله أنيس فقتله قال عبدالمؤمن بن خلف وجاءه برأسه فوضعه بين يديه فأعطاه عصا فقال هذه آية بينى وبينك يوم القيامة فلما حضرته الوفاة أوصى أن تجعل معه فى أكفانه » .

يارسول الله لم أعطيتنى هذه العصا ؟ قال : آية بينى وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المتخصرون[1] يومئذ فقرنها عبد الله بسيفه حتى مات ، أمر بها فضمت معه فى كفنه »[2] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وعن عروة نحوه وفيه قال : « إذا رأيته هبته وفرقت منه ، قال : وما فرقت من شىء قط ، فلما رأيته هبته وفرقت منه فقلت : صدق الله ورسوله ، ثم كمنت له حتى إذا هدأ الناس اغتررته[3] فقتلته ، فيزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بقتله قبل قدوم عبد الله بن أنيس » .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن شيوخه نحوه . وفيه إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان وكنت لا أهاب الرجال ، فلما رأيته هبته فرأيتني أقطر فقلت صدق الله ورسوله .

باب ماوقع فى غزوة بنى المصطلق[4] من الآيات والخصائص

قال الواقدى حدثنى سعيد بن عبد الله بن أبى الأبيض عن أبيه عن جدته وهى مولاة جويرية قالت سمعت جويرية بنت الحارث تقول أتانا رسول الله

---

(١) الذين يتكئون على الخاصرة .

(٢) ورواه كذلك الإمام أحمد عن ابن عبد الله بن أنيس وقد ذكر الحافظ بن كثير هذه القصة فى حوادث سنة خمس من الهجرة فى كتابه « البداية » .

(٣) يعنى أخذته على غرة .

(٤) كانت هذه الغزوة فى شعبان سنة خمس وسببها أن النبى صلى الله عليه وسلم بلغه أن الحارث بن أبى ضرار سيد بنى المصطلق سار فى قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث بريدة بن الحصيب الأسلمى يعلم له خبرهم فأتاهم ولقى الحارث وكلمه ثم رجع إلى رسول الله فأخبره خبرهم فندب عليه السلام

صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع[١] فأسمع أبي يقول أتانا مالا قبل لنا به ، قالت وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح مالا أصف من الكثرة فلما أسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى ، فعرفت أنه رعب من الله يلقيه في المشركين ، وكان رجل منهم قد أسلم يقول : لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بُلْقٍ ما كنا نراهم قبل ولا بعد»[٢] . أخرجه البيهقي وأبو نعيم . وقال الواقدي حدثني حزام بن هشام عن أبيه قال قالت جويرية « رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع حجري ، فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرؤيا فأعتقني وتزوجني » أخرجه البيهقي .

وأخرج مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم « قدم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب[٣] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح لموت منافق فلما قدمنا المدينة إذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين » .

= الناس فأسرعوا بالخروج وخرج معه جماعة من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها وفي هذه الغزوة كانت قصة الإفك المشهورة ولما دهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيش المسلمين تفرقوا شذر مذر وساق المسلمون النساء والذراري والنعم والشاء وكان من جملة السبي جويرية بنت الحارث أم المؤمنين وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها فأدى النبي عليه السلام عنها وتزوجها .

(١) هو اسم مائهم .

(٢) لا نعلم أن الله عز وجل أمد المسلمين بالملائكة في تلك الغزوة ولم يرد بذلك خبر في الروايات الصحيحة وإنما الأمر كما قالت جويرية رضي الله عنها رعب من الله يلقيه في المشركين .

(٣) يعني أنها تثير الرمال وتنقلها من مكان إلى مكان حتى تكاد تغطي الراكب .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن موسى بن عقبة وعروة مثله .

وقال من غزوة بنى المصطلق وزاد وسكنت الريح آخر النهار فجمع الناس ظهرهم وفقدت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين الإبل فسعى لها الرجال يلتمسونها فقال رجل من المنافقين فى مجلس من الأنصار : أفلا يحدثه الله بمكان راحلته إن محمداً ليحدثنا ماهو أعظم من شأن الناقة ثم قام المنافق وتركهم فعمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع الحديث فوجد الله قد حدثه حديثه[1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يسمع « إن رجلا من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله وقال : أفلا يحدثه الله بمكان ناقته ، وإن الله قد أخبرنى بمكانها ولا يعلم الغيب إلا الله وهى فى الشعب المقابل لكم وقد تعلق زمامها بشجرة فعمدوا إليها فجاؤا بها وأقبل المنافق سريعاً حتى أتى النفر الذين قال عندهم ما قال ، فإذاهم جلوس مكانهم لم يقم أحد منهم فقال : أنشدكم بالله هل أتى أحد منكم محمدا فأخبره بالذى قلت ؟ قالوا اللهم لا ولا قمنا من مجلسنا هذا بعد . قال فإنى وجدت عنده حديثى ، وإن كنت لفى شك من شأنه فأشهد أنه لرسول الله » .

وأخرج ابن اسحاق عن شيوخه نحو القصة وسمى المنافق الذى مات رفاعة ابن زيد بن التابوت .

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن ناساً من المنافقين اغتابوا ناسا من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح »[2] .

---

(١) يعنى أخبر نبيه بما قال المنافق .

(٢) ليس فى الحديث لو صح مايدل على أن ذلك كان فى هذه الغزوة .

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن عائذ أخبرنى محمد بن شعيب عن عبد الله ابن زياد قال : أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم عام المريسيع فى غزوة بنى المصطلق جويرية بنت الحارث فأقبل أبوها فى فدائها ، فلما كان بالعقيق نظر إلى إبله التى يفدى بها ابنته فرغب فى بعيرين منها كانا من أفضلها فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسائر الإبل فقال يا محمد أصبتم ابنتى وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ولقد كان ذلك منى فى البعيرين وما اطلع على ذلك إلا الله فاسلم »[١] .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا فى غزوة غزاها ، فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل فى هودجى وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فلمست صدرى ، فإذا عقد لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذى كانوا يرحلونى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه وهم يحسبون أنى فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلهن[٢] ولم يغشهن

---

(١) المحفوظ أن بنى المصطلق قد أسلموا بعد هذه الغزوة وقدم وفدهم إلى المدينة وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إليهم نساءهم وذراريهم وأنه لما تزوج جويرية بنت الحارث عمد كل من كان عنده سبى من بنى المصطلق فأعتقه وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت جويرية أيمن امرأة على أهلها .

(٢) صحتها لم يهبلن بمعنى لم يسمن .

اللحم إنما يأكلن العلقة (١) من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه ، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إلى فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى من وراء الجيش فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حتى عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها فقمت إليها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش موغرين فى نحر الظهيرة (٢) وهم نزول فهلك فى من هلك وكان الذى تولى كبر الإفك عبد الله بن أبى سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول أصحاب الإفك لا أشعر بشىء من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى إنما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت (٣) فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدراً ؟ فقالت أى هنتاه أولم تسمعى ما قال ؟ قلت ما قال ؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم قال كيف تيكم ؟ فقلت له أتأذن لى أن آتى أبوى وأنا أريد أن أستيقن الخبر من

---

(١) أى الشىء القليل .

(٢) أى نازلين فى شدة الحر .

(٣) يعنى عوفيت من مرضى .

قبلهما فأذن لى فقلت لأمى ياأمتاه ماذا يتحدث الناس ؟ قالت يابنية هونى عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا ؟ فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لايرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأسامة ابن زيد حين استلبث الوحى(١) يسألهما ويستشيرهما فى فراق أهله ، فأما أسامة فأشار عليه بالذى يعلم من براءة أهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه ، فقال أسامة : أهلك ولا نعلم إلا خيراً ، وأما على ، فقال : يا رسول الله . لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك ، فدعا بريرة فقال : أى بريرة ، هل رأيت من شىء يريبك ؟ قالت له بريرة : والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط أغمصه(٢) غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبى وبكيت يومى ذلك كله لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم حتى إنى لأظن أن البكاء فالق كبدى فبينا أبواى جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت علىّ امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى ، فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى بشىء فتشهد حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة ، إنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه ، فلما قضى مقالته قلص(٣) دمعى حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبى : أجب

---

(١) يعنى أبطأ .

(٢) أى أعيبه وأنكره .

(٣) أى جف وذهب .

رسول الله عنى ، فيما قال ، فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت لأمى : أجيبى رسول الله ، فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ، فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيراً ، إنى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم أنى بريئة لا تصدقونى ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى ، فوالله لا أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » ثم تحولت واضطجعت على فراشى وأنا أعلم أن الله ليبرئنى ، ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل فى شأنى وحياً يتلى لشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها ، فوالله ما رام[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[2] حتى إنه يتحدر منه من العرق مثل الجمان[3] وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه فسرى عنه وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : يا عائشة : أما الله فقد برأك ، فقالت لى أمى قومى إليه ، فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، وأنزل الله ﴿ إن الذين جاؤا بالإفك ﴾ العشر الآيات .

قال الزمخشرى : لم يقع فى القرآن من التغليظ فى معصية ما وقع فى قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام القول فى ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متفننة كل

---

(١) يعنى ما انتقل .

(٢) يعنى الشدة عند نزول الوحى .

(٣) هو صغار اللؤلؤ .

واحد منها كاف فى بابه ، بل ما وقع من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك وما ذاك إلا لإظهار منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير من هو منه بسبيل » .

وقال القاضى أبو بكر الباقلانى[١] : « إن الله إذا ذكر فى القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه » كقوله تعالى : ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه ﴾ فى آى كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال : « سبحانك هذا بهتان عظيم » فسبح نفسه فى تبرئتها من السوء كما سبح نفسه فى تبرئته من السوء » .

أخرج ابن جرير عن محمد بن عبد الله بن جحش قال : « تفاخرت عائشة وزينب[٢] فقالت زينب أنا التى أنزل الله تزويجى وقالت: عائشة أنا التى نزل عذرى فى كتابه حين حملنى ابن المعطل على الراحلة فقالت لها زينب : يا عائشة ماقلت حين ركبتها ؟ قالت : قلت حسبى الله ونعم الوكيل . قالت : قلت كلمة المؤمنين »[٣] .

---

(١) كان تلميذاً للأشعرى ويقول عنه ابن تيمية أنه أفضل أتباع الأشعرى على الإطلاق وله كتاب « الإبانة » فى العقيدة وكتاب فى إعجاز القرآن .

(٢) هى زينب بنت جحش رضى الله عنها التى زوجها الله من نبيه بعد أن طلقها زيد بن حارثة فدخل عليها بلا مهر ولا عقد ولا ولى ولاشهود وكانت زينب تفخر بذلك على أمهات المؤمنين وتقول لهن زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات .

(٣) لأن المؤمنين حين قيل لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، وذلك عند خروجهم إلى بدر لموعد أبى سفيان فلم يجدوا كيدا وقذف الله الرعب فى قلوب قريش فلم يخرجوا ورجع المؤمنون بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء بفضل توكلهم على الله عز وجل

وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال : « نزلت ثمانية عشرة آية متواليات بتكذيب من قذف عائشة وببراءتها » .

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال « نزلت ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ فى عائشة خاصة » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس « أنه قرأ هذه الآية ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات ﴾ . وقال : هذه عائشة وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجعل لهم التوبة ثم قرأ ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ الفاسقون ﴾ . فجعل لهم التوبة بقوله ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ فجعل التوبة لمن قذف امرأة من المؤمنين ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم توبة [١] .

وأخرج الطبرانى عن خصيف قال : قلت لسعيد بن جبير « أيما أشد الزنا أوالقذف ؟ قال : الزنا . قلت إن الله يقول ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ قال : إنما أنزل هذا فى شأن عائشة خاصة » .

وأخرج الطبرانى عن الضحاك بن مزاحم قال : « نزلت هذه الآية فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم خاصة » .

وأخرج الفريابى وابن جرير ، وابن أبى حاتم فى تفاسيرهم عن ابن عباس قال : « ما بغت امرأة نبى قط » .

---

(١) بل المعروف أن الله تاب على من خاض فى الإفك من المؤمنين مثل مسطح وحسان بن ثابت وغيرهما فالظاهر أن الآية عامة وأنها فى حق من لم يتب ولهذا جعل الحديث الصحيح قذف المحصنات إحدى السبع الموبقات .

باب ماوقع فى قصة العرنيين من الآيات

أخرج الشيخان عن أنس «أن رهطاً من عُكلْ أو عرينةقدموا المدينةعلى النبى صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالإسلام فقالوا : يا نبى الله ، إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا (١) المدينة ، فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود(٢) وراع وأمرهم أن يخرجوا فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود ، فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب فى آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم(٣) وقطعوا أيديهم وتركوا فى ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم .

وأخرج البيهقى من حديث جابر بن عبد الله نحوه وزاد فبعث فى طلبهم ودعا عليهم فقال : « اللهم عم عليهم الطريق واجعلها عليهم أضيق من مسك جمل ، فعمى الله عليهم السبيل فأدركوا فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم » .

باب ما وقع فى سرية دُوَمة الجندل(٤)

أخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن شيوخه قال : « أرسل رسول الله

---

(١) يعنى لم يوافقهم جوها

(٢) الذود من الإبل من الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه بل يقال للواحد بعير .

(٣) يعنى كووها بالنار وقد استشكل هذا بأنه مثلة منهى عنها وأجيب بجواز أن يكون ذلك قبل النهى أو ربما كانوا قد سمروا أعين الرعاة فعاقبهم بمثل فعلتهم .

(٤) قال ابن القيم فى « الزاد » « وهى بضم الدال وأما دومة بالفتح فمكان =

صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فى سرية إلى كلب بدومة الجندل ، وقال : إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار حتى قدم فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فأسلم أصبغ بن عمر والكلبى ، وكان نصرانياً ، وكان رأسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام من أقام على إعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وقدم بها المدينة» . وأخرجه ابن عساكر من طريق الواقدى ، حدثنى عبد الله بن جعفر عن ابن أبى عون ، عن صالح ابن إبراهيم به . وأخرجه من طريق الزبير بن بكار حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى عن عمومته موسى وعمران وإسماعيل نحوه ، وزاد فيه وأكثر من ذكرى[1] عسى الله أن يفتح على يديك ، فإن فتح على يديك فتزوج بنت ملكهم والله أعلم .

باب ماوقع عام الحديبية من الآيات والمعجزات

أخرج البخارى عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم قالا « خرج

=آخر : خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع الآخر سنة خمس وذلك أنه بلغه أن بها جمعا كثيرا يريدون أن يدنوا من المدينة وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة وهى من دمشق على خمس ليال فاستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وخرج فى ألف من المسلمين ومعه دليل من بنى عذره يقال له مذكور فلما دنا منهم إذا هم غارون فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب وجاء الخبر أهل دومة الجندل فتفرقوا » اه

(١) حاشا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلب من أحد قواده الكبار أن يكثر من ذكره عند التقاء الصفوف واحتدام البأس فإن ذلك من خصائص الله عز وجل قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » فكيف يجعل نفسه ندا لله وهو الذى أنكر على من قال له ماشاء الله وشئت فقال له أجعلتنى لله نداً بل ماشاء الله وحده ولكن القوم جهلوا أصل الأصول فى دينهم وهو التوحيد فوقعوا فى ورطات الإشراك والعياذ بالله .

رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية [١] فى بضع عشرة مائة [٢] من أصحابه فلما أتى ذا الخليفة[٣] قلد الهدى[٤] وأشعره [٥] وأحرم منها بعمرة [٦] وبعث عينا له [٧] من خزاعة وسار حتى إذا كان بغدير الأشطاط[٨] أتاه عينه فقال إن قريشاً جمعوا لك جموعاً وقد جمعوا لك الأحابيش [٩] وهم مقاتلوك وصادوك ومانعوك فقال أشيروا أيها الناس على أترون أن أميل على عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ فقال أبو بكر يارسول الله خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فامضوا

---

(١) كانت فى ذى القعدة سنة ست على الصحيح .

(٢) جاء فى الصحيحين عن جابر أنهم كانوا ألفا وأربعمائة وجاء فيهما عنه أيضاً أنهم كانوا ألفا وخمسمائة .

وفى الصحيحين عن عبد الله ابن أبى أوفى « كنا ألفا وثلاثمائة وقد رجح ابن القيم القول الأول عن جابر وهو أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة .

(٣) هو ميقات أهل المدينة .

(٤) الهدى هو ما يهدى إلى الحرم ومعنى تقليده أن يجعل فى رقبته حبل من ليف ونحوه ويربط فيه نعلان .

(٥) الإشعار هو شق صفحة السنام طولا وسلت الدم عنه ويكون بعد التقليد والسنة الإشعار فى الجانب الأيمن .

(٦) العمرة فى اللغة الزيارة وفى لسان الشرع نسك مخصوص يقوم على ركنين هما الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ثم يحل منها بحلق أو تقصير .

(٧) العين هو الجاسوس الذى يستطلع أخبار العدو .

(٨) قال فى الزاد : إنه كان قريباً من عسفان .

(٩) قال فى هامش الزاد « الأحابيش الجماعات المجتمعة من قبائل والتحبش التجمع .

على اسم الله حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن خالد بن الوليد فى خيل لقريش طليعة(١) فخذوا ذات اليمين فوالله ماشعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض(٢) نذيراً لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التى يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس :حل حل(٣)فالحت(٤)فقالوا خلأت القصواء(٥)فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ، ولكن حبسها حابس الفيل، ثم قال والذى نفسى بيده لايسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ،ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد(٦) قليل الماء يتبرضه(٧)الناس تبرضاً فلم يلبث الناس حتى نزحوه ، وشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله مازال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه فقال : إنى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل(٨) وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم :إنا لم نجىء لقتال أحد ، ولكنا جئنا معتمرين

---

(١) فى الزاد إنه كان بالغميم .

(٢) أى يسرع .

(٣) كلمة زجر للناقة .

(٤) أى لزمت مكانها .

(٥) هو اسم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى خلأت حرنت .

(٦) على ثمد أى حفرة قليلة الماء .

(٧) يتبرضه الناس أى يأخذونه قليلا قليلا .

(٨) العوذ جمع عايذ وهى الناقة ذات اللبن والمطافيل الأمهات معها أطفالها .

وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب[١] وأضرت بهم ، فإن شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا و لا فقد جموا[٢] وإن أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى[٣] أو لينفذن الله أمره قال بديل : سأبلغهم ماتقول فانطلق حتى أتى قريشاً فقال : إنا جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم لاحاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأى منهم : هات ماسمعته يقول : قال سمعته يقول : كذا وكذا . فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال :أى قوم أولستم بالوالد ؟ قالوا بلى قال أو لستم بالولد ؟ قالوا بلى قال فهل تتهمونى ؟ قالوا لا قال: ألستم تعلمون أنى استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا على[٤] جئتكم بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟قالوا: بلى .قال فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد ، فاقبلوها ودعونى آته قالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل ابن ورقاء فقال عروة عند ذلك أى محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى[٥] فإنى والله لأرى وجوها وإنى لأرى أشوابًا[٦] من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك .فقال له أبو بكر :

---

(١) أى أضعفتهم الحرب .

(٢) أى استراحوا وقووا .

(٣) أى تنقطع عنق .

(٤) هو بتشديد اللام أى أبطأوا وتقاعسوا .

(٥) يعنى أن يظهروا عليه ويغلبوه .

(٦) يعنى أخلاطا .

امصص بظر اللات[1] أنحن نفر وندعه؟ قال من ذا؟ قال أبو بكر قال: أما والذى نفسى بيده لولا يدلك[2] عندى لم أجزك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبى صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبى صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية النبى صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه وقال من هذا؟ قالوا المغيرة بن شعبة فقال أى غُدَر ألست أسعى فى غَدْرَتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه فى شىء ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ماتنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا امرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضُوئه[3] وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيما له فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أى قوم والله لقد وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشى والله إن رأيت[4] ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعونى آتيه، فقالوا: ائته، فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له، فبعثت له واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء أن يصدوا عن

---

(١) كلمة تهكم واستخفاف لقوله أن يفروا ويدعوك وهو من جنس قوله عليه السلام «من انتسب إلى غير أبيه فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا» والهن: الذكر

(٢) يقصد بها الصنيعة.

(٣) الوضوء بفتح الوضوء بفتح الواو ما يتوضأ به وبالضم المصدر.

(٤) إن هنا بمعنى ما النافية أى ما رأيت.

البيت ، فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيت البدن قد قُلِّدَتْ وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت ، فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال : دعونى آته ، فقالوا : ائته .فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر ، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم : قد سهل لكم من أمركم » .

قال معمر : قال الزهرى فى حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب[1] فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل بن عمرو : أما الرحمن فوالله ما أدرى ما هو ؟ ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب . فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ، ثم قال : هذا ما قضى عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والله إنى لرسول الله وإن كذبتمونى أكتب محمد بن عبدالله» . قال الزهرى : وذلك لقوله «لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به ، فقال سهيل : والله لا يتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة[2] ولكن ذلك من العام المقبل ، فكتب فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا فقال المسلمون : سبحان الله[3] كيف يرد إلى المشركين

---

(١) هو على رضى الله عنه .

(٢) يعنى أكرهنا على ذلك .

(٣) كلمة تعجب من تعنت المشركين فى شروطهم واختيارهم فيها لأنفسهم كما لو كانوا منتصرين .

وقد جاء مسلماً ؟ فبينما هم على ذلك إذ جاء أبو جنـدل بن سهيل بن عمرو يرسف[١] فى قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنا لم نقض الكتاب بعد[٢] قال : فوالله إذن لا أصالحك على شىء أبداً فقال النبى صلى الله عليه وسلم فأجزه[٣] قال : ما أنا بمجيز ذلك لك قال : بلى فافعل ، قال : ما أنا بفاعل، قال مكرز : بلى قد أجزناه لك ، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً فى الله . قال عمر بن الخطاب : فأتيت نبى الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ألست نبى الله حقاً ؟ قال بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال بلى ، قلت : فلم نعط الدنية فى ديننا إذن ؟ قال إنى رسول الله ولست أعصيه[٤] وهو ناصرى ، قلت : أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال بلى ، فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قلت لا ، قال : فإنك آتيه ومطوف به ، قال : فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا ؟ قال بلى ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال بلى قلت فلم نعط الدنية فى ديننا إذن قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه[٥] فوالله إنه على الحق ، قلت : أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت ونطوف به ؟ قال بلى: قال: فأخبرك أنه يأتيه العام ؟ فقلت لا ،

---

(١) أى يمشى مشياً بطيئاً بسبب القيد فى رجليه .

(٢) أى لم نفرغ منه ولم نختم عليه فلم يدخل فى حيز التنفيذ .

(٣) الرواية (فأجزه لى) بمعنى هبه .

(٤) فى هذا دليل على أن قبول النبى صلى الله عليه وسلم هذا الصلح بتلك الشروط كان بأمر من الله عز وجل .

(٥) الغرز للابل بمنزلة الركاب للسرج والمعنى لازمه ولا تخالفه .

قال: فإنك تأتيه وتطوف به» (١) قال الزهرى: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا.
قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا (٢) قال فوالله ماقام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث (٣) مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس، قالت أم سلمة: يا نبى الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله عزوجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن﴾ حتى بلغ ﴿ بعصم الكوافر ﴾ (٤) فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك فتزوج إحداهما معاذ (٥) بن أبى سفيان والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا فى طلبه رجلين، فقالوا العهد الذى جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد، لقد جربت منه ثم جربت، فقال أبو بصير: أرنى أنظر إليه

---

(١) وهذا مما يدل على فضل الصديق رضى الله عنه وإيمانه المطلق الذى لا يتردد ومنتهى تسليمه لحكم الله ورسوله.

(٢) وذلك ليحلوا من احرامهم بالعمرة.

(٣) لم يقصدوا بذلك معصية رسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم استكثروا أن يرجعوا من غير أن يقضوا نسكهم وأصابهم من ذلك غم شديد.

(٤) العصم جمع عصمة وهى عقد النكاح وهو أمر بتطليق المشركات.

(٥) هكذا فى النسخة وصحتها معاوية كما فى الزاد.

فأمكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه : لقد رأى هذا ذعراً ، فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قتل والله صاحبي وإني لمقتول ، فجاء أبو بصير فقال : يا رسول الله ، قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم نجاني الله منهم فقال النبي صلى لله عليه وسلم : ويل أمه مِسْعَرُ حرب (١) لو كان له أحد ، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم ، فخرج حتى أتى سيف البحر (٢) قال : وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله مايسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم وأنزل الله عز وجل : ﴿ وهو الذى كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة ﴾ حتى بلغ ﴿ حمية الجاهلية ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه رسول الله ولم يقروا بيسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت » (٣) .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن مغفل قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصل الشجرة التى قال الله فى القرآن (٤)

---

(١) يعنى أنه بفعلته هذه سيكون سبباً فى نقض قريش الصلح واشتعال نار الحرب من جديد بينها وبين المسلمين .

(٢) يعنى ساحل البحر .

(٣) متفق عليه من حديث عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه .

(٤) يعنى الشجرة التى ذكرها الله فى القرآن وهى التى وقعت تحتها بيعة الرضوان وقد قطعها عمر رضى الله عنه لما علم أن أناسا يذهبون إليها للتبرك ويصلون عندها . وقد ذكر ابن المسيب أبيه أنهم لم يعرفوا تلك الشجرة فى عمرة القضاء .

فكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب وسهيل بن عمرو بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذ سهيل بيده ، وقال : ما نعرف الرحمن ولا الرحيم اكتب فى قضيتنا ما نعرف ، قال : اكتب باسمك اللهم ، وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة ، فأمسك سهيل بيده وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب فى قضيتنا ما نعرف ، فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا فى وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسماعهم » . ولفظ الحاكم « بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل جئتم فى عهد أحد وهل جعل لكم أحد أماناً ؟ فقالوا لا ، فخلى سبيلهم وأنزل الله ﴿ وهو الذى كف أيديهم عنكم ﴾ .

وأخرج مسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من يصعد الثنية ثنية المرار(١) فإنه يحط عنه ما حط عن بنى إسرائيل(٢) فكان أول من صعد خيل بنى الخزرج ثم تبادر الناس بعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر . فقلنا : تعال ليستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والله لأن أجد ضالتى أحب إلى من أن يستغفر لى صاحبكم وإذا هو رجل ينشد ضالة » .

---

(١) هى ثنية عند الحديبية وأصل المرار بضم الميم نبات يكثر فى الصحراء واحده مرارة قال المتلمس :

أوحب العيش أعبد كل حر وعلم ساغباً أكل المرار

(٢) يعنى من الذنوب والخطايا وهو إشارة إلى قوله تعالى « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدرى قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان سرنا فى آخر الليل حتى أقبلنا على عقبة ذات الحنظل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَثَل هذه الثَّنِيَّة الليلة كمثل الباب الذى قال الله لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم : ماهبط أحد من هذه الثنية الليلة إلا غفر له ، فلما هبطنا نزلنا فقلت يارسول الله عسى أن ترى قريش نيراننا ؟ فقال لن يروكم فلما أصبحنا صلى بنا الصبح ثم قال: والذى نفسى بيده لقد غفر الليلة للركب أجمعين إلا رويكب (١) واحد التفت عليه رحال القوم ليس منهم فذهبنا ننظر فإذا أعرابى بين ظهرانى القوم ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك أن يأتى قوم تحتقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا من هم يارسول الله قريش ؟ قال : لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فقلنا أهم خير منا يارسول الله قال لو كان لأحَدٍ جبل ذهب فأنفقه مأدرك مُدَّ أحدكم ولا نصيفه (٢) ألا أن هذا فصل ما بيننا وبين الناس ﴿ لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ الآية » .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدى قال عمرو بن عبد نهم أتينا ثنية ذات الحنظل فو الله إن كانت لتهمنى نفسى وحدى إنها كانت مثل الشِّراك فاتسعت فكأنها فِجَاجٌ لاَحِبَةٌ (٣) فلقد كان الناس تلك الليلة يسيرون مصطفين جميعاً من سعتها ، فأضاءت تلك الليلة حتى كأنا فى قمر فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لقد غفر الله فى هذه الليلة للركب أجمعين إلا رويكبا واحداً على جمل أحمر

---

(١) هو تصغير راكب والمقصود منه التحقير .

(٢) وذلك لأنهم كانوا ينفقون فى حال الشدة والجهد قبل أن يكثر المال . والمد والنصيف نوعان من المكاييل .

(٣) الفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع وهو بمعنى اللاحب أيضاً .

التفت عليه رحال القوم وليس منهم ، فطلب فى العسكر فإذا هو من بنى ضمرة [١] من أهل سيف البحر فقيل له: اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك قال لبعيرى والله أهم من أن يستغفر لى صاحبكم وإذا هو قد أضل بعيراً له فانطلق يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر يطلبه [٢] فيهم فبينما هو فى جبال سراوع إذ زلقت به نَعْلُهُ فَتَرَدَّى فمات فما علم به حتى أكلته السباع » .

وأخرج البخارى عن البراء قال « تَعُدُّون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان [٣] يوم الحديبية ، كنا مع النبى صلى الله عليه أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ماشئنا نحن وركابنا » .

وأخرجه البخارى من وجه آخر عن البراء وفيه « كنا ألفاً وأربعمائة أو أكثر [٤] .

وأخرجه أحمد والطبرانى وأبو نعيم وفيه « فرفعت إليه الدَّلو فغمس يده فيها فقال : ماشاء الله أن يقول ثم صُبَّت الدلو فيها فلقد رأيت آخرنا أُخْرِجَ بثوب خشية الغرق ثم ساحت يعنى جرت نهراً » .

---

(١) رهط عمرو بن أمية الضمرى الذى أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى النجاشى .

(٢) يعنى فتش فى العسكر عن بعيره فلم يجده .

(٣) ولقد سمى الله عهد الحديبية فتحا حيث قال « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » فقد كان نزول هذه السورة إثر الانصراف من الحديبية ، وسمى كذلك فتح مكة فتحاً حيث قال من آخر هذه السورة « فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريباً » وهو فتح مكة .

(٤) الصحيح المعول عليه أنهم كانوا أربع عشرة مائة .

وأخرج مسلم عن سلمه بن الأكوع قال « قدمنا مع رسول الله صلى الله الحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترْويها فقعد رسول صلى الله عليه وسلم على جُبَاها يعنى الركى ، فإما دعا وإما بزق فيها فجاشت فسقينا وأسقينا » .

وأخرج البيهقى عن عروة نحوه وقال « ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس « أنه رآى النبى صلى الله عليه وسلم نزل الحديبية وكان ماؤها قد انقطع وذلك فى حر شديد والقوم كثير فدعا بتور[١] من ماء فتوضأ فى الدلو ومضمض فاه وصبه فى البئر ففاض الماء وهم جلوس على شفتها وهم يغترفون بآنيتهم » .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدى قال كان ناجية بن الأعجم يقول « دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكى إليه قلة الماء فأخرج سهما من كنانته فدفعه إلى ودعا بدلو من ماء البئر فتوضأ ثم مضمض فاه ثم مج فى الدلو ثم قال أنزل بالدلو فصبها فى البئر وانزح ماءها بالسهم ففعلت فوالذى بعثه بالحق ما كدت أخرج حتى يغمرنى ففارت كما يفور القِدْرُ حتى طمَّت واستوى بشفيرها يغترفون من جانبيها حتى نَهِلوا من آخرهم[٢] وعلى الماء يومئذ نفر من المنافقين ينظرون

---

(١) هو القدح الصغير .

(٢) هذه الرواية لو صحت فبها جمع بين الروايات فيكون عليه السلام قد أرسل سهماً من كنانته أولا فغرز فى البئر ثم دعا بدلو فتوضأ ومج فيه ثم أمر بإفراغه فى البئر وأنه كان حينئذ جالساً على شفير البئر وعلى كل حال فالقدر المشترك بين هذه الروايات وهو فوران البئر بالماء بفعل منه عليه السلام متفق عليه ونبع الماء من المعجزات التى تواترت عنه عليه السلام .

إلى الماء ، والذى يجيش بالرِّوَاء فقال أوس بن خولى لعبد الله بن أبى : ويحك يا أبا الحباب ، أما آن لك أن تبصر ما أنت عليه ؟ ، أبعد هذا شىء وردنا بئراً تتربض ماءها تربضاً لم يخرج فى القعب جرعة ماء ، فتوضأ فى الدلو ومضمض فيه ثم أفرغه فيها فجثجثها وجاشت بالرواء فقال ابن أبى قد رأينا مثل هذا فقال أوس قبحك الله وقبح رأيك ، وأقبل ابن أبى يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين ما رأيت اليوم ؟ قال ما رأيت مثله قط ، قال فلم قلت ما قلت ؟ فقال : أستغفر الله . فقال ابنه يارسول الله استغفر له فاستغفر له»[1] .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر موصول عن ناجية بن جندب قال « نزلنا على الحديبية وهى نزح[2] فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها سهما من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى لو شئنا لاغترفنا بأيدينا » .

وأخرج البخارى عن جابر قال « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل على الناس فقال : مالكم ؟ قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما فى ركوتك ، فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون

---

(١) هذه القصة كلها من أكاذيب الواقدى فمعلوم أن المنافقين لم يخرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة الحديبية ولهذا عاتبهم القرآن فى سورة الفتح على تخلفهم ولو كانوا خرجوا لبايعوا تحت الشجرة » حتى لا يظهر نفاقهم وقد ورد فى الحديث « لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة » ولم يعرف أن ابن أبى طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له بل هو كما قال الله فيه « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون » نعم قد استغفر له الرسول بعد موته وقام على قبره حتى نهاه الله عز وجل بقوله « استغفر لهم اولا تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » وقوله « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره » .

(٢) يعنى منزوحة الماء .

فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة[1] قاله طرق عن جابر قال البيهقي وغيره : نبع الماء من الأصابع الشريفة وقع مرات متعددة وسأعقد له بابا فيما سيأتي .

وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا[2] فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا مزاودنا[3] فبسطنا له نطعاً فاجتمع زاد القوم على النطع فتطاولت لأحزِرَكَمْ هو؟ فحزرته كربضة العنز[4] ونحن أربع عشرة مائة فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حشونا جربانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل من وضوء؟ فجاء رجل بإداوة له فيها نطفة[5] فأفرغها فى قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة[6] أربع عشرة مائة »[7] .

وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب عن ابن عباس قال « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفى الناس ظهر فانحره لنا فنأكل من لحومه وندهن من شحومه ونحتذى من جلوده[8]

---

(١) لعل هذه واقعة أخرى غير واقعة البئر فإن جابرا لم يذكر أنه صب الماء فى البئر بل قال إنه فار من بين أصابعه فلعل هذا وقع وهم فى الطريق إلى الحديبية أو بعد أن صدروا عنها .

(٢) يعنى بعض مامعنا من الإبل التي يركب ظهرها .

(٣) هو مايوضع فيه الزاد .

(٤) هو ما يكفى العنز من الطعام . (٥) أى ماء قليل .

(٦) يقال دغفق الماء إذا صبه صبا كثيرا واسعاً .

(٧) المعروف أن قلة الزاد وهمهم بنحر الظهر إنما كان فى غزوة تبوك وأن عمر هو الذى نهاهم عن ذلك وأشار على النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع ما عند الناس من زاد وأن يدعو لهم فيه بالبركة ففعل .

(٨) يعنى نتخذ منها النعال .

فقال عمر بن الخطاب : لاتفعل يارسول الله ، فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهر أمثل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابسطوا أنطاعكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد وطعام فلينثره ، ودعا لهم ، ثم قال لهم : قربوا أوعيتكم فأخذوا ماشاء الله »[١] .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن أبى عمرة الأنصارى قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فأصاب الناس مخمصة فاستأذنوه فى نحر ظهورهم فقال عمر : يارسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالا[٢] ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله سيبلغنا بدعوتك فدعا الناس ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحفنة من الطعام وفوق ذلك فكان أعلاهم من جاء بصاع تمر فجمعها ثم قام فدعا بما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم ثم أمرهم أن يحتثوا[٣] فما بقى فى الجيش وعاء إلا ملاؤه وبقى مثله ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجب عن النار »[٤] .

وأخرج البزار والطبرانى والبيهقى عن أبى خنيس الغفارى قال « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه

---

(١) الصحيح أن ذلك كان عند قفولهم من تبوك كما قدمنا .

(٢) يعنى ماشين على الأرجل .

(٣) يعنى يأخذوا منه بأيديهم .

(٤) ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله : أشهد أن لا إله إلا الله الخ إنما كان حين طلبوا منه السقيا فدعا لهم فنزل المطر غزيرا فلما رأى الناس يهرعون إلى أكنانهم ضحك حتى بدت نواجذه . وقال فأعجب لهذا التلفيق بين الروايات .

فقالوا : أجهدنا الجوع ، فأذن لنا فى الظهر نأكله قال عمر : يارسول الله إن أكلوا الظهر فعلى ماذا يركبون ؟ ولكن تأمرهم يجمعوا فضل أزوادهم فى ثوب ثم تدعو الله لهم فأمرهم فجمعوا ثم دعا ثم قال : ائتونى باوعيتكم فملأ كل إنسان وعاءه » .

وأخرج البيهقى عن عروة « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية أرسل عثمان إلى قريش فقال : أخبرهم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عُمَّاراً ، وادعهم إلى الإسلام وأمره أن يأتى رجالا مؤمنين بمكة ونساء مؤمنات فيدخل عليهم، يبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان ، فانطلق إلى قريش فاخبرهم فأبوا وراموا القتال ودعا رسول صلى الله عليه وسلم إلى البيعة[1] ونادى مناد ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة فبايعه المسلمون على أن لا يفروا أبداً فرعب الله المشركين فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى الموادعة والصلح وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان: خلص عثمان إلى البيت فطاف به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون ، فرجع عثمان فقالوا له طفت بالبيت ؟ قال بئسما ظننتم بى فو الذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيما سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد دعتنى قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت فقال : المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلمنا بالله وأحسننا ظناً » .

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق حدثنى يزيد بن سفيان عن محمد بن

---

(١) إنما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى البيعة لما احتبس عثمان بمكة وأشيع أنه قتل ،

كعب أن كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الصلح كان على بن أبى طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو(١) فجعل على يتلكأ يأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد(٢) .

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن يعقوب عن أبيه قال « لما صد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حَلَقوا بالحديبية ونحروا فبعث الله ريحاً عاصفا فاحتملت أشعارهم فألقتها فى الحرم »(٣) .

وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال « نحر يوم الحديبية سبعون بدنة فلما صُدَّتْ عن البيت حَنَّتْ كما تحن إلى أولادها »(٤) .

وأخرج الواقدى عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم قال كان حويطب بن عبدالعزى يقول « انصرفت من صلح الحديبية وأنا مستيقن أن محمداً سيظهر » .

---

(١) وذلك حين اعترض سهيل على كتابة « محمد رسول الله » وقال لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا أن يكتب ذلك .

(٢) وذلك لأن خصوم على من أهل الشام والخوارج كانوا يأبون عليه أن يكتب على أمير المؤمنين يقولون لو أقررنا بإمارتك ماقاتلناك .

(٣) ترى لماذا لم تحمل بدنهم أيضا فتلقيها فى الحرم وكانت هى أولى بذلك فإنها مهداة إلى الحرم الا ما أسمج الكذب .

(٤) لم أجد ذلك فى مسند ابن عباس عند أحمد . فالله أعلم .

وأخرج البيهقى عن ابن مسعود قال : « لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية عَرَّسْنَا[١] ليلةفقال من يحرسنا ؟ فقلت أنا ، فقال : إنك تنام ، ثم قال من يحرسنا ؟ فقلت : أنا ، فقال فأنت ، فحرستهم حتى إذا كان وجه الصبح أدركنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تنام ، فنمت فما استيقظت إلا بالشمس ، فلما استيقظنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها لم تناموا ، ولـكنه أراد أن يكون ذلك لمن بعدكم ، ثم قام فصنع كما كان يصنع ، ثم قال هكذا لمن نام من أمتى[٢] ثم ذهب القوم فى طلب رواحلهم فجاءوا بهن غير راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب ههنا ، فذهبت حيث وجهنى فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فجئت بها فقلت : يا رسول الله ، وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحلها الأيد[٣] .

وأخرج البيهقى عن مجمع بن جارية قال : « شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراع الغميم ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فقال رجل[٤] يا رسول الله ، أو فتح هو ، قال ؟ أى والذى نفسى بيده

---

(١) هو النزول آخر الليل .

(٢) هذا الحديث رواه مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم وفيه أن الذى وكله النبى عليه السلام أن يوقظهم للصلاة هو بلال وليس ابن مسعود وأنه لما رأى فزعهم قال أيها الناس إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا فى حين غير هذا فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها ثم فزع إليها فليصلها كما كان يصليها فى وقتها .

(٣) من قوله ثم ذهب القوم فى طلب رواحلهم زيادة فى الحديث ، وقصة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت فى واقعة أخرى قد تقدمت ولـكنه تلفيق القصاص .

(٤) هذا الرجل هو عمر رضى الله عنه فقد ورد أن هذه السورة حين نزلت فى الطريق دعا رسول الله عمر فتلاها عليه .

إنه لفتح ، ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية » .

وأخرج البيهقى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى[١] فى قوله تعالى : ﴿ وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ قال خيبر : ﴿ وأخرى لم تقدروا عليها ﴾ قال فارس والروم .

وأخرج البيهقى عن مجاهد قال : « أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين[٢] فقال له أصحابه حين نحروا بالحديبية : أين رؤياك يا رسول الله[٣] فأنزل الله ﴿ لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق ﴾ إلى قوله ﴿ فتحاً قريباً ﴾ فرجعوا ففتحوا خيبر ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه فى السنة المقبلة » .

وأخرج البيهقى عن عروة فى قصة أبى جندل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اشْدُدْ وطأتك على مُضَر مثل سنى يوسف فجهدوا حتى أكلوا الْعِلْهِز[٤] وقدم أبو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الجوع »[٥] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى العشاء الآخرة قنت فى الركعة الأخيرة يقول : « اللهم نج الوليد

---

(١) هو أحد التابعين ومن المشهورين بالرأى كربيعة وأبى حنيفة .

(٢) المعروف أن تلك الرؤيا كانت بالمدينة وكانت إحدى الحوافز لهم على الخروج للعمرة .

(٣) الذى قال له ذلك هو عمر فإنه لم يكن راضياً عن صلح الحديبية ورجوع المسلمين من غير أن يؤدوا النسك فقال النبى صلى الله عليه وسلم « ألم تخبرنا أنك رأيت فى منامك أننا ندخل المسجد الحرام ؟ فقال له أقلت لك هذا العام ؟ »

(٤) هو دم يخلطونه بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه .

(٥) فى صحيح البخارى أن الدعاء عليهم بالجوع والسنين كان بمكة قبل الهجرة وأنهم جهدوا جهداً شديداً حتى كانوا يرون كهيئة الدخان من الجوع قال تعالى « يوم تأتى السماء بدخان مبين » .

ابن الوليد ، اللهم نج سلمة بن هشام ، اللهم نج عَيّاش بن أبى ربيعة ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين مثل سنى يوسف ، فأكلوا العلهز ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله ثم ترك الدعاء لهم » .

وأخرج الهيثم بن عدى فى الأخبار عن سعيد بن العاص قال : لما قتل أبى العاص يوم بدر كنت فى حجر عمى أبان بن سعيد ، فخرج تاجراً إلى الشام فمكث سنة ثم قدم وكان يكثر السب للنبى صلى الله عليه وسلم فأول شىء سأل عنه أنه قال ما فعل محمد ؟ فقال له عمى عبد الله هو والله أعز ما كان وأعلاه أمراً ، فسكت أبان ولم يسبه كما كان يسبه ، ثم صنع طعاماً وأرسل إلى سَرَاة بنى أمية فقال لهم : إنى كنت بقرية فرأيت بها راهباً يقال له بكا لم ينزل إلى الأرض أربعين سنة فنزل يوماً فاجتمعوا ينظرون إليه فجئت فقلت إن لى حاجة فخلا بى فقلت إنى من قريش وإن رجلا منا خرج يزعم أن الله أرسله ، قال : ما اسمه ، قلت : محمد ، قال : منذ كم خرج ؟ قلت : عشرين سنة ، قال : ألا أصفه لك ؟ قلت : بلى ، فوصفه فما أخطأ من صفته شيئاً ، ثم قال لى هو والله نبى هذه الأمة والله ليظهرن ، ثم دخل صومعته ، وقال لى : اقرأ عليه السلام ، وكان ذلك فى زمن الحديبية » (١) .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن خالد بن الوليد قال : لما أراد الله عز وجل ما أراد من الخير قذف فى قلبى الإسلام وحضرنى رشدى ، وقلت قد شهدت

---

(١) هذه قصة يظهر فيها الافتعال والكذب فراهب يمكث فى صومعته أربعين سنة لا ينزل إلى الناس ثم يبدو له أن ينزل حين يمر أبان بهذه القرية ثم يخلو به أبان ليسأله عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصعد بعد ذلك إلى صومعته كل ذلك ظاهر فيه التصنع والحبك وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهور بحيث لا يحتاج أن يسأل عنه راهب قابع فى صومعته .

هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى فى نفسى أنى مُوضِعٌ [١] فى غير شىء ، وأن محمداً سيظهر ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية خرجت فى خيل المشركين فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه بِعُسْفَان فقمت بإزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا ، وكانت فيه خيرة ، فاطلع على ما فى أنفسنا من الهموم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف [٢] فوقع ذلك منا موقعاً ، وقلت الرجل ممنوع ، فافترقنا وعدل عن سنن خيلنا وأخذت ذات اليمين ، فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعه قريش بالراح [٣] قلت فى نفسى أى شىء بقى ؟ أين المذهب ؟ إلى النجاشى فقد اتبع محمداً وأصحابه عنده آمنون ، فأخرج إلى هرقل ، فأخرج من دينى إلى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعاً لهم مع عيب ذلك على أو أقيم فى دارى فيمن بقى ، فإنا على ذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله ، فكان أخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية فطلبنى فلم يجدنى وكتب إلى كتاباً فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك ومثل الإسلام يجهله أحد ؟ قد سألنى عنك رسول الله صلى الله عايه وسلم فقال أين خالد ؟ فقلت يأتى الله به ، فقال : ما مثله جهل الإسلام ولو كان يجعل نكايته

---

(١) اسم فاعل من أوضع يوضع بمعنى أسرع وسعى .

(٢) كل هذا غير صحيح والذى حصل أن النبى صلى الله عليه وسلم لما كان ببعض الطريق قال لأصحابه إن خالد بن الوليد بالغميم فى خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هو بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش .

(٣) الراح جمع راحة وهى الكف أى دافعوه بالصلح الذى عقد بينه وبينهم .

وحده مع المسلمين على المشركين كان خيراً له ولقدمناه على غيره [١] ، فاستدرك يا أخى ما قد فاتك ولقد فاتتك مواطن صالحة ، فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام وسرنى مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرى فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة ، فخرجت إلى بلاد خضراء واسعة قلت إن هذه لرؤيا ، فلما قدمنا المدينة قلت لأذكرنها لأبى بكر فذكرتها له فقال : هو مخرجك الذى هداك الله للاسلام والضيق الذى كنت فيه الشرك ، فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أصاحب إلى محمد ؟ فلقيت صفوان بن أمية فقلت يا أبا وهب أما ترى إلى مانحن فيه إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدمنا على محمد فاتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف فأبى أشد الإباء ، وقال لو لم يبق غيرى ما اتبعته أبداً فافترقنا وقلت : هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر فلقيت عكرمة بن أبى جهل فقلت له مثل ماقلت لصفوان بن أمية فقال لى مثل ما قال صفوان فقلت : فاكتم ذكر ماقلت لك ، قال لا أذكره قال: فخرجت إلى منزلى فأمرت براحلتى تخرج إلى أن ألقى عثمان ابن طلحة فقلت ان هذا لى صديق فلو ذكرت له ما أرجو ثم ذكرت من قتل من آبائه فكرهت أن أذكره فقلت وما على وأنا راحل من ساعتى؟ فذكرت له ماصار الأمر إليه فقلت إنما نحن بمنزلة ثعلب فى جحر لو صُوّب [٢] فيه ذنوب من ماء خرج وقلت له نحوا مما قلت لصاحبى فأسرع الإجابة وقال إنى غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتى بفج مناخة قال: فاتعدت أنا وهو بيأجج [٣] إن سبقنى أقام وإن

---

(١) ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم أحدا وإنما يقدم الرجل عمله وسابقته وهو لا يحابى أحدا فى الله عز وجل .

(٢) هو من صاب يصوب بمعنى سقط ووقع والمراد صب .

(٣) هو بالهمزة وكسر الجيم مكان على ثمانية أميال من مكة .

سبقته أقمت عليه قال : فأدلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بياجج فغدونا حتى انتهينا إلى الهُدَّة فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحباً بالقوم فقلنا وبك قال : أين مسيركم ، قلنا : ما أخرجك ؟ فقال ما أخرجكم قلنا الدخول فى الإسلام واتباع محمد صلى الله عليه وسلم، قال : وذلك الذى أقدمنى قال: فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا فلبست من صالح ثيابى ثم عمدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقينى أخى فقال : أسرع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر بك فسر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشى فاطلعت عليه ، فما زال يبتسم إلى حتى وقفت فسلمت عليه بالنبوة فرد علينا السلام بوجه طاق ، فقلت : إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال : الحمد لله الذى هداك قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير ، قلت يارسول الله قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك فادع الله يغفرها لى فقال صلى الله عليه وسلم : الإسلام يجب ما كان قبله » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة فلقى المشركين بعسفان فلما صلى الظهر فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه ، قال بعضهم : كان هذه فرصة لكم لو أغرتم ما علموا بكم حتى تواقعوهم، فقال قائل منهم : فإن لهم صلاة أخرى هى أحب إليهم من أهلهم وأموالهم فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فأنزل الله ﴿وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة﴾ الآية وأعلمه ما ائتمر به المشركون فلما صلى العصر وكانوا قبالته فى القبلة ، جعل المسلمين خلفه صفين وصلى صلاة الخوف فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم. ويقوم بعضم ينظر

---

(١) اسم موضع بالحجاز بين عسفان ومكة .

إليهم قالوا لقد أخبروا بما أردنابهم[1] .

وأخرج الخرائطى فى الهواتف عن ابن عباس قال « لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد مكة عام الحديبية صرخ صارخ من أعلى جبل أبى قبيس ليلة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمسير بصوت أسمع أهل مكة .

هُبوًّا فساحركم مَنًّا صحابته   سيروا إليه وكونوا معشراً كرماً
بعد الطواف وبعد السعى فى مهل   وأن يُجَوِّزهم من مكة الحرماً
شاهت وجوهكم من معشر نكل[2]   لاتنصرون إذا ما حاربوا صنما

فاجتمع المشركون وتعاقدوا ان لايدخل عليهم بمكة فى عامهم هذا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا الهاتف سَلْفَعُ شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله إن شاء الله ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلى الجبل صوتاً وهو يقول :

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما   وخاب سعيهم ما اقصر الهمما
إنى قتلت عدو الله سلفعة   شيطان أوثانكم سحقاً لمن ظلما

---

(١) قال العلامة ابن القيم فى « زاد المعاد » الظاهر أن النبى صلى الله عليه وسلم أول صلاة صلاها الخوف بعسفان كما قال أبو عياش الزرقى « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد أصبنا منهم غفلة ثم قالوا إن لهم صلاة بعد هذه هى أحب إليهم من أموالهم وأبنائهم فنزلت صلاة الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين وذكر الحديث . رواه أحمد وأهل السنن .

(٢) يعنى جبنا .

وقد أتاكم رسول الله فى نفر   وكلهم مُحْرِمُ لايسفكون دماً(٤)

باب ماوقع فى غزوة ذى قرد من الآيات والمعجزات

أخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع قال « أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله وفيه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم يُقْرَوْن الآن بأرض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال : مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزورا » .

وأخرج مسلم عن عِمْرَان بن حصين قال « إن المشركين أغاروا على سرح المدينة فذهبوا وكانت العضباء فى ذلك السرح وَأَسَرُوا امرأة من المسلمين فقامت » المرأة ذات ليلة بعد ما ناموا وكانت كلما وضعت يدها على بعير رغا حتى أتت على العضباء فأتت على ناقة ذلول فركبتها ثم وجهتها قبل المدينة فقدمت .

وأخرج البيهقى من طريق عبد الله بن أبى قتادة أن قتادة اشترى فرسا من داوب دخلت المدينة فلقيه مسعدة الفزارى فقال يا أبا قتادة ما هذا الفرس؟ فقال أبو قتادة : فرس أردت أن أربطها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أهون قتلكم وأشد حركم قال أبو قتادة أما إنى أسال الله أن ألقينك وأنا عليها قال آمين فبينا أبو قتادة ، ذات يوم يعلف فرسه تمراً فى طرف بردته إذ رفعت

---

(١) هذه حكايات مما يتفتق عنها خيال القصاص الكذابين وحاشا لحبر الأمة أن يتكلم بمثل هذا الهراء ولم تكن قريش بحاجة إلى من يستثير نخوتها الدفاع عن أصنامها وهى التى ظلت ثلاثة عشر عاما تعذب المسلمين وتنكل بهم ثم أخذت بعد الهجرة تجرد الجيوش إلى المدينة للقضاء على الإسلام لولا عناية الله ولطفه ولولا بسالة القادة الحماة من المهاجرين والأنصار .

رأسها وصرت أذنيها فقال : أحلف بالله لقد حسست ريح خيل[١] فقالت له أمه والله يا بنى ما كنا بِنُوَّام فى الجاهلية فكيف حين جاء بمحمد صلى الله عليه وسلم[٢] ثم رفعت الفرس أيضاً رأسها وصرت أذنيها ، فقال : احلف بالله لقد حست بريح خيل فأسرجها وأخذ سلاحه ثم نهض فلقيه رجل فقال : أخذت اللقاح ، وقد ذهب النبى صلى الله عليه وسلم فى طلبها وأصحابه فسار فلقى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : امض يا أبا قتادة صحبك الله ، قال : نخرجت فإذا النياق تحادى وهجمت على العسكر فَرُمِيتُ بسهم فى جبهتى فنزعتُ قِدْحَه وأنا أظن أنى نزعت الحديدة فطلع على فارس فَارِهٌ[٣] على وجهه مِغْفَر ، فقال : لقد لقانيك الله يا أبا قتادة ، وكشف عن وجهه فإذا مسعدة الفزارى فقال : أيما أحب إليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة ؟ فقلت : ذاك إليك ، فقال صراع فنزل عن دابته ونزلت عن دابتى ، ثم تواثبنا فإذا أنا على صدره فضربت بيدى إلى سيفه ، فلما رأى أن السيف قد وقع بيدى قال يا أبا قتادة استحينى[٤] قلت لا ، والله قال فمن للصبية ؟ قلت النار . ثم قتلته وأدرجته فى بُرْدِى ثم أخذت ثيابه فلبستها وأخذت سلاحه ثم استويت على فرسه وكانت فرسى نفرت حين تعالجنا فرجعت راجعةً إلى العسكر فعرفوها ثم مضيت فأشرفت على ابن أخيه وهو فى سبعة عشر فارساً ، فطعنت ابن أخيه طعنة دققت صلبه ، فانكشف من معه وحبست اللقاح برمحى ، وأقبل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما انتهوا إلى موضع العسكر إذا بفرس أبى قتادة وقد عَرْقَبَتْ ، فقال رجل : يا رسول الله ،

---

(١) يعنى شمت ريح خيل ولعل هذه خاصة الخيل أن يحس بعضها ببعض على بعد ما بينها .

(٢) تعنى أننا لم نكن نتكهن فى الجاهلية فكيف نتكهن فى الإسلام .

(٣) يعنى شديد قوى .

(٤) يعنى استبقنى ولا تقتلنى .

عرقبت فرس أبي قتادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويح امك رب عدو لك فى الحرب مرتين ، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انتهوا إلى الموضع الذى تعالجنا فيه إذا هم برجل مسجى فى ثياب أبي قتادة ، فقال رجل يا رسول الله ، استشهد أبو قتادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أبا قتادة والذى أكرمنى بما أكرمنى به ، إن أبا قتادة على آثار القوم يرتجز ، فخرج عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق يسعى حتى كشف الثوب فإذا وجه مسعدة ، فقال الله أكبر ، صدق الله ورسوله وأطلعت أحوش[1] اللقاح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أفلح وجهك أبا قتادة سيد الفرسان بارك الله فيك وفى ولدك وفى ولد ولدك ما هذا بوجهك؟ قلت : سهم أصابنى ، فقال ادن منى فنزع النصل نزعاً رفيقاً ، ثم بزق فيه ووضع راحته عليه فوالذى أكرمه بالنبوة ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على »[2] .

وأخرج ابن سعد عن صالح بن كيسان قال : قال محرز بن نضلة « رأيت سماء الدنيا أفرجت لى حتى دخلتها حتى انتهيت إلى السماء السابعة ثم انتهيت إلى سدرة المنتهى ، فقيل لى هذا منزلك فعرضتها على أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان أعبر الناس ، فقال : أبشر بالشهادة فقتل بعد ذلك بيوم فى غزوة ذى قرد »[3] .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال : « أدركنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذى قرد فنظر إلى وقال ، اللهم بارك له فى

(١) يعنى أجمعها وأسوقها

(٢) يعنى لم يؤلمه ولم يتقيح .

(٣) إذا كان محرز قد قتل بغزوة ذى قرد ، فمن الذى حدث صالح بن كيسان بهذا الحديث ومعلوم أن صالح بن كيسان لم يلق محرزاً لأنه تابعى ومحرز قتل فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعره وبشره ، وقال: أفلح وجهك قتلت مَسْعَدَة ؟ قلت نعم ، قال فما هذا الذى بوجهك ؟ قلت : سهم رميت به ، قال : فادن منى ، فدنوت منه فبصق عليه فما ضرب على قط ولا قاح » ، ومات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمسة عشر سنة .

وأخرج الزبير بن بكار قال : حدثنى إبراهيم بن حمزة بن إبراهيم بن نسطاس ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال : « مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذى قرد على ماء يقال له بيسان ، فسأل عنه فقيل اسمه يارسول الله بيسان وهو مالح ، فقال : بل هو نعمان وهو طيب ، فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم ، وغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة فتصدق به » .

باب ما وقع فى غزوة خيبر من الآيات والمعجزات

أخرج الشيخان عن سلمة بن الأكوع قال: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع : ألا تسمعنا من هنيهاتك[1] وكان عامر رجلا شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا[1] وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا السائق ؟ قالوا عامر ، قال : يرحمه الله ، قال رجل من القوم : وجبت يا رسول الله ، هلا أمتعتنا به ، قال : فلما تصاف القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودى ويرجع ذباب سيفه

---

(١) يعنى من أراجيزك .

(٢) لست أدرى ما معنى هذه الشطرة ، والمحفوظ هو «أنزلن سكينة علينا» يدل هذه .

فأصاب ركبته فمات منه » وأخرجه مسلم من وجه آخر وفيه «فقال من هذا القائل؟ قالوا : عامر ، قال : غفر لك ربك ، قال : وما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط أحداً به إلا استشهد ، فقال عمر : لولا متعتنا بعامر » . وفى لفظ : « وما استغفر لإنسان يخصه قط إلا استشهد » .

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد أن رسول الله عليه وسلم قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه ، فلما أصبح قال : أين على بن أبى طالب ؟ قالوا يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع » .

وأخرج الشيخان عن سلمة بن الأكوع قال : « كان عَلِيٌّ تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى خيبر ، وكان رَمِداً فقال : أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فخرج فلحق به ، فلما كان مَساَء الليلة التى فتح الله فى صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غداً رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلى وما نرجوه(١) فقالوا هذا على فأعطاه الراية ففتح الله عليه » .

وأخرج مسلم من وجه آخر عن سلمة وذكر قوله «فبصق فى عينيه فبرأ» .

وأخرجه الحارث وأبو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد . « فأخذ الراية فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن فاطلع إليه يهودى من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال على ، فقال اليهودى علوتم ، وما أنزل على موسى(٢) فما رجع حتى فتح الله على يديه » .

---

(١) يعنى ما كنا نتوقع حضوره لأنه كان أرمد يشتكى عينيه .

(٢) هذا قسم بالتوراة التى أنزلت على موسى عليه السلام .

قال أبو نعيم : فيه دلالة على تقدم علم اليهود من كتبهم بتوجيه من وجه إليهم ويكون الفتح على يديه[1] .

ووردت القصة أيضاً من حديث ابن عمر وابن عباس وسعد بن أبى وقاص وأبى هريرة وابن سعيد الخدرى وعمران بن حصين وجابر وأبى ليلى الأنصارى أخرجها ، كلها أبو نعيم وفى جميعها قصة التفل فى العين وبرئها .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خيبر : « لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثَمَّ على فتطاولت لها قريش[2] وجاء علىٌّ على بعير له وهو أرمد قال ادن منى فتفل فى عينيه فما وُجعَها حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن على قال : « ما رمدت ولا صُدِعْت منذ تفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينى يوم خيبر » .

وأخرج البيهقى والطبرانى فى الأوسط وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : « كان على يلبس فى الحر الشديد القَبَاء المحشو الثخين وما يبالى بالحر ويلبس فى البرد الشديد الثوبين الخفيفين ، وما يبالى بالبرد ، فسئل عن ذلك فقال : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى خيبر : لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله يفتح عليه ، فدعانى فأعطانى ثم قال : اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك برداً ولا حراً .

---

(١) لعل هذا من قبيل التفاؤل بالأسماء فلما سأل اليهودى علياً عن اسمه وأخبره أدرك أن المسلمين سيغلبون كما قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين قدم سهيل بن عمرو « قد سهل أمركم » .

(٢) فى بعض الروايات أن الناس باتوا يدوكون ليلتها أيهم يعطاها وأن عمر رضى الله عنه قال : ما تمنيت الإمارة إلا ليلتئذ .

وأخرج أبو نعيم عن شبرمة بن الطفيل قال : رأيت علياً بِذِى قَارٍ عليه إزار ورداء ، وهو يَهْنأُ بعيراً له (١) فى يوم شديد البرد ، وإن جبهته لترشح عرقاً » .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن سُوَيد بن غفلة قال : « لقينا علياً وعليه ثوبان فى الشتاء . فقلنا : لا تَغْتَر فأرضنا هذه مُقِرَّة ليست مثل أرضك . قال : فإنى كنت مقروراً فلما بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر قلت : إنى أرمد فتفل فى عينى فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناى » .

وأخرج ابن إسحاق والحاكم والبيهقى عن جابر بن عبد الله قال : « خرج مرحب من حصن خيبر وقال : من يبارزنا فقال محمد بن مسلمة : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم إليه اللهم أعنه عليه فبرز إليه فقتله »(٢) .

وأخرج البيهقى من طريق موسى بن عقبة ، ومن طريق عروة قال : «جاء عبد حبشى أسود من أهل خيبر كان فى غنم لسيده فقال : إن أسلمت ماذا لى ؟ قال : الجنة. فأسلم ، ثم قال: يانبى الله إن هذه الغنم عندى أمانة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرجها من عسكرنا ، ثم صِحْ بها وارمها بالحصباء فإن الله سيؤدى عنك أمانتك ، ففعل فرجعت الغنم إلى سيدها فعرف اليهودى أن غلامه

---

(١) يعنى يطليه بالقطران .

(٢) وهكذا روى موسى بن عقبة عن الزهرى وأبى الأسود عن عروة ويونس ابن بكير عن بن إسحاق قال حدثنى عبد الله بن سهل حدثنى حارثة عن جابر بن عبد الله أن محمد بن مسلمه هو الذى قتلة .

قال الوقدى وقيل أن محمد بن مسلمة ضرب ساقى مرحب فقطعهما فقال مرحب : أجهز على يامحمد فقال محمد ذق الموت كما ذاقه أخى محمود وجاوزه ومر به على فضرب عنقه وأخذ سلبه .

أسلم ، وقتل العبد الأسود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أكرم الله هذا العبد وساقه إلى خير ، قد كان الإسلام من نفسه حقاً ، وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين » [١] .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن جابر بن عبد الله قال : « خرجت سرية فى غزوة خيبر فأخذوا إنساناً معه غنم يرعاها فجاؤا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنى قد آمنت بك ، وبما جئت به فكيف بالغنم ؟ فإنها أمانة وهى للناس الشاة والشاتان ، وأكثر من ذلك قال : احصب وجوهها ترجع إلى أهلها ، فأخذ قبضة من حصباء فرمى بها وجوهها ، فخرجت تشتد حتى دخلت كل شاة أهلها ، ثم تقدم إلى الصف فأصابه سهم فقتله ولم يصل لله سجدة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن عنده لزوجتين له من الحور العين » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن شداد بن الهاد أن رجلا من الأعراب آمن وهاجر فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقسمه فأعطاه نصيبه فقال « ماعلى هذا اتبعتك ، ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا » وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال : إن تصدق الله يصدقك ، ثم نهضوا إلى قتال العدو فأصابه سهم حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « صدق الله فصدقه » [٢] .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن بعض من أسلم أنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فقالوا :

---

(١) وفى رواية بزيادة « ولم يصل لله سجدة قط » .

(٢) قال ابن القيم فى الزاد فكفنه النبي صلى الله عليه وسلم فى جبته ثم قدمه فصلى عليه وكان من دعائه له « اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً فى سبيلك قتل شهيداً وأنا عليه شهيد » .

«لقد جهدنا ومابأيدينا شيء ، فقال : اللهم إنك قد علمت حالهم وليست لهم قوة ، وليس بيدى ما أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصن بها غَنَى أكثره طعاماً وَوَدَكاً فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ ، وما بخيبر حصن أكثرها طعاماً وودكا منه » .

وأخرج ابن قانع والبغوى وأبو نعيم فى الصحابة عن سعيد بن شُيَيْم أحد بنى سهم بن مرة أن أباه حدثه أنه كان فى جيش عيينة بن حصن لما جاء يمد يهود خيبر قال : « فسمعنا صوتاً فى عسكر عيينة يقول : أَيها الناس أَهلكم خولفتم إليهم[1] قال : فرجعوا لا يتناظرون فلم نر لذلك نبأً وما نراه كان إلا من السماء .

وقال الواقدى : حدثنى موسى بن عمر الحارثى عن أَبى سفيان محمد بن سهل بن أَبى حثمة « أَن النبى صلى الله عليه وسلم لما قاتل أَهل الشِّق بخيبر وبه حصون ذوات عدد ، وتحصنوا بحصن النِّزَار ، وامتنعوا فيه أشد الامتناع حتى أَصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأَخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفاً من حصباء فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم ثم ساخ فى الأرض حتى جاء المسلمون فأَخذوا أَهله أَخذاً » أَخرجه البيهقى .

وأخرج الشيخان عن أَنس «أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح بِغَلَس[2] ثم ركب فقال: الله أكبر خَرِبَتْ خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » .

وأخرج البيهقى عن ابن عمر قال« رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين

---

(١) يعنى ارجعوا إلى أهليكم فقد غلبتم عليهم .

(٢) يعنى فى أول طلوع الفجر قبل أن يسفر .

صفية خُضْرَة فقال : ماهذه الخضرة ؟ قالت : كان رأسى فى حجر بن أَبى الُحْقَيْقِ[١] وأنا نائمة فرأيت كأن قمراً وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال تتمنين ملك يثرب »[٢] .

وأَخرج ابن سعد عن حميد بن بلال قال : قالت صفية «رأَيت كأنى وهذا الذى يزعم أَن الله أَرسلهَ وَمَلَكٌ يسترنا بجناحه فردوا عليها رؤياها وقالوا لها فى ذلك قولا شديداً » .

وأخرج أبو يعلى عن حميد بن هلال أَن صفية قالت : « انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الناس أحد أكره إلىّ منه فقال : إن قومك صنعوا كذا وكذا فما قمت من مقعدى ، وما من الناس أَحد أحب إلى منـــه » .

وأخرج البيهقى من طريق عاصم الأحول عن أبى عثمان النَّهدى أو عن أبى قلابة قال : « لمـا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قدم والثمر خَضِرَة ، فأسرع الناس فيها فَحُمُّوا فشكوا ذلك إليه فأمرهم أَن يقرسوا[٣] الماء فى الشنان ثم يَحْدُرُون عليهم [٤] بين أذانى الفجر ، ويذكرون اسم الله عليه ففعلوا فكأنما نشطوا من عقل»[٥] .

---

(١) هو كنانة بن أبى الحقيق وكانت صفية تحته وكانت عروسا حديثه عهد بالدخول .

(٢) وفى روية الزاد « تتمنين ملك الحجاز محمداً » .

(٣) يعنى يبردو الماء فى القرب .

(٤) يعنى يصبون على أجسامهم .

(٥) جمع عقال وهو ما تربط به يد البعير وهذا يدل على فائدة للماء البارد المحموم .

قال البيهقى رويناه عن عبدالرحمن بن الْمُرَقِّع عن النبى صلى الله عليه وسلم موصولا .

قلت أخرجه أبو نعيم فى المعرفة عن عبد الرحمن ابن المرقع قال : « لما افتتحت خيبر وهى مخضرة من الفواكه واقع الناس الفاكهة فغشيتهم الحمى فشكوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بردوا لها الماء فى الشنان وصبوا عليكم بين الصلاتين ففعلوا فذهبت عنهم الحمى » .

وأخرج الواقدى والبيهقى عن عبدالله بن أُنَيْس قال : « خرجت إلى خيبر ومعى زوجتى وهى حبلى فَنُفِسَتْ[1] فى الطريق فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انقع لها تمراً فإذا أُنْعِم بَلُّه فلتشربه ففعلت . فما رأت شيئاً تكرهه » .

وأخرج البيهقى من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا : كان أبو شيم المزنى قد أسلم فحسن إسلامه فحدث قال : « لما نفرنا إلى أهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة فلما كان دون خيبر عرسنا من الليل ففزعنا . فقال عيينة : أبشروا إنى أرى الليلة فى النوم أن أُعْطِيتُ ذا الرقبة[2] جبلا بخيبر قد والله أخذت برقبة محمد قال : فلما قدمنا خيبر قدم عيينة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر ، فقال عيينة : يامحمد أَعطنى ماغنمتَ من حلفائى ، فإنى انصرفت عنك وعن قتالك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت ولكن الصياح الذى سمعت أنفرك إلى أهلك قال أَجْدِنى[3] يامحمد قال لك ذو الرقبة قال عيينة ماذو

---

(١) يعنى جاءها المخاض .

(٢) الصحيح أنه ذو الرقيبة بالتصغير .

(٣) أجدنى من الجداء بمعنى العطاء وفى رواية أجزنى من الجائزة .

الرقبة ؟ قال الجبل الذى رأيت فى النوم أنك أخذته فانصرف عيينة إلى أهله فجاءه الحارث بن عوف فقال له : ألم أقل لك إنك تُوضِع فى غير شىء والله ليظهرن محمد على ما بين المشرق والمغرب يهود كانوا يخبروننا بهذا أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبى الحقيق يقول : إنا نحسد محمداً على النبوة حيث خرجت من بنى هارون هو نبى مرسل ويهود لا تطاوعنى على هذا ولنا منه ذَبْحَان واحد بيثرب وآخر بخيابر . قال الحارث : قلت لسلام يملك الأرض جميعاً قال : نعم والتوراة »[1] .

وأخرج أبو نعيم من طريق علقمة عن ابن مسعود قال : « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر فأراد أن يتبرز فقال : ياعبد الله : انظر هل ترى شيئاً فنظرت فإذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لى : انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة أخرى متباعدة من صاحبتها فأخبرته فقال : قل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر كما أن تجتمعا فقلت لهما : فاجتمعا ثم أتاهما فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة منهما إلى مكانها[2] .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : لما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم على خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء ، فأتى بكنانة والربيع فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين آنيتكما التى

---

(١) تمامه « التى أنزلت على موسى وما أحب أن يعلم يهود بقولى فيه » .

(٢) لم يكن صلى الله عليه وسلم يتكلف لقضاء حاجته أن ينقل شجرة من مكانها إلى جوار شجرة أخرى ليستتر بهما بل كان يكتفى إذا لم يجد ساترا أن يذهب بعيداً حتى لا يرى كما فى حديث جابر « كان إذا ذهب المذهب أبعد » ولا يوجد هذا الحديث فى شىء من الصحيح ومعجزته صلى الله عليه وسلم من الكثرة بحيث لا تحتاج أن يضاف إليها اختلاقات .

كنتم تعيرونها أهل مكة قالا : هربنا فلم نزل تضعنا أَرض وترفعنا أُخرى ، فأَنفقنا كل شيء . فقال لهما: إنكما إن كتمتمانى شيئاً فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذراريكما قالا : نعم . فدعا رجلا من الأنصار . فقال : اذهب إلى قَرَاح [1] كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك أَو عن يسارك فانظر نخلة مرفوعة فأتنى بما فيها فانطلق فجاءه بالآنية والأموال ، فضرب أَعناقهما وسبى أَهليهما » [2] .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر « من كان مضعفاً أو مصعباً فليرجع ، وأمر منادياً فنادى بذلك فرجع ناس وفى القوم رجل على بكر صعب فمر من الليل على سواد فنفر به فصرعه فلما جيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما شأن صاحبكم

---

(١) القراح كسحاب الأرض التى لا ماء فيها ولا شجر .

(٢) روى الإمام ابن القيم فى زاد المعاد عن حماد بن سلمة قال أنبأنا عبيد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر حتى ألجأهم إلى قصرهم فغلب على الزرع والنخل والأرض فصالحوه على أن يجلوا عنها ولهم ما حملت ركابهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء واشترط عليهم أن لا يكتموا شيئا ولا يغيبوه فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا فيه مال وحلى لحيى بن أخطب كان احتمله معه إلى خيبر حين أجليت النضير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعم حيى بن أخطب : ما فعل مسك حيى الذى جاء به من النضير؟ قال أذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال أكثر من ذلك فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير فمسه بعذاب وقد كان قبل ذلك دخل خربة فقال قد رأيت حييا يطوف فى خربة هاهنا فذهبوا فطافوا فوجد المسك فى الخربة ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى أبى الحقيق وأحدهما زوج صفية بنت حيى ابن أخطب وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم وذراريهم وقسم أموالهم بالنكث الذى نكثوه » .

فأخبروه، قال: يابلال ما كنت أذنت فى الناس من كان مضعفاً أو مصعباً فليرجع قال : بلى فأبى أن يصلى عليه » .

وأخرج البيهقى عن ثوبان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مسير له « إنا مُدْلِجون (١) الليلة إن شاء الله فلا يرحلن معنا مُضْعِفٌ ولا مُصْعِبٌ ، فارتحل رجل على ناقة له صعبة فسقط فاندقت فَخِذُه فمات ، فأمر بلالا فنادى إن الجنة لا تحل لعاص ثلاثاً » .

وأخرج ابن سعد عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال « كتب إلى عمر بن عبد العزيز فى خلافته أن افحص لى عن الْكُتَيْبة ، أكانت خُمُسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ؟ فسألت عَمْرَة بنت عبد الرحمن فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح ابن أبى الْحُقَيْق جزأ النَّطَاة والشِّقّ خمسة أجزاء ، فكانت الكثيبة جزأ منها ، ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بعرات وأعلم أن فى بعرة منها لله مكتوباً ثم قال . اللهم اجعل سهمك فى الكثيبة ، فكان أول ماخرج السهم الذى مكتوب فيه لله على الكثيبة فكانت الكثيبة خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت السهمان أغفالا ليس فيها علامات فكانت فوضى (٢) للمسلمين على ثمانية عشر سهماً . قال أبو بكر فكتبت إلى عمر بن عبدالعزيز بذلك » (٣) .

---

(١) أى سائرون فى الدلجة وهى ظلمة الليل .

(٢) أى متساوية مشتركة .

(٣) قال العلامة ابن القيم فى الزاد « وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين النصف من ذلك وهو ألف وثمانمائة سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم كسهم أحد المسلمين وعزل النصف » .

وأَخرج البخارى عن يزيد بن أَبى عبيد قال « رأَيت أَثر ضربة فى ساق سلمة بن الأكوع فقلت : ماهذه الضربة ؟ قال ضربة أَصابتنى يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأَتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيت منها حتى الساعة » .

وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد « أن رسول صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فى بعض مغازيه فاقتتلوا فمال كل قوم إلى عسكرهم وفى المسلمين رجل لايدع للمشركين شاذةولا فاذّة إلا اتبعها يضربها بسيفه ، فقيل : يارسول الله ما أَجزأَ أَحد اليوم ما أجزأ فلان ؟ فقال: أما إنه من أهل النار فأَعظم القوم ذلك فقالوا : أينا من أهل الجنة إن كان فلان من أَهل النار ؟ فقال : رجل والله لايموت على هذه الحالة أبداً فاتبعه كلما أَسرع أَسرع وإذا أَبطأ أبطأ معه حتى جرح فاشتدت جراحته ، واستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذُبَابه[1] بين ثدييه ثم تحامل [2] عليه فقتل نفسه فجاء الرجل فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : وما ذاك ؟ فأَخبره بالذى كان من أمره » .

وأَخرج الشيخان عن أَبى هريرة قال : « شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعى الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثر به الجراح فأَثبتته[3] فقيل يارسول الله أرأَيت الرجل الذى ذكرت أنه من أَهل النار ؟ قد والله قاتل فى سبيل الله أشد القتال ، وكثرت به الجراح ؟ قال : أَما إنه من أَهل النار ، فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك وجد الرجل ألم الجراح فأَهوى بيده إلى كنانته

---

(١) ذباب السيف يعنى طرفه .

(٢) يعنى نزل بثقله على السيف فدخل فى جوفه .

(٣) يقال أثبته الجراح يعنى كثرت به حتى منعته الحركة .

فاستخرج منها سهماً فانتحر بها فقالوا يارسول الله قد صَدَّق الله حديثك ».

وأخرج البيهقى عن زيد بن خالد الجهنى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى يوم خيبر فقال : «صلوا على صاحبكم ، فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال : إن صاحبكم غَلَّ[١] فى سبيل الله » ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لاتساوى درهمين .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فلم نغنم فضة ولا ذهباً إلا الثياب والمتاع والأموال ، فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادى الْقُرى ، وقد أُهْدِى له عبد أسود يقال له مُدْعِم ، فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم فقتله ، فقال الناس : هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا والذى نفسى بيده إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً ».

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال « لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا من كان هاهنا من اليهود . فجمعوا له فقال لهم : إنى سائلكم عن شىء فهل أنتم صادقى ؟ قالوا : نعم . قال : من أبوكم ؟ قالوا : فلان . قال : كذبتم . بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت وبررت[٢] قال : أجعلتم فى هذه الشاة سماً ؟ قالوا :

---

(١) الغلول هو أخذ شىء من الغنيمة قبل القسمة .

(٢) هنا سقط من الحديث قوله لهم « هل أنتم صادقى عن شىء إن سألتكم عنه؟ قالوا نعم ياأبا القاسم وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته فى أبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النار ؟ فقالوا يكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخسئوا فيها فوالله لا نخلفكم فيها أبدا » .

نعم . قال : فما حملكم على ذلك ؟ قالوا : أردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي « هريرة أن امرأة من اليهود[1] أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال لأصحابه : امسكوا فإنها مسمومة ، فقال : ماحملك على ماصنعت ؟ قالت : أرت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه ، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك فما عرض لها[2] » .

وأخرج الشيخان عن أنس « أن يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك ، قالت : أردت لأقتلك . قال : ما كان الله ليسلطها على ذلك » .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس « أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأرسل إليها . فقال : ماحملك على ما صنعت ؟ قالت : أردت إن كنت نبياً فإن الله سيطلعك عليه ، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك » .

وأخرج الدارمي والبيهقي عن جابر بن عبدالله « أن يهودية من أهل خيبر أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأخذ الذراع[3] فأكل منها وأكل رهط من أصحابه فقال : ارفعوا أيديكم ، ودعا اليهودية فقال : أسممت هذه الشاة ؟ قالت من أخبرك ؟ قال : أخبرتني هذه في يدي الذراع ، قالت :

---

(١) هذه المرأة اسمها زينب بنت الحاث اليهودية وهي ابنة أخي مرحب وأمرأة سلام بن مشكم .

(١) هذه المرأة اسمها زينب بنت الحارث اليهودية وهي ابنة أخي مرحب وامرأة سلام بن مشكم .

(٢) الصحيح أنه قتلها حينما مات بعضهم بعض من أكل معه من أصحابه وهو بشر بن البراء .

(٣) وكانت تعجبه الذراع وكانت اليهودية سألت أيما اللحم أحب إليه ؟ فقيل لها الذراع فأكثرت السم في الذراع .

نعم ، فما أردت إلى ذلك ؟ قالت : قلت إن كان نبياً فلا يضره ، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه ، فعفا عنها ولم يعاقبها » .

وأخرجه البيهقى وأبو نعيم من وجه آخر عن جابر وفيه قال : « أمسكوا فإن عضواً من أعضائها يخبرنى أنها مسمومة » .

وأخرج البيهقى بسند صحيح عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك « أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة بخيبر فأكل منها وأكل أصحابه ، ثم قال : أمسكوا ، ثم قال للمرأة : هل سممت هذه الشاة ؟ قالت: من أخبرك ؟ قال هذا العظم لساقها وهو فى يده ، قالت نعم » .

قال البيهقى هذا مرسل ، ويحتمل أن يكون عبد الرحمن حمله عن جابر . قلت : أخرجه الطبرانى موصولاً عن كعب بن مالك .

وأخرج البزار والحاكم وصححه أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى أن يهودية أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة سميطاً(٢) فلما بسط القوم أيديهم قال : كفوا أيديكم فإن عُضْواً لها يخبرنى أنها مسمومة وأرسل إلى صاحبتها سممت طعامك هذا ؟ قالت : نعم أردت إن كنت كاذباً أن أريح الناس منك ، وإن كنت صادقاً علمت أن الله سيطلعك عليه ، فقال : اذكروا اسم الله وكلوا فلم يضر أحداً منا شيئاً »(٣) .

---

(١) يعنى مشوية .

(٢) لاشك أن هذا مخالف للروايات الصحيحة كلها فما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمرهم بالأكل منها بعد ما علم أنها مسمومة فإن هذا مخالف لقول الله عز وجل « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ولقد كان عليه الصلاة والسلام يجد أثر هذه الأكلة بعد ويقول : مازالت تعاودنى أكلة خيبر ويقال إنه مات بها وأراد الله بذلك أن يجمع له منصب الشهادة مع منصب الرسالة » .

وأخرج الواقدى والبيهقى عن أم عمارة قالت : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجرف وهو يقول : لاتطرقوا الناس بعد صلاة العشاء ، فذهب رجل من الحى فطرق أهله فوجد مايكرهه فخلى سبيله ولم يهجه[١] ، وضن بزوجته أن يفارقها وكان له منها أولاد ، وكان يحبها ، فعصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ما يكره » .

وأخرج مسلم عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا أدركنا الكَرَى عَرَّس وقال لبلال : اكلأ لنا الليل . فغلبت بلالا عيناه وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس » الحديث .

وأخرجه البيهقى من طريق مالك عن زيد بن أسلم : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى هذه القصة لأبى بكر : « إن الشيطان أتى بلالا وهو قائم يصلى فأضجعه فلم يزل يُهَدِّئه كما يهدأ الصبى حتى نام ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فأخبر بلال مثل الذى أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ، فقال أبو بكر : أشهد أنك رسول الله » .

باب ما وقع فى سرية عبد الله بن رواحة

أخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق عروة ، ومن طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة فى ثلاثين راكباً فيهم عبد الله أُنَيس إلى يُسَيْر بن رِزَام اليهودى[٢] فضرب يسير

---

(١) يعنى لم يتعرض له بقتل ولا أذى .

(٢) يسير بضم التحتية وفتح السين المهملة . وزرام براء مكسورة فزاى مخففة .

وجه عبد الله بن أنيس فشجه مأمومة(١) فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق فى شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات » .

باب ما وقع فى عمرة القضاء

أخرج الواقدى والبيهقى عن أبى هريرة قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضاء (٢) بالسلاح إلى بطن يأجج فجاءه نفر من قريش فقالوا يا محمد ، ما عرفت صغيراً ولا كبيراً بالغدر تدخل بالسلاح على قومك وقد شرطت لهم أن لاتدخل إلا بسلاح المسافر والسيوف فى القُرُب فقال إنى لا أدخل عليهم بالسلاح »(٣) .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة فقال المشركون : إنه يَقْدَمُ عليكم قوم قد وَهَنَتْهم حُمَّى يثرب فأطلع الله نبيه على ماقالوا فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون جلدهم »(٤) .

وأخرج أحمد والبيهقى من طريق أبى الطفيل عن ابن عباس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مَرّ الظهران فى عمرته بلغ أصحابه أن قريشاً تقول : مايتباعثون(٥) من العَجَف(٦) فقال أصحابه : لو انتحرنا من ظهورنا فأكلنا من

---

(١) يعنى فى أم دماغه .

(٢) سميت بذلك لأنهم كانوا يقضون بها العمرة التى صدتهم عنها قريش .

(٣) كان من شروط الصلح بالحديبية أن يأتى المسلمون من قابل ليس معهم إلا السيوف فى قرابها فتخلى لهم قريش مكة ثلاثة أيام حتى يؤدوا عمرتهم .

(٤) ولا يزال الرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى سنة معروفة إلى الآن .

(٥) يعنى ما يتحركون .

(٦) يعنى الهزال والضعف .

لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غداً حين ندخل على القوم وبنا جُمامَة[١] قال : لا تفعلوا ولكن اجمعوا إلى من أزوادكم فجمعوا له وبسطوا الأنطاع ، فأكلوا حتى تولوا وحثا كل واحد منهم فى جرابه ثم أقبل حتى دخل المسجد فأمرهم بالرَّمَل[٢] فقالت قريش : مايرضون بالمشى أما إنهم لينقزون[٣] نقز الظباء » .

باب ما وقع فى سرية غالب الليثى ، وذلك فى صفر سنة ثمان

أخرج ابن سعد عن جندب بن مَكِث الجهنى قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى[٤] فى سرية فكنت فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارة على بنى الْمَلُّوح بالكدية[٥] فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم فخرج صريخ القوم فى قومهم فجاء مالا قبل لنا به ، فخرجنا بها نحدوها فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادى ونحن موجهون فى ناحية الوادى إذ جاء الله بالوادى[٦] من حيث شاء يملأ جنبتيه ماء والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وفتناهم فوتاً لا يقدرون فيه على طلبنا » .

باب ما وقع فى سرية أبى موسى

أخرج الحاكم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى

---

(١) يعنى قوة ونشاط .

(٢) هو سرعة السير مع تقارب الخطا وتحريك اليدين .

(٣) يعنى يثبون .

(٤) فى زاد المعاد « غالب بن عبد الله الكلبى » .

(٥) صحتها « بالكديد » .

(٦) يعنى بالماء .

على سرية البحر ، فبينما هى تجرى بهم فى الليل ناداهم مناد من فوقهم ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه إنه من يعطش لله فى يوم صائف فإن حقاً على الله أن يسقيه يوم العطش »(١) .

باب ما وقع فى سرية زيد بن حارثة إلى أم ، قرفة

أخرج أبو نعيم عن عائشة « أن امرأة من بنى فزارة يقال لها: أم قرفة ، جهزت ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اثكلها بولدها ، وبعث إليهم زيد بن حارثة فى سرية فالتقوا فقتل أم قرفة وولدها جميعاً(٢) » .

باب آية فى سرية أخرى

أخرج أحمد والبيهقى بسند صحيح عن أنس قال : « جاءت امرأة فقالت : يارسول الله ، رأيت كأنى دخلت الجنة فسمعت فيها وَجْبَة فنظرت فإذا قد جىء بفلان وفلان حتى عدَّت اثنى عشر رجلا ، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية قبل ذلك فجىء بهم عليهم ثياب طُلْسٌ(٣) تَشْخَبُ أوداجهم (٤) فقيل اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ ، فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ، ثم أتوا بكراسى من ذهب فقعدوا عليها وأتوا بصفحة من ذهب فيها

---

(١) لم نقف على خبر هذه السرية والمعروف أن أبا موسى قدم مع مهاجرى الحبشة فى غزوة خيبر فمن البعيد أن يستعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على سرية وهو حديث عهد بالإسلام .

(٢) ولا نعرف كذلك خبراً عن سرية أم قرفة ولا نظن أن امرأة تبلغ بها الحماقة إلى أن ترسل جميع أولادها ليقتلوا وهى تسمع من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلو أمره ما كانت ترتعد منه كبار القبائل فرقا .

(٣) جمع أطلس .

(٤) أى تسيل عروقهم دما .

بُشْرَة فأكلوا منها من فاكهة ما أرادوا، وأكلت معهم، فجاء البشير من تلك السرية فقال يا رسول الله: كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حتى عد الاثنى عشر الذين عدتهم المرأة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَلَيَّ بالمرأة، فجاءت فقال: قُصِّى رؤياك على هذا، فقصت فقال. هو كما قالت يا رسول الله».

باب ماوقع فى غزوة مؤتة[1] من الآيات والمعجزات

أخرج البخارى عن ابن عمر قال «أَمَّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة، وقال إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فابن رواحة».

وقال الواقدى: حدثنى ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم عن أبيه قال: جاء النعمان بن رَهْطِى اليهودى فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زيد بن حارثة أمير الناس فإن قتل زيد فجعفر بن أبى طالب، فإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، فإن قتل عبدالله فليرتض المسلمون منهم رجلا فليجعلوه عليهم، فقال النعمان: ياأبا القاسم إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلا أو كثيراً أصيبوا جميعاً، إن الأنبياء فى بنى إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم فقالوا: إن أصيب فلان ففلان فلو سَمَّوْا مائة أصيبوا جميعاً، ثم جعل اليهودى يقول لزيد: اعهد فلن ترجع إلى محمد أبداً إن كان نبياً، قال زيد فاشهد أنه نبى صادق بار[2]، أخرجه البيهقى وأبو نعيم.

---

(١) قال ابن القيم «هى بأدنى البلقاء من أرض الشام وكانت فى جمادى الأولى سنة ثمان».

(٢) ترى ماالذى أقدم هذا اليهودى ومن أى قبيلة من اليهود هو والنبى صلى الله

وأخرج الواقدى والبيهقى عن أبى هريرة قال : « شهدت مؤتة فرأيت مالا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب ، فبَرِق بصرى فقال لى ثابت بن أقرم : مالك يا أبا هريرة ؟ كأنك ترى جموعا كثيرة ، قلت نعم ، قال : لم تشهد معنا بدراً إنا لم ننصر بالكثرة » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَرَّ عَلَيَّ جعفر بن أبى طالب فى الملائكة يطير كما يطيرون وله جناحان ، وزعموا أن يعلى بن منية قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرتك قال : أخبرنى يا رسول الله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه لهم فقال : والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت فقال : إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت مُعْتَرَكهم » .

وأخرج البخارى عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيدا وجعفر وابن رواحة ودفع الراية إلى زيد فأصيبوا جميعا ، فنعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس قبل أن يجىء الخبر فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبدالله بن رواحة فأصيب ، ثم أخذها خالد ابن الوليد من غير إمرة ففتح عليه » .

= عليه وسلم قد قضى عليهم جميعا قبل مؤتة ، وكيف يجرؤ يهودى أن يدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعقب على كلامه بمثل ذلك ولماذا خص اليهودى زيدا بنصيحته له أن يوصى ولا يلزم من تسمية الرسول لهؤلاء الثلاثة وأمره أن يخلف بعضهم بعضا أن يقتلوا جميعا ؟ وإنما هى الحيطة الواجبة حتى لايبقى الجيش بغير أمير على فرض وقوع ذلك .

وأخرج البيهقى عن أبى قتادة قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء وقال: عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر ،فإن أصيب فعبد الله بن رواحة فانطلقوا فلبثوا ماشاء الله فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وأمر فنودى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال : أخبركم عن جيشكم هذا إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً ، ثم أخذ اللواء خالد ابن الوليد وهو أمير نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ سمى خالد سيف الله » .

وقال الواقدى حدثنى محمد بن صالح التَّمَّار عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وحدثنى عبد الجبار بن عمارة بن غُزَيَّة عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم قالا « لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وكُشِف له ما بينه وبين الشام، فهو ينظر إلى معتركهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخذ الراية زيد فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت ، وحبب إليه الدنيا فقال : الآن حين استحكم الإيمان فى قلوب المؤمنين تحبب إلى الدنيا ، فمضى قُدُما حتى استشهد وقد دخل الجنة ، وهو يسعى وأخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان محبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومناه الدنيا ، فقال : الآن حين استحكم الإيمان فى قلوب المؤمنين تمنينى الدنيا ثم مضى قُدُما ، حتى استشهد وقد دخل الجنة وهو يطير فى الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ، ثم أخذ عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق ذلك على الأنصار فقيل يارسول الله ما اعتراضه ؟ قال لما أصابته الجراح نَـكَلَ فعاتب نفسه فتشجع فاسْتُشْهِد ، فدخل الجنة فَسُرِّىَ عن قومه » أخرجه البيهقى .

وأخرج الواقدى عن شيوخه قالوا « رفعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى نظر إلى معترك القوم ، فلما أخذ خالد بن الوليـــد اللواء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الآن حَمِىَ الوطيس » .

وأخرج ابن سعد من طريق سالم بن أبى الجعد عن أبى عامر الصحابى « أن النبى صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر جعفر وأصحابه مكث حزينا ثم تبسم فقيل له ، فقال : إنه أحزننى قتل أصحابى حتى رأيتهم فى الجنة إخواناً على سرر متقابلين ، ورأيت فى بعضهم إعراضاً كأنه كره السيف ، ورأيت جعفر مَلَكاً ذا جناحين مُضَرَّجا بالدماء مصبوغ القوادم » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وأسماء بنت عُميس(١) قريبة منه إذ رد السلام ثم قال : يا أسماء هذا جعفر مع جبرئيل وميكائيل وإسرافيل سلموا علينا فردى عليهم السلام ، وقد أخبرنى أنه لقى المشركين يوم كذا وكذا ، فقال : لقيت المشركين فأصبت فى جسدى من مقادمى ثلاثا وسبعين بين رَمْية وطعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدى اليمنى فقطعت ثم أخذته باليسرى فقطعت ، فعوضنى الله من يدى جناحين أطير بهما مع جبرئيل وميكائيل أنزل من الجنة حيث شئت ، وآكل من ثمارها حيث شئت »(٢) .

---

(١) هى زوجة جعفر رضى الله عنه وكانت هاجرت معه إلى الحبشة ثم تزوجها أبو بكر رضى الله عنه بعده فولدت له محمداً ثم تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة أبى بكر فتربى محمد فى حجره .

(٢) هذا حديث من فشر الحاكم ولم يكن جعفر يطير مع جبريل وميكائيل ولكنه طار إلى الجنة ولم ينزل إلى الأرض ولم يسلم على أحد ولم يكن هو الذى أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أصابه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الله له عن المعركة ، كما فى الأحاديث السابقة .

وأخرج ابن إسحاق وابن سعد والبيهقى وأبو نعيم عن أسماء بنت عميس، قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ائتنى ببنى جعفر فأتيته بهم فَشَمَّهُم فدمعت عيناه فقلت يا رسول الله مايبكيك أبلغك عن جعفر وأصحابه ؟ قال نعم أصيبوا هذا اليوم » [١] .

وأخرج الواقدى والبيهقى وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر قال أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمى فنعى لها أبى وقال « ألا أبشرك أن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة ، وأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أساوم شاة أخ لى، فقال : اللهم بارك له فى صفقته فما بعت شيئا ، ولا أشتريت شيئا إلا بورك لى فيه » .

وأخرج البخارى عن ابن عمر « أنه كان إذا حيى ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت فنظرت فإذا جعفر بطير مع وإذا حمزة متكىء على سرير » [٢] .

وأخرج الدارقطنى فى (غرائب مالك) عن ابن عمر قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه إلى السماء فقال : وعليكم السلام ورحمة الله ، فقال الناس: يارسول الله ماهذا ؟ قال مر بى جعفر بن أبى طالب فى ملأ من الملائكة فسلم على » [٣] .

---

(١) لعل أسماء لم تشهد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم على المنبر حتى ذهب إلى بيت جعفر فأخبرها .

(٢) وهذه فشرة أخرى من فشرات الحاكم ويجب أن لا يعول على مثل هذه الأخبار التى يرويها المؤلف عن مثل الحاكم والواقدى وابن سعد وأشباههم .

(٣) تماما كما تزعم الشيعة كلما مرت بهم سحابة يردون السلام يزعمون أن عليا فيها أفليس لهذه الأكاذيب من آخر ؟

وأخرج الحاكم وصححه أبي هريرة قال « قال رسول صلى الله عليه وسلم : رأيت جعفر مَلكا(١) يطير في الجنة تَدْمَى قادمتاه ، ورأيت زيدا دون ذلك » فقلت : ما كنت أظن أن زيداً دون جعفر فأتاه جبرئيل فقال : إن زيداً ليس بدون جعفر ، ولكنا فضلنا جعفر لقرابته منك »(٢) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كأني دخلت الجنة فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقيل لي تدرى بم رفعت درجة جعفر ؟ قلت لا قيل لقرابة مابينك وبينه .

باب ماوقع في غزوة ذات السلاسل من المعجزات

أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن عوف بن مالك الأشجعي قال « كنت في غزوة ذات السلاسل ، فصحبت أبا بكر وعمر فمررت بقوم وهم على جزور قد نحروها ، وهم لا يقدرون على أن يقسموها وكنت امرأ جازرا فقلت لهم : تعطوني منها عشيرا على أن أقسمها بينكم ؟ قالوا نعم فجزأتها وأخذت منها عشيرا ، فحملته إلى أصحابي فأطعمنا وأكلنا ، فقال أبو بكر وعمر أنى لك هذا اللحم ياعوف ؟

---

(١) لم ينقلب جعفر ملكا بل هو بشر من الناس عوضه الله عن يديه اللتين قطعتا في سبيل الله جناحين طار بهما إلى الجنة .

(٢) كذب وسخف بل الثابت أن جعفر رضى الله عنه كان أشجع في استقبال الموت من صاحبيه فقد روى ابن المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل لي جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود ورأيت جعفر مستقيما ليس فيه صدود قال فسألت أو قيل لي إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجهيهما وأما جعفر فإنه لم يفعل » .

فأخبرتهما فقالا ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يقيئان مافى بطونهما منه [١] فلما قفل الناس كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عوف ؟ قلت نعم قال صاحب الجزور ولم يزدنى على ذلك شيئا .

وأخرج الواقدى والبيهقى من طرق أخرى موصولة ومرسلة مثله .

باب ماوقع فى غزوة سيف البحر [٢] من الآيات

أخرج الشيخان عن جابر قال « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير القريش ، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخَبَط [٣] فألقى إلينا البحر دابة يقال لها العنبر ، فأكلنا منها نصف شهر وادَّهَنَّا منه حتى ثابت منه أجسادنا وصلحت ، فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنظر إلى أطول رجل فى الجيش وأطول جمل فحمله عليه ومر تحته » .

وأخرج مسلم عن جابر قال « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَمَّر علينا أبا عبيدة بن الجراح نتلقى عير القريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فكنا نمصها ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، فألقى إلينا البحر دابة تُدْعَى العنبر فأقمنا عليها شهراً حتى سَمِنَّا » .

باب ماوقع فى فتح مكة [٤] من المعجزات والخصائص

أخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق حدثنى الزهرى عن عروة بن الزبير

---

(١) وماذا فى هذا وقد أخذه عوف أجرة على عمل قد قام به وأبو بكر وعمر أفقه من أن يلوما عوفا على هذا ويتقيآ ما أكلا منه .

(٢) وتسمى سرية الخبط لأنهم أكلوا فيها الخبط وكانت فى رجب سنة ثمان.

(٣) الخبط بفتح الخاء والباء نوع من علف الإبل .

(٤) كانت غزوة الفتح سنة ثمان لعشر مضين من رمضان واستعمل النبى عليه السلام على المدينة أبارهم كلثوم بن حصين الغفارى ، وقيل عبد الله بن أم مكتوم .

عن مروان بن الحكم والمسور ابن مخرمة قالا « كان فى صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل ومن شاء أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا : ندخل فى عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : ندخل فى عقد قريش وعهدهم ، فمكثوا فى تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً ، ثم إن بنى بكر الذين كانوا دخلوا فى عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا بماء لهم فقالت قريش: مايعلم بنا محمد وهذا الليل ومايرانا أحد فأعانوا عليهم بالكراع والسلاح ، فقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما كان من أمر خزاعة وبنى بكر حتى قدم فأخبره الخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت ياعمرو، فما برح حتى مرت عنانة فى السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وكتمهم مخرجه ، وسأل الله أن يُعَمِّىَ على قريش خبره حتى يَبْغَتَهُمُ فى بلادهم »[1]

وأخرج ابن إسحاق والبيهقى عن عروة قال « لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسير إلى مكة ، كتب حاطب ابن بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسير إليهم ، ثم أعطاه امرأة من مزينة ، وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته فى رأسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام فقال : أدركا امرأة قد كتب معها حاطب كتابا إلى قريش يحذرهم » .

---

(١) لأنه صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يقلل من سفك الدماء فى الحرم وأن يضطر قريشا إلى التسليم بدون مقاومة .

وأخرج الشيخان عن علي قال «بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[١] فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ، قال : فانطلقنا تعادى[٢] بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظعينة قلنا لها : أخرجي الكتاب ، قالت : مامعي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب قال : فأخرجته من عِقَاصها[٣] فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياحاطب ماهذا ؟ قال يارسول الله لاتعجل على إني كنت امرأ ملصقاً في قريش ، يقول : كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم وأموالهم ، فأحببت أن تكون إذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه قد صدقكم ؟ فقال عمر : يارسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال : إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً ، فقال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله سورة «ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى قوله فقد ضل سواء السبيل» .

وأخرج ابن إسحاق وابن راهويه والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال «مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح حتى نزل مَرّ الظهران في عشرة آلاف من المسلمين وقد عُمِّيت الأخبار على قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ماهو صانع» .

---

(١) موضع على بريد من المدينه .

(٢) يعني تتسابق .

(٣) يعني ضفائر شعرها .

وأخرج البيهقى عن ابن شهاب قال « يقال إن أبا بكر قال : وهو سائر إلى مكة يارسول الله أرانى فى المنام وأراك دنونا من مكة فخرجت كلبة تهرّ ، فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فإذا هى تَشْخُبُ لبنا ، فقال : ذهب كَلَبُهُمُ وأقبل درهم وهم سائلوكم بأرحامهم ، وإنكم لاقون بعضهم ، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه فلقوا أبا سفيان وحكيما بمر » .

وأخرج مسلم والطيالسى والبيهقى عن أبى هريرة قال « قالت الأنصار يوم فتح مكة : أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته ، وجاء الوحى وكان الوحى إذا جاء لم يخف علينا فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينقضى الوحى، قال : يامعشر الأنصار ، قلتم : أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة بعشيرته كلافما اسمى إذاً كلا إنى عبدالله ورسوله المحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا يبكون وقالوا : والله ماقلنا إلا للضن بالله ورسوله، فقال : إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم »(١) .

وأخرج ابن سعد عن أبى إسحاق السبيعى قال : « قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الجوشن الكلابى فقال له : مايمنعك من الإسلام ؟ قال : رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك فأنظر فإن ظهرت عليهم آمنت بك

---

(١) لم يكن هذا يوم الفتح وإنما كان هذا بعد حنين حينما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من المؤلفة قلوبهم أموالا كثيرة ولم يعط الأنصار منها شيئاً فقال بعضهم لبعض لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهله وبلغت مقالتهم رسول الله فجمعهم وقال لهم ما قالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بى الخ » الحديث .

وقيل إن الأنصار يوم الفتح والرسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قال بعضهم لبعض عسى أن يبقى رسول الله هنا مع أهله ويدعنا فسألهم عما قالوا فأخبروه فقال لا بل الممات مماتكم والمحيا محياكم الخ .

واتبعتك ، وإن ظهروا عليك لم أتبعك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ياذا الجوشن : لعلك إن بقيت قليلا أن ترى ظهوري عليهم قال : فوالله إني لبِضُرَيَّة[1] إذ قدم علينا راكب من قبل مكة فقلنا : ما الخبر ؟ قال : ظهر محمد على أهل مكة فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي من طريق قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود أن رجلا كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فأخذته الرِّعْدَة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هَوِّنْ عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » .

ثم أخرجه البيهقي عن قيس مرسلا بلفظ « فإني لست بِمَلِك إنما أنا إلى آخره » وقال المرسل هو المحفوظ .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنما فأشار إلى كل صنم بعصاً وقال : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً . فكان لايشير إلى صنم إلا سقط من غير أن يمسه بعصا[2] .

وأخرج أبو نعيم من طريق نافع عن ابن عمر قال « وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما قد ألزقها الشياطين بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمخصرة تهوى من غير أن يمسها ويقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ﴾ . الآية فتساقط لوجهها » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

---

(١) اسم موضع بأرض نجد .

(٢) وفي بعض الأحاديث أنه كان يطعنها بقوس في يده فتتهاوى تحت قدمه .

« دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم » فأخذ قضيبه فجعل يهوى به إلى صنم صنم وهو يهوى حتى مر عليها كلها » .

قال البيهقى : فى حديث ابن عمر إسناده ، وإن كان ضعيفاً فحديث بن عباس يؤكده .

وقد أخرج ابن إسحاق والبيهقى وأبو نعيم حديث ابن عباس من وجه آخر عنه بلفظ « فما يشير إلى صنم منها إلا وقع لقفاه من غير أن يمسه » وفى ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعى :

وفى الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقابا

وأخرجه ابن مندة من وجه ثالث عن ابن عباس وقال حديث غريب تفرد به يعقوب بن محمد الزهرى .

وأخرج ابن عساكر عن عطاء قال : لا أحسبه إلا رفعه إلى ابن عباس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قربه من مكة فى غزوة الفتح : إن بمكة لأربعةَ نفر من قريش أربأهم عن الشرك وأرغب لهم فى الإسلام . قيل : ومن هم يارسول الله ؟ قال : عتاب بن أَسِيد[1] وجُبَيْر بن مطعم وحكيم بن حِزَام وسُهَيْلُ بن عمرو »[2] .

وأخرج الحاكم عن على قال « نطلق بى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الكعبة . فقال : إجلس . فجلست إلى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي ثم قال لى : انهض ، فنهضت . فلما رآى ضعفى تحته

(١) وقد أسلم واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على مكة عندما خرج إلى حنين .

(٢) وقد أسلم سهيل أيضاً وهو الذى عقد صلح الحديبية نيابة عن قريش .

فقال لى : اجلس ، ثم قال : ياعلى اصعد على منكبي ففعلت ثم نهض بى فلما نهض بى خيل إلى لو شئت نلت أفق السماء فصعدت فوق الـكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : ألق صنمهم الأكبر صنم قريش ، وكان من نحاس مُوَتَّداً بأوتاد من حديد إلى الأرض ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : عالجه ويقول لى إيهِ إيهِ ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾ فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقذفته فتنكس » .

وأخرج ابن سعد من طريق عبدالله بن عباس عن أبيه العباس قال « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فى الفتح قال لى : أين ابنا أخيك عتبة ومُعْتِب ابنا أبى لهب لأراهما ؟ قلتُ تنحيا فيمن تنحى من مشركى قريش . قال إيتني بهما ، فركبت إليهما بِعُرَنَة فأتيت بهما فدعاهما إلى الإسلام فأسلما وبايعا ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى أتى الملتزم ، فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى فى وجهه فقلت له : سرك الله يارسول الله إنى أرى السرور فى وجهك ؟ فقال : إنى استوهبت ابْنَىْ عمى هذين من ربى فوهبهما لى »[1] .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يوم الفتح « ما وعدنى ربى ثم قرأ ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ »[2] .

---

(١) هذا حديث من أفحش الـكذب فإن من المعلوم أن عتبة كان قد دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال « اللهم سلط عليه كلبا من كلابك » فسطا عليه أسد وهو مسافر إلى الشام فى رفقة من قريش وكان ذلك قبل الهجرة .

(٢) وهذا كذب آخر فإن هذه السورة لم تنزل إلا بعد منصرفه عليه السلام من حجة الوداع وكانت كما قال ابن عباس نعيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودليلا على إقتراب أجله .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال : « لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة رن إبليس رنة فاجتمعت إليه ذريته فقال : أيأسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا »[١] .

وأخرج البيهقى عن ابن أبزى قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعوا بالويل فقيل يارسول الله رأينا عجوزاً حبشية تخمش وجهها وتدعوا بالويل . فقال : « تلك نائلة يئست أن تعبد ببلدكم هذا أبداً » .

وأخرج ابن سعد والترمذى والحاكم وابن حبان والدارقطنى والبيهقى عن الحارث بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة « لا تغزى بعد هذا اليوم أبداً إلى يوم القيامة » .

قال البيهقى أراد لاتغزى على كفر أهلها ، فكان كما قال[٢] .

وأخرج مسلم عن مطيع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة « لايقتل قرشى صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة » [٣] .

قال البيهقى : أراد به إسلام كل قريش وأنه لايقتل على الكفر .

---

(١) ليس معنى هذا أن الشرك لا يقع فى هذه الأمة فقد وقع فعلا وفى الحديث « لن تقوم الساعة حتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان وحتى يطاف بذى الخلصة » ولكن المراد أنه لا يزال فى هذه الأمة طائفة على الحق والتوحيد إلى أن يأتى أمر الله .

(٢) وإلا فقد غزاها الحجاج بن يوسف الثقفى فى إمارة ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير وارتكب فيها الفظائع .

(٣) إنما قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بعد أن قتل نفرا من قريش وهو ابن خطل والحارث بن نفيل ومقيس بن صبابة وذلك لا رتكابهم أعمالا شنيعة .

وقال ابن سعد : أنا موسى بن داود حدثنا ابن لَهِيعَة عن الأعرج عن أبي هريرة قال : « كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ » (١).

وأخرج ابن أبى حاتم عن الأعرج فى قوله تعالى : ﴿ يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ قال : كان يوم فتح مكة .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن أبى الطفيل قال : « لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة (٢) فكانت بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سَمُرَات فقطع السمرات وهدم البيت الذى كان عليها ، ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : ارجع فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حُجَّابُها أمعنوا فى الجبل وهم يقولون ياعزى خبِّليه ياعزى عَوِّريه . وإلا فموتى بِرُغْم ، قال خالد : فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعممها خالد بالسيف حتى قتلها ، ثم رجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : تلك العُزَّى » .

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن عمرو الهذلى قال : « لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بث السرايا ، فبعث خالد بن الوليد إلى العزى يهدمها ، فلما انتهى إليها جرد إليها سيفه فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس ،

---

(١) هذا غير صحيح فقد روى البخارى عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قد دعا على قريش وقال « اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف » فأصابتهم سنة شديدة أكلوا فيها الجيف وكان أحدهم يرى فى السماء كهيئة الدخان من الجوع ، وذلك قبل غزوة بدر ، ولهذا قال « يوم نبطش البطشة الكبرى » يعنى يوم بدر .

(٢) موضع بين مكة والطائف .

فضربها بالسيف فجزلها باثنتين، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: نعم تلك العزى قد يئست أن تعبد ببلادكم.

وأخرج ابن سعد عن الواقدى عن شيوخه قالوا «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلى إلى مناة، وكانت بالمُشَلَّل ليهدمها، فخرج فى عشرين فارساً حتى انتهى إليها وعليها سادِنٌ، فقال السادن، ما تريد؟ قال: هدم مناة. قال: أنت وذاك، فأقبل سعد يمشى إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال السادن: مناة دونك بعض غضباتك، ويضربها سعد فقتلها وأقبل إلى الصنم فهدمه».

وأخرج ابن سعد والبيهقى وابن عساكر عن أبى إسحاق السبيعى أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً فقال فى نفسه: «لو جمعت لمحمد جمعاً إنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب النبى صلى الله عليه وسلم بين كتفه وقال: إذن يخزيك الله فرفع رأسه فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قائم على رأسه، فقال: أيقنت أنك نبى حتى الساعة إن كنت لأحدث نفسى بذلك»[1].

وأخرج البيهقى وابن عساكر من طريق أبى السَّفِر عن ابن عباس قال: «رأى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى والناس يطئون عقبه. فقال بينه وبين نفسه: لو عاودت هذا الرجل القتال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده فى صدره فقال: إذن يخزيك الله، قال: أتوب إلى الله وأستغفر الله مما تفوهت به».

وأخرجه ابن سعد عن أبى السفر مرسلا.

---

(١) بعيد أن يحدث أبو سفيان نفسه بشىء من ذلك، وهو الذى رأى من كتائب الإسلام ما هاله فانطلق إلى قريش يحذرهم المقاومة ويقول لهم: إن محمداً قد جاءكم بما لا قبل لكم به وهو يخشى كذلك أن ينزل الوحى بما حدث به نفسه.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : « لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا فى تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتي أصبحوا ، فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ ثم أصبح فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لهند : أترين هذا من الله . نعم : هو من الله . فقال أبو سفيان : أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والله ماسمع قولى هذا أحد من الناس إلا الله وهند » .

وأخرج العقيلي وابن عساكر من طريق وهب بن منبه عن ابن عباس قال : « لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب فى الطواف فقال : يا أبا سفيان هل كان بينك وبين هند كذا وكذا ؟ فقال أبو سفيان : أفشت على هند سرى لأفعلن بها ، ولأفعلن ، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوافه لحق أبا سفيان . فقال : يا أبا سفيان لا تكلم هنداً فإنها لم تفش من سرك شيئاً . فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله » .

وأخرج ابن سعد والحارث بن أبى أسامة فى مسنده وابن عساكر عن عبدالله بن أبى بكر بن حزم قال « خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان جالس فى المسجد ، فقال أبو سفيان : ما أدرى بم يغلبنا محمد ؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ضرب فى صدره وقال بالله يغلبك . فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله » .

وأخرج الشيخان عن أبى شريح العدوى أن النبى صلى الله عليه وسلم قام يوم الفتح فقال «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له : إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لى فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس» .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، ألا وإنها لم تحل لأحد بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار » .

وأخرج ابن سعد : أنا الواقدى حدثنا إبراهيم بن محمد العبدرى عن أبيه قال قال عثمان بن طلحة « لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعانى إلى الإسلام فقلت : يا محمد العجب لك حيث تطمع أن أتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين مُحْدَث . وكنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والخميس ، فأقبل يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فَغَلُظْتُ عليه ونلت منه وَحَلُم عنى ثم قال : يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث شئت. فقلت: لقد هلكت قريش وَذَلَّتْ . فقال: بل عَمَرَتْ يومئذ وعزت. ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعاً ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال. فأردت الإسلام فإذا قومى يزبروننى زبراً شديداً فلما كان يوم فتح مكة قال لى : ياعثمان إئت بالمفتاح فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه إلى وقال : خذها خالدة تالدة لاينزعها منكم إلا ظالم ، فلما وَلَّيْتُ نادانى فرجعت إليه فقال : ألم يكن الذى قلت لك ؟ فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة : لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك رسول الله .

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن جريج عن الزهرى قال « قدم خزيمة بن حكيم السلمى ، ثم البهزى على خديجة ابنة خويلد مرة فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً فقال له خزيمة يامحمد إنى أرى فيك أشياء ما أراها فى أحد من الناس وإنك لصريح : فى ميلادك أمين فى أنفس قومك ، وإنى أرى عليك من الناس محبة ، وإنى لأظنك الذى يخرج بتهامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى محمد رسول الله ، قال : أشهد أنك لصادق وإنى قد

آمنت بك ثم انصرف إلى بلاده ، وقال : يا رسول الله ، إذا سمعت بخروجك أتيتك ، ثم قدم يوم فتح مكة فقال : يا رسول الله ، أخبرنى عن ظلمة الليل وضوء النهار وحر الماء فى الشتاء وبرده بالصيف ومخرج السحاب وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة ، وعن موضع النفس من الجسد ، وما شرب المولود فى بطن أمه ، وعن مخرج الجراد(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ظلمة الليل وضوء النهار فإن الله خلق خلقاً من غشاء الماء ، باطنه أسود وظاهره أبيض وطرفه بالمشرق وطرفه بالمغرب ، تمده الملائكة فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة حتى تجعلها فى المغرب وينسلخ الجلباب ، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتى تحله فى طرف الهواء ، فهما كذلك يتراوحان لا يبليان ولا ينفدان(٢) وأما إسخان الماء فى الشتاء وبرده فى الصيف ، فإن الشمس إذا سقطت تحت الأرض سارت حتى تطلع من مكانها ، فإذا طال الليل فى الشتاء كثر لبثها فى الأرض فيسخن الماء لذلك ، فإذا كان الصيف مرت بسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل فثبت الماء على حاله بارداً(٣) وأما السحاب فينشق من طرف الخافقين بين السماء والأرض ، فيطل عليه الغبار يلتف من المزاد المكفوف حوله الملائكة صفوف تخرقه الجنوب والصبا ، وتلحمه الشمال والدبور ، وأما قرار ماء الرجل فإنه يخرج ماؤه من الإحليل وهو عرق يجرى

---

(١) أسئلة عجيبة فهل تصور هذا الرجل أن الرسول صلى الله عليه وسلم واحد من علماء الفلك أو الطب أو الجيولجيا حتى يوجه إليه تلك الأسئلة ؟ إن هذا الأثر ينادى على نفسه بالتهافت والكذب .

(٢) فهل مثل هذا الكلام يصدر من مشكاة النبوة ألا لعنة الله على الكذابين .

(٣) فانظر إلى هذا التصور الساذج الذى يتخيل أن الأرض قدر منصوب وأن الشمس تسخنه من تحته فهل يقول مثل هذا الكلام إلا أبله مجنون أو مستهزئ مفتون . نعوذ بالله من الخذلان .

من ظهره حتى يستقر قراره فى البيضة اليسرى ، وأما ماء المرأة ، فإن ماءها فى التَّرِيبة يتقلقل ، لايزال يدنو حتى يذوق عُسَيْلَتَها ، وأما موضع النَّفْسِ فى القلب ، والقلب معلق بالنِّياط والنياط تُسْقى العروق ، فإذا هلك القلب انقطع العروق ، وأما شراب المولود فى بطن أمه فإنه يكون نطفة أربعين ليلة ثم عَلَقة أربعين ليلة ومَشِيجاً أربعين ليلة وعَميساً أربعين ليلة ثم مضغة أربعين ليلة ، ثم العظم حنيكاً أربعين ليلة ثم جنيناً ، فعند ذلك يَسْتَهِلُّ وينفخ فيه الروح وتجتلب عليه عروق الرحم . وأما مخرج الجراد فإنه نثرة حوت فى البحر »[1] .

وأخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق ابن جريج عن عطاء عن جابر بن عبد الله وزاد فيه ، وعن الرعد والبرق وعن ما للرجل من الولد وما للمرأة ، وفيه فقال : وأما الرعد فإنه ملك بيده مخراق يُدْنى القاصية ويؤخر النائية ، فإذا رفع برقَتْ ، وإذا زَجَرَ رَعَدَتْ ، وإذا ضرب صعقت ، وأما ماللرجل من الولد وماللمرأة ، فإن للرجل العظام والعروق والعصب ، وللمرأة اللحم والدم والشعر .

باب ماوقع فى غزوة حنين[2] من المعجزات

أخرج الشيخان عن البراء أنه قيل له « أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) وهكذا يريد الوضاعون بمثل هذه الأحاديث أن يهدموا الإسلام بمثل هذه المهذيانات فإنهم إذا نسبوا مثل هذه الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر بعد أنها منافية للحقائق العلمية كان ذلك مدعاة إلى الشك فى الإسلام كله ، ولكن الإسلام برىء من مفترياتهم ولا يمكن أن يكتشف العلم فى تقدمه شيئا يصادم نصا صحيحا من نصوص الدين .

(٢) وتسمى كذلك غزوة أوطاس وهما موضعان بين مكة والطائف وتسمى غزوة هوازن لأنهم هم الذين أتوا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سببها أن هوازن لما سمعت بفتح مكة وانتصار المسلمين أدركت أن الخطربات قريبا منها =

وسلم يوم حنين . قال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ، إن هوازن كانوا قوماً رُمَاة ، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا فأقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بالسهام فانهزم الناس ، فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام البغلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » .

وأخرج مسلم وأبو عوانة والنسائى عن العباس قال : « أخذ النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين حَصَيَات فرمى بها فى وجوه الكفار ثم قال : انْهَزَمُوا ورب محمد ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زلت أرى حَدَّهُمْ كليلا وأمرهم مدبراً » .

وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع قال : « لما غَشُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم ، فقال : شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فَوَلَّوْا مدبرين » .

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقى عن أبى عبد الرحمن الفهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين أخذ حفنة من تراب فحثا بها فى وجوه القوم وقال « شاهت الوجوه فأخبرنا أنهم قالوا ما بقى منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب ، وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض ، كَمَرِّ الحديد على الطَّسْتِ فهزمهم الله » .

= فأخذ مالك بن عوف يجمع الجموع ويعبىء القبائل فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت إليه مضر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفا منهم عشرة آلاف من أصحابه الذين دخل بهم مكة وألفان من طلقاء مكة » .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقى عن ابن مسعود قال : « كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فَوَلّى الناس عنه فقال : ناولنى كفاً من تراب فناولته فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم تراباً ، فولى المشركون أدبارهم » .

وأخرج البخارى فى التاريخ وابن سعد والحاكم والبيهقى عن عياض بن الحارث النصرى قال : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كفاً من حصى فرمى بها وجوهنا فانهزمنا » .

وأخرج البخارى فى التاريخ والبيهقى عن عمرو بن سفيان الثقفى قال : « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها فى وجوهنا فانهزمنا فما خيل إلينا إلا أن كل حجر أو شجر أو فارس يطلبنا .

وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن بَدَل مثله .

وأخرج عبد بن حُمَيْد فى مسنده والبيهقى عن يزيد بن عامر السوائى ، وكان شهد حنينا مع المشركين ثم أسلم قال : « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الأرض فرمى بها فى وجوه المشركين وقال ارجعوا شاهت الوجوه فما أحد يلقاه أخوه إلا وهو يشكو قذًى فى عينيه ويمسح عينيه .

وأخرج عبد والبيهقى عنه أيضاً « أنه سئل عن الرعب الذى ألقى الله فى قلوبهم يوم حنين كيف كان فكان يأخذ الحصاة فيرمى بها فى الطست فَتَطِنُّ[1] فيقول : كنا نجد فى أجوافنا مثل هذا » .

وأخرج مُسَدَّدُ فى مسنده والبيهقى وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى

---

(١) بالطاء المهملة من الطنين .

أم بُرْثُن قال حدثنى رجل كان فى المشركين يوم حنين قال «لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلب شاة أن كفتناهم[١] فبينما نحن نسوقهم فى أدبارهم إذ التقينا إلى صاحب البغلة البيضاء ، فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقتنا عنده رجال بيضٌ حِسَانٌ الوجوه ، فقالوا لنا : شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا وكانت إياها »[٢] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق حدثنى أمية بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان « أنه حدث أن مالك بن عوف بعث عيونا فأتوه وقد تقطعت أوصالهم فقال : ويلكم ما شأنكم ؟ فقالوا : أتانا رجال بيض على خيل بُلْقٍ فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى » .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا « لما انتهى النبى صلى الله عليه وسلم إلى حنين بعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم من الرعب وذلك ليلا قبل القتال » .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقى وأبو نعيم عن جبير بن مُطْعِم قال « إنا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والناس يقتتلون ، إذا نظرت إلى مثل البِجَاد الأسود[٣] يهوى من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نَمْلٌ منثور ، قد ملأ الوادى فلم يكن إلا هزيمة القوم فما كنا نشك أنها الملائكة » .

وقال الواقدى حدثنى إبراهيم بن محمد بن شَرَحْبِيل عن أبيه قال: قال النضر

---

(١) أى صرفناهم عن وجوههم .

(٢) أى هزيمة.

(٣) الكساء الأسود من الشعر .

ابن الحارث (١) خرجت مع قريش إلى حنين ونحن نريد إن كانت دَبْرَةٌ على محمد أن نعين عليه فلم يمكنا ذلك فلما صار بالجِعِرَّانة وإنى لعلى ما أنا عليه تلقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النضر ؟ قلت : لبيك قال هذا خير مما أردت يوم حنين، مما حال الله بينك وبينه فأقبلت سريعا فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقال : اللهم زده ثباتا قال فوالذى بعثه بالحق لكان قلبى حجر ثباتا فى الدين وبصيرة بالحق » . أخرجه ابن سعد والبيهقى .

وأخرج البيهقى وابن عساكر من طريق صَدَقَة بن سعيد عن مصعب بن شيبة بن عثمان الْحَجْبِى عن أبيه قال « خرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت إسلاما ، ولكنى خرجت اتقاء أن تظهر هوازن على قريش (٢) فوالله إنى لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قلت : يا نبى الله إنى لأرى خيلا بلقا ، قال يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر قال : فضرب بيده صدرى فقال : اللهم اهد شيبة ففعل ذلك ثلاثا فما رفع النبى صلى الله عليه وسلم يده عن صدرى الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب إلى منه ، قال فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ باللجام (٣) والعباس آخذ بالثفر (٤) فنادى العباس : أين المهاجرون أين أصحاب سورة البقرة بصوت عال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الناس والنبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو النضر بن الحارث بن كِلْدَة وهو غير النضر بن الحارث الذى قتل صبراً بعد بدر .

(٢) وفى بعض الروايات إنه إنما خرج طمعا فى أن يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم غرة فيكون قد أخذ بثأر قريش كلها منه .

(٣) الصحيح أن الذى كان آخذا بلجام بغلته هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب .

(٤) ثفر الدابة الذى يجعل تحت ذيلها

يقول قَدُماها أنا النبى غير كذب . أنا ابن عبد المطلب . فأقبل المسلمون فاصطكوا بالسيوف فقال النبى صلى الله عليه وسلم : الآن حَمِىَ الوطيس .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الملك بن عبيد وغيره قالوا « كان شيبة بن عثمان يحدث عن إسلامه قال : لما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت: أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة ، فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ماتبعته أبداً ، فكنت مُرْصِدًا لما خرجت له لا يزداد الأمر فى نفسى إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وَأَصْلَتُّ السيف ودنوت أريد ما أريد منه ، ورفعت سيفى حتى كدت أُسُورُهُ (١) فَرُفع لى شُوَاظ من نار كالبرق ، كاد يَمْحَشُنى فوضعت يدى على بصرى خوفا عليه ، والتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادانى يا شيبة ادن منى ، فدنوت فمسح صدرى ثم قال: اللهم أَعِذْهُ من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعى وبصرى ونفسى ، وأذهب الله ما كان بى ، ثم قال : ادن فقاتل ، فتقدمت أمامه أضرب بسيفى الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى كل شىء ، ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف حتى رجع إلى معسكره ، فدخل خباءه فدخلت عليه فقال : يا شيبة الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك ، ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى مما لم أذكره لأحد قط فقلت ؛ بأبى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ثم قلت استغفر لى يا رسول الله قال : غفر الله لك » .

وأخرج أبو القاسم البغوى والبيهقى وأبو نعيم وابن عساكر من طريق

---

(١) يعنى أعلوه بالسيف

ابن المبارك عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة قال قال شيبة بن عثمان « لما غزا النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين تذكرت أبى وعمى قتلهما على وحمزة ، فقلت اليوم أدرك ثأرى من محمد ، فجئته فإذا أنا بالعباس عن يمينه فقلت عمه لن يخذله فجئته عن يساره ، فإذا أنا بأبى سفيان بن الحارث فقلت ابن عمه لن يخذله فجئته من خلفه ، فدنوت حتى إذا لم يبق إلا أن أُسورَهُ سوْرَةَ السيف ، رفع لى شهاب من نار كالبرق فخفته فنكصت القهقرى ، فالتفت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال تعال يا شيب ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدرى فاستخرج الله الشيطان من قلبى ، فرفعت إليه بصرى وهو أحب إلى من سمعى وبصرى ومن كذا فقال لى يا شيب قاتل الكفار ، ثم قال : ياعباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالأنصار الذين آووا ونصروا قال فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عَطْفَةَ الإبل على أولادها حتى ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه فى حَرَجَة[1] قال : فلرماح الأنصار كانت أخوف عندى على رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار ، ثم قال : ياعباس ناولنى من الحصباء قال ، وأفقه الله البغلة كلامه ، فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض قال فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البطحاء فحثا فى وجوههم وقال : شاهت الوجوه حم لا ينصرون .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : «انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء ، وكان اسمها دُلْدُل ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدى ، فألزقت بطنها بالأرض فأخذ حفنة من تراب[2] فرمى

---

(١) الحرجة بالتحريك مجتمع شجر ملتف كالغيضة .

(٢) الصحيح أن الذى ناوله الحصباء هو ابن مسعود أو عمه العباس ولم يكلف دابته أن تلصق بطنها بالأرض لكى يتناول هو الحصباء بكفه الشريفة .

بها فى وجوههم وقال ﴿حم لاينصرون﴾ فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعناً برمح »(١) .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق حشرج بن عبد الله ابن حشرج عن أبيه عن جده قال : « قال عائذ بن عمر : وأصابتنى رمية يوم حنين فى جبهتى فسال الدم على وجهى وصدرى فسَلَت النبى صلى الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهى وصدرى إلى ثُنْدُوَتى(٢) ثم دعا لى فرأينا أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منتهى ما مسح من صدره ، فإذا غرة سابلة كغرة الفرس » .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أزهر « أن خالد بن الوليد جرح يوم حنين فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جرحه فبرأ » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال : « شهد صفوان بن أمية حنيناً مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو كافر ، ثم رجع إلى الجعرانة فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان ، فجعل صفوان ينظر إلى شِعْبٍ ملىء بنعم وشاء ورعاء فأدام النظر إليه فقال أبا وهب يعجبك هذا الشعب ؟ قال نعم قال هو لك وما فيه ، فقال صفوان عند ذلك ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبى فأ ملم مكانه .

وأخرج أبو نعيم عن عطية السعدى أنه كان ممن كلم النبى صلى الله عليه وسلم فى سبى هوازن فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أخس سهمه فكان يمر بالجارية البكر وبالغلام فيدعه حتى مر بعجوز فقال إنى آخذ هذه فإنها أم

---

(١) الابل الواقع أنهم لما كروا بعد الهزيمة قاتلوا قتالا شديداً واستبسل المسلمون وأعانهم الله بجنده .

(٢) الثندوة للرجل كالثدى للمرأة .

حى فسيفدونها منى بما قدروا عليه فَـكَبَّر عطية وقال : أخذها والله مافُوهَا ببارد ولا ثَدْيُها بناهد ولا وافِرُها بواحد عجوز يارسول الله سيئة ، بَتْراء مالها أحد فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها » .

وأخرج أبو نعيم عن سلمة بن الأكوع قال «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن فأصابنا جهد شديد فدعا بنطفة من ماء فى إدَاوَة فأمر بها فَصُبَّتْ فى قدح فجعلنا نتطهر به حتّى تطهرنا جميعا » .

باب ما وقع فى غزوة الطائف من المعجزات

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر من طرق عن سعيد بن عُبَيْد الثقفى قال « رأيت أبا سفيان بن حرب يوم الطائف قاعداً فى حائط ابن يَعْلَى يأكل ثمرة فرميته فأصيبت عينه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله هذه عينى أصيبت فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم :إن شئت دعوتُ الله فَرُدَّتْ عليك وإن شئت فالجنة . قال : الجنة » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن عروة قال : « استأذن عيينة بن حصن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى أهل الطائف يكلمهم لعل الله أن يهديهم فأذن له فأتاهم فقال تمسكوا بمكانكم والله لنحن أَذَلُّ من العبيد ، وأقسم بالله لو حدث به حَدَثٌ لتَمَـلَّكَنَّ العرب عِزًّا ومنعة فتمسكوا بحصنكم وإياكم أن تعطوا بأيدكم . ولا يتَـكَاثَرَنَّ عليكم قطع هـذه الشجر ثم رجع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :ماذا قلت لهم ؟ قال : قلت لهم وأمرتُهم بالإسلام ودعوتهم إليه وحذرتهم النار ودللتهم إلى الجنة . قال : كذبت بل قلت لهم كذا وكذا . فقال : صدقت يارسول الله أتوب إلى الله وإليك من ذلك . قال : وأقبلت خولة بنت حكيم فقالت : يارسول الله ما يمنعك أن تنهض إلى أهل الطائف ؟

قال لم يؤذن لنا حتى الآن فيهم وما أظن أن نفتحها الآن . فقال عمر بن الخطاب : ألا تدعو الله عليهم وتنهض إليهم لعل الله يفتحها . قال : لم يؤذن لنا فى قتالهم ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً وقال حين ركب قافلا : اللهم اهدهم واكفنا مئونتهم »(١) .

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق نحوه وزاد فجاءه وفدهم فى رمضان فأسلموا قال ابن إسحاق وبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر وهو محاصر ثقيفاً « إنى رأيت أنى أهديت لى قَعْبَة مملوءة زُبْداً فنقرها ديك فاهراق ما فيها ، فقال أبو بكر : يارسول الله ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ماتريد . قال : ولا أنا ما أرى ذلك » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال « حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الطائف فقال عمر : يانبى الله ادع على ثقيف . قال : إن الله لم يأذن لى فى ثقيف . قال فكيف نقتل فى قوم لم يأذن الله فيهم فارتحلوا » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عمر وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال : هذا قبر أبى رِغَال (٢) وهو أبو ثقيف ، وكان من ثمود ، وكان بهذا الحرم يدفع عنه

---

(١) قال ابن القيم فى « الزاد » ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى فتح الطائف واستشار رسول الله نوفل بن معاوية الديلى فقال « ماترى ؟ . فقال ثعلب فى جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك فأمر رسول الله عمر بن الخطاب فأذن فى الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف . فقال رسول الله فاغدوا على القتال فغدوا فأصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنا قافلون غداً إن شاء الله ، فسروا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله يضحك .

(٢) هو الذى يقول فيه جرير الشاعر . إذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبى رغال .

فلما خرج أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن جعفر « أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة ، وقال : اعتمر منها سبعون نبياً »(١) .

باب

ماوقع فى سرية قطبة (٢) وذلك فى صفر سنة تسع

أخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر فى عشرين رجلا إلى خثْعَم بناحية تَبَالَة (٣) وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا فشنوا عليهم الغارة ، فاقتتلوا قتالا شديداً وقتل قطبة من قتل ، وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة ، وجاء سيل أَتِىٌّ فحال بينه وبينهم فما يجدون إليه سبيلا » .

باب آية فى غزوة أخرى

أخرج الطبرانى وأبو نعيم عن أبى طلحة قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة فلقى العدو فسمعته يقول : يامالك يوم الدين إياك

---

(١) رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف إلى الجعرانة ، فقسم الغنائم بين أصحابه واعتمر منها ليلا ثم رجع إلى المدينة وأما قوله : اعتمر منها سبعون نبيا فهى زيادة لم أقف لها على أصل .

(٢) هو أحد النفر الستة من الخزرج الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة فى الموسم فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا .

(٣) هى بلدة باليمن .

نعبد وإياك نستعين . فلقد رأيت الرجال تُصْرَعُ تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها » .

باب ما وقع فى غزوة تَبُوك من المعجزات

أخرج ابن إسحاق والحاكم والبيهقى عن ابن مسعود قال : « لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك تخلف رجال ، ثم لَحِقَه أبو ذر فنظر ناظر من المسلمين فقال يارسول الله : هذا رجل يمشى على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا ذَرٍّ فلما تَأَمَّلَه القوم. قالوا : يارسول الله هو والله أبو ذر فقال : يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ، فضرب الدهر من ضربه وَسُيِّر أبو ذر إلى الربذة[1] فمات بها وعنده امرأته وغلامه ، فوضع على قارعة الطريق فأطلع ركب فيهم ابن مسعود . فقال : ما هذا ؟ فقيل : جنازة أبي ذر ، فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ، ثم نزل فوَلِيَهُ بنفسه » .

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق حدثنى عبد الله بن أبى بكر بن حزم « أن أبا خيثمة لحق النبى صلى الله عليه وسلم فأدركه بتبوك حين نزلها فقال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة . فقالوا : هو والله أبو خيثمة » .

---

(١) هى قرية صغيرة على مسافة بعيدة من المدينة على طريق القادم من العراق كان عثمان قد سير إليها أبو ذر ليقيم بها حين كتب إليه معاوية أن أبا ذر يأمر الأغنياء أن يخرجوا من أموالهم وأنه لاحق لأحد منهم فى أكثر من حاجته فخاف عثمان من تلك الدعوة التى قام بها أبو ذر فنفاه إلى الربذة .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن عروة « أن النبى صلى الله عليه وسلم حين نزل بتبوك وكان فى زمان قل ماؤها فيه فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض به فاه ، ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهى كذلك حتى الساعة » .

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل « أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك فقال : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يُضْحِيَ النهار ، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً فأتاها والعين مثل الشراك تَبِضُّ بشىء من ماء فغرف من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شىء ثم غسل فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك يامعاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد مُلِئَ جِنانا » .

وأخرج ابن إسحاق نحوه وفيه : « فانخرق من الماء حتى كان يقول من سمعه : إن له حساً كحس الصواعق (١) وذلك الماء فوارة تبوك اليوم » .

وأخرج الخطيب فى رواة مالك عن جابر قال : « انتهى النبى صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وعينها تَبِضُّ بماء يسير مثل الشِّرَاك فشكونا العطش فأمرهم فجعلوا فيها سهاماً دفعها إليهم فَجَاشَتْ (٢) بالماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملىء جنانا » .

وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال « لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة (٣) فقالوا يارسول الله : لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا ، وادَّهَنَّا فقال

---

(١) يعنى صوتا كصوت الرعد إذ ليس للصواعق صوت .
(٢) يعنى فارت .
(٣) كان ذلك وهم قافلون من تبوك .

عمر : يارسول الله إن فعلت قَلَّ الظَّهْر ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم[١] وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فى ذلك بلاغا[٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يأتى بكف ذرة ويجىء الآخر بكف تمر ، ويجىء الآخر بِكِسْرَة حتى اجتمع على النطع من ذلك شىء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم : خذوا فى أوعيتكم حتى ماتركوا فى العسكر وعاء إلاَّ ملاؤه فأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فَضْلَة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لايلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » .

وأخرج ابن راهويه ، وأبو يعلى ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عمر بن الخطاب قال : «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فأصابنا جوع شديد فقلت يارسول الله : خرج إلينا الروم[٣] وهم شِبَاع ونحن جِيَاعٌ ، وأرادت الأنصار أن ينحرا نواضحهم فنادى فى الناس من كان عنده فضل من زاد فليأتنا فحزرنا جميع ما جاؤا به فوجدوه سبعاً وعشرين صاعاً فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فدعا فيه بالبركة ثم قال : أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا فأخذوه فى الْجُرُب والغرائز حتى جعل الرجل يَعْقِدُ قميصه فيأخذ فيه حتى صَدَرُوا وإنه نحو ما كانوا يحزرون فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يأتى بهما عبد مُحِقٌّ إلا وقاه الله حر النار » .

---

(١) يعنى بما بقى معهم منها .

(٢) يعنى زادا يتبلغون به إلى أن يرجعوا إلى المدينة .

(٣) الصحيح أن النبى والمسلمين حين ذهبوا إلى تبوك لم يلقوا كيدا ولا حاربوا أحدا ومكث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين يوما ثم رجع إلى المدينة .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبى خالد الخُزَاعى يزيد بن يحيى عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمى عن أبيه عن جده قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك وكنت على النِّحْىِ [1] ذلك السفر فنظرت إلى نحى السمن قد قل ما فيه وهيأت للنبى صلى الله عليه وسلم طعاماً فوضعت النحى فى الشمس ونمت فانتبهت بخرير [2] النحى فقمت وأخذت رأسه بيدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآنى لو تركته لسال الوادى سمناً » .

وأخرج ابن سعد عن حمزة بن عمرو الأسلمى قال « لما كنا بتبوك ونفر المنافقون بناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة حتى سقط بعض متاع رحله ، قال حمزة : فَنُوِّرَ لى فى أصابعى الخمس فأضأن حتى جعلت ألقط ماشذ من المتاع السوط والحبل وأشباه ذلك .

وأخرج الواقدى وأبو نعيم وابن عساكر عن الْعِرْبَاض بن سارية قال : « كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك [3] فقال ليلة لبلال هل من عشاء ؟ فقال : والذى بعثك بالحق لقد نفضنا جُرُبَنَا . قال : انظر عسى أن تجد شيئاً فأخذ الجرب ينفضها جراباً جراباً فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت فى يده سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ثم وضع يده فيها على التمرات وقال كلوا باسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة أعدها علماً

---

(١) النحى بكسر النون الزق أو ما كان للسمن خاصة .

(٢) الخرير صوت الماء حين ينزل من مكان عال .

(٣) هذا غير صحيح فإن العرباض بن سارية لم يشهد تبوك بل كان أحد السبعة الذين قال الله فيهم « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لاأجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لايجدوا ما ينفقون » ولكن يأبى الله إلا أن يفضح الكذب فلو ذكروا شخصا آخرمن الذين شهدوا الغزوة لجاز أن نقع فى حبائل كذبهم . والله المستعان .

ونواها فى يدى الأخرى وصاحباى يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هى فقال : يابلال ارفعها فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل منها شبعاً ، فلما كان من الغد دعا بلالا بالتمرات فوضع يده عليهن ثم قال : كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإذا التمرات كما هى فقال رسول لله صلى الله عليه وسلم : لولا أنى أستحيي من ربى لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة عن آخرنا وأعطاهن غلاماً فولى وهو يلوكهن » .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدى قال : قال رجل من بنى سعد « جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك وهو فى نفر من أصحابه وهو سابعهم ، فأسلمت فقال يا بلال ، أطعمنا فبسط قِطعاً ثم جعل يخرج من حَمِتٍ[1] له فأخرج شيئاً من تمر معجون بالسمن والأقِطْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلوا ، فأكلنا حتى شبعنا ، فقلت ، يا رسول الله : إن كنت لآكل هذا وحدى ، ثم جئته من الغد فإذا عشرة نفر حوله فقال أطعمنا يا بلال ، فجعل يخرج من جراب تمراً بكفه قبضة قبضة ، فقال أخرج ولا تخف من ذى العرش إقتاراً فجاء بالجراب فنثره فحزرته مُدَّيْن فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على التمر ثم قال : كلوا بسم الله ، فأكل القوم وأكلت معهم حتى ما أجد له مسلكا ، وبقى على النطع مثل الذى جاء به كأنا لم نأكل منه تمرة واحدة ، ثم غدوت من الغد وعاد نفر عشرة ويزيدون رجلا أو رجلين ، فقال يا بلال أطعمنا فجاء بذلك الجراب بعينه فنثره فوضع يده وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا ثم رفع مثل الذى صب ففعل ذلك ثلاثة أيام »[2] .

---

(١) الحميت بفتح فكسر زق لاشعر عليه .

(٢) حكايات وأقاصيص عن مجهولين لمعجزة تكثير الطعام فى غزوة تبوك ثابتة فى الصحيح ولا تحتاج إلى الحكايات الوهمية التى يولع بها هؤلاء القصاص الكذابون .

وأخرج الواقدى وأبو نعيم عن أبى قتادة قال : « بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسير فى الجيش إذ لحقهم عطش كادت تقطع أعناق الرجال والخيل والركاب عطشاً ، فدعا بِرَكْوَة فيها ماء فوضع أصابعه عليها فنبع الماء من بين أصابعه فاستقى الناس وفاض الماء حتى تروووا وأرووا خيلهم وركابهم ، وكان فى العسكر اثنا عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفاً والخيل اثنا عشر ألف فرس ، وكان فى تبوك أربعة أشياء ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير منحدراً إلى المدينة وهو فى قيظ شديد عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشاً شديداً(١) حتى لا يوجد ماء قليل ولا كثير فأرسل أُسَيْدَ بن حضير فخرج فيما بين تبوك والحجر فجعل يضرب فى كل وجه فيجد راوية من ماء مع امرأة من بلى فكلمها وجاء بها فدعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال : هلموا أسقيتكم فلم يبق سقاء إلا ملأوه ، ثم دعا بركابهم وخيولهم فسقوها حتى نهلت ، ويقال إنه أمر بما جاء به أسيد فصبه فى قعب عظيم فأدخل يده فيه وغسل وجهه ورجليه وصلى ركعتين ثم رفع يده مَدًّا ثم انصرف وإن القعب ليفور ، فقال : رِدُوا واتسع المـاء وانبسط الناس حتى يَصُفّ عليه المائة والمائتان فأرووا وإن القعب ليجيش بالرِّوَاء » .

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : « حدِّثنا من شأن ساعة الْعُسْرَة ! فقال : خرجنا إلى تبوك فى قيظ شديد ، فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى إن كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل

---

(١) لامانع أن يكون نبع المـاء قد حصل فى هذه الغزوة أكثر من مرة فإن الشقة فيها كانت بعيدة والطريق كلها مفاوز خالية من المـاء ولـكن الحـكاية مع ذلك باد عليها التصنع والافتعال .

ما بقى على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن الله قد عَوَّدك فى الدعاء خيراً فادع الله ! فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت ، فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر » .

وأخرج أبو نعيم عن عياش بن سُهَيْل قال : « أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا الله فأرسل سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء » .

وأخرج ابن أبى حاتم عن أَبى حزرة قال : «نزلت هذه الآية فى رجل من الأنصار فى غزوة تبوك ونزلوا الحجر ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيئاً ، ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك قد ترى ما دعا النبى صلى الله عليه وسلم فأَمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما مُطِرنا بِنَوْء كذا وكذا ، فأنزل الله : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾[1] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بنى عبد الأشهل قالوا : « أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا الله فأَرسل سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ، قال عاصم : وأخبرنى رجال من قومى أن رجلا من المنافقين كان معروفاً نفاقه ، فلما أمطرت السحابة وارتوى الناس قلنا له : ويحك هل بعد هذا من شىء ؟ قال : سحابة مَارَّةٌ ،

---

(١) هذه آية من سورة الواقعة وهى مكية باتفاق وغزوة تبوك كانت آخر غزوة غزاها النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بعام فأين غابت عقول هؤلاء ؟ .

ثم ضَلَّتْ ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم خبر السماء وهو لايدرى أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمارة بن حزم : إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم بأمر السماء وهو لا يدرى أين ناقته ؟ وإنى والله ما أعلم إلاَّ ماعلمنى الله وقد دلنى الله عليها ، هى بالوادى من شعب كذا قد حبستها الشجرة بزمامها فانطلقوا ، فجاءوا بها فرجع عمارة إلى رحله فحدثهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبر الرجل ، فقال رجل كان فى رَحْل عمارة : إنما قال المنافق والله هذه المقالة قبل أن تأتى »(١) .

وأخرج مسلم عن أبى حُمَيْد قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فأتينا وادى القُرَى على حديقة لامرأة ، فقال : اخرِصُوها . فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، وقال أَحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله تعالى ، فانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أَحد منكم ومن كان له بعير فليشد عقاله ، فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طىء ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ تمرها ؟ فقالت : بلغ عشرة أوسق » .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبة أنه سُئِل: « هل أَمَّ النبى صلى الله عليه وسلم أحد من هذه الأمة غير أبى بكر ؟ قال : نعم ! كنا فى سفر فلما كان من السَّحَر انطلق وانطلقت معه حتى تبرزنا عن الناس ، فنزل عن

---

(١) حكاية الناقة التى ضلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت فى أكثر من قصة وهى حادثة واحدة فقد ذكرها المؤلف فى غزوة المريسيع السابقة وهذا دليل على الخلط والتخبط فى رواية الأخبار .

راحلته فتغيب عنى حتى ما أراه فمكث طويلا ثم جاء فصببت عليه فتوضأ ومسح على خفيه ، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة ، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم فى الثانية ، فذهبت أوذِنُه فنهانى فصلينا الركعة التى أدركنا وقضينا التى سبقتنا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم حين صلى خَلْفُ عبد الرحمن بن عوف : « ما قبض نبى قط حتى يُصَلِّى خلف رجل صالح من أمته[1] » . قال ابن سعد ذكرت هذا الحديث للواقدى فقال: « كان هذا فى غزوة تبوك »[2] .

وأخرج البزار عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قبض نبى حتى يؤمه رجل من أمته » .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقى عن سهل بن سعد الساعدى: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حين نزل بالحجر « لايخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رجلين خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر فى طلب بعير له ، فأما الذى ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه[3] وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طىء ، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له ؟ ثم دعا للذى أصيب على مذهبه فشفى ، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من تبوك » .

---

(١) هذا الحديث رواه مالك فى الموطأ عن ابن شهاب عن عباد بن زياد من ولد المغيرة بن شعبة عن أبيه المغيرة وقال فى آخره « ففزع الناس فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال « أحسنتم » .

(٢) هذا صحيح فقد جاء النص على ذلك فى رواية مالك .

(٣) المذهب هو الموضع الذى يتغوط فيه كما فى الحديث « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا ذهب المذهب أبعد » وهو اسم مكان من الذهاب .

وأخرج ابن أبى الدنيا والحاكم والبيهقى وَضَعَّفَه وأبو الشيخ فى العظمة عن أنس قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا عند الحجر إذا نحن بصوت يقول : اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا أَنس ، انظر ما هذا الصوت ؟ فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بياض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع . فلما رآنى قال أنت رسول النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، قال : ارجع إليه فاقرأه السلام وقل له هذا أخوك إلياس يريد أن يلقاك ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء يمشى وأنا معه حتى إذا كنا منه قريباً تقدم النبى صلى الله عليه وسلم وتأخرت أنا ، فتحدثا طويلا ، فنزل عليهما من السماء شىء شِبْه السُّفْرَة ودعانى فأكلت معهما فإذا فيها كَمْأَة ورمان وحوت وتمر وكَرَفْس ، فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى به قِبَل السماء[1] » .

وأخرج ابن شاهين وابن عساكر بسند فيه مجهول عن واثلة بن الأسقع قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك حتى إذا كنا ببلاد جُذَام[2] وكان قد أصابنا عطش فإذا بين أيدينا إناء وعنب فسرنا ميلا فإذا

---

(١) خبر يفوح منه الكذب حتى يكاد يزكم الأنوف ولكن يظهر أن بعض المحدثين قد فقدوا حاسة الشم والعياذ بالله . فكيف بقى إلياس حيا هذه المئات بله الآلاف من السنين حتى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ولماذا لم يطلب لقياه إلا فى آخر مدته وفى الحجر من ديار ثمود وهو مكان ملعون نزل فيه عذاب الله على هؤلاء المكذبين ؟ وكيف كان طوله ثلاثمائة ذراع ؟ وعلى كل حال فهو حديث ينادى على نفسه فلا نشغل بالرد عليه إلا أننا نقول إن كل حديث فيه أن إلياس أو الخضر كانا على قيد الحياة حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم أو أنهما لا يزالان حيين إلى الآن كذب مفترى ، وهو من وضع دجاجلة الصوفية قبحهم الله

(٢) هى قبيلة كبيرة من قبائل العرب .

بغدير حتى إذا ذهب ثلث الليل إذا نحن بمناد يقول : اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة . فذكر الحديث ، نحو ما تقدم إلا أنه قال فى طوله أعلى منا بذراعين أو ثلاث » .

وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن فَضَالة بن عبيد «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فَجَهِد الظَّهر جَهْداً شديداً فشكوا إليه ذلك ورآهم يزجون ظهرهم فوقف فى مضيق والناس يمرون فيه فنفخ فيها وقال : اللهم احمل عليها فى سبيلك فإنك تحمل على القوى والضعيف والرطب واليابس فى البحر والبر ، فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهى تنازعنا أزمتها[١] يزجون – بزاى وجيم – يسوقون » .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدى قال : « كان الناس بغزوة تبوك فعارضهم فى مسيرهم حية عظيمة الخلق فانصاع الناس[٢] عنها فأقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة فأقبل الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن فرأى عليه من الحق حين أَلَمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببلده أن يُسَلِّم وها هو يقرئكم السلام ، فقال الناس وعليه السلام ورحمة الله[٣] » .

وأخرج أبو داود والبيهقى عن غزوان أنه نزل بتبوك فإذا رجل مقعد

---

(١) يعنى أننا نكفها عن الجرى ، فتأبى ذلك وتجاذبنا أزمتها .

(٢) أى تنحوا عنها وانفلتوا مسرعين .

(٣) ترى لو كان هذا جنيا مؤمنا فما له روع الناس وأخافهم وهلا أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت غير هذا فسلم . ولكنه الكذب الذى لا يقوم على قدم ، لعنة الله على الكذابين .

فسألته عن أمره فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك إلى نخلة فصلى اليها فأقبلت أنا وغلام أسعى حتى مررت بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره، فما قمت عليها إلى يومى هذا »[١] .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدى أن عبد الله ذا البجادين[٢] خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فقال « يا رسول الله ادع لى بالشهادة فقال : اللهم إنى أحرم دمه على الكفار إنك إذا خرجت فى سبيل الله فأخذتك حمى فقتلتك فإنك شهيد ، فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ثم توفى عبد الله ذو البجادين »[٣] .

وأخرج ابن سعد والبيهقى من طريق العلاء بن محمد الثقفى عن أنس قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى ؟ فأتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا جبرئيل مالى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال : وفيم ذلك ؟ كان يكثر قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار وفى ممشاه وقيامه وقعوده ، فهل لك أن أقبض لك الأرض فتصلى عليه ؟ قال : نعم . فصلى عليه »[٤] .

---

(١) لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعانا ولم يكن ليدعو على الرجل لمجرد مروره بين يديه قبل أن يدفعه أو يشير إليه فإذا أبى جاز حينئذ أن يدعو عليه .

(٢) هو تثنية بجاد وهو الكساء الغليظ .

(٣) الحديث روى من طريق ابن مسعود وفيه أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى تولى دفنه بيده وقال: اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فقال ابن مسعود : ليتنى كنت صاحب القبر .

(٤) لايعقل أن يترك النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فى تبوك ثم يذهب إلى المدينة للصلاة على ميت وهو يعلم أن فى المدينة من يقوم بهذا الواجب ، على أنه يستطيع أن يذهب إلى قبره بعد عودته ويصلى عليه .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والبيهقى من وجه آخر عن عطاء بن أبى ميمونة عن أنس قال «جاء جبرئيل فقال: يا محمد مات معاوية بن معاوية الْمُزَنى ، أفتحب أن تصلى عليه ؟ قال نعم . فضرب بجناحيه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له ورفع له سريره حتى نظر إليه ، فصلى وخلفه صفَّان من الملائكة ، فى كل صَفٍّ سبعون ألف ملك[1] قال : قلت : يا جبرئيل بم نال هذه المنزلة من الله ؟ قال : بحبه ، قل هو الله أحد يقرؤها قائماً وقاعداً وذاهباً وجائياً على كل حال »[2] .

وأخرج البيهقى وابن مندة فى الصحابة من طريق ابن إسحاق حدثنى يزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد ابن الوليد إلى أُكَيْدِر[3] رجل من كندة كان ملكاً على دُوَمة وكان نصرانياً فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخالد : إنك ستجده يصيد البقر ، فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه منظر العين فى ليلة مقمرة صافية وهو على سطح ومعه امرأته ، فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله ، قالت: فمن ترك مثل هذا ؟ قال : لا أحد . فنزل فأمر بفرسه، فأسرج وركب معه نفر من أهل بيته ، فخرجوا بمطاردهم فتلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته فقال رجل من طىء يقال له : بجير بن بجرة فى ذلك :

---

(١) لم يثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على غائب إلا على النجاشى فإنه نعاه يوم مات إلى أصحابه وصفهم وصلى .

(٢) عامة الأحاديث التى وردت فى فضل السور موضوعة لم يصح منها إلا القليل وهذا الحديث من أكذبها .

(٣) هو أكيدر دومة الجندل يعنى أميرها .

تبارك سائق البقرات إنى رأيت الله يهدى كل هاد
فمن يك حائداً عن ذى تبوك فإنا قد أمرنا بالجهاد

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « لا يفضض الله فاك ، فأتى عليه تسعون سنة فماتحرك له ضرس ولاسن » .

وأخرج ابن مندة وابن السكن وأبو نعيم كلهم فى الصحابة من طريق أبى المعارك الشماخ بن معارك بن مرة بن صخر بن بجيرة بن بجرة الطائى ، حدثنى أبى عن جدى عن أبيه بجير بن بجرة قال : كنت فى جيش خالد بن الوليد حين بعثه النبى صلى الله عليه وسلم أُكَيْدِرِ دُومَة فقال له « إنك تجده يصيد البقر ، فوافقناه فى ليلة مُقْمِرَة . وقد خرج كما نعته رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذناه ، فلما أتينا النبى صلى الله عليه وسلم أنشدته أبياتاً :

منها :

تبارك سائق البقرات إنى رأيت الله يهدى كل هاد

فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لا يفضض الله فاك ، فأتت عليه تسعون سنة وماتحرك له سن » .

وأخرج البيهقى عن عروة قال : « لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قافلا إلى المدينة ، بعث خالد بن الوليد فى أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة الجندول فقال خالد : يا رسول الله كيف بدومة الجندول وفيها أكيدر وإنما نأتيها فى عصابة من المسلمين ؟ قال : لعل الله يلقيك أكيدر يقتنص فتقبض المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دومة ، فسار خالد حتى إذا دنا منها نزل فى أدبارها لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تلقاه يصطاه ، فبينما خالد وأصحابه فى مسيرهم ليلا إذ أقبلت البقر حتى جعلت تحتك بباب الحصن وأكيدر يشرب ويتغنى فى حصنه بين امرأتيه ، فأطلعت إحدى امرأتيه فرأت

البقر تحتك بالباب وبالحائط فقالت : لم أر كالليلة فى اللحم قال وماذاك ؟ قالت : هذه البقر تحتك بالباب وبالحائط فركب على فرس وركب غِلْمَتُه وأهله حتى مر بخالد وأصحابه ، فاخذوه ومن كان معه ، وأوثقوهم وذكر خالد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : أكيدر : والله ما رأيتها قط جاءتنا إلا البارحة — يعنى البقر ، ولقد كنت أُضْمِرُ لها[1] إذا أردت أخذها فأركب لها اليوم واليومين» .

وأخرج البيهقى عن بلال بن يحيى قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على المهاجرين إلى دُومَة الجندل ، وبعث خالد بن الوليد على الأعراب معه وقال: انطلقوا فإنكم ستجدون أُكَيْدِر دومة يقتنص الوحش فخذوه أخذا ، فابعثوا به إلى فانطلقوا فوجدوه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . «فاخذوه وبعثوا به » .

وأخرجه ابن مندة فى الصحابة من طريق بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا .

وأخرج البيهقى عن عروة قال « رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ناس من أصحابه[2] فتآمروا أن يطرحوه من عقبة فى الطريق ، واستعدوا لذلك وتلثموا ، فلما بلغوا العقبة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة أن يردهم فاستقبلهم حذيفة بمحجن ، فضرب وجوه رواحلهم وأبصرهم وهم متلثمون فَرَعَّبهم الله وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فاسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل علمت ما كان شانهم وما أرادوا ؟

---

(١) يعنى يضمر لها الجياد حين يريد أن يصطاد لتكون سريعة العدو .

(٢) كانوا نفرا من المنافقين هموا أن ينفروا به راحلته وهو فوق العقبة ، فأعلمه الله بمكرهم وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى « وهموا بما لم ينالوا » .

قال: لا. قال: فإنهم مكروا ليسيروا معى حتى إذا طلعت فى العقبة طرحونى منها» .

وأخرج البيهقى عن ابن إسحق نحوه ، وزاد إن الله قد أخبرنى بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم فسمى له اثنى عشر رجلا .

وأخرج البيهقى بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان وقال «كنت آخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقود به وعمار يسوقه حتى إذا كنا بالعقبة فإذا أنا باثنى عشر راكباً قد اعترضوا فيها فأنبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال: هل عرفتم القوم؟ قلنا : لا كانوا متلثمين قال : هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة هل تدرون ما أرادوا ؟ قلنا : لا .قال : أرادوا أن يزحموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبة فيلقوه منها ، ثم قال : اللهم ارمهم بالدبيلة . قلنا : وما الدبيلة ؟ قال : شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك » .

وأخرج مسلم عن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « فى أصحابى اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، ثمانية منهم تكفيهم الدُّبَيْلَة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم» .

باب غزوة الأسود

قال سيف فى كتاب الردة حدثنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثنى عن الضحاك بن فيروز عن جشيش الديلمى قال : « قدم علينا وبرة بن يحنس بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم يامرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض فى الحرب والعمل على الأسود الكذب فقاتلناه حتى قتلت الأسود وألقيت إليهم رأسه وشننا الغارة وكتبنا إلى النبى صلى الله عليه وسلم بالخبر وهو حى فناداه الوحى من ليلته وأخبر أصحابه بذلك ، وقدمت رسلنا بعده على أبى بكر الصديق فهو الذى أجابنا عن كتبنا » .

وأخرج الديلمى عن ابن عمر قال «أتى النبى صلى الله عليه وسلم الخبرُ من السماء فى الليلة التى قتل فيها الأسود الْعَنْسى فخرج علينا وقال : قُتِلَ الأسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : ومن هو ؟ قال فيروز فاز فيروز » .

ذكر المعجزات التى وقعت عند إنفاذ كتبه صلى الله عليه وسلم إلى الملوك

أخرج الشيخان عن الحسن قال : « كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشى وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله وليس بالنجاشى الذى صلى عليه »[1] .

وقال ابن أبى شيبة فى (المصنف) حدثنا حاتم بن إسماعيل[2] عن يعقوب عن جعفر بن عمرو قال « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة نفر إلى أربعة وجوه رجلا إلى كسرى ورجلا إلى قيصر ورجلا إلى المقوقس وبعث عمرو بن أمية إلى النجاشى فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم »[3] .

---

(١) الحديث رواه مسلم عن قتادة عن أنس من عدة طرق وليس فيها قوله «وليس بالنجاشى الذى صلى عليه » إلا فى رواية واحدة وهى زيادة غير صحيحة فقد ذهب أهل السير أنه النجاشى الذى صلى عليه فقد كانت وفاته فى رجب سنة تسع منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك .

(٢) قال فى الميزان « حاتم بن إسماعيل المدنى ثقة مشهور صدوق . قال النسائى : ليس بالقوى ووثقه جماعة وقال أحمد زعموا أنه كان فيه غفلة » .

(٣) هذا والذى بعده مراسيل لا يحتج بها . وهو أمر لا حاجة إليه فإن هؤلاء الملوك كان لهم تراجمة يترجمون لهم ما يرد إليهم من الكتب بغير لغتهم

وأخرج ابن‌سعد عن بريدة والزهرى ويزيد بن رومان والشعبى أن «رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عدة إلى عدة وأمرهم بنصح عباد الله فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهم فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : هذا أعظم ما كان من حق الله عليهم فى أمر عباده » .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى قيصر من الآيات

أخرج الشيخان عن ابن‌عباس «أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش[١] فأتوهم ، وهم بإيلياء فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه قال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى ؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا أقربهم به نسباً ، فقال : ادنوه منى وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه : قل لهم إنى سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبنى فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا[٢] علىَّ كذبا لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألنى عنه أن قال كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب[٣] قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا ، قال فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت لا ، قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت بل ضعفاؤهم ، قال أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت بل يزيدون ، قال : فهل يرتد أحد منهم سَخْطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا ، قال : فهل يغدر ؟

---

(١) يعنى صلح الحديبية وكانت مدة الهدنة عشر سنوات .

(٢) يقال أثر الحديث يأثره بمعنى نقله .

(٣) أى ذو نسب عظيم فهو كما تقول فلان ذو مال يعنى مال كثير .

قلت لا ، ونحن منه فى مدة لاندرى ماهو فاعل فيها ، قال ولم يمكنى كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه ، قال : بماذا يأمركم ؟ قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلوات والزكاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال للترجمان : قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب ،وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا ، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسى[1] بقول قيل قبله وسألتك هل من آبائه من ملك ، فذكرت أن لا ، قلت فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ،وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون ، فذكرت أنهم يزيدون ، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم ، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته[2] القلوب ، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك بم يأمركم ، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلوة والصدق والعفاف فإن كان ماتقول حقاً فسيملك موضع قَدَمَىَّ هَاتَيْن[3] وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن

---

(١) يقال ائتسى فلان بفلان وتأسى به بمعنى اقتدى ومنه الأسوة بمعنى القدوة .

(٢) يعنى ببشاشة الإيمان حلاوته وسماحته .

(٣) لأن فى كتبهم أن ملكه يكون بالشام .

أنه منكم فلو أنى أعلم إنى أخلص إليه(١) لتجشمت لقاءه(٢) ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية إلى عظيم بصرى(٣) فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسين » ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . قال أبو سفيان : فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابى حين أخرجنا لقد أمر بن أبى كبشة(٤) أنه يخافه ملك بنى الأصفر ، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله علىّ الإسلام ، وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسْقُفاً(٥) على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح خبيث النفس ، فقال بعض بطارقته : قد استنكرنا هيئتك ، قال بن الناطور : وكان هرقل حزاء(٦) ينظر فى النجوم ، فقال لهم حين سألوه : إنى

---

(١) يعنى أنتهى وأصل إليه .

(٢) يقال تجشم الأمر تكلفه وفعله بصعوبة .

(٣) هى على وزن حبلى مدينة على مشارف الشام بين المدينة ودمشق .

(٤) يقال أمر أمره بمعنى عظم شأنه واشتهر وابن أبى كبشه لقب كان المشركون يلقبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنون بذلك نسبته إلى أبيه من الرضاعة لأنه نشأ فى البادية وهم أهل إبل وشاء .

وزعم النووى أن أبا كبشة كان رجلا خالف دين قومه فنسبوه إليه . والله أعلم .

(٥) هو فوق القسيس ودون المطران وجمعه اساقفة وأساقف .

(٦) الحازى والحزاء الذى ينظر فى الأعضاء والغضون يتكهن ومنه قولهم « على الحازى هبطت » يعنى على الخبير بالأمور سقطت .

رأيت الليلة حين نظرت فى النجوم : ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمة ؟ قالوا : ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنَّك شأنهم وا كتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود . فبينما هم على أمرهم أُتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا ؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب هرقل إلى صاحب له بِرُومِيَّة(١) وكان نظيره فى العلم وسار هرقل إلى حمص (٢) فلم يَرِمْ(٣) حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله عليه وسلم وأنه نبى ، فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة(٤) له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال: يامعشر الروم هل لكم فى الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى ؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش(٥) إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت ، فلما رأى هرقل نُفْرَتَهم وأيس من الإيمان قال : ردوهم علىَّ ، وقال : إنى قلت مقالتى آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل » .

وأخرج البيهقى عن موسى بن عقبة قال : « خرج أبو سفيان تاجراً إلى الشام

---

(١) روما أورومية عاصمة إيطاليا على نهر تيبر من المدن الأثرية والدينية المشهورة بآثارها وبناياتها الفخمة من الكنائس والمتاحف .

(٢) هى مدينة فى سوريا على نهر العاص ومن آثارها الشهيرة جامع خالد بن ~~الوليد~~ يزيد وفيها تمر أنابيب البترول من العراق إلى طرابلس .

(٣) هو من رام يريم بمعنى انتقل .

(٤) هى بفتح الدال والكاف بينهما سين ساكنة بناء كالقصر حوله بيوت .

(٥) يقال : حاص يحيص حيصاً وحيصة وانحاص وتحايص عن الشىء حاد وعدل وفى المثل « من حاص عن الشر سلم » .

فأرسل إليه قيصر فقال له : أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج فيكم أَكُلَّ مرة يظهر عليكم ؟ قال : ما ظهر علينا قط إلا وأنا غائب ، قال قيصر : أتراه كاذباً أو صادقاً ؟ قال : بل هو كاذب ، قال قيصر: لاتقل ذلك فإن الكذب لا يظهر به أحد ، فإن كان فيكم نبي فلا تقتلوه فإن أفعل الناس لذلك اليهود»(١) .

وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن شداد قال : قال أبو سفيان : « إن أول يوم رعبت فيه من محمد لَيَوْم قال قيصر فى ملكه وسلطانه وحضرته ما قال ، وحضرته يتحادر جبينه عرقاً من كَرْبِ الصحيفة التى كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم فما زلت مرعوباً من محمد حتى أسلمت » .

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق قال: حدثنى الزهرى قال: «حدثنى أسقف من النصارى وقد أدرك ذلك الزمان(٢) قال : لما قدم دحية بن خليفة على هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد ، فأسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن أبيت فإن إثم الأكارين(٣) عليك ، فلما انتهى إليه كتابه وقرأه أخذه فجعله بين فخذه وخاصرته ، ثم كتب إلى رجل من أهل رُومِيَّة كان يقرأ من العبرانية ما لا يقرأ غيره بما جاءه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب إليه : أنه النبي الذى ينتظر لا شك فيه ، فاتبعه فأمر بعظاء الروم فَجُمِعُوا له فى دسكرة ملكه ثم أمر بها فأغلقت عليهم واطلع

(١) يعنى أن اليهود أكبر الناس قتلا للأنبياء .

(٢) بعيد جداً أن يكون الزهرى وهو من صغار التابعين قد أدرك مثل هذا الأسقف الذى يزعم أنه شهد واقعة الكتاب ومعروف أن الزهرى توفى سنة ١٢٤ هـ .

(٣) جمع أكار وهو الحراث يقال أكر الأرض وتأكرها بمعنى حفرها وحرثها .

عليهم من علية له وهو منهم خائف ، فقال يا معشر الروم ، إنه جاءنى كتاب أحمد وإنه والله النبى الذى كنا ننتظره ونجد ذكره فى ذكره فى كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه فأسلموا واتبعوه تسلم لكم آخرتكم ودنياكم فنخروا نخرة (١) رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة فوجدوها مغلقة دونهم نخافهم ، فقال : ردوهم علىَّ فردوهم عليه ، فقال لهم : يامعشر الروم ، إنى إنما قلت لكم هذه المقالة أغمزكم بها(٢) لأنظر كيف صلابتكم فى دينكم فلقد رأيت منكم ماسرنى فوقعوا له سجداً ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا » .

وأخرج البزار وأبو نعيم عن دحية الكلبى قال : بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى قيصر صاحب الروم بكتاب فاستأذنت فقلت : « استأذنوا لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى قيصر فقيل : إن على الباب رجلا يزعم أنه رسول رسول الله ففزعوا لذلك . وقال : أدخلوه فأدخلت عليه وعنده بطارقته(٣) فأعطيته الكتاب ، فقرىء عليه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم : فنخر ابن أخ له أحمر أزرق سبط الشعر فقال : لاتقرأ الكتاب اليوم لأنه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم(٤) قال : فقرأ الكتاب حتى فرغ منه ثم أمرهم قيصر فخرجوا من عنده ثم بعث إلى فدخلت إليه فسألنى فأخبرته فبعث إلى الأسقف فدخل عليه ، وكان صاحب أمرهم يصدرون عن قوله ورأيه ، فلما قرأ الكتاب قال الأسقف : هو والله الذى بشرنا به عيسى

---

(١) يقال نخر ينخر نخرا ونخيرا إذا مد الصوت والنفس فى خياشيمه يعنى أنهم كلموه فى غضب ونفور .

(٢) يعنى اختبركم وأمتحنكم .

(٣) جمع بطريق وهو القائد من قواد الروم .

(٤) يعنى لم يسمك ملكا وسماك صاحب الروم .

ابن مريم وموسى هو والله الذى بشرنا به موسى وعيسى الذى كنا ننتظره ، قال قيصر : فما تأمرنى ؟ قال الأسقف : أما أنا فمصدقه ومتبعه ، فقال قيصر : إنى أعرف أنه كذلك ولكن لا أستطيع أن أفعل إن فعلت ذهب ملكى وقتلتنى الروم ، ثم أرسل قيصر أن اطلبوا رجلا من العرب ، وكان أبو سفيان قدمها تاجراً فأتى به وأدخل عليه فسأله عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرنى عن هذا الرجل الذى خرج بأرضكم ماهو ؟ قال: هو شاب . قال: كيف حسبه ؟ قال : هو ذو حسب فينا لا يفضل عليه أحد ، قال : هذه آية النبوة . قال : من أتباعه ؟ قال الشباب والسفلة قال : هذه آية النبوة . قال : أرأيت من يخرج منكم إليه هل يرجع إليكم ؟ قال : لا . قال : هذه آية النبوة قال : أرأيت من يخرج إليكم من أصحابه يرجع إليه ؟ قال: نعم . قال: هذه آية النبوة . قال : هل ينكب أحيانا إذا قاتل هو وأصحابه قال نعم . قال : هذه آية النبوة ثم دعانى فقال : أبلغ صاحبك أنى أعلم أنه نبى، ولكن لا أترك ملكى ثم أخذ الكتاب فوضعه على رأسه ، ثم قبله وطواه فى الديباج والحرير ، وجعله فى سَفَط وأما الأسقف فإن النصارى كانوا يجتمعون إليه كل يوم الأحد ، فيخرج إليهم ويذكرهم ويقص عليهم ، ثم يدخل فيقعد إلى يوم الأحد ، فكنت أدخل عليه فيسائلنى ، فلما أن جاء الأحد انتظروه يخرج إليهم . فلم يخرج ، واعتل عليهم بالمرض ففعل ذلك مراراً حتى كان آخر ذلك أن حضروا ثم بعثوا إليه لتخرجن أو لندخلن عليك، فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربى . قال دحية : فبعث إلى الأسقف أن اذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام وأخبره أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ثم خرج إليهم فقتلوه »(١) .

---

(١) لا شك أن حديث أبى سفيان الذى رواه البخارى عن ابن عباس هو أوثق وأصح ماروى فى هذا الباب وأحسنه سياقا .

وأخرج أبو نعيم عن أبي سفيان قال « جمع هرقل بطارقته وأشرافهم فجلس على مجلس مرتفع لا ينالونه ثم أمر بالكنيسة فغلقت ثم خطبهم فقال: إن هذا النبي الذى بشركم به عيسى فاتبعوه وآمنوا به فنخروا نخرة واحدة ثم استجالوا فى الكنيسة (١) فوجدوها مغلقة ولم تنله أيديهم ، فلما رأى ذلك منهم قال: اجلسوا إنما أردت أن أبلوكم وخشيت أن يخدعكم عن دينكم فقد سرنى ما رأيت منكم ، فقال : قاضيه أشهد أنه رسول الله فأخذوه فمازالوا يضربونه ويعضونه حتى قتلوه » (٢) .

وأخرج سعيد بن منصور عن عبد الله بن شداد قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صاحب الروم من محمد رسول الله إلى هرقل صاحب الروم ، فلما أتاه الكتاب قرأه فقام أخ له فقال لا تقرأ هذا الكتاب بدأ بنفسه قبلك ولم يسمك ملكا جعلك صاحب الروم ، فقال : إن يكن بدأ بنفسه فهو الذى كتب ، وإن كان سمانى صاحب الروم فأنا صاحب الروم ليس لهم صاحب غيرى فجعل يقرأ الكتاب وهو يعرق جبينه من كرب الكتاب وهو فى شدة القُرِّ (٣) فقال من يعرف هذا الرجل ؟ فأرسل إلى أبى سفيان فقال : تعرف هذا الرجل؟ قال نعم . قال مانسبه فيكم ؟ قال من أوسطنا نسبا (٤) قال فأين داره من قريتكم ؟ قال : فى وسط قريتنا قال هذه من آياته . وذكر الباقى نحو ما تقدم وفيه وقتل الأسقف » .

---

(١) يعنى اضطربوا فيها وأسرعوا إلى أبوابها يريدون الخروج .
(٢) حكاية القاضى الذى أسلم وقتل لم ترد فى الصحيح كما تقدم .
(٣) القر بضم القاف البرد . ويقال : يوم قر بفتحها أى بارد والمقرور الذى أصابه البرد .
(٤) يعنى من خيرنا نسباً فالوسط هنا بمعنى الخيار وليس من الوسط بمعنى المتوسط .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن المسيب قال : « قرأ قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان بن داود فدعا أبا سفيان والمغيرة بن شعبة (١) فسألهما عن بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال : ليملكن ما تحت قدمي » .

وأخرج أبو نعيم فى (المعرفة) عن ابن عمر قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم « من يذهب بكتابى إلى طاغية الروم وله الجنة ؟ فقام رجل من الأنصار يدعى عبيد الله بن عبد الخالق (٢) فقال أنا فانطلق بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الطاغى فقال أنا رسول رسول رب العالمين فأذن له فدخل عليه فعرف طاغية الروم أنه قد جاء بالحق من عند نبي مرسل فعرض عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجمع الروم عنده ثم عرض عليهم فكرهوا ما جاء به وآمن به رجل منهم فقتل عند إيمانه ثم إن الرجل رجع إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذى كان منه وما كان من قتل الرجل فقال : النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك يبعثه الله أمة وحده لذلك المقتول » .

وأخرج ابن عساكر عن دحية الكلبي قال : وجهنى النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) هذا غير صحيح فإن المغيرة بن شعبة كان قد أسلم قبل صلح الحديبية حتى إن عروة ابن مسعود الثقفى لما جاء يفاوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر الصلح كان المغيرة بن شعبة قائماً بسيفه على رأس النبي عليه السلام فإذا هم عروة بالقبض على لحيته ضربه المغيرة وقال له : ارفع يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن كتب النبى إلى الملوك والأمراء إنما كانت بعد الصلح أثناء الهدنة .

(٢) لا أعرف رجلا من الأنصار بهذا الاسم والمشهور أن الذى ذهب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل هو دحية كما تقدم فلا يلتفت إلى ما هنا وحال أبى نعيم معروف فى إيراد الغرائب والمناكير .

الى ملك الروم بكتابه وهو بدمشق فناولته كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ففك خاتمه ووضعه تحت شيء كان عليه قاعدا ثم نادى فاجتمع البطارقة وقومه فقام على وسائد ثنيت له وكذلك تقوم فارس والروم لم يكن لها منا بر ثم خطب أصحابه فقال هذا كتاب النبي الذى بشرنا به المسيح من ولد إسمعيل بن إبراهيم فنخروا نخرة فأومأ بيده أن اسكنوا ثم قال : إنما جربتكم كيف نصرتكم النصرانية ، قال : فبعث إلى من الغد سراً فادخلنى بيتا عظيما فيه ثلاث مائة وثلاثة عشر صورة[1] فإذا هى صور الأنبياء المرسلين ، قال : انظر أين صاحبك من هؤلاء ؟ فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم كأنه ينطق ، قلت : هذا ؟ قال صدقت ، فقال صورة من هذا عن يمينه ؟ قلت رجل من قومه يقال له : أبو بكر ، قال : فمن ذا عن يساره ؟ قلت : رجل من قومه يقال له عمر ، قال : أما أنا نجد فى الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين ، فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته فقال صدق بأبى بكر وعمر يتمم الله هذا الدين ، بعدى ويفتح »[2].

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن أبى أمامة الباهلى عن هشام بن العاص قال : « بعثت أنا ورجل من قريش زمن أبى بكر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة يعنى دمشق [3] فنزلنا على جبلة بن

---

(١) الصحيح وثلاث عشرة صورة لأن المعدود مؤنث

(٢) لايعقل أن ينزل الله صورا من السماء بعدد المرسلين وتبقى هذه الصور من لدن آدم أو لوح حتى تنتهى إلى هرقل ملك الروم فهذا الحديث والذى بعده من الحكايات الخيالية التى تعودنا أن نسمعها من ابن عساكر وأبى نعيم عفا الله عنهما .

(٣) ليست الغوطة هى دمشق ولكنها البساتين المحيطة بها وترتوى من نهر بردى وكان يسكنها بنو غسان قديما .

الأيهم الغسانى فدخلنا عليه وإذا هو على سرير له فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا والله لا نكلم رسولا إنما بعثنا إلى الملك فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول فرجع إليه الرسول فأخبره ، فأذن لنا فكلمه هشام ودعاه إلى الإسلام وإذا عليه ثياب سواد ، فقال له هشام : ما هذه التى عليك ؟ قال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام ، قلنا : ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن ذلك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم ، قال : لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل فكيف صومكم ؟ فأخبرناه فملىء وجهه سواداً ، فقال : قوموا ، وبعث معنا رسولا إلى الملك فدخلنا على رواحلنا متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له ، فأنخنا فى أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلقد تنقضت الغرفة[1] حتى صارت كأنها عِذْق تَصْفِقُه الرياح[2] ثم دخلنا عليه فقال : ما كان عليكم لو حييتمونى بتحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا : السلام عليك ، قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها ، قال : فكيف يرد عليكم ؟ قلنا : بها ، قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فلما تكلمنا بها تنقضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها ، قال : فهذه الكلمة التى قلتموها حيث تنقضت الغرفة كلما قلتموها فى بيوتكم تنقضت بيوتكم عليكم ؟ قلنا : لا ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك . قال : وددت أنكم كلما قلتم تنقض كل شىء عليكم وأنى خرجت من نصف ملكى ، قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة وأن تكون من حيل الناس ، ثم سألنا عما أراد

---

(١) يقال تنقض البيت إذا تشقق وسمع له صوت .

(٢) العذق بكسر فسكون كل غصن له شعب فيقال لعنقود العنب ولعرجون النخل وجمعه عذوق وأعذاق ومعنى تصفقه الرياح : تضربه بحيث يسمع له صوت .

فاخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فاخبرناه ، فقال : قوموا فقمنا فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثا فأرسل إلينا ليلا فدخلنا عليه فاستعاد قولنا ، فاعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة[١] العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتا وقفلا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فإذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأذنين لم أر مثل طول عنقه وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعرا . ثم فتح لنا بابا آخر واستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا له شعر كشعر القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل الخد أبيض اللحية كأنه يتبسم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة بيضاء وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ! محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقام قائما ثم جلس وقال : والله إنه لهو ؟ قلنا : نعم إنه لهو . فأمسك ساعة ثم قال : أما إنه آخر البيوت ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة أدماء سحماء[٢] وإذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد[٣] عابس الوجه متراكب الأسنان مقاص الشفة كأنه

---

(١) الربعة بفتح الراء وسكون الياء جونة العطار .

(٢) يعني سمراء اللون .

(٣) من الحدة بمعنى القوة .

غضبان ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسى عليه الصلاة والسلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُدْهَانٌ الرأس عريض الجبين فى عينيه قَبَلٌ[١] ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا لوط عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أقنى[٢] خفيف العارضين حسن الوجه ، قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسحاق ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق عليه الصلاة والسلام إلا أنه على شفته خال . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسماعيل جد نبيكم عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة بيضاء كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل أحمر حمش الساقين[٣] أخفش العينين[٤] ضخم البطن ربعة متقلدا سيفاً . فقال : هل تعرفون هذا ؟

(١) القبل بفتحتين هو النظر إلى طرف الأنف يقال : رجل أقبل إذا كان بعينيه قبل والأنثى قبلاء .

(٢) يقال فى الأنف يقنى قنا إذا ارتفع وسط قصبته وضاق منخره فهو أقنى .

(٣) أى دقيقهما . يقال : حمش بسكون الميم وحمش بكسرها وأحمش والجمع حماش وحمش .

(٤) يعنى صغيرهما

قلنا : لا . قال: هذا داود عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب فرساً . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة بيضاء وإذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن الوجه . فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا ابن مريم عليه الصلاة والسلام . قلنا : من أين لك هذه الصور ؟ لأنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء لأنا رأينا صورة نبينا مثله ، فقال : إن آدم عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم[1] . وكان فى خزانة آدم عليه الصلاة والسلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال ثم قال : أما والله وددت أن نفسى طلبت بالخروج من ملكى ، وإنى كنت عبداً لأشدكم ملكة حتى أموت ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق أخبرناه بما رأيناه أوما قال لنا فبكى أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل. ثم قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت محمد عندهم » .

وأخرجه أبو نعيم من طريق موسى بن عقبة أيضا . ثم قال فى هذه القصة من انتقاض الغرفة حين أهلوا بلا إله إلا الله مايدل على أنه يوجد من المعجزات

---

(١) الذى فى الصحيح أن الله عز وجل عرض على آدم صور بنيه على هيئة الذر وأنه رأى فيهم صورة مزهرة فقال أى رب من هذا فقال هذا ولدك داود . ولكن إنزال صور الرسل فى قطع من حرير أسود أو أبيض ثم بقاؤها فى خزانة آدم فى مغرب الشمس إلى أن استخرجها ذو القرنين فدفعها إلى دانيال كلها ترهات لا أصل لها ، ولعل بعض الرسامين من الروم تخيل هذه الصور فرسمها على حسب ماجاء فى كتبهم من صفات الأنبياء كما ترى الآن فى كنائسهم صورا للعذراء والمسيح والقديسين .

بعد موت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما يوجد أمثالها قبل بعثتهم إعلاما وإنذاراً بقرب مبعثهم .

وأخرج أبو يعلى وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وأبو نعيم وابن عساكر عن سعيد ابن أبى راشد قال « لقيت التَّنُوخى رسول هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال(١) ألا تخبرنى عن رسالة هرقل قال : بلى ، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية إلى هرقل ، فلما جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قسيسى الروم وبطارقتهم ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال إن هذا الرجل قد أرسل إلى يدعونى ووالله لقد قرأتم فيما تقرؤون من الكتب أنه ليأخذن ما تحت قدمى فهلم إلى أن نتبعه فنخزوا نخزة رجل واحد فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم قال إنما قلت لأعلم صلابتكم على أمركم ثم إنه دعانى فقال : اذهب بكتابى إلى هذا الرجل فما ضيعت من حديثه ، فاحفظ لى ثلاث خصال ، انظر هل يذكر صحيفته التى كتب إلى بشىء ؟ وانظر إذا قرأ كتابى هل يذكر الليل؟ وانظر فى ظهره هل به شىء يريبك ؟ فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فناولته كتابى فقال : يا أخا تنوخ إنى كتبت بكتابى إلى كسرى فمزقه والله ممزقه وأملكه وكتبت إلى النجاشى بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه(٢) وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها ولن يزال الناس يجدون منه بأسا مادام فى العيش ، قلت : هذه إحدى الثلاث التى

---

(١) الظاهر أنها فقلت .

(٢) قدمنا أن النجاشى الذى بعث إليه النبى صلى الله عليه وسلم بصحيفته هو الذى أسلم وهو الذى جهز مهاجرى الحبشة بسفينتين قدموا عليهما إلى المدينة وصادف قدومهم انتصار المسلمين بخيبر وهو الذى وكله الرسول عليه السلام ليزوجه بأم حبيبة وقد أصدقها عنه أربعمائة دينار ولما مات نعاه النبى صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وصفهم وكبر عليه أربعا ، فلا يلتفت إلى كلام التنوخى هذا .

أوصانى بها ، ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره فقرأها فإذا فيها : دعوتنى إلى جنة عرضها السماء والأرض فأين النار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار؟ ثم قال تعال يا أخا تنوخ فحل حبوته عن ظهره ثم قال : هاهنا امض لما أمرت به ، فجلت فى ظهره فإذا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة » .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى

أخرج البخارى عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى فلما قرأه كسرى مزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق » (١) .

وأخرج البيهقى من طريق ابن شهاب حدثنى عبد الرحمن بن عبد القارى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى فمزقه كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مزق كسرى ملكه » (٢) .

وأخرج البزار والبيهقى وأبو نعيم عن دحية «أن كسرى لما كتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم كتب كسرى إلى صاحبه بصنعاء يتوعده ويقول : ألا تكفينى رجلا خرج بأرضك يدعونى إلى دينه لتكفينه أو لأفعلن بك فبعث صاحب صنعاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما قرأ النبى صلى الله عليه وسلم كتاب

(١) نص رواية البخارى « حدثنا إسحق حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرنى عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمى فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق » .

(٢) يعنى أن كسرى بتمزيقه الكتاب كان سببا فى تمزيق ملكه .

صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة ثم قال لهم : اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا إن ربى قد قتل ربك الليلة ، فانطلقوا فأخبروه ، قال دحية : ثم جاء الخبر بأن كسرى قتل تلك الليلة » .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقى وأبو نعيم والخرائطى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف « أنه بلغه أن كسرى بينما هو فى دسكرة مملكته قيض له عارض فعرض عليه الحق فلم يفجأ كسرى إلا رجل يمشى وفى يده عصا ، فقال يا كسرى هل لك فى الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ قال كسرى : نعم فلا تكسرها لا تكسرها ، فولى الرجل ، فلما ذهب أرسل كسرى إلى حجابه فقال: من أذن لهذا الرجل على ؟ قالوا ما دخل عليك أحد ، قال : كذبتم ، فغضب عليهم فقتلهم ثم تركهم فلما كان رأس الحول ، أتاه ذلك الرجل ومعه العصا ، فقال : يا كسرى هل لك فى الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ قال نعم لا تكسرها لا تكسرها ، فلما انصرف عنه دعا كسرى حجابه فقال: من أذن لهذا ؟ فأنكروا أن يكون دخل عليه أحد ، فلقوا من كسرى مثل ما لقوا فى المرة الأولى حتى إذا كان الحول المستقبل أتاه ذلك الرجل ومعه العصا فقال : هل لك يا كسرى فى الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ فقال لا تكسرها لا تكسرها فكسرها ، فأهلك الله كسرى عند ذلك » (١) . مرسل صحيح الإسناد رواه عن أبى سلمة الزهرى وعمر بن عبد القوى ، وعن الزهرى عقيل وعبد الله بن أبى بكر وصالح ابن كيسان وغيرهم . وأخرجه الواقدى وأبو نعيم موصولا عن أبى سلمة عن أبى هريرة .

---

(١) لا ندرى من أين استقى أبو سلمة مثل هذا الخبر العجيب ، ثم ماذا عسى أن يكون هذا العارض الذى قيض لكسرى ليعرض عليه الإسلام ويهدده بكسر عصا ملكه ؟ هل هو ملك أو جنى ؟ وهل هو مكلف بذلك من قبل الله عز وجل أم متبرع به . وهل كان هذا قبل أن يأتيه كتاب رسول الله أم بعده . أسئلة لا نجد جوابا .

وأخرج أبو نعيم نحوه عن عكرمة وزاد فلذلك كتب ابن كسرى إلى باذان ينهاه أن يحرك النبي صلى الله عليه وسلم وخاف ما رأى .

وأخرج أبو نعيم وابن النجار عن الحسن البصرى « أن الصحابة قالوا يا رسول الله ماحجة الله على كسرى فيك ؟ قال بعث الله إليه ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذى هو فيه تلألأ نورا فلما رآها فزع فقال : لم ترع يا كسرى إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك قال سأنظر »[1].

وأخرج البيهقى من طريق ابن عوف[2] عن عمير بن اسحاق قال « كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر ، فأما قيصر فوضعه وأما كسرى فمزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما هؤلاء فيمزقون وأما هؤلاء فتكون لهم بقية » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة الباهلى قال « مُثِّل بين يدى كسرى رجل فى بردين أخضرين معه قضيب أخضر[3] قد حنى ظهره وهو يقول : يا كسرى

---

(١) وهذا مرسل أيضاً عن الحسن وقد نبهنا على قيمة هذه المراسيل على أن إسناده إلى الحسن قد لا يكون صحيحاً ، فإن حجة النبي صلى الله عليه وسلم على كل هؤلاء الذين كتب إليهم أنه دعاهم إلى الله ولم يسأله أحد منهم حجة على ما ادعاه ولو سألوا عن ذلك لأجيبوا إليه ، وكان قيصر أعقل من كسرى فى ذلك فإنه حين أتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التمس رجلا من قومه ليسأله عنه فدل على أبى سفيان فوجد نعته مطابقاً لما عندهم فكاد أن يسلم ولكن حب الملك غلب عليه . وأما كسرى فإنه تسرع ومزق الكتاب لمزق الله ملكه .

(٢) لعلها ابن عون .

(٣) يظهر أن النزعة الصوفية هنا غلبت على أبى نعيم فتخيل شبحه هنا فى هيئة رجل من مشايخ الطرق قد توشح فى ثياب خضر وحمل كذلك قضيباً أخضر ولعله لولا الحياء لقال إنه الخضر ، فإن جماعة الصوفية يرون أنه لا يزال حياً .

أسلم وإلا كسرت ملكك كما أكسر هذه العصا فقال كسرى : لا تفعل ثم تولى عنه » .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن كعب القرظى أن شيخا حدثه بالمدائن (١) قال « رأى كسرى فى النوم أن سلماً وضع فى الأرض إلى السماء وحشر الناس حوله إذ أقبل رجل عليه عمامة وإزار ورداء فصعد السلم حتى إذا كان بمكان منه نودى أين فارس ورجالها ونساؤها ولامتها وكنوزها ؟ فأقبلوا فجعلوا فى جوالق (٢) ثم دفع الجوالق إلى ذلك الرجل فأصبح كسرى محزونا بتلك الرؤيا فذكر ذلك لأساورته (٣) فجعلوا يهونون عليه الأمر فلم يزل مهموما حتى قدم عليه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن جبير قال : إن كسرى رأى فى النوم أن سلماً فذكر نحوه . وزاد فكتب كسرى إلى باذان عامل اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل فمره فليرجع إلى دين قومه وإلا فليواعدك يوما تلتقون فيه تقتتلون فبعث باذان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقام فأقاما أياما ثم أرسل إليهما ذات غداة ، فقال : انطلقا إلى باذان فأعلماه أن ربى قد قتل كسرى فى هذه الليلة فانطلقا فأخبراه فأتاه الخبر كذلك » .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن ابن عباس والمسور بن رفاعة والعلاء بن الحضرمى دخل حديث بعضهم فى بعض ، قالوا : لما كتب النبى

---

(١) المدائن اسم يطلق على مدينة أو مجموعة مدن فى العراق على مسافة ٣٠ كم جنوبى بغداد واقعة على جانبي دجلة فتحها سعد بن أبى وقاص .

(٢) جمع جولق وهو العدل من صوف أو شعر والكلمة معربة .

(٣) يعنى قواده وخاصته .

صلى الله عليه وسلم إلى كسرى كتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن ان أبعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتيانى به فبعث باذان رجلين وكتب معهما كتابا فلما دفعا الكتاب إلى النبى صلى الله عليه وسلم تبسم ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد وقال : ارجعا عنى يومكما وائتيانى الغد ، فأخبركما بما أريد فجاءاه الغد فقال : أبلغا صاحبكما أن ربى قد قتل ربه كسرى فى هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها وأن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله فرجعا إلى باذان بذلك فأسلم هو والأبناء الذين باليمن » .

وأخرج أبو نعيم وابن سعد فى (شرف المصطفى) من طريق اسحاق عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : « لما قدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى كتب إلى باذان عامله باليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين جلدين من عندك فليأتيانى به ، فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر وكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن يتوجه معهما إلى كسرى ، وقال لقهرمانه[١] انظر إلى الرجل وما هو وكلمه وائتنى بخبره ، فقدما على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : ارجعا حتى تأتيانى غداً ، فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله قد قتل كسرى وسلط عليه ابنه شيرويه فى ليلة كذا من شهر كذا بعد ما مضى من الليل ، قالا : هل تدرى ما تقول ؟ نخبر الملك بذلك ؟ قال : نعم اخبراه ذلك عنى ، وقولا له : إن دينى وسلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهى إلى منتهى الخف والحافر ، وقولا له إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك ، فقدما على باذان فأخبراه فقال : والله ما هذا بكلام ملك ، ولننظرن ما قال فلم ينشب أن قدم عليه كتاب شيرويه ، أما بعد فإنى قتلت كسرى غضباً لفارس ، ولما كان يستحل من قتل

(١) القهرمان الوكيل أو أمين الدخل والخرج والجمع قهارمة .

أشرافها(١) نخذ لى الطاعة ممن قبلك ولا تهيجن الرجل الذى كتب لك كسرى بسببه بشىء ، فلما قرأه قال : إن هذا الرجل لنبى مرسل ، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس وقال باذان لقهرمانه : كيف هو ؟ قال : ما كلمت رجلا قط أهيب عندى منه ، قال : هل معه شُرَط ؟ قال لا » .

وأخرج أبو نعيم من حديث جابر بن عبد الله نحوه .

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى وأبو نعيم عن أبى بكرة قال : « لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى كتب كسرى إلى عامله باليمن باذان أن بلغنى أنه خرج من قبلك رجل يزعم أنه نبى فقل له : فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله وقومه ، فوجه باذان إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هذا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو كان هذا شىء فعلته من قِبَلى لكففت عنه ، ولكن الله بعثنى ، فأقام الرسول عنده فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : إن ربى قد أهلك كسرى فلا كسرى بعد اليوم ، وقد قتل قيصر فلا قيصر بعد اليوم » ، فكتب قوله فى الساعة التى حدثه واليوم والشهر الذى حدثه ثم رجع إلى باذان فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد مات » .

وأخرج الديلمى عن عمر بن الخطاب قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسولى كسرى عظيم فارس لما بعثهما إليه : إن ربى قد قتل ربكما الليلة

---

(١) قال ابن قتيبه فى المعارف « أبرويز بن هرمز ويعرف بكسرى » ثم ملك أبرويز فأقبل على رعيته بالعسف والخبط وقتل قتلة أبيه وموبذ وأمسك عن الإنفاق وغزا الشام وبلغ مصر وحاصر ملك الروم بقسطنطينية وطالت مدته حتى ضجر الناس منه فخلعوه بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكه .

قتله ابنه[١] سلطه الله عليه ، فقولا لصاحبكما إن تسلم أعطك ما تحت يدك ، وإن لا تفعل يعن الله عليك .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الحارث الغسانى

أخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدى إلى الحارث بن أبى شمر الغسانى[٢] وكتب معه كتاباً قال شجاع فانتهيت إليه وهو بغوطة دمشق فأتيت حاجبه فقلت إنى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه وكان رجلا رومياً اسمه مرى يسألنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول إنى قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه فأنا أومن به وأصدق وأخاف من الحارث أن يقتلنى ، وخرج الحارث فجلس ووضع التاج على رأسه فدفعت إليه الكتاب ، فقرأه ثم رمى به ، وقال من ينتزع منى ملكى ؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته علىّ بالناس فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيل تنعل[٣]

(١) قال فى المعارف « ثم جعلوا مكانه ابنه شيرويه وهو ابن بنت قيصر فأمر بأبيه فسملت عيناه وقتل من إخوته ثمانية عشر رجلا وهرب بقية أهل بيته وخفف المؤنة على الناس ورفع الخراج وظهر الطاعون فهلك فيمن هلك » .

(٢) قال فى المعارف « فأول من ملك الشام من آل جفنه الحارث بن عمرو وهو الحارث الأكبر ويكنى أبا شمر ثم ملك بعده الحارث بن أبى شمرو هو الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر وأمه مارية ذات القرطين وكان خير ملوكهم وأيمنهم طائرا وأبعدهم مغارا وأشدهم مكيدة » .

(٣) نعل الدابة طبق من حديد أو جلد يوقى به الحافر أو الخف ويكون له كالنعل للقدم والجمع نعال وأنعل .

ثم قال : أخبر صاحبك ما ترى ، وكتب إلى قيصر بخبره ، فكتب إليه قيصر أن لا تسر إليه واله عنه(١) فلما جاءه كتاب قيصر دعانى فقال : متى تخرج ؟ قلت غداً ، فأمر لى بمائة مثقال ذهب وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : باد ملكه فمات الحارث عام الفتح » .

باب ماوقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الْمُقَوْقَس

أخرج البيهقى عن الحاطب بن أبى بلتعة قال : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ملك الاسكندرية . قال : فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلنى فى منزله وأقمت عنده ثم بعث إلىّ وقد جمع بطارقته وقال إنى سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه منى ، قال : قلت هلم ، قال : أخبرنى عن صاحبك أليس هو نبياً ؟ قلت بلى هو رسول الله ، قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : فقلت عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله عز وجل حتى رفعه إليه فى السماء الدنيا ؟ قال : أنت الحكيم الذى جاء من عند الحكيم » .

وأخرج الواقدى وأبو نعيم عن المغيرة بن شعبة « أنه لما خرج مع بنى مالك إلى المقوقس قال لهم : كيف خلصتم إلى من طائفكم ومحمد وأصحابه بينى وبينكم ؟ قالوا : ألصقنا بالبحر وقد خفناه على ذلك فكيف صنعتم فيما دعاكم إليه ؟ قالوا : ماتبعه منا رجل واحد ، قال : ولم ذلك ؟ قالوا : جاءنا بدين مجدد لاتدين به الآباء ولا يدين به الملك ، ونحن على ما كان عليه آباؤنا ، قال : فكيف صنع

---

(١) يقال لها عن الشىء يلهو بمعنى تشاغل يعنى انصرف عن الاهتمام به .

قومه ؟ قال : تبعه أحداثهم [١] وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن مرة تكون عليهم الدَّبْرَة [٢] ومرة تكون لهم ، قال : ألا تخبرونى إلى ماذا يدعو ؟ قال : يدعو إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ، ونخلع ما كان يعبد الآباء ويدعو إلى الصلاة والزكاة ، قال : ألهما وقت يعرف وعدد ينتهى إليه ؟ قال : يصلون فى اليوم والليلة خمس صلوات كلها بمواقيت وعدد ويؤدون من كل مابلغ عشرين مثقالا ، وكل إبل بلغت خمسا شاة ، ثم أخبروه بصدقة الأموال كلها ، قال : أفرأيتم إذا أخذها أين يضعها ؟ قال : يردها على فقرائهم ويأمر بصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر ولا يأكل ما ذبح لغير الله ، قال : هو نبي مرسل للناس كافة ولو أصاب القبط[٣] والروم تبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم وهذا الذى تصفون منه بعثت به الأنبياء من قبل وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحد ويظهر دينه إلى منتهى الخف والحافر ومنقطع البحور ، قلنا : لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا فأنغض رأسه[٤] ، وقال: أنتم فى اللعب ، ثم قال : كيف نسبه فى قومه ؟ قلنا : هو أوسطهم نسباً ، قال : كذلك الأنبياء تبعث فى نسب قومها ، قال : فكيف صدق حديثه ؟ قلنا : ما يسمى إلا الأمين من صدقه ، قال : انظروا إلى أموركم ، أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله ؟ قال : فمن اتبعه ؟ قلنا : الأحداث . قال: هم أتباع الأنبياء قبله ، قال : فما فعل يهود يثرب ؟ فهم أهل التوراة ، قلنا : خالفوه فأوقع بهم فقتلهم وسباهم وتفرقوا فى كل وجه ، قال : هم قوم حسد حسدوه ، أما إنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف ، قال المغيرة : فقمنا من عنده وقد سمعنا

---

(١) جمع حدث بفتحتين وهو الصغير السن .

(٢) يعنى الهزيمة .

(٣) القبط بكسر فسكون جيل من النصارى بمصر والواحد قبطى والجمع أقباط.

(٤) يقال أنغض رأسه إذا حركه كالمتعجب أو المستهزىء .

كلاماً ذللنا لمحمد وخضعنا ، وقانا ملوك العجم يصدقونه ويخافونه فى بعد أرحامهم منه ، ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه وقدجاءنا داعياًإلى منازلنا ؟ قال المغيرة : فأقمت بالاسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها وسألت أساقفها من قبطها وروميا عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان أسقف من القبط لم أر أحداً أشد اجتهاداً منه ، فقلت : أخبرنى هل بقى أحد من الأنبياء ؟ قال : نعم ، وهو آخر الأنبياء ليس بينه وبين عيسى نبي قد أمر عيسى باتباعه وهو النبي الأمى العربى اسمه أحمد، ليس بالطويل ولا بالقصير فى عينيه حمرة وليس بالأبيض ولا بالآدم يُعْفى شعره ويلبس ماغلظ من الثياب ويجتزىء بما لقى من الطعام سيفه على عاتقه ولا يبالى من لاقى ، يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونه بأنفسهم هم أشد له حباً من آبائهم وأولادهم من حرم يأتى وإلى حرم يهاجر إلى أرض سباخ ونخل ، يدين بدين إبراهيم ، قلت : زدنى فى صفته ، قال: يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ويخص مالم يخص به الأنبياء قبله كان النبى يبعث إلى قومه ويبعث إلى الناس كافة وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً أينما أدركته الصلاة تيمم وصلى ، وكان من قبله مشدداً عليه لايصلون إلافى الكنائس والبيع ، قال المغيرة : فوعيت ذلك كله من قوله وقول غيره ورجعت فأسلمت .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا : « لما كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط ، كتب إليه المقوقس قد علمت أن نبياً قد بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بهدية »[1] .

---

(١) كانت الهدية التى أهداها المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة عن جاريتين هما مارية وقد استولدها فولدت له إبراهيم والأخرى سيرين وقد أعطاها لحسان بن ثابت شاعره وفيها أيضاً بغلة يقال لها دلدل وعسل من بنها وقد روى أنه عليه السلام دعا لها فقال بارك الله فى بنها وفى عسلها .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى حمير [١]

أخرج ابن سعد عن الزهرى قال : « كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير وبعث بالكتاب مع عياش ابن أبي ربيعة المخزومى وقال: إذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلا حتى تصبح ثم تطهر فأحسن طهورك وصلى ركعتين واسأل الله النجاح والقبول واستعذ بالله وخذ كتابى بيمينك وادفعه فى أيمانهم فإنهم قابلون واقرأ عليهم ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين ﴾ فإذا فرغت منها فقل: آمنت بمحمد وآنا أول المؤمنين فلن تأتيك حجة إلا دحضت ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره، وهم قارون عليك فإذا رطنوا عليك [٢] فقل ترجموا [٣] وقل ﴿حسبى الله آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم إلى قوله تعالى وإليه المصير ﴾ فإذا أسلموا فسلهم قُضُبَهم الثلاثة التى إذا حضروا بها سجدوا وهى من الأثل قضيب ملمع ببياض وصفرة وقضيب ذو عجر [٤] كأنه خيزران والأسود البهيم كأنه من ساسم [٥] ثم أخرجها فحرقها بسوقهم ، قال عياش : فخرجت أفعل ما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهيت إليهم فقلت أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعلت ما أمرنى فقبلوا وكان كما قال صلى الله عليه وسلم [٦] » .

---

(١) شعب قديم باليمن وكانت لغتهم الحميرية وهى إحدى اللغات السامية .

(٢) يقال رطن له رطانة وراطنه مراطنة كله بالأعجمية .

(٣) أى فسروا ووضحوا كلامكم .

(٤) جمع عجرة وهى العقدة فى الخشب ونحوها .

(٥) لعلها ساسب وهو شجر تتخذ منه السهام وقيل هو شجر الأبنوس .

(٦) هذا حديث ينادى على نفسه فى كل عبارة من عباراته ولم نسمع عن أحد ممن أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء فى كل جهة أنه أوصاه بمثل =

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى الجلندى

أخرج وَثَيْمة فى (الردة) عن ابن إسحاق « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص إلى الجلندى ملك عمان يدعوه إلى الإسلام[١] فقال لقد دلنى على هذا النبى الأمى إنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك له وإنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يُهَجِّر وإنه يوفى بالعهد وينجز الوعد وأشهد أنه نبى » .

باب ما وقع عند كتابه صلى الله عليه وسلم إلى بنى حارثة

أخرج أبو نعيم من طريق الواقدى عن شيوخه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى بنى حارثة بن عمرو بن قرط يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا صحيفته فغسلوها ورقعوا بها دلوهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لهم ذهب الله بعقولهم[٢] . قال : فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وأهل سفه» . قال الواقدى . قد رأيت بعضهم عيا لا يحسن تبيين الكلام .

= ذلك والذى فى الصحيح أن الذى بعثه عليه السلام إلى اليمن هو معاذ بن جبل وقد قال له « إنك تأتى قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله» إلخ الحديث .

(١) نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به عمرو بن العاص هو « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما ، فإنى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلى تحل بساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما » .

(٢) هذه الجملة تحتمل أن تكون دعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم =

باب

أخرج البيهقى عن أنس قال : « أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه إلى رأس من رؤس المشركين يدعوه إلى الله ، فقال المشرك : هذا الإله الذى تدعو إليه من ذهب هو أم من فضة أم من نحاس ؟ فرجع فأرسل الله صاعقة من السماء فأحرقته ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق لا يدرى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أهلك صاحبك ونزل ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ الآية[١] .

ذكر المعجزات التى وقعت عند وفادة الوفود عليه صلى الله عليه وسلم

باب ما وقع فى وفد ثقيف من الآيات

أخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى ومن طريق عروة قال : « قدم عروة بن مسعود[٢] الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم استأذن ليرجع إلى قومه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أخاف أن يقتلوك — ولفظ عروة — إنهم قاتلوك قال : لو وجدونى نائماً ما أيقظونى ، فرجع إليهم فدعاهم إلى الإسلام فعصوه وأسمعوه من الأذى ، فلما أسحر وطلع الفجر قام على غرفة له فأذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتله : مثل

= عليهم أو أن تكون إخباراً عما فعله الله بهم والأول أولى، وهى من أعلام النبوة فقد استجاب الله دعاء نبيه فيهم .

(١) هى قوله تعالى من سورة الرعد « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » .

(٢) هو سيد ثقيف وعظيمها وهو الذى تولى عقد صلح الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه ؛ ثم أقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل وعثمان بن أبى العاص فأسلموا » . وأخرجه الحاكم من طريق عروة .

وأخرج ابن سعد نحوه من طريق الواقدى عن عبد الله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم وفيه « إنهم إذاً قاتلوك » وفيه : « إنه لما رمى قال : أشهد أن محمداً رسول الله لقد أخبرنى بهذا أنكم تقتلونى » .

وأخرج أبو نعيم عن الواقدى قال « لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف قال عروة بن مسعود لغيلان بن مسلمة : ألا ترى إلى ماقد قرب الله من أمر هذا الرجل وأن الناس قد تابعوه كلهم فراغب وخائف ؟ ونحن عند الناس أدهى العرب ومثلنا لا يجهل ما يدعو اليه محمد وإنه نبي وإنى ذاكر لك أمرا لم أذكره لأحد قط ، إنى قدمت نجران فى تجارة قبل أن يظهر محمد بمكة وكان أسقفها لى صديقا فقال : يا أبا يعفور أظلكم نبي يخرج فى حرمكم وهو آخر الأنبياء وليقتلن قومه قتل عاد ، فاذا ظهر ودعا إلى الله فاتبعه فلم أذكر من ذلك حرفا واحدا لأحد من ثقيف ولا غيرهم حتى الساعة وإنى متبعه فقدم عروة المدينة فأسلم » .

وأخرج البيهقى عن وهب قال سألت جابرا عن شأن ثقيف إذ بايعت قال « اشترطت على النبي صلى الله عليه وسلم أن لاصدقة عليها ولا جهاد وإنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول : سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا »[1] .

وأخرج مسلم عن عثمان بن أبى العاص قال : « قلت : يارسول الله إن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى ، فقال : ذاك الشيطان يقال له خِنْزَب ، فإذا

(١) والحديث رواه كذلك أبو داود فى سننه عن جابر .

أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت فأذهبه الله عنى » .

وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن أبي العاص قال « لما بعثنى رسول الله صلى الله إلى الطائف ، عرض لى شيء فى صلاتى حتى كنت لا أدرى ما أصلى ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فأخبرته فقال ذاك الشيطان ادن منى فدنوت فقال : افغر فاك فضرب صدرى بيده وتفل فى فىّ وقال اخرج عدو الله ، ففعل ذلك ثلاثا ثم قال : الحق بعملك فما عرض لى بعد ذلك »[1] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن عثمان بن أبى العاص قال « شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سوء حفظى للقرآن فقال ذاك الشيطان يقال له خنزب ، ادن منى يا عثمان ثم وضع يده على صدرى فوجدت بردها بين كتفى ، وقال : اخرج يا شيطان من صدر عثمان فما سمعت بعد ذلك شيئاً إلا حفظته » .

وأخرج البيهقى والطبرانى من وجه آخر عنه قال: « قلت يارسول الله إن القرآن يتفلت منى فوضع يده على صدرى وقال: يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعد أريد حفظه » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم فى (المعرفة) عن عثمان بن أبى العاص قال «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وبى وجع قد كاد يهلكنى، فقال: امسح بيمينك سبع مرات وقل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شَرِّ ما أَجِدُ[2] سبع

---

(١) هذا الحديث رواه المعتمر بن سليمان فى المغازى بلفظ يختلف عما هنا قال « سمعت عبد الله بن عبد الرحمن الطائفى يحدث عن عمه عمرو بن أوس عن عثمان بن أبى العاص قال استعملنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف ، وذلك أنى كنت قرأت سورة البقرة فقلت يارسول الله إن القرآن يتفلت منى ، فوضع يده على صدرى وقال: ياشيطان اخرج من صدر عثمان ، فما نسيت شيئاً بعده أريد حفظه .

(٢) وفى رواية بزيادة « وأحاذر » .

مرات ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم » .

باب ما وقع فى وفد بنى حنيفة من الآيات

أخرج الشيخان عن ابن عباس قال « قدم مسيلمة الكذاب المدينة فى بَشَرٍ كثير من قومه فجعل يقول : إنْ جعل لى محمد الأمر من بعده اتبعتُه فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شَمَّاس وفى يد النبى صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة فقال : لئن سألتنى هذه القطعة ما أعطيتكها ولن تَعْدُوَ أمر الله فيك ولئن أدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّك[1] الله وإنى أُرَاكَ الذى أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قَيْس يجيبك عنى، ثم انصرف. قال ابن عباس: فسألت عن قول النبى صلى الله عليه وسلم انك الذى أريت فيه ما رأيت فأخبرنى أبو هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: بينما أنا نائم أريت أن فى يدى سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى إلى فى المنام أن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدى فهذان أحدهما العنسى صاحب صنعاء والآخر مسيلمة صاحب اليمامة » .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما أنا نائم إذْ أُتيتُ بخزائن الأرض فوضع فى يدى سِوَارَان من ذهب فَكَبُرَا على وأَهَمَّانى فَأُوحِىَ إلَىَّ أن أنفخهما فنفختهما فأولتهما الكذابين اللَّذَين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة » .

وأخرج ابن عَدِى من طريق محمد بن جابر سمعت أبى يذكر عن جدى سِنَان بن طَلْقٍ اليمامى أنه أول وَفْدٍ وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أى ليقتلنك من العقر بمعنى الذبح . وقد قتل مسيلمة فى معركة اليمامة قتله وحشى قاتل حمزة وكان يرجو أن تكون هذه بتلك.

من بنى حنيفة فوجدته يغسل رأسه فقال « اقعد يا أخا اليمامة فاغسل رأسك فغسلت رأسى بفضلة غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلمت ثم كتب لى كتابا فقلت يا رسول الله ، أعطنى قطعة من قميصك أستأنس بها فأعطانى ، قال محمد بن جابر : فحدثنى أبى أنها كانت عنده يَغْسِلُها للمريض يستشفى بها .

باب ما وقع فى وَفْد عَبْد الْقَيْسِ من الآيات

أخرج أبو يعلى والبيهقى عن مَزْيَدَةَ العصرى قال « بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم : سيطلع عليكم من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق فقام عُمَرُ فتوجه نحوهم فلقى ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم ؟ قالوا من بنى عبد القيس » (١) .

وأخرج ابن سعد عن عروة « أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى الأفق صبيحة ليلة قدم وفد عبد القيس فقال: ليأتين رَكْبٌ من المشرق لم يكرهوا على الإسلام قد انضوا الركاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة: اللهم اغفر لعبد القيس أتونى لا يسألونى مالا هم خير أهل المشرق فجاؤا عشرين رجلا ورأسهم

---

(١) الذى فى الصحيحين عن ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى قال لهم حين قدموا عليه ممن القوم ؟ قالوا من ربيعة فقال مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى فقالوا يارسول الله إن بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر وإنا لا نصل إليك إلا فى شهر حرام فمرنا بأمر فصل نأخذ به ونأمر به من وراءنا وندخل به الجنة فقال آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع آمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا الخمس من المغنم ، وأنهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت فاحفظوهن وادعوا إليهن من وراءكم » .

عبد الله بن عوف الأشج ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فسلموا عليه فسلم عليهم، وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم عبد الله بن عوف الأشج؟ فقال أنا يارسول الله وكان رجلا دميما، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه لا يُسْتَقَى فى مُسُوكِ الرجال [1] إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله، قال عبد الله: وماهما؟ قال الحلم والأناة قال أشيء حَدَثٌ أم جُبِلْتُ عليه؟ قال بل جبلتَ عليه».

وأخرج الحاكم عن أنس «أن وفد عبد القيس من أَهْلِ هَجَرَ قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم قعود عنده إذ أقبل عليهم فقال: لكم تمرة تدعونها [2] كذا وتمرة تدعونها كذا، حتى عَدَّ ألوان تمرهم أجمع فقال له رجل من القوم: بأبى أنت وأمى يارسول الله لو كنتَ وُلِدْتَ فى جوف هَجَر ما كنت بأعلم منك الساعة، أشهد أنك رسول الله فقال: إن أرضكم رفعت لى منذ قعدتم إلى فنظرت من أدناها إلى أقصاها فخير تمراتكم البرنى يذهب الداء ولا داء فيه.

وأخرج أحمد والطبرانى عن الوازع قال «قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والأشج فى ركب ومعنا رجل مصاب [3] فقلت: يارسول الله إن معى خالا مصابا فادع الله له قال ائتنى به فأتيته به فأخذ طائفة من ردائه فرفعها حتى رأيت بياض إبطيه ثم ضرب ظهره، وقال اخرج عدو الله، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده بين يديه فدعا له ومسح وجهه فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه».

---

(١) المسوك جمع مسك بفتح الميم بمعنى الجلد، ومعنى الكلام أن الرجال لايقاسون بجمالهم ولا بحسن هيئتهم.

(٢) يعنى تسمونها.

(٣) يعنى كان به صرع.

وأخرج أحمد عن شهاب بن عباد أنه سمع بعض وفد عبد القيس يقول : « قال الأشج يارسول الله إن أرضنا ثقيلة وَخِمَةٌ وإنا إذا لم نشرب هذه الأشربة هِيجَت ألواننا(١) وعظمت بطوننا فرخص لنا فى مثل هذه وَأَوْمَي بكفيه فقال: ياأشج إنى إن رخصت لك فى مثل هذه، وقال بكفيه هكذا شَرِبْتَهَ فى مثل هذه وَفَرَجَ يديه وبسطهما ، يعنى أعظم منها حتى إذا ثَمِلَ(٢) أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه فهزر(٣) ساقه بالسيف وكان فى القوم رجل يقال له: الحارث قد هُزِرَتْ ساقه فى شراب لهم فى بيت من الشعر تَمَثَّلَ به فى امرأة منهم فقال الحارث : لما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلتُ أُسْدِل ثوبى(٤) فأغطى الضربة بساقى وقد أبداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم .

باب ما وقع فى وفد بنى عامر من الآيات

أخرج البيهقى عن ابن إسحاق قال « قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عامر ، فيهم عامر بن الطُّفَيْل وأَرْبَدُ بن قيس وخالد بن جعفر(٥) وكان هؤلاء النفر رؤساء القوم وشياطينهم ، فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يغدر به (٦) فقال لأربد : إذا

---

(١) يعنى اصفرت قال تعالى « ثم يهيج فتراه مصفرا » .

(٢) يعنى سكر وترنح من سورة الشراب به .

(٣) أى ضربها .

(٤) يعنى يرخيه ويمده ليغطى موضع الضربة

(٥) سقط هنا « وحيان بن مسلم بن مالك »

(٦) هنا سقط أيضا « فقال له قومه يا عامر إن القوم قد أسلموا فقال والله لقد كنت آليت أن لا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى ، وأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟ »

قدمنا على الرجل فإنى شاغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلك فاندفع له بالسيف» فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر : يامحمد خالنى[١] قال : حتى تؤمن بالله وحده، فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما والله لأملأنها عليك خيلا حمراً ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن عامر بن الطفيل[٢] فلما خرجوا قال عامر لأربد: ويحك ياأربد. أين ما كنت أمرتك به؟ قال والله ماهممت بالذى أمرتنى به إلا دخلت بينى وبين الرجل أفأضربك بالسيف؟ ثم خرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بطاعون فى عنقه فقتله الله فى بيت امرأة من بنى سلول ، ثم قدم أصحابه أرض بنى عامر فقال القوم : ماوراءك يا أربد ؟ قال : دعانا إلى عبادة شىء لوددت أنه عندى فأرميه بنبلى هذه حتى أقتله ، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما ».

وأخرج أبو نعيم عن عروة بن الزبير مثله.

وأخرج البيهقى عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة قال « مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً : اللهم اكفنى عامر بن الطفيل بما شئت ، وابعث عليه داء يقتله فبعث الله عليه طاعوناً فقتله »[٣].

---

(١) لعلها خالنى من الخلة بمعنى الصداقة

(٢) الرواية « اللهم اكفنى عامر بن الطفيل »

(٣) هذا وهم فإن الذى فى الصحيح أنه عليه السلام مكث يقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان الذين قتلوا القراء فى بئر معونة وأما عامر فلم يمهله الله شهرا بل ضربه بالطاعون فى عودته

وأخرج البيهقى عن مُؤَمَّل بن جميل قال « أتى عامرُ بْنُ الطفيل النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ياعامر أسلم . قال : أسلم على أن لى الْوَبَرَ ولك الْمَدَر(١) قال : لا ، فوَلّى وهو يقول : والله يامحمد لأملأنها عليك خيلا جُرْداً ورجالا مُرْداً ولأربطن بكل نخلة فرساً ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفنى عامراً واهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة فى بيت سَلُولِيَّةٍ . فأخذته غُدَّةٌ فى حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحه ، وأقبل يجول وهو يقول : غدة كغدة البكر وموت فى بيت سلولية ؟ فلم يزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً » .

وأخرج الحاكم من حديث سلمة ابن الأكوع نحوه .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس « أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر « أتجعل لى الأمر إن أسلمت من بعدك ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك لك ولا لقومك . قال: والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا، فقال النبى صلى الله عليه وسلم يمنعك الله فلما خرجا قال عامر : يا أربد إنى أشغل عنك محمدا بالحديث فاضربه بالسيف . قال : أفعل فرجعا فقال عامر : يامحمد قم معى أكلمك . فقام معه النبى صلى الله عليه وسلم فسل أربد السيف فلما وضع يده على سيفه يبست على قائم السيف وأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فانصرفا فلما كانا بالرَّقْم(٢) أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وأرسل على عامر قُرْحة فأخذته فمات وأنزل الله تعالى : ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ إلى قوله : (شديد المحال) قال : المعقبات من أمر الله

---

(١) المقصود بالوبر البادية ، وبالمدر الحواضر والقرى

(٢) عين بالمدينة

يحفظون محمدا صلى الله عليه وسلم [١] .

باب ما وقع فى إسلام عمرو بن العاص وقدومه

أخرج ابن سعد والبيهقى وأبو نعيم عن عمرو بن العاص قال : « كنت للاسلام مجانباً معانداً، حضرت بدراً مع المشركين فنجوت ، ثم حضرت احداً فنجوت ، ثم حضرت الخندق فنجوت ، فقلت فى نفسى : كم أوضع [٢] والله ليظهرن محمد على قريش فلما حضرت الحديبية وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلح ورجعت قريش إلى مكة جعلت أقول يدخل محمد قابلا مكة بأصحابه ما مكة بمنزل ولا الطائف وما شىء خير من الخروج ، وأنا بعد نَاء عن الإسلام، أرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم فقدمت مكة فجمعت رجالا من قومى ، وكانوا يرون رأيى ، ويسمعون منى ، ويقدمونى فيما نابهم . فقلت لهم : كيف أنا فيكم ؟ قالوا : ذو رأينا. قلت : تعلمون إنى والله لأرى أمر محمد أمراً يعلو الأمور عُلُوًّا منكراً وإنى قد رأيت رأياً . قالوا : وماهو؟ قال: نلحق بالنجاشى فنكون معه فإن ظهر محمد كنا عند النجاشى ، ونكون تحت يد النجاشى أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد ، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا . فقالوا : هذا الرأى قال : فاجمعوا ماتُهْدُون له ، وكان أحب مايُهْدَى إليه من أرضنا الأدْم فجمعنا أَدْماً كثيراً ثم خرجنا ، حتى قدمنا على النجاشى، فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه بكتاب كتبه يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان [٣]

---

(١) الصحيح أن الضمير فى قوله « له معقبات » عائد على الإنسان المفهوم من قوله « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به » الآية فهذا التخصيص يقطع الآية عما قبلها ويفكك الكلام ولا نظن مثل هذا يصح عن ابن عباس .

(٢) هو من الإيضاع بمعنى الإسراع يعنى كم أسرع فى المخالفة والمناوأة .

(٣) كانت أم حبيبة رضى الله عنها قد هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش =

فدخل عليه ثم خرج من عنده . فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أميـة ، ولو قد دخلت على النجاشى قد سألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك سررت قريشاً ، وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت على النجاشى فسجدت له كما كنت أصنع . فقال : مرحباً بصديقى أهديت لى من بلادك شيئاً؟ قلت: نعم أيها الملك أهديت لك أدماً كثيراً ثم قربته إليه فأعجبه ففرق منه أشياء بين بطارقته ، وأمر بسائره فأدخل فى موضع فلما رأيت طيب نفسه . قلت : أيها الملك إنى قد رأيت رجلا قد خرج من عندك ، وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطنيه فأقتله فغضب فرفع يده فضرب بها أنفى ضربة ظننت أنه كسره فابتدرنى منخراى فجعلت أتلقى الدم بثيابى فأصابنى من الذل ما لو انشقت لى الأرض دخلت فيها فرَقاً منه ثم قلت : أيها الملك لو ظننت أنك تـكره ماقلت ماسألتـكه فقال: ياعمرو تسألنى أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى وعيسى لتقتله ؟ قال عمرو فغير الله قلبى عما كنت عليه وقلت فى نفسى : عرف هـذا الحْقَّ العربُ والعجمُ وتخالفه أنت ؟ قلت : أتشهد أيها الملك بهذا قال : نعم أَشهد به عند الله يا عمرو فأطعنى واتبعه فوالله إنه لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده . قلت : أَفتبايعنى له على الإسلام ؟ قال : نعم فبسط يده فبايعنى على الإسلام[1] .

= فيمن هاجر إلى الحبشة ولـكنه تنصر هناك ومات بالحبشة فلما أسلم النجاشى وكله النبى صلى الله عليه وسلم بتزويجه أم حبيبة فأصدقها النجاشى بأربعمائة دينار وأعد سفينتين حملوا مهاجرى الحبشة إلى المدينة فقدموا عنـد فتح خيبر فقال النبى عليه السـلام « ما أدرى بأيهما أسر بقدوم جعفر أم بفتح خيبر » .

(١) هذا حديث غريب فلا نعرف لعمرو وفادة على النجاشى بعد وفادته الأولى التى أوفدته فيها قريش هو وعمارة بن الوليد ليكلما النجاشى فى تسليمها المهاجرين إليه من =

وأخرجه ابن إسحاق والبيهقى من وجه آخر عن عمرو بن العاص .

وأخرج البيهقى عن عمرو بن دينار قال « لما قدم عمرو بن العاص من أرض الحبشة جلس فى بيته فلم يخرج إليهم . فقالوا : ماشأنه مايخرج فقال عمرو إن أصحمة يزعم أن صاحبكم نبى »[١] .

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن دينار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقدم عليكم الليلة رجل حكيم مهاجر فقدم عمرو بن العاص فأسلم »[٢] .

باب ما وقع فى وفد دوس من الآيات

قال ابن سعد ثنا الواقدى حدثنى الوليد بن مسلم عن منير بن عبيد الله الدوسى قال « أسلم زوج أم شريك الدوسية وهو أبو العكر فهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبى هريرة ، ومع دوس حين هاجروا قالت أم شريك : فجاءنى أهل أبى العكر فقالوا : لعلك على دينه ؟ قلت : أى والله إنى لعلى دينه . قالوا : لاجرم لنعذبنك عذاباً شديداً فارتحلوا بى على جمل ثفال[٣] شر ركابهم

= للسلمين وهى التى تحدث فيها جعفر بين يدى النجاشى وتلا عليه القرآن فأخذ النجاشى عوداً من الأرض وقال ما يخالف هذا ما جاء به عيسى ولا بهذا العود فنخرت بطارقته فقال وإن نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى يعنى آمنون ورد عمرو بن العاص خائبا .

(١) الظاهر أن هذا إنما قاله عند عودته من الحبشة فى المرة الأولى لأنه سمع من النجاشى كلاما يفيد تصديقه بالإسلام .

(٢) كان عمرو بن العاص رضى الله عنه يعد أحد دهاة قريش وحكمائها وكان عمر رضى الله عنه إذا رآه قال هذا كسرى العرب وهو الذى أفاد بدهائه معاوية كثيرا فى حروبه مع على ويقال إنه هو الذى أشار عليه برفع المصاحف على السيوف فى صفين فانخذل جند على واختلفوا ثم كانت مهزلة التحكيم الذى لعب فيها عمرو دورا بارعا .

(٣) بالثاء المثلثة والفاء الجمل البطىء الذى يتعب راكبه

وأغلظها يطعمونى الخبز بالعسل ، ولا يسقونى قطرة من ماء حتى إذا انتصف النهار ، وسخنت الشمس ، ونحن قائظون نزلوا فضربوا أخبيتهم وتركونى فى الشمس حتى ذهب عقلي وسمعى وبصرى ، ففعلوا ذلك بى ثلاثة أيام . فقالوا لى فى اليوم الثالث اترکی ما أنت عليه . قالت : فما دريت مايقولون إلا الكلمة بعد الكلمة فأشير بإصبعى إلى السماء بالتوحيد . قالت : فوالله إنى لعلى ذلك وقد بلغنى الجهد إذ وجدت برد دلو على صدرى فأخذته فشربت منه نفساً واحداً ثم انتزع منى فذهبت أنظر ، فإذا هو معلق بين السماء والأرض فلم أقدر عليه ، ثم دلى إلى ثانية فشربت منه نفساً ، ثم رفع فذهبت أنظر فإذا هو بين السماء والأرض ، ثم دلى إلى الثالثة فشربت منه حتى رويت وأهرقت على رأسى ووجهى وثيابى قالت : فخرجوا فنظروا . فقالوا : من أين لك هذا ؟ . قلت من عند الله رزقاً رزقنيه الله فانطلقوا سراعاً إلى قربهم وإدواهم[1] فوجدوها مُوكَاةً[2] لم تحل . فقالوا : نشهد أن ربك هو ربنا ، وأن الذى رزقك مارزقك فى هذا الموضع بعد أن فعلنا بك مافعلنا هو الذى شرع الإسلام فأسلموا وهاجروا جميعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يعرفون فضلى عليهم وما صنع الله بى وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ عائشةُ مافى امرأة حين تَهَبُ نَفْسَهَا لرجل خَيْرٌ فأنزل الله ﴿ وامرأة مؤمنة إنْ وَهَبَتْ نفسها للنبي ﴾ فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة إن الله لَيُسْرِعِ لك فى هواك » .

وقال ابن سعد أنبأنا عارم بن الفضل حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : « هاجرت أم شريك الدوسية فى آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع

---

(١) جمع إداوة الإناء الصغير .

(٢) يقال أوكى القربة يوكيها فهى موكاة أى ربطها بالوكاء وهو الحبل الذى يشد به فم القربة .

وصفن[١] فشربت ثم بعثتهم للدلجة فقال اليهودى إنى لأسمع صوت فصحبت يهودياً فى الطريق فأمست صائمة فقال اليهودى لامرأته : لئن سقيتها لأفعلن فباتت كذلك حتى إذا كان امرأة لقد شربت فقالت لا والله إن سقتنى[٢] قال وكانت لها عكة تعير من أتاها فاستامها[٣] رجل فقالت ما فيها رب فنفختها وعلقتها فى الشمس فإذا مملوءة سمناً قال : فكان يقال ومن آيات الله عكة أم شريك »[٤] والصفن مثل الجراب والمزود ، ولهذا الحديث طرق موصولة ستأتى فى باب تكثير الطعام وما يليه .

باب ما وقع فى وفد سليم

أخرج ابن سعد أنا هشام بن محمد أخبرنى رجل من بنى سليم قال « وفد رجل منا يقال له قدر بن عمار على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلم وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل ثم أتى قومه فخرج معه تسعمائة وخلف فى الحى مائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين تكملة الألف ؟ قالوا : قد خلف مائة بالحى مخافة حَرْب كانت بيننا وبين بنى كِنَانة قال: ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم فى عامكم هذا شىء تكرهونه فبعثوا إليها فأتته بالْهَدْأَة[٥] فلما سمعوا

---

(١) هو بالصاد والفاء شىء كالجراب والمزود .

(٢) إن هنا بمعنى ما النافية أى ماسقتنى .

(٣) يعنى ساومها على شرائها

(٤) الكلام هنا غير مفهوم ولا متسق ويظهر أن فيه تقديما وتأخيرا ولعل صحته أن يقال « هاجرت أم شريك الدوسية فصحبت يهوديا فى الطريق فأمست صائمة فقال اليهودى لامرأته لئن سقيتها لأفعلن فباتت كذلك حتى إذا كان من آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع وصفن فشربت ثم بعثتهم للدلجة فقال اليهودى إنى لأسمع صوت امرأة لقد شربت فقالت لا والله إن سقتنى » وبذلك ينتظم الكلام .

(٥) موضع بين مكة والطائف

وئيد الخيل(١) قالوا : يارسول الله أتيناَ قال : لا بل لـكم لا عليكم هذه سلَيْمُ ابن منصور قد جاءت » .

باب ماوقع فى قدوم زياد الهلالى

قال ابن سعد أنا هشام بن محمد أنا جعفر بن كلاب الجعفرى عن أشياخ لبنى عامر قالوا « وفد زياد بن عبد الله بن مالك على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حَدَرَها(٢) على طرف أنفه فـكانت بنو هلال تقول ما زلنا نتعرف البركة فى وجه زياد وقال الشاعر لعلى بن زياد :

يا ابن الذى مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير عند المسجد
أعنى زياداً لا أريد سواءه من غائر أو متهم أو منجد (٣)
مازال ذاك النور فى عرنينه حتى تبوأ بيته فى ملحد(٤)

باب ماوقع فى قدوم أبى سبرة

قال ابن سعد أَنا هشام بن محمد حدثنى الوليد بن عبد الله الجعفى عن أبيه عن أشياخهم قالوا « وفد أبو سبرة يزيد بن مالك على النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابناه سبرة وعزيز، فقال أبو سبرة يارسول الله إن بظهر كفى سَلْعَة (٥)

---

(١) الوئيد صوت الخيل وهى تطأ الأرض بسنابكها

(٢) يعنى نزل بها على أرنبة أنفه

(٣) الغائر الذى يسكن فى الغور يعنى فى المكان المنخفض والمتهم الساكن فى تهامة والمنجد النازل بنجد

(٤) هو القبر

(٥) السلعة بسكون اللام وفتحها التشقق فى القدم ونحوه وتطلق أيضا على خراج فى البدن أو زيادة فيه كالغدة بين الجلد واللحم ولعل هذا هو المراد هنا .

قد منعتنى من خطام راحلتى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقِدْح فجعل يضرب به على السلعة ويمسحها فذهبت[١] .

باب ما وقع فى قدوم جرير من الآيات

أخرج البيهقى عن جرير البجلى قال« قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم ، فلبست حلتى ودخلت وهو يخطب فرمانى الناس بالحدق[٢] فقلت لجليسى: هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمرى شيئاً ؟ قال: نعم، ذكرك بأحسن الذكر ، بينما هو يخطب إذ عرض له فى خطبته فقال: إنه سيدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج[٣] من خير ذى يمن وإن على وجهه لمسحة ملك » .

وأخرج الشيخان عن جرير قال «قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تريحنى من ذى الخلصة[٤] ؟ فقلت يارسول الله إنى لا أثبت على الخيل فضرب فى صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هاد يامهديا فسرت إليها فى مائة وخمسين فارسا من أحمس[٥] فاتيناها فحرقناها » .

---

(١) هذا الحديث من رواية ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى، قال فيه أحمد بن حنبل : إنما كان صاحب سمر ونسب ماظننت أن أحدا يحدث عنه ، وقال الدارقطنى وغيره متروك وقال ابن عساكر رافضى وليس بثقه

(٢) جمع حدقة وهى حدقة العين يعنى رمانى الناس بأبصارهم .

(٣) هو الطريق الواسع ، وجمعه فجاج .

(٤) هو صنم كان لدوس باليمن وفى الحديث «لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة

(٥) هى بطن من بجيلة رهط شبل بن معبد ، قال ابن قتيبه وبطونهم ليست بالمشهورة .

وأخرج أبو نعيم عن جرير قال «كنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدرى حتى رأيت أثر يده على صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما سقطت عن فرسى بعد» .

باب ما وقع فى وفد طيىء من الآيات

أخرج البيهقى عن ابن إسحاق قال «قدم وفد طيىء منهم زيد الخيل فأسلموا وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، ثم خرج راجعا إلى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن ينجو زيد من حمى المدينة ، فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه اصابته الحمى فمات بها»[1] . وأخرجه ابن سعد عن أبى عمير الطائى نحوه وابن دريد فى الأخبار المشهورة عن أبى مِخْنَف[2] نحوه .

وأخرج البخارى عن عدى بن حاتم[3] قال «بينما أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال فى المعارف (فأما زيد الخيل فإنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وسماه زيد الخير وقطع له أرضين وكانت المدينة وبيئة فلما خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم قال : لن ينجو زيد من أم مِلْدَم يعنى الحمى فلما بلغ بلده مات) . وملدم بكسر الميم وسكون اللام وفتح الدال

(٢) هو لوط بن يحيى قال الذهبى فى الميزان أخبارى تالف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره وقال الدارقطنى : ضعيف وقال ابن معين : ليس بثقة وقال مرة ليس بشىء ، وقال ابن عدى شيعى محترق صاحب أخبارهم

(٣) قال فى المعارف «كان يكنى أبا طريف وكان طويلا إذا ركب الفرس كادت رجله تخط فى الأرض وقدم على عمر بن الخطاب فكأنه رآى منه جفاء فقال له : أما تعرفنى ؟ قال بلى ، والله أعرفك أكرمك الله بأحسن المعرفة أسلمت إذ كفروا وعرفت إذ أنكروا ووفيت إذ غدروا وأقبلت إذ أدبروا فقال حسبى يا أمير المؤمنين حسبى ، وشهد مع على رضى الله عنه يوم الجمل ففقئت عينه وقتل ابنه محمد يومئذ وقتل

إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة وأتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال : ياعدى ابن حاتم إن طالت بك حياة لترين الظعينة[١] ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله قلت فيما بينى وبين نفسى فأين دُعَّار[٢] طيء الذين سعَرُوا البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى .قلت: كسرى ابن هُرْمُز ؟ قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج مَلأَ كفيه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد قال عدى:قدرأيت الظعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ولئن طالت بكم حياة سترون الثالثة» .

قال البيهقى قد وقعت الثالثة فى زمن عمر بن عبد العزيز ثم أخرج عن عمر ابن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال : إنما ولى عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفا[٣] والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث تَرَوْنَ فى الفقراء فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده . فيرجع بماله قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس .

باب ما وقع فى قدوم طارق بن عبدالله

أخرج البيهقى عن طارق بن عبدالله قال قدمنا المدينة فلما دنونا من حيطانها

= ابنه الآخر مع الخوارج وشهد مع على يوم صفين ومات فى زمن المختار عن مائة وعشرين سنة وأوصى أن لايصلى المختار عليه .

(١) هى المرأة المسافرة من الظعن وهو الارتحال قال تعالى « يوم ظعنكم ويوم إقامتكم »

(٢) جمع داعر وهو الرجل الفاجر الكثير الفساد

(٣) ولى رضى الله عنه الخلافة سنة ثمان وتسعين بعد سليمان بن عبدالملك وتوفى بدير سمعان من أرض حمص سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة .

نزلنا نلبس ثيابا إذا رَجُلٌ فى طِرْين(١) له فسلم وقال : أين تريدون ؟قلنا : نريد هذه المدينة : قال : ماحاجتكم فيها ؟ قلنا نمتار من تمرها ومعناظعينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم ، فقال أتبيعون جملكم هذا؟ قلنا نعم بكذا وكذاصاعامن تمر، قال: فما استَوْضَعَنَا مما قلنا شيئاً (٢) فأخذ بخطام الجمل فانطلق فلما توارى عنا قلنا : ما صنعنا ؟ بعنا جملنا ممن لا نعرف ولا أخذنا له ثمنا . فقالت المرأة التى معنا : فلا تلاوموا والله لقد رأيت وجه رجل لايغدر بكم ما رأيت شبيها أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه أنا ضامنة لثمن جملكم إذ أقبل رجل فقال : أنا رسول رسول الله ، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا » .

باب ما وقع فى وفد حَضْرَمَوْتَ من الآيات

أخرج البخارى فى (التاريخ) والبيهقى عن وائل بن حجر قال « بلغنا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه فأخبرنى أصحابه أنه بشرهم بمقدمي قبل أن أَقْدَمَ بثلاث(٣) .

وأخرج ابن سعد عن الزهرى وعكرمة وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قالوا « قدم وفد حضرموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وقال مُخَوَّسٌ: يارسول الله ، ادع الله أن يُذْهِبَ عنى هذه الرتة(٤) من لسانى فدعا له » .

---

(١) تثنية طمر بكسر فسكون وهو الثوب البالى .

(٢) يعنى ماطلب أن نضع عنه شيئا من الثمن الذى حددناه .

(٣) وقع هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وهومن معجزاته فقد أخبر بقدوم وفد عبدالقيس وقال . يطلع : عليكم من هذه الجهة قوم هم خير أهل المشرق وأخبر عن قدوم وفد اليمن وقال : أتاكم أهل اليمن ألين قلوبا وأرق أفئدة .

(٤) يقال رجل أرت إذا كان فى لسانه عقدة وحبسه .

وقال ابن سعد أنا هشام بن محمد حدثنا مولى لبنى هاشم عن أبى عبيدة من ولد عمار بن ياسر قال « وَفَدَ مُخَرِّس بن معد يكرب فيمن معه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجوا من عنده فأصابت مخرسا اللَّقْوَة[١] فرجع منهم نفر فقالوا : يارسول الله سيد العرب ضربته اللقوة فادللنا على دوائه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا مخيطا[٢] فأحموه فى النار ثم اقلبوا شَفْرَ عينه[٣] ففيها شفاؤه وإليها مصيره فالله أعلم ما قلتم حين خرجتم من عندى فصنعوه به فبرأ » .

وقال ابن سعد أنا هشام بن محمد حدثني عمرو بن مُهاجر الكندى قال « قدم من حضرموت على النبي صلى الله عليه وسلم كُلَيْبُ بن أسد فقال حين أتى النبي صلى الله عليه وسلم :

من وَفْرِ بَرْهُوتَ[٤] تَهْوِى بى عُذَافِرَةٌ[٥] إليك ياخير من يَحْفَى ويَنْتعل

شهرين أُعْمِلُها نَصًّا[٦] على وَجَل أرجو بذاك ثواب الله يارَجل

أنت النبي الذى كنا نُخَبَّرُه وَبَشَّرَتْنا بك التَّوْرَاةُ والرُّسُل

---

(١) اللقوة داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق .

(٢) المخيط آلة الخياطة وهى الإبرة .

(٣) الشفر بفتح الشين وضمها أيضا : أصل منبت شعر الجفن وجمعه أشفار ، والشفرة السكين العظيمة العريضة .

(٤) برهوت واد بحضرموت ومعنى الوفر : الكثير الواسع .

(٥) هو بضم أوله يعنى الناقة الشديدة ، ويقال للجمل : عذافر وعذوفر وجمعه عذافرة بفتح العين .

(٦) النص بفتح النون السير الشديد ، ومعنى أعملها نصا أستحثها بشدة على سرعة السير .

باب ما وقع فى قدوم الأشعريين(١) من الآيات

أخرج ابن سعد والبيهقى عن أنس « أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يَقْدَمُ(٢) عليكم قوم هم أَرَقُّ منكم قلوبا . فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى » .

وقال عبد الرزاق أنا معمر قال « بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا فى أصحابه يوما فقال : اللهم أنج أصحاب السفينة ثم مكث ساعة فقال : قد استمرت ، فلما دنوا من المدينة قال : قد جاؤا يقودهم رجل صالح ، قال : والذين كانوا فى السفينة الأشعريون والذى قادهم عَمْرُو بن الْحِمِق الخزاعى(٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أين جئتم ؟ قالوا : من زَبِيد ، قال : بارك الله فى زبيد . قالوا : وفى رمع(٤) قال : بارك الله فى زبيد . قالوا : وفى رِمَع . قال فى الثالثة : وفى رمع » . أخرجه البيهقى .

وأخرج ابن سعد عن عياض الأشعرى فى قوله تعالى ﴿فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ . قال « قال النبي صلى الله عليه وسلم : هم قوم هذا يعنى أبا موسى الأشعرى » .

---

(١) قال فى المعارف « وولد الأشعر بن سبأ الأشعريين رهط أبى موسى الأشعرى » .

(٢) يقال : قدم بكسر الدال يقدم بفتحها من القدوم ، وهو الوصول . وأما قدم بفتح الدال يقدم بضمها فهو من التقدم .

(٣) قال فى المعارف « هو من خزاعة ، بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وصحبه بعد ذلك ، وروى عنه حديثا وكان من ساكنى الكوفة ومن شيعة على بن أبى طالب شهد معه مشاهده وأعان حجر بن عدى : ثم هرب إلى الموصل ودخل غاراً فنهشته حية فقتلته .

(٤) رمع كعنب بالراء المهملة : قرية باليمن منزل للأشعريين .

باب ما وقع فى قدوم عبد الرحمن بن أبى عقيل من الآيات

أخرج البيهقى عن عبد الرحمن بن أبى عقيل قال « انطلقت فى وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأنخنا بالباب وما فى الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه ، فلما خرجنا ما فى الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه ، فقال قائل منا : يارسول الله ألا سألت ربك مُلْـكاً كملك سليمان ؟ فضحك ثم قال : فلعل صاحبكم عند الله أَفْضَلُ من مُلْك سليمان[(١)] إن الله لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوة فنهم من اتخذ بها دنيا فأعطيها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وأن الله أعطانى دعوة فأختبأتها عند ربى شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

باب ما وقع فى قدوم ماعز بن مالك[(٢)]

أخرج البيهقى عن الجعد بن عبد الرحمن بن ماعز « أن ماعزا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فـكتب له كتابا أن ماعزا أسلم آخر قومه وأنه لا يجنى عليه إلا يده فبايعه على ذا » .

باب ما وقع فى وفد مُزَيْنَةَ[(٣)] من الآيات

أخرج أحمد والطبرانى والبيهقى من طرق عن النعمان بن مُقْرِن[(٤)] قال

---

(١) هكذا فى كل النسخ وفى نسخة واحدة أفضل من سليمان ولعله هو الصحيح .

(٢) هو ماعز بن مالك الأسلمى الذى جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأقر على نفسه بالزنا فرجمه ، وقال : لقد تاب توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم .

(٣) قال فى المعارف « وأما مزينة بن أد فهم مزينة مضر منهم النعمان بن مقرن ومعقل بن يسار وبكر بن عبد الله المزنى وزهير الشاعر .

(٤) قال فى المعارف « هو من أوس من مزينة إلا أنهم ليسوا من ولد عثمان =

قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أربعمائة رجل من مزينة وجهينة[1] فأمرنا بأمره ثم قال: ياعمر زَوِّدْهُمْ فقال: ماعندى إلاَّ فَضْلَةٌ من تمر، فقال: زودهم ففتح لنا عُلِّيَّة[2] فيها قَدْرٌ من تمر مثل الجمل البارك فتزود منها أربعمائة راكب، قال فكنت فى آخر من خرج فالتفت إليها، فما فقدت منها موضع تمرة، وكأنا لم نَرْزَأْه[3] تمرة».

وأخرج أحمد والطبرانى وأبو نعيم عن دكين بن سعيد قال «أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أربعمائة راكب نسأله الطعام فقال ياعمر اذهب فأطعمهم وأعطهم فقال يارسول الله ماعندى إلا آصُعُ تمر ما يقتات عيالى فقال أبو بكر اسمع وأطع، فقال عمر: سمع وطاعة فانطلق عمر حتى أتى علية فقال للقوم ادخلوا فخذوا، فأخذ كل رجل منهم ما أحب ثم الْتَفَتُّ إليه وإنى لمن آخر القوم فكانا لم نرزأه ثمرة».

باب ما وقع فى وفد بنى سحيم من الآيات

أخرج الرشاطى عن أبى عبيدة أن الْأَقْعَسَ بن سَلَمَةَ قدم على رسول الله

= وعددهم قليل، وفتح نهاوند لعمر وقتل يومئذ وقبره هناك بموضع يقال له الأسفيذهان وله أخوان: سويد بن مقرن ومعقل بن مقرن، وكلهم يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسكنهم الكوفة.

(١) قال صاحب المنجد «قبيلة عربية بطن من قضاعة ساهمت فى الفتوحات الإسلامية بعضها رحل من نجد إلى مصر حتى حدود الدولة النوبية النصرانية، فأدخلتها فى الإسلام، إليها تنتمى قبائل البقارة فى السودان.

(٢) هى بضم العين وكسرها وبعدها لام مشددة مكسورة وياء مشددة بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه وجمعه علالى.

(٣) أى لم ننقص منه.

صلى الله عليه وسلم فى بنى سُحَيْم فأسلم فَرَدَّهُم إلى قومهم ، وأمرهم أن يدعوهم إلى الإسلام وأعطاهم إِدَاوَةً من ماء قد تفل فيها أو مج وقال : السكنى[1] إلى بنى سحيم فليتضحوا بهذه الإداوة مسجدهم ، وليرفعوا رؤسهم إذ رفعها الله قال : فما تبع مسيلمة منهم رجل ولا خرج منهم خارجى قط » .

باب ماوقع فى وفد شيبان[2] من الآيات

أخرج ابن سعد عن قيلة بنت مخرمة قالت : « قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد شيبان وهو قاعد القرفصاء ، فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعاً فى الجلسة أُرْعِدْتُ من الْفَرَق ، فقال جليسه : يارسول الله أرعدت المسكينة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينظر إلى وأنا عند ظهره : يا مسكينة عليك السكينة ، فلما قالها أذهب الله ما كان دخل قلبى من الرعب » .

باب ما وقع فى وَفد عذرة[3]

أخرج ابن سعد فى (الطبقات) وأبو سعد فى (شرف المصطفى) عن مدلج ابن المقداد بن زَمَل بن عمرو العذرى عن أبيه قال : « وفد زمل بن عمرو العذرى على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بما سمع من صَنَمِهِم فقال : ذاك مؤمن الجن ، فأسلم».

---

(١) لعلها لسكنى ، والسكن بفتح أوله وثانيه : إناء يغسل فيه ويعجن .

(٢) قال فى المعارف «وأما شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب فولده ذهل وتيم وثعلبة وعوف .

(٣) هم فرع من قضاعة كانوا يسكنون فى شمالى الحجاز عبدوا الشمس قبل إسلامهم وقاتلوا فى حروب الفتوح ، ومن شعرائهم جميل الشهير بحبه العذرى لبثينة.

وأخرج ابن عساكر بسند متصل عن زُمَل بن عمرو العذرى قال : « كان لبنى عذرة صنم يقال له : حمام ، فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتاً يقول : يابنى هَذَرَ بن حرام[١] ظهر الحق وأودى[٢] حمام ، ودفع الشرك الإسلام ، قال: ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا أياما ثم سمعنا صوتاً وهو يقول : يا طارق يا طارق ، بعث النبى الصادق ، بوحى ناطق ، صدع صادع بأرض تهامة[٣] ، لناصريه السلامة ، ولخاذليه الندامة ، وهذا الوداع منى إلى يوم القيامة . ثم وقع الصنم لوجهه ، قال زمل : فرحلت حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومى فأسلمت وأخبرناه بما سمعنا فقال : ذاك من كلام الجن .

باب وَقع فى وَفد نجران[٤] من الآيات

أخرج ابن إسحاق والبيهقى والطبرانى فى (الأوسط) عن كُرْز بن علقمة قال : « قدم وفد نصارى نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون راكباً فيهم أبو حارثة بن علقمة حَبْرُهُم وإمامهم ، وكانت ملوك الروم قد شَرَّفُوه وَمَوَّلُوه[٦] وأخْدمُوه، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا له الكرامات لما يبلغهم عنه من عمله واجتهاده فى دينهم ، فلما وجهوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الهذر الهذيان والتخليط ، والحرام ضد الحلال ، وليس هناك شخص اسمه هذر بن حرام ولكنه ينسبهم إلى ذلك على جهة الذم بسبب ضلالهم .

(٢) يعنى هلك

(٣) يقال صدع بالأمر يعنى جهر به . وتهامة أرض الحجاز . والمراد بالصادع النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) مدينة فى الجزيرة العربية واقعة بين الحجاز واليمن ، سكنها فى الجاهلية عدد وافر من المسيحيين صالحهم النبى صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم دخلوا فى الإسلام .

(٥) أعطوه مالا كثيرا .

جلس أبو حارثة على بغلة له وأخوه كرز بن علقمة يسايره ، إذ عثرت بغلة أبى حارثة فقال كرز : تعس الأبعد ، يريد النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له أبو حارثة : بل تعست أنت ، قال : ولم يا أخى؟ قال : والله إنه للنبى الذى كنا ننتظره ، قال له كرز : فما يمنعك وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلاَّ خلافه ولو فعلتُ نزعوا منا كل ما ترى ، فأضمر عليها منه أخوه كُرْزٌ حتى أسلم بعد ذلك » .

وأخرجه ابن سعد من وجه آخر مُرْسَلاً وفيه : « بل تعست أنت أتشتم رجلا من المرسلين إنه للذى بشر به عيسى وإنه لفى التوراة ، قال : فما يمنعك من دينه ؟ قال : شرفنا هؤلاء القوم إلى آخره » .

فحلف أخوه أن لا يَثْنِى له ضِفْراً حتى يقدم المدينة فيؤمن به .

وأخرجه البيهقى أيضاً من طريق سعيد بن عمرو عن أبيه عن جده فى أثناء حديث طويل .

وأخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن أبيه عن جده بنحوه .

وأخرج البخارى عن حذيفة بن اليمان[1] «أن السيد والعاقب أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يلاعنهما[2] فقال أحدهما لصاحبه : لا تلاعنه فوالله

---

(١) قال فى المعارف « قال أبو اليقظان : هو حذيفة بن حسل بن جابر وكان حسل يلقب باليمان ويكنى أبا عبد الله ، قال : وهو من بنى عبس وعداده فى بنى عبد الأشهل وروى الأشعث عن الحسن أنه قال : كان حذيفة رجلا من عبس فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن شئت كنت من المهاجرين وإن شئت كنت من الأنصار قال من الأنصار ، قال فأنت منهم ، وهلك حذيفة بالكوفة بعد مقتل عثمان . وقال الواقدى : هلك بالمدائن سنة ست وثلاثين وجاءه نعى عثمان ولم يدرك الجمل » .

(٢) روى أنه لما نزل قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل =

لئن كان نبياً فلاعنته لا نفلح ، نحن ولا عقبنا من بعدها ، قالوا له : نعطيك ما سألتنا »[١].

وأخرج مسلم عن المغيرة بن شعبة قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران ، فقالوا : أرأيت ماتقرءون يا أخت هارون وقد كان بين موسى وعيسى ماقد علمتم ؟ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم »[٢].

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس «أن وفد نجران قدموا فنزلت آية المباهلة ، فقالوا : أخرنا ثلاثة أيام ، فذهبوا إلى بني قريظة والنضير فاستشاروهم[٣] فأشاروا

= تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلى فلما رآهم وفد نجران قال أحدهم : والله إني لأرى وجوهالو سألت الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله ياقوم صالحوا الرجل وارجعوا إلى بلادكم فصالحوه » .

(١) تتمة الحديث : أنهم قالوا وابعث معنا رجلا أمينا ، فقال « لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم ياعبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا أمين هذه الأمة .

(٢) لوصح هذا الحديث لأفاد أن مريم عليها السلام كان لها أخ يقال له هارون ، مع أن المعروف أن أمها كانت عاقرا لاتلد فاشتاقت للولد فنذرت إن أعطاها الله ولدا لتهبنه لخدمة بيت المقدس ، فلما وضعت مريم ووجدتها أنثى اعتذرت عن عدم قدرتها على الوفاء بالنذر وقالت « رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » وأما قوله تعالى (يا أخت هارون) فالمراد والله أعلم تشبيهها به في حلمه وعبادته .

(٣) هذا خبر غير معقول من وجوه ، أولا كان قدوم وفد نجران سنة تسع ولم يكن وقتها قريظة ولانضير ، فإن بني النضير أجلوا عن المدينة بعد أحد وأما بنو قريظة فقد قتلوا بعد الأحزاب ، وغنمت ديارهم وأموالهم وسبيت نساؤهم وذراريهم .

ثانيا : لا يعقل أن يستشير النصارى ، اليهود وبين الفريقين من العداء ماهو معروف والعجب ممن يضعون هذه الأحاديث كيف يخونهم ذكاؤهم فيتورطوا في أتفه الأخطاء .

عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه ، وهو النبى الذى نجده فى التوراة والإنجيل فصالحوه على ألفى حلة »[١] .

وأخرج أبو نعيم عن قتادة قال : « ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن كان العذاب ، لقد نزل على أهل نجران ولو فعلوا لاستؤصلوا عن جديد الأرض»[٢] .

وأخرج أبو نعيم عن قتادة قال : « ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد أتانى البشير بِهَلَكَةِ أهل نجران حتى الطاير على الشجر والعصافير على الشجر لو تَمُّوا[٣] على الملاعنة » .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً عند الكعبة يصلى لأتينه حتى أطأ على عنقه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو فعل ذلك لأخذته الملائكة عِيَاناً ، ولو أن اليهود تمنَّوا الموت لماتوا ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا »[٤] .

وأخرج الخطيب فى (المتفق والمفترق) بسند فيه مجاهيل من طريق قيس ابن الربيع عن الشمردل بن قُباث الكعبى « أنه كان فى وفد نجران فقال : يارسول الله ، بأبى أنت وأمى إنى كنت أتطبب فما يحل لى ؟ قال فَصْدَ العرق[٥]

---

(١) كان الصلح على أن يؤدوا ألفى حلة ألفا فى رجب وألفا فى صفر .

(٢) يعنى أنهم لو باهلوا لأهلكوا عن آخرهم ، ولم يبق منهم على وجه الأرض أحد .

(٣) يعنى لو عزموا وصمموا .

(٤) قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن يزيد حدثنا قرة عن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن عكرمة عن ابن عباس .

والحديث رواه كذلك البخارى والترمذى والنسائى من حديث عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم به ، وقال الترمذى : حسن صحيح .

(٥) يقال فصد العرق وافتصده ، يعنى : شقه ليسيل منه الدم .

ومَجَسَّة الطعنة أن اضطررت ولا تجعل فى دوائك شُبْرُماً وعليك بالسَّنَاء[١] ، ولاتداو أحداً حتى تعرف داءه فقبل ركبتيه ، وقال : والذى بعثك بالحق أنت أعلم بالطب منى » .

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن أبى عبيدة قال : « ركض عمر فرساً على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فانكشف فخذه من تحت العبا فأبصر رجل من أهل نجران شامة فى فخذه ، فقال : هذا الذى نجده فى كتابنا يخرجنا من ديارنا »[٢] .

باب ما وَقع فى وَفد جُرَش من الآيات

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن إسحاق قال : « قدم صُرَدُ بن عبد الله الأسدى فأسلم فى وفد من الأسد ، فأمَّرُه رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك ، فخرج حتى نزل بجرش فحاصرها قريباً من شهر ثم رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان فى جبل لهم يقال له : كَشَرَ ظن أهل جرش أنه إنما وَلَّى عنهم منهزماً فخرجوا فى طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقاتلهم قتالا شديداً ، وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران ، فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الفطر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأى بلاد شكر ؟ فقال الجرشيان ببلادنا جبل يقال له كشر ، فقال : إنه ليس بكشر ولكنه شكر ، قالا فماله؟ قال إن بُدْنَ الله لتنحر عنده الآن فجلس الرجلان إلى أبى بكر وإلى عثمان فقالا لهما : ويحكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) نبات يشبه الحناء حبه مفرطح .
(٢) تقدم الكلام على هذا الأثر .

لَيَنْعَى إليكما قومكما ، فقوما فاسألاه أن يدعو الله فليرفع عن قومكما ، فقاما إليه فسألاه ذلك فقال : اللهم ارفع عنهم ، فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما ، فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما قال فى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر ، فخرج وفد جرش حتى قدموا فأسلموا » .

باب ما وقع فى قدوم معاوية بن حيدة

أخرج البيهقى عن معاوية بن حيدة قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دُفِعْتُ إليه قال : أما إنى سألت الله أن يعيننى عليكم بالسنة تحفيكم[١] وبالرعب أن يجعله فى قلوبكم فقال[٢] بيديه جميعاً ، أما إنى قد حلفت هكذا وهكذا ، أن لا أومن بك ولا أتبعك . فما زالت السنة تحفينى وما زال الرعب يجعل فى قلبى حتى قمت بين يديك » .

باب

أخرج ابن سعد عن زامل بن عمرو الْجُذَامِىِّ[٣] قال : كان فروة بن عمرو

---

(١) السنة القحط ومعنى تحفيكم : تستأصلكم وتجهدكم .
(٢) يعنى أشار .
(٣) نسبة إلى جذام وهى قبيلة كبيرة من قبائل اليمن من أبناء عدى بن عمرو قال فى المعارف « وولد عدى لحما وجذاما فمن لخم حدس بن لخم وهم قبائل كثيرة ومن جذام حرام بن جذام وجشم بن جذام فولد حرام غطفان بن حرام ومالك بن حرام فمن غطفان نضلة وبنو الأحنف وبنو الضبيب وبنو هدلة وبنو نفاثة وبنو ضليع وبنو عائذة وبنو شبرة وبنو عبد الله وبنو الحضراء وبنو سليم وبنو بحالة وبنو غنم وبنو الفالة .

=

الجذامى عاملا للروم على عُمَانَ من أرض البلقاء ، فأسلم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه ، فبلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه فقال : ارجع عن دينك نملكك ، قال : لا أفارق دين محمد وإنك تعلم أن عيسى قد بشر به ولكنك تضن بملكك فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه » .

باب ما وَقع فى وَفد فزارة[1]

أخرج ابن سعد والبيهقى عن أبى وَجْزَة[2] يزيد بن عبيد السعدى قال : «لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وكان سنة تسع قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا ، فقال أحدهم : يارسول الله أَسْنَتَتْ[3] بلادنا ، وهلكت

= وولد مالك بن حرام بن جذام سعد بن مالك ووائل بن مالك وبنو سعد بن مالك بطون كثيرة منهم بنو عوف وبنو عائذة وبنو فهيرة وبنو صبحة وبنو الأخنس وبنو حى وغيرهم وبنو وائل بن مالك بطون كثيرة وولد حشم بن جذام خمسة أبطن منهم حطمه . وقال فى المنجد « كانوا مسيحيين قطنوا الصحارى بين الحجاز وسوريا ومصر وناصروا المسلمين بعد وقعة اليرموك » .

(١) هم بطن من غطفان أولاد ذبيان بن بغيض كانوا يقطنون وادى الرمة بنجد وكانوا مع قريش فى حصار المدينة فى غزوة الأحزاب ، ثم أسلموا ولما توفى النبى صلى الله عليه وسلم كانوا فيمن ارتد عن الإسلام حتى ردهم أبو بكر رضى الله عنه ، ومنهم حذيفة بن بدر سيد غطفان وإخوته مالك بن بدر وابنه حصن بن حذيفة أبو عيينة بن حصن .

(٢) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاى السعدى المدنى الشاعر قال عنه الذهبى فى الميزان « مقل سكتوا عن توثيقه وتضعيفه روى عن عمر بن أبى سلمة ، والظاهر أنه لم يسمع منه وعنه هشام بن عروة وسليمان بن بلال .

(٣) أصابتها السنة وهى القحط والجدب .

مواشينا وأجدب جناننا وَغَرِثَ[١] عِيَالُنَا، فادع الله لنا، فصعد المنبر ودعا فقال: اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحيي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً طبقاً[٢] واسعاً عاجلا غير آجل ، نافعاً غير ضار ، اللهم اسقنا سقيا رحمة لا سقيا عذاب ، ولا هدم ولا غرق ولا مَحْق[٣] ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر[٤] فقال : يا رسول الله ، إن التمر فى المرابد[٥] فقال : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره ، فمطرت فما رأوا السماء ستاً ، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره ، ثم قيل : هلكت الأموال وانقطعت السبل ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ودعا فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر ، فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب»[٦] .

باب ما وقع فى قدوم كعب بن مرة

أخرج أبو نعيم عن كعب بن مُرَّة قال: « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) يعنى جاعوا يقال غرث يغرث غرثا من باب فرح إذا جاع فهو غرثان والجمع غرثى قال الشاعر :

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

(٢) الطبق بفتحتين من المطر الكثير العام يقال يقال مطر طبق وديمة طبق .

(٣) أى محو وإهلاك .

(٤) قال فى المعارف « هو مكنى بينت له يقال لها لبابة كانت تحت زيد بن الخطاب وقد ولدت له واسمه بشير بن عبد المنذر ويقال رفاعة بن المنذر وتوفى أبو لبابة بعد مقتل عثمان وله عقب من السائب ابنه .

(٥) جمع مربد وهو للتمر كالبيدر للحنطة ، ويقال أيضا على محبس الإبل وعلى فضاء وراء البيوت يرتفق به .

(٦) واقعة الاستسقاء بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم وقعت مرات عديدة وهى فى الصحيح من حديث أنس وغيره ، ولكن الخبر هنا مريب ، فإن الفزاريين إنما

على مضر فأتيته فقلت : إن الله قد نصرك وأعطاك واستجاب ، لك وإن قومك قد هلكوا ، فادع اللهم لهم ، فقال : اللهم اسقنا غيثاً مريعاً طبقاً غدقاً عاجلا غير رائث(١) نافعاً غير ضار ، فما أتى علينا جمعة حتى مطرنا » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس « أن ناساً من مضر أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يدعو الله أن يسقيهم فقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً مريعاً غدقا طبقا نافعاً غير ضار عاجلا غير رائث . فأطبقت عليهم حتى مطروا سبعاً ».

باب ماوقع فى وفد بنى مرة بن قيس

أخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدى حدثنى عبد الرحمن بن إبراهيم الْمُرِّى عن أَشياخهم قالوا :« قدم وفد بنى مُرَّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرْجِعَه من تَبُوك سنة تسع . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف البلاد ؟ قالوا : والله إنا لَمُسْنِتُون وما فى المال مُخٌّ(٢) فادع الله لنا . فقال : اللهم اسقهم الغيث ، فرجعوا إلى بلادهم فوجدوها قد مطرت فى اليوم الذى دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه قادم وهو متجهز لحجة الوداع . فقال : يارسول الله رجعنا إلى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطراً لذلك اليوم الذى دعوت لنا فيــه ثم

= شكوا من قحط بلادهم والنبى عليه السلام إنما دعا بالسقيا لأهل المدينة فأين هذه من تلك ألا يدل هذا على الخلف والتلفيق ؟

(١) يقال راث يريث ريثا فهو رائث إذا أبطأ .

(٢) المراد بالمال هنا الإبل ومعنى أنه ليس فيها مخ أنها هزلت هزالا شديداً حتى ذهب مخ سوقها .

قلدتنا أقلاد[١] الزرع فى كل خمس عشرة مطرة جوداً[٢] وقد رأيت الإبل تأكل وهى بُرْك[٣] وأن غنمنا ماتوارى من أبياتنا فترجع فتقيل فى أهلنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى هو صنع ذلك » .

باب ماوقع فى وفد الداريين

أَخرج ابن سعد من طريق الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال « قدم وفد الداريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرَفَه من تبوك ، وهم عشرة فيهم تميم[٤] فأسلموا فقال تميم : يارسول الله لنا جيرة[٥] من الروم لهم قريتان يقال لإحديهما حبرى والأخرى بيت عينون ، فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لى . قال : فهما لك ، وكتب له بذلك كتاباً فلما قام أبو بكر أعطاه ذلك[٦] .

وأخرج مسلم عن فاطمة بنت قيس[٧] قالت « قدم على رسول الله صلى الله

---

(١) جمع قلد بفتح فسكون وهو السوار المفتول وكل قوة من الحبل انطوت على قوة ويجمع أيضا على قلود .

(٢) المطر الجود الغزير ، ويقال جيدت الأرض إذا أصابها الجود .

(٣) يعنى باركة غير قائمة والبروك هو أن يلصق الجمل صدره بالأرض .

(٤) قال فى المعارف « هو تميم بن أوس من بنى الداريين هانىء من لخم من اليمن ويكنى أبارقية وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه نعيم بن أوس مع عدة من بنى الدار يقال كانوا عشرة ، سنة تسع فأسلموا .

(٥) هم القوم المجاورون .

(٦) أما أن تميما رضى الله عنه قدم وأسلم فى وفد من قومه فهذا مما لاشك فيه ، وأما هذا الطلب الغريب وهو أن يقطعه النبى صلى الله عليه وسلم قريتين من أرض الشام فلا أظنه صحيحا ومما يدل على كذبه أن الشام لم يتم فتحها إلا فى عهد عمر رضى الله عنه .

(٧) هى من المهاجرات الأول وكانت ذات فقه وعلم ، وكانت ترى أن للمبتوتة =

عليه وسلم تَمِيمٌ الدارى فأخبره أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى إنساناً يجر شعره فقال: من أنت ؟ قالت: أنا الجساسة . قالوا : فأخبرينا . قالت : لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فإذا رجل مقيد فقال : من أنتم ؟ قلنا : ناس من العرب . قال : مافعل هذا النبي الذى خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس وصدقوه واتبعوه . قال : ذاك خير لهم . قال: أفلا تخبرونى عن عين زغر[1] مافعلت؟ فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار ، ثم قال : مافعل نخل بيسان[2] هل أطعم بعد ؟ فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال : أما لو أذن لى فى الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة قالت: فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال : هذه طيبة وذاك الدجال »[3] .

= لا نفقة لها ولا سكنى وقد نازعها فى ذلك كثير من الصحابة والتابعين ولكنها كانت تناظر على ذلك وتدعو من ينكر عليها إلى كتاب الله وقصتها فى ذلك مشهورة رواها مسلم فى صحيحه . وهى أن زوجها أبا عمرو بن حفص بن المغيرة طلقها ألبتة فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله مالك علينا من شىء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ليس لك عليه نفقه ثم أمرها أن تعتد فى بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها أصحابى اعتدى عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى فإذا حللت فآذنينى قالت فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبى سفيان وأبا جهم خطبانى فقال أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لامال له ، انكحى أسامة بن زيد فكرهته ثم قال: انكحى أسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به » .

(١) هى بزاى معجمة مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء وهى بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام .

(٢) بيسان قرية الشام .

(٣) هذا مختصر من حديث طويل رواه مسلم فى صحيحه فى باب « ذكر الدجال وصفته وما معه» فليرجع إليه وهو حديث غريب جدا . قال ابن القيم رحمه الله فى =

باب ما وقع فى قدوم الحارث بن عَبْد كُلَال

قال الهَمْدَانى[١] فى الأنساب وفد الحارث بن عبد كلال الحِمْيَرِى أحد أقيال اليمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « قبل أن يدخل عليه يدخل عليكم من هذا الفج رجل كريم الجَدَّيْن صبيح الخدين . فدخل الحارث فأسلم فاعتنقه ، وأفرشه رداءه » .

باب ما وقع فى وَفد بنى البكاء

أخرج ابن سعد ، وابن شاهين ، وثابت فى الدلائل من طريق الجعد بن عبدالله بن ماعز البكائى عن أبيه قال « وفد من بنى البكاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ثلاثة نفر معاوية بن ثور وابنه بشر ، والنجيع بن عبد الله ومعهم عبد عمرو فقال معاوية يارسول الله إنى أتبرك بمسك فامسح وجه ابنى بشر فمسح وجهه وأعطاه أعْنُزاً عُفْراً[١] وَبَرَّكَ عليهن[٢] قال الجعد فالسَّنَةُ ربما أصابت بنى البكاء ولا تصيبهم » .

وقال محمد بن بشر بن معاوية فى ذلك :

وأبى الذى مسح الرسول برأسه ودعا له بالخـــــير والبركات

= الراد فى شأن فاطمة بنت قيس « وإذا شئت أن تعرف مقدار حفظها وعلمها فاعرفه من حديث الدجال الطويل الذى حدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فوعته فاطمة وحفظته وأدته كما سمعته ولم ينكره عليها أحد مع طوله وغرابته » .

(١) جمع عفراء أنثى الأعفر والمراد بها الغليظة الشديدة أو التى فى لونها عفرة .

(٢) يعنى دعا لهن بالبركة .

أعطاه أحمد إذ أتاه أعنزاً ... عُفْراً نَوَاجِلَ[١] لَسْنَ باللَّجِبات[٢]

يملأن وفد الحى كل عشية ... ويعود ذاك الملأ بالغدوات[٣]

بُورِكْنَ من مِنَحٍ وَبُورِكَ مانحاً ... وعليه مِنِّى ماحييت صلاتى

اللجبات : القليلة اللبن .

وأخرج البخارى فى التاريخ والبغوى وابن مندة فى الصحابة من طريق صاعد بن العلاء بن بشر عن أبيه عن جده بشر بن معاوية « أنه قدم مع أبيه معاوية بن ثور على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له فكانت فى وجهه مسحة النبى صلى الله عليه وسلم كالغرة[٤] وكان لا يمسح شيئاً إلا برأ » .

باب ما وقع فى وَفد تُجِيب[٥]

قال ابن سعد أنا الواقدى حدثنا عبد الله بن عمرو بن زهير عن أبى الحويرث قال « قدم وفد تجيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وفيهم غلام، فقال يارسول الله اقض حاجتى . قال : وما حاجتك ؟ قال: تسأل الله أن يغفرلى ويرحمنى ويجعل غناى فى قلبى فقال . اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه فى قلبه

---

(١) الناجل الكريم النسل من الإنسان والحيوان ومؤنثه ناجلة وجمعها ناجلات ونواجل .

(٢) جمع لجبة وهى الشاة القليلة اللبن ويقال للغزيرة اللبن أيضاً فهو من أسماء الأضداد .

(٣) يعنى أنهن يحلبن بالعشى وهو آخر النهار وبالغدوة وهى أول النهار فيملأن وفد الحى أى الضيوف لبنا .

(٤) الغرة هى البياض الذى فى جبهة الفرس .

(٥) هم بطن من كهلان بن سبأ من أولاد كندة بن ثور قال فى المنجد «أسرة عربية أنجبت حكاما للأندلس فى عهد ملوك الطوائف وفى عهد الخلافة الأموية منها بنو هاشم ومقرم « سرقطة) وبنو صمارح ومقرم (المرية) » .

فرجعوا ثم وَافَوْا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم بمنى سنة عشر فسألهم عن الغلام فقالوا : ماراًينا مثله أقنع منه بما رزقه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لأرجو أن يموت جميعاً(١) .

باب ماوَقع فى وفد سَلاَمَان(٢)

أخرج أبو نعيم من طريق الواقدى عن شيوخه « أن وفد سَلاَمَان قدموا فى شوال سنة عشر(٣) فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كيف البلاد عندكم ؟ قالوا مجدبة فادع الله أن يسقينا فى أوطاننا . فقال : اللهم اسقهم الغيث فى بلادهم فقالوا يانبى الله ارفع يديك فإنه أكثر وأطيب فتبسم ورفع يديه حتى بدا بياض إبطيه ثم رجعوا إلى بلادهم فوجدوها قدمطرت فى اليوم الذى دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الساعة »(٤) .

---

(١) تكملة الحديث « فقالوا يارسول الله أو ليس يموت الرجل جميعاً ؟ فقال ما معناه إن الله عز وجل إذا أراد بعبد شرافتح عليه أبوابآمن الدنيافيأتيه الموت وهو على ذلك فلا يبالى الله فى أى أوديتها هلك» .

(٢) هم ولد ميدعان بن الأزد بن غوث أو من ولد منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان .

(٣) ظاهر هذا أنهم كانوا قد أسلموا وأنهم قدموا المدينة ليخرجوا إلى الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) لست أدرى لماذا يحرص رواة هذه الأخبار على أن يلصقوا بكل وفد من هذه الوفود التى قدمت تعلن إسلامها ودخولها فى دين الله حكاية تبعدهم عن الغرض الأساسى وتصورهم بصورة من جاء يطلب إما سقيا وإما مسحا بالبركة وإما إقطاعا من الأرض . نعم نحن لا ننكر أن بعض هذه الوفود اقترن مجيئها بآيات كوفد كندة الذين طلبوا آية فأخذ النبى كفا من حصى فسبح فى كفه وكقصة غلام تجيب وغيرها أما أن يتمحل لكل وفد خبر وتحاك له قصة فهذا فى نظرنا شاهد الكذب .

باب ما وقع فى وفد محارب (١)

قال ابن سعد أنا الواقدى حدثنى محمد بن صالح عن أبى وجزة السعدى قال « قدم وفد محارب سنة عشر فى حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم بنو أبى الحارث وابنه خزيمة فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء » .

باب ما وقع فى وفد الجن (٢)

قال أبو نعيم : إسلام الجن ووفادتهم على النبى صلى الله عليه وسلم كوفادة الإنس فوجاً بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة بمكة وبعد الهجرة .

= ومن سمات الكذب فى هذه القصة قولهم يانبى الله ارفع يديك فإنهم لم يكونوا ليجرؤا على ذلك وهو عليه السلام لم يكن يدع رفع يديه فى الدعاء لاسيما فى الاستسقاء فإنه كان يبالغ فيه حتى يرى بياض إبطيه .

(١) هم أبناء عمرو بن غنم بن وديعة وولد محارب بن عمرو حطمة وظفر ابنى محارب .

(٢) تدور مادة جَنَّ فى الأصل على التخفى والاستتار ومنه سمى الجن لاستتارهم عن الأعين ويقال للملائكة جنة أيضاً قال تعالى « وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون » ويقال جن الليل إذا غطى الأشياء بظلمته ومنه الجنون لأنه يغطى العقل ويستره ، ويقال لكل مغيب عن الأعين جنين كالولد فى الرحم والميت فى القبر ويسمى البستان جنة لأن أشجاره تستر ما يدخل فيها وتسمى الدرع ونحوها جنة لأنها تستر ما تحتها و تحميه والجن نوع من الخليقة خلقوا قبل آدم عليه السلام من عنصر النار كما قال تعالى « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » ويؤخذ من مجموع النصوص الواردة فى شأنهم فى الكتاب والسنة أنهم عقلاء مكلفون وأن منهم المؤمن والكافر والمسلم والقاسط وأنهم قادرون على التشكل بمختلف الصور وأنهم إذا تمثلوا فى صورة أمكن رؤيتهم عليها وأنهم قادرون على القيام بالأعمال الشاقة كما =

وأخرج أبو نعيم من طريق عمرو بن غيلان الثقفى عن ابن مسعود قال: « إن أهل الصُّفَّة[١] أخذ كل رجل منهم رجل يعشيه وتركت فأخذنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجرة أم سلمة ثم انطلق بى حتى أتينا بقيع الْغَرْقَد[٢] فخط بعصاه خطة ثم قال اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك ثم انطلق يمشى وأنا أنظر إليه خلال النخل حتى إذا كان من حيث أراه ثارت مثل العجاجة السوداء ففرقت[٣] فقلت ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى أظن هذه هوازن

= سخرهم الله لسليمان يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابى وقدور راسيات ومنهم كل بناء وغواص ومنهم من كان يسترق السمع من السماء قبل الإسلام فيخطف الكلمة فيلقيها إلى وليه من الأنس حتى فشت الكهانة ثم حيل بينهم وبين ذلك بعد البعثة فالواجب علينا أن نؤمن بوجودهم وبكل ماوردت به الأخبار من صفاتهم وأحوالهم. وأن رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم تتناولهم وقد حكى الله عز وجل أن نفرا منهم استمعوا إلى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بأصحابه ببطن نخله وذلك فى أوائل البعثة فلما سمعوه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين ولكنه فى تلك المرة لم يرهم حتى أعلمه الله بخبرهم وحكى عن ابن مسعود أنه آذنته بهم شجرة ولكنه بعد ذلك لقيهم واجتمع بهم مرات عديدة كما سيأتى فى الأحاديث التى أوردها المؤلف .

(١) هم جماعة من فقراء المهاجرين الذين لم يكن لهم أهل بالمدينة ولا دور فبنيت لهم صفة فى المسجد يقيمون بها ويعيشون على الصدقات وعلى ضيافة إخوانهم من الأنصار والمهاجرين وعلى مايفيئه الله عليهم فى السرايا التى كانوا يخرجون فيها ولم يكن لهم شعار خاص كما تزعم الصوفية ولا عدد معين بل كانوا يقلون ويكثرون حسب الظروف وكان من تأهل منهم ووجد داراً ترك الصفة وهذا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقيم مع أهل الصفة وهو شاب قبل أن يتزوج ثم فارقها بعد أنه بنى بأهله .

(٢) هو مقبرة أهل المدينة

(٣) فزعت خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فأستغيث بالناس فذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانى أن لا أبرح مكانى الذى أنا فيه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا اجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أولئك وفد الجن سألونى المتاع والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة ، أو بعر فلا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم أكل ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها الذى كان فيها يوم أكلت » .

وأخرج أبو نعيم عن الزبير بن العوام قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فى مسجد المدينة فلما انصرف قال أيكم يتبعنى إلى وفد الجن الليلة ؟ فخرجت معه حتى خفيت عنا جبال المدينة كلها ، وأفضينا إلى أرض براز[1] فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستذفرى ثيابهم من بين أرجاهم[2] فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ما تمسكنى رجلاى من الفرق فلما دنونا منهم خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً فقال لى : اقعد فى وسطه فلما جلست ذهب عنى كل شىء كنت أجده من ريبة ومضى النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينهم فتلا قرآناً وبقوا حتى طلع الفجر ثم أقبل فقال لى الحق فمشيت معه مضينا غير بعيد فقال لى التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟ فقلت أرى سواداً كثيراً فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى الأرض فنظم عظما بروثة ثم رمى بها إليهم وقال : إنهم سألونى الزاد فجعلت لهم كل

---

(١) البراز : الفضاء الواسع الخالى من الشجر .

(٢) صوابه «مستثفرى ثيابهم الخ» يقال استثفر الكلب بذنبه جعله بين فخذيه واستثفر المصارع بثوبه إذا اثنى طرفه فأخرجه من بين فخذيه وغرزه فى حجزته .

عظم وروثة »[١].

وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة قال « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابغنى أحجار أستنفض بها [٢] ولا تأتنى بعظم ولا بروثة فقلت يارسول الله مابال العظم والروثة ؟ قال : إنه قد جاءنى وفد جن نصيبين من الشام ، ونعم الوفد فسألونى الزاد فدعوت لهم أن لايمروا بعظم ولا روثة إلا وجدوا عليه طعاماً » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فمن رأى من هـذه العوامر شيئاً فليؤذنه [٣] ثلاثة أيام فإن بداله بعد ثلاث فليقتله فإنه شيطان » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءته وفود الجن من الجزيرة فأقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم ما بدا لهم ثم أرادوا الرجوع إلى بلادهم فسألوه أن يزودهم فقال ماعندى ما أزودكم ولـكن إذهبوا فـكل عظم مررتم به فهو لـكم لحماً غريضاً[٤] ، وكل روث مررتم به فهو لـكم تمر فلذلك نهى أن يستنجى بالروث والرمة » .

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال :

---

(١) يظهر أن أبانعيم وهم فى هذه الرواية فنسب حديث ابن مسعود للزبير بن العوام فإن جميع الروايات متفقة على أن ابن مسعود هو الذى صحب النبى عليه الصلاة والسلام ليلة الجن ولم يرد فيها ذكر للزبير.

(٢) يعنى استبرىء واستنجى .

(٣) فليعلمه .

(٤) هكذا فى الأصل وصوابه لحم غريض بالرفع أى طرى .

« خرج رجل من خيبر (١) فتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول ارجعا حتى أدركهما فردهما ثم لحق الرجل فقال له: إن هذين شيطانان وإنى لم أزل بهما حتى رددتهما عنك فإذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرأه السلام وأخبره أنا فى جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه فلما قدم الرجل المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك عن الخلوة (٢) » .

وأخرج أبو الشيخ فى العظمة وأبو نعيم عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف (٣) عن أبيه عن جده قال بلال بن الحارث « نزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره العرج (٤) فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال لم أر أَحَدَّ (٥) من ألسنتهم قط فوقفت حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو

---

(١) هى قرية من قرى اليهود شمالى المدينة على الطريق إلى الشام فتحها المسلمون سنة ست من الهجرة وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن يبقوا للعمل بأرضهم ونخيلهم ولهم نصف ثمارها إلى أن أجلاهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

(٢) وفى الحديث الصحيح « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر الرجل وحده وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب » .

(٣) قال الذهبي هو كثير بن عمرو بن عوف بن زيد المزنى عن أبيه عن جده وعن محمد بن كعب ونافع عنه معن والقعنبي وإسماعيل بن أويس وخلق قال ابن معين ليس بشىء وقال الشافعى وأبو داود ركن من أركان الكذب وضرب أحمد على حديثه وقال الدارقطنى وغيره متروك وقال أبو حاتم ليس بالمتين وقال النسائى ليس بثقة وقال ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وقال ابن عدى عامة ما يرويه لايتابع عليه .

(٤) هو بفتح الغين وسكون الراء المهملة ثم جيم معجمة قرية جامعة من عمل الفرع على أيام من المدينة .

(٥) هو أفعل تفضيل من الحدة بمعنى القوة والسلاطة يقال لسان حديد أى ذرب سليط .

يضحك فقال اختصم عندى الجن المسلمون والجن المشركون فسألونى أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس (١) وأسكنت المشركين الغور ، وقال : كثير الجلس القرى والجبال والغور مابين الجبال والبحار قال كثير وما رأيت أحدا أصيب بالجلس إلا سلم ولا أصيب بالغور إلا لم يكد يسلم » .

وأخرج الخطيب فى رواة مالك عن جابر بن عبد الله قال « رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء لو لم يأت بالقرآن لآمنت به ، تصحرنا فى جبانة (٢) تنقطع الطرق دونها فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الوَضُوء ورأى نخلتين متفرقتين فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ياجابر إذهب إليهما فقل لهما اجتمعا فاجتمعتا حتى كأنهما أصل واحد فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبادرته بالماء وقلت : لعل الله أن يطلعنى على ما خرج من جوفه فآكله فرأيت الأرض بيضاء فقلت يارسول الله أما كنت توضأت ؟ قال بلى ولكنا معشر النبيين أمرت الأرض أن توارى ما يخرج منا من الغائط والبول ، ثم افترقت النخلتان فبينا نسير إذ أقبلت حية سوداء ثعبان ذكر فوضعت رأسها فى أذن النبى صلى الله عليه وسلم ووضع النبى صلى الله عليه وسلم فمه على أذنها فناجاها ثم لكأنما الأرض قد ابتلعتها فقلت يارسول الله لقد أشفقنا عليك. قال : هذا وفد الجن نسوا سورة فأرسلوه إلى ففتحت عليهم القرآن ثم انتهينا إلى قرية فخرج إلينا فئام من الناس مع جارية كأنها فلقة القمر حين تمحى عنه السحاب حسناء مجنونة فقال أهلها : احتسب فيها يارسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو بفتح أوله وسكون ثانيه كل ما ارتفع من الأرض .

(٢) الجبانة بفتح الجيم بعدها باء مشددة الصحراء ، ومعنى تصحرنا بها خرجنا إليها .

«وقال لجنيها ويحك أنا محمد رسول الله خل عنها فتنقبت واستحيت ورجعت صحيحة» (١) .

باب ما وقع فى قدوم خريم بن فاتك(٢)

أخرج الطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر عن أبى هريرة قال : « قال خريم ابن فاتك لعمر ابن الخطاب : ألا أخبرك ببدء إسلامى ؟ بينا أنا فى طلب نَعَم لى إذ جن الليل فناديت بأعلى صوتى أعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهاء قومه وإذا هاتف يهتف بى :

عذ يا فتى بالله ذى الجلال   والمجد والنعماء والأفضال
واقتر آيات من الأنفال (٣)   ووحد الله ولا تبال

---

(١) قد سبق للمؤلف أن روى شطراً من هذا الخبر ونبهنا عليه هناك بأنه من من نسج الخيال إذ لو كان صحيحاً لتوفرت الهمم على نقله ولم يغفله أصحاب الصحيح لتضمنه هذه الغرائب بل ولم تقتصر روايته على جابر وحده فقد كان معه غيره من الصحابة وجابر رضى الله عنه هو نفسه الذى روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد قضاء حاجة غاب حتى لا يراه منا أحد ولا يعقل أن يحرص جابر على التقاط شىء من بوله غائطه عليه السلام وهو يعرف نجاستهما وله فى عرقه وريقه ما يغنيه عنهما وبالجملة فالخبر كله واضح فيه الافتعال والكذب فلا نطيل الكلام فيه .

(٢) قال فى المعارف (هو من بنى أسد صحب النبى صلى الله عليه وسلم وروى عنه وابنه أيمن بن خريم الشاعر وكان أبرص وكان مع بنى مروان يسامرهم ويوا كلهم»

(٣) اقتر يعنى اقرأ وآيات من الأنفال لعلها قوله تعالى من هذه السورة (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم . إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون) .

فرعت من ذلك روعا شديدا فلما رجعت إلى نفسى قلت :

يا أيها الهاتف ماتقول؟ أرشد عندك أم تضليل ؟

بين لنا هديت ما السبيل (١)

فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات بيثرب يدعو إلى النجاة

جاء بياسين وحاميات وسور بعد مفصلات

محرمات ومحللات يأمرنا بالصوم والصلاة

ويزع الناس عن الهنات(٢) ينهى عن المنكر لا الطاعات

فركبت راحلتى فدخلت المدينة فاطلعت فى المسجد فخرج إلى أبو بكر فقال : ادخل رحمك الله ، فقد بلغنا إسلامك فدخلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: مامن عبد مسلم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى صلاة يعقلها ويحفظها إلا دخل الجنة ، فقال عمر لتأتينى على هذا ببينة (٣) فشهد له عثمان » .

وأخرج ابن عساكر من وجه آخر عن قيس بن الربيع الأسدى قال قال خريم فذكر نحوه . وزاد بعد الشعر فقلت : يعنى للهاتف من أنت رحمك الله ؟ قال أنا عمرو بن أثال وأنا عامله على جن نجد المسلمين وكفيت إبلك حتى تقدم على أهلك ، فخرجت حتى أتيت المدينة فتلقانى رجل فقال إن رسول الله صلى الله

---

(١) جملة هديت جملة دعائية معترضة والمعنى بين لنا ما السبيل هدك الله .

(٢) الهنات جمع هنة وهى القبائح ومعنى يزعهم عنها يزجرهم وينهاهم .

(٣) كان عمر رضى الله عنه شديد التثبت فى رواية الأحاديث فكان لا يقبل من أحد حديثاً إلا إذا جاءه بشاهد عليه حتى ولو كان من كبار الصحابة كما فعل مع أبى موسى الأشعرى وأبى بن كعب ، لأنه كان يخشى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لقد بلغنى إسلامك قلت من أنت؟ قال أنا أبو ذر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله جزى الله صاحبى خيرا فقال أما علمت أنه قد أدى إبلك إلى أهلك » ؟ وأخرجه الطبرانى وابن عساكر أيضامن وجه آخر عن خريم : وفيه فقلت من أنت ؟ قال أنا مالك بن مالك الجنى بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جن أهل نجد قلت أما لو كان من يؤدى إبلى هذه إلى أهلى لأتيته حتى أسلم قال فأنا أوديها فركبت بعيرا منها فقدمت فإذا النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فلما رآنى قال ما فعل الرجل الذى ضمن لك أن يؤدى إبلك أما إنه قد أداها سالمة » .

باب ما وقع فى إسلام خنافر بن التوم الحميرى

أخرج ابن دريد فى (الأخبار المنثورة) قال أخبرنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه[١] قال« كان خنافر بن التؤم كاهنا فلما وفدت وفود اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر الإسلام أغار على إبل لمراد[٢] وخرج بماله وأهله فلحق بالشَّحْر[٣] وكان له رئى فى الجاهلية ففقده فى الإسلام قال فبينا أنا

---

(١) إسناد مظلم وقد قدمنا أن رواية ابن الكلبى عن أبيه عامتها أكاذيب .

(٢) هم بطن من مذحج من قبائل الجنوب بلادهم فى الجوف بين نجران ومأرب وكان معبودهم الصنم « يغوث » أسلموا ثم ارتدوا فأخضعهم أبو بكر وجندهم فى جيوش فتوحات الشام والعراق ومصر ومنهم عبد الرحمن بن ملجم قاتل على بن أبى طالب قال الشاعر :

يغوث وقد بل المرادى سيفه من ابن أبى شيخ الأباطح طالب

(٣) بلاد ساحلية فى حضرموت فيها شجر اللبان .

ذات ليلة بذلك الوادى إذ هوى على هُوِىٍّ الْعُقَاب فقال خنافر فقلت شصار[١] فقال: اسمع أقل . قلت قل أسمع . قال عه تغنم[٢] لكل ذى أمد نهاية. وكل ذى ابتداء إلى غاية . فقلت أجل . قال: كل دولة إلى أجل ، ثم يتاح لها حِوَل[٣] . وقد انتسخت النحل[٤] . ورجعت إلى حقائقها الملل إنى أتيت بالشام . نفرا من آل العدام . حكاما على الحكام . يزبرون ذا رونق من الكلام[٥] . ليس بالشعر المؤلف ولا السجع المكلف فأصغيت فزجرت فعاودت فطلعت فقلت: بم تهينمون[٦] وإلى م تعتزون ؟ فقالوا خطاب كُبَّار[٧] . جاء من عند الملك الجبار . فاسمع ياشصار . لا صدق الأخيار[٨] . واسلك أوضح الآثار ، تنج من أوار النار[٩] ، فقلت وما هذا الكلام ؟ قالوا فرقان ، بين الكفر والإيمان ، أتى به رسول من مضر ، ثم من أهل الدار انبعث فظهر ، فجاء بقول قد بهر ، وأوضح نهجا قد دبر ، ففيه مواعظ لمن اعتبر ، قلت ومن هذا المبعوث بالآى الكبر[١٠] ، قال أحمد خير البشر . فإن آمنت أعطيت البشر[١١] وإن خالفت

---

(١) هو اسم الرئى والرواية هنا بالصاد وقيل شعار أو شثار فالله أعلم .

(٢) أى احفظه لتغنم من وعى يعى بمعنى حفظ .

(٣) بكسر ففتح أى زوال وانتقال .

(٤) جمع نحله وهى المذهب والطريقة .

(٥) الزبر الكتابة والرونق الحسن يعنى يكتبون الكلام الحسن .

(٦) الهينمة الكلام الخفى .

(٧) يعنى كبير عظيم .

(٨) هكذا بالأصل وهو غير مستقيم فلعله « لقد صدق الأخيار » .

(٩) أوار النار لهيبها .

(١٠) الكبر جمع كبرى أنثى الأكبر

(١١) هو بضم الباء وفتح الشين جمع بشرى ، وهى الخبر الذى يسر .

أصليت سقر ، فآمنت وأقبلت إليك أبادر ، فجانب كل نجس كافر ، وشائع[١] كل مؤمن طاهر ، وإلا فهو الفراق ، فاحتملت بأهلي فرددت الإبل إلى أهلها ثم أقبلت إلى معاذ بن جبل بصنعاء[٢] فبايعته على الإسلام وفي ذلك أقول:

ألم تر أن الله عاد بفضله وأنقذ من لفح الجحيم خنافرا
دعاني شصار للتي لو رفضتها لأصليت جمرا من لظى الهول جامرا

باب ما وقع في قدوم جهجاه

أخرج ابن أبي شيبة من طريق عطاء بن يسار[٣] عن جهجاه الغفاري[٤] « أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام فحضروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب [٥] .

---

(١) يقال شايعه على الأمر إذا وافقه وأيده .

(٢) لأن اليمن لما أسلمت بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم معاذا قاضيا ومفتيا وصنعاء حاضرة اليمن .

(٣) قال في المعارف « قال أبو اليقظان كان يسار مولى ميمونة الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم وولد يسار عطاء وسليمان ومسلم وعبد الملك بنو يسار وكلهم فقهاء قال غيره وكان عطاء قاصا ويرى القدر ويكنى أبا محمد ومات سنة ثلاث ومائة وهو ابن أربع وثمانين سنة .

(٤) قال في المعارف « هو جهجاه بن سعيد الغفاري وكان من فقراء المهاجرين وأجير العمر بن الخطاب وتناول عصا عثمان وهو على المنبر فكسرها على ركبته فوقعت الأكلة في ركبته وكان أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فأكثر ثم أكل معه وقد أسلم فأقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم » المؤمن يأكل في معى والكافر يأكل في سبعة أمعاء .

(٥) لم يذكر المؤلف ماوقع في قدوم جهجاه فلاندري إن كان نسيه أو حذفه الناسخ ولعله ماقدمنا من أكله مع النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر وهو كافر وأقل وهو مؤمن وقد روى أنه شرب حلاب سبع بقرات وهو كافر فلما أسلم حلبت له بقرة فشرب حلابها ثم أتى بحلاب الثانية فلم يتمه فقال النبي عليه السلام هذا الحديث .

باب ما وقع فى قدوم راشد بن عبد ربه

أخرج أبو نعيم من طريق حكيم بن عطاء السلمى من ولد راشد بن عبد ربه عن أبيه عن جده عن راشد بن عبد ربه قال « كان الصنم الذى يقال له سواع بالْمَعْلَاة من رِهَاط[١] فأرسلتنى بنو ظُفْر[٢] بهدية إليه فألفيت مع الفجر إلى صنم قبل صنم سواع ، وإذا صارخ يصرخ من جوفه العجب كل العجب . من خروج نبى من بنى عبد المطلب ، يحرم الزنا والربا والذبح للأصنام وحرست السماء ورمينا بالشهب . ثم هتف هاتف من جوف صنم آخر ترك مِضْمار وكان يعبد . خرج أحمد : نبى يصلى الصلاة ويأمر بالزكاة والصيام . والبر والصلات للأرحام . ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف :

إن الذى ورث النبوة والهدى　　بعد ابن مريم من قريش مهتدى

نبى يخبر بما سبق وما يكون فى غد

قال راشد فألفيت سواعاً من الفجر فإذا ثعلبان يلحسان ما حوله ويأكلان ما يهدى له ثم يعرجان عليه ببولهما[٣] فعند ذلك يقول راشد :

---

(١) موضع على ثلاثة أميال من مكة لثقيف وكان سواع صنما لهذيل رهط ابن مسعود رضى الله عنه .

(٢) قال فى المعارف « ومن قبائل سليم بنو حرام وبنو خفاف وسماك ورعل وذكوان ومطرود وبهز وقنفذ ورفاعة وعصية وظفر وبجلة وحبيب بن مالك وبنو الشريد وبنو قتبة » .

(٣) الظاهر أن الله عز وجل أراد أن يفضح واضع هذه القصة فتوهم أن الثعلبان فى البيت تثنية ثعلب ولهذا قال قبله فإذا ثعلبان يلحسان ما حوله الخ فأنشد البيت عند ذلك والحق أن الثعلبان فى البيت بضم أوله وثالثه وهو ذكر الثعالب ويقال للأنثى ثعلبة . وهكذا الكذب مفضوح دائما .

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وذلك عند مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، فخرج راشد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلم وبايعه ثم طلب منه قطيعة برهاط فأقطعه إياها وأعطاه إداوة مَمْلُوَّة من ماء وتفل فيها وقال له فَرِّغْها فى أعلى القطيعة ولا تمنع الناس فُضُولها[1] ففعل فجاء الماء معينا مجمة[2] إلى اليوم فغرس عليها النخل ويقال : إن رهاط كلها تشرب منه وسماه الناس ماء الرسول وأهل رهاط يغتسلون منه ويستشفون به[3] .

باب ما وقع فى إسلام الحجاج بن علاط

أخرج ابن أبى الدنيا فى « الهواتف » وابن عساكر عن واثلة بن الأسقع قال « كان سبب إسلام الحجاج بن علاط أنه خرج فى ركب من قومه إلى مكة فلما جن عليه الليل استوحش فقام يحرس أصحابه ويقول :

أعيذ نفسى وأعيذ صَحْبى   من كل جنى بهذا النُّقْبِ[4]
حتى أعود سالما ورَكْبى

فسمع قائلا يقول ﴿ يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض ﴾[5] الآية فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً فقالوا له : إن هذا

---

(١) يعنى ما زاد من مائها عن حاجتك .
(٢) المعين الجارى ، والجمة يعنى المجتمع بكثرة .
(٣) لاشك أن هذه قصة لا أصل لها فهى تضاف إلى ماسبقها مما نبهنا عليه فى مواضعه .
(٤) هو بضم أوله الطريق فى الجبل ، وأما بالفتح فهو الثقب أو قرحة فى الجنب .
(٥) يعنى جهاتها ونواحيها .

فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه ، فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هو بالمدينة فأسلم » .

باب ما وقع فى إسلام رافع بن عمير

أخرج الخرائطى فى « الهواتف » عن سعيد بن جبير أن رجلا من بنى تميم[1] يقال له رافع بن عمير ذكر عن بدء إسلامه قال « إنى لأسير برمل عَالِج[2] ذات ليلة إذ غلبنى النوم فنزلت وقلت أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن فذكر قصة إلى أن قال وإذا بشيخ من الجن تبدى لى فقال ياهذا إذا نزلت واديا من الأودية نخفت هَوْلَه فقل أعوذ بالله رب محمد من هَوْل هذا الوادى ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له ومن محمد هذا ؟ قال هذا نبى عَرَبى لا شرقى ولا غربى[3] بعث يوم الاثنين[4] قلت فأين مسكنه ؟ قال يثرب ذات النخل فركبت راحلتى وَجَدَّيْتُ السير حتى قدمت المدينة فرآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنى بحديثى قبل أن أذكر له منه شيئا ودعانى إلى الإسلام فأسلمت :

باب ما قع فى إسلام الحكم بن كيسان مولى بنى مخزوم

أخرج ابن سعد عن المقداد بن عمرو قال : « أَسَرْتُ الحَكَمَ بن كيسان فقدمنا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال فى المعارف « وأما تميم بن مر فقبره . بمران وولده زيد مناة بن تميم وعمرو بن تميم والحارث بن تميم أمهم العوراء بنت ضبة » .

(٢) كان يضرب المثل برمل عالج فى الكثرة . وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال « لو بقى أهل النار فى النار مقدار رمل عالج لأتى عليهم يوم وليس فيها منهم أحد » .

(٣) لست أدرى معنى لقوله لاشرقى ولاغربى اللهم إلا أن يريد وصفه بالاعتدال والتوسط كما فى قوله تعالى « شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية » .

(٤) المعروف أن ولادته صلى الله عليه وسلم كانت يوم الاثنين وكذا وفاته وأما مبعثه فلا أدرى أصحيح ماهنا أم لا .

يدعوه إلى الإسلام فأطال[١] ، فقال عمر : علام تكلم هذا يا رسول الله ! والله لا يسلم هذا آخر الأبد دعني أضرب عنقه ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل على عمر حتى أسلم الحكم ، قال عمر : فما هو إلا أن رأيته قد أسلم أخذني ما تقدم وما تأخر . قلت : كيف أرد على النبي صلى الله عليه وسلم أمرا هو أعلم به منى ؟ » .

باب ما وقع فى قدوم أبى صفرة[٢]

أخرج ابن مندة وابن عساكر من طريق محمد بن غالب بن عبد الرحمن ابن يزيد بن المهلب[٣] بن أبى صفرة قال : ذكر أبى عن آبائه « أن أبا صفرة قدم على النبي صلى الله عليه وسلم على أن يبايعه وعليه حلة صفراء يسحبها خلفه وله طول ومنظر وجمال وفصاحة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟

---

(١) وهذا من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم وحرصه على هداية الناس وصبره فى ذلك صبرا لايتاح لغيره .

(٢) قال فى المعارف « وأبو صفرة ظالم بن سراق من أزد العتيك أزددبا ودبا فيما بين عمان والبحرين. قال الواقدى: كان أهل دبا أسلموا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه إليهم أبو بكر عكرمة بن أبى جهل فقاتلهم فهزمهم وأثخن فيهم القتل وتحصن فلهم فى حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة فقتل مائة من أشرافهم وسبى ذراريهم وبعث بهم إلى أبى بكر وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ فأعتقه عمر . وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة .

(٣) قال فى المعارف « وكان المهلب يكنى أبا سعيد وكان من أشجع الناس وحمى البصرة من الشراة بعد جلاء أهلها عنها إلا من كانت به قوة فهى تسمى بصرة المهلب ولم يكن يعاب إلا بالكذب وفيه قيل راح يكذب وكان ولى خراسان فعمل عليها خمس سنين ومات بمرو الروز سنة ثلاث وثمانين .

قال : أنا قاطع بن سارق بن ظالم بن عمرو بن شهاب بن مرة بن الِهلْقَام بن الجلندى ابن المستكبر بن الجلندى الذى كان يأخذ كُلَّ سفينة غصبا أنا مَلِك بن مَلِك ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أنت أبو صُفْرَة دع عنك سارقا وظالماً . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله حقاً حقاً ، إن لى ثمانية عشر ذكرا وقد رزقت بآخرة بنتا فسميتها صُفْرة[١] .

باب ماوقع فى قدوم عكرمة بن أبى جهل[٢]

أخرج الحاكم وصححه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت فى المنام كأن أبا جهل أتانى فبايعنى ، فلما أسلم خالد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صدق الله رؤياك يا رسول الله هذا كان إسلام خالد ، فقال : ليكونن غيره . حتى أسلم عكرمة بن أبى جهل فكان ذلك تصديق رؤياه » .

وأخرج الحاكم عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رأيت لأبى جهل عِذْقا[٣] فى الجنة ، فلما أسلم عكرمة قلت هو هذا » .

وأخرج ابن عساكر عن أنس قال : « قتل عكرمة بن أبى جهل صخرا

---

(١) لعلك أيها القارىء أدركت الآن مدى الكذب والافتعال فى هذه الرواية بعد ماقدمنا لك ترجمة أبى صفرة . فأبوصفرة فى رواية المعارف غلام لم يبلغ الحلم جىء به فى السبى ثم من عليه عمر بالعتق . وأما فى هذه الرواية التى يسوقها المؤلف فرجل له طول ومنظر وجمال وفصاحة وله من الولد ثمانية عشر ذكرا وبنت واحدة ، ألا قاتل الله الكذب .

(٢) قال فى المعارف « أسلم بعد الفتح وقتل يوم اليرموك فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه مجاهدا ولا عقب له » .

(٣) العذق بكسر فسكون هو من النخل كالعنقود من العنب ؛ ويقال أيضا لكل غصن له شعب .

الأنصاري[1] ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فضحك ، فقال : الأنصار يارسول الله تضحك أن قتل رجل من قومك رجلا من قومنا ؟ قال : ما ذاك أضحكني ولـكنه قتله وهو معه فى درجته » .

باب ماوقع فى قدوم النخع[2]

أخرج ابن شاهين من طريق أبى الحسن المدائنى عن شيوخه قالوا « قدم وفد النخع فى المحرم سنة عشر عليهم زرارة بن عمرو ، فقال زرارة : يا رسول الله رأيت فى طريقى رؤيا هالتنى ! رأيت أتاناً[3] خلفتها فى أهلى ، ولدت جَدْياً أسفع[4] أحوى ، ورأيت ناراً خرجت من الأرض حالت بينى وبين ابن لى ، ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودُمْلُجَان[5] وَمَسَكَتَان[6] . ورأيت عجوزاً شمطاء خرجت من الأرض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل خلفت أَمَة مُسِرّة حَمْلا ؟ قال : نعم ! قال : قد ولدت غلاما وهو ابنك . قال : فما باله أسفع أحوى ؟ قال : ادن منى ، فدنا . قال : أبك برص تكتمه ؟ قال : نعم والذى بعثك بالحق ما علمه أحد من الخلق قبلك ، قال : فهو ذاك . قال :

---

(١) لم يذكر فى أى موقعة كان ذلك فلعله فى أحد حيث كانت الدبرة المشركين أو فى فتح مكة فإن عكرمة وحفنة من القرشيين كانوا يقاومون الفتح حتى أبيد خضر اؤهم وفر منهم من فر .

(٢) قال فى المعارف « وولد خالد بن مذحج علة بن خالد فولد علة عمراً فولد عمرو جسرا وكعبا فأما جسر فهو أبو النخع بن جسر رهط إبراهيم النخعى » .

(٣) هى أنثى الحمار .

(٤) يعنى أسود مشربا بحمرة

(٥) تثنية دملج وهو بضم أوله وثالثه بينهما لام ساكنة ويقال دملج أيضا على وزن مفصل حلى يلبس فى المعصم .

(٦) تثنية مسكة بفتحات وهى الأسورة والخلاخل .

وأما النار فإنها تـكون فتنةً بعدى . قال : وما الفتنة ؟ قال : يقتل الناس إمامهم ويشتجرون حتى يصير دم المؤمن أحلى من شُرْب المـاء ، فإن مِتَّ أَدْرَكَت ابنك ، وإن أنت بقيت أَدْرَكَتْك ، قال: فادع الله أن لاتدركنى . فدعا له قال : فـكان ابنه عمرو بن زرارة أول خَلْقٍ خلع عثمان بن عفان ، قال : وأما النعمان وما عليه فذاك مُلْك العرب يصير إلى أفضل بهجة وزينة ، والعجوز الشمطاء بقية الدنيا ، ذكره ابن سعد فى الطبقات بلا إسناد(١) .

باب ماوقع فى قدوم خفاف بن نضلة(٢)

أخرج البيهقى وأبو سعد فى (شرف المصطفى) قال المرزبانى فى معجم الشعراء وفد خُفاف بن نَضْلَة على النبى صلى الله عليه وسلم فأنشده :

إنى أتانى فى المنـام مخـبر	من خير وجرة(٣) فى الأمور مواتى
يدعو إليك لياليًا ولياليًا	ثم خْزَأَلَ(٤) وقال لست بآتى
فركبت ناجية(٥) أضر بنفسها	جمز(٦) تخب به على الأكمات

---

(١) وكفى بذلك شاهداً على سقوطه وعدم اعتباره .

(٢) قال فى المعارف « خفاف بن ندبه رضى الله تعالى عنه هو منسوب إلى أمه وكانت سوداء وخفاف أحد أغربة العرب لسواده وأبوه عمير بن الحارث بن الشريد السلمى وكان شاعرا وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة ومعه لواء بنى سليم وبقى إلى زمان عمر» فهل خفاف بن ندبة هذا هو خفاف بن نضلة ويكون ماهنا تصحيفا أم هما خفافان ؟ الله أعلم .

(٣) الوجرة والوجرة حفرة تجعل للوحش فإذا مر بها سقط فأمسك .

(٤) يعنى انقطع عنى وتثاقل فى مشيته .

(٥) أى سريعة سباقة . يقال نجا ينجو نجاء إذا أسرع وسبق .

(٦) الجمز مصدر جمز يجمز إذا عدا وأسرع والجمزى نوع من العدو السريع .

حتى وردت إلى المدينة جاهداً كيما أراك فتفرج الكربات

باب ما وقع فى قدوم بنى تميم

أخرج ابن سعد عن الزهرى وسعيد بن عمرو قالا « قدم وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدَّموا عُطَارِدَ بن حاجب فخطب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس[١] قم فأجب خطيبهم ، وما كان درى من ذلك بشيء وما هيأ قبل ذلك ما يقول فقام فخطب ثم قام شاعرهم الزِّبْرِقَان[٢] فأنشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجبهم يا حسان وقال إن الله ليؤيد حسانا بروح القدس[٣] ما نافح عن نبيه ، فقام حسان فأنشد وخلا الوفد بعضهم إلى بعض، فقال قائلهم : تعلمن والله إن هذا الرجل مؤيد مصنوع له ، والله لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولهم أحلم منا » .

باب الآية فى قدوم الأعرابى

أخرج البزار وأبو نعيم عن بُرَيْدَةَ قال : « جاء أعرابى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت فأرنى شيئاً أزدد به يقينا قال: ما الذى تريد ؟ قال : ادع تلك الشجرة فلتأتك ! قال : اذهب فادعها . فأتاها الأعرابى فقال : أجيبى رسول الله ، فمالت على جانب من جوانبها فقطعت

---

(١) هو خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشره عليه السلام بالشهادة ودخول الجنة فقتل فى موقعة اليمامة .

(٢) قال فى المعارف « كان اسمه حصين بن بدر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد وسمى الزبرقان لجماله وكان يقال له قمر نجد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه ، فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب بالصدقة إلى أبى بكر وهى سبعمائة بعير .

(٣) يعنى جبريل عليه السلام .

عروقها ، ثم مالت على الجانب الآخر فقطعت عروقها ، حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : السلام عليك يارسول الله ، فقال الأعرابي : حسبي حسبي ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ارجعي ، فرجعت فجلست على عروقها ، فقال الأعرابي : ائذن لي يا رسول الله أن أقبل رأسك ورجليك ، ففعل ثم قال : ايذن لي أن أسجد لك ، فقال : لا يسجد أحد لأحد »[1] .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن بريدة أن أعرابيا جاء فقال : « يانبي الله أتيتك مسلما أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله ، وأريد أن تدعو تلك الشجرة الخضراء فتأتيك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعالى ! فاتكأت الشجرة على أصولها يمينا وشمالا ثم أَكَبَّتْ حتى قطعت عروقها واستوت ثم أقبلت على النبي صلى الله عليه وسلم تجر عروقها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بما تشهدين يا شجرة ؟ قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . قال : صدقت . قال الأعرابي : فمرها فلترجع إلى مكانها ، فقال : ارجعي إلى مكانك وكوني كما كنت ، فرجعت إلى حفرتها فَدَلَّتْ عُرُوقها في الحفرة فوقع كل عرق في مكانه الذي كان فيه ثم التأمت عليها الأرض . فقال الأعرابي : أذهب إلى أهلي وقومي فأخبرهم الخبر وآتيك منهم بطائفة مؤمنين » .

---

(١) هذا الحديث فيه صالح بن حيان وهو ضعيف . قال الذهبي « صالح بن حيان القرشي الكوفي عن ابن بريدة ضعفه ابن معين وقال مرة ليس بذاك وقال البخاري فيه نظر . وقال النسائي ليس بثقة وقال ابن حيان : لايعجبني الاحتجاج به إذ انفرد . وقال ابن عدى عامة مايرويه غير محفوظ » .

باب
الآية فى قدوم الأعرابى من بنى عامر بن صعصعة[١]

أخرج أحمد والبخارى فى التاريخ والدارمى والترمذى والحاكم وصححاه والبيهقى وأبو نعيم وأبو يعلى وابن سعد عن ابن عباس قال : « جاء أعرابى من بنى عامر بن صعصعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرأيت لو دعوتُ هذا العذق من هذه النخلة أتشهد إنى رسول الله ؟ قال : نعم ، فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض فجعل ينقز»[٢]. وفى لفظ لأبى نعيم : «فأقبل إليه وهو يسجد ويرفع رأسه حتى انتهى إليه فقام بين يديه ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ارجع إلى مكانك فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله وآمن » :

باب الآية فى قدوم الأعرابى الآخر

أخرج الدارمى وأبو يعلى والطبرانى والبزار وابن‌حبان والبيهقى وأبو نعيم بسند صحيح عن ابن عمر قال : « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فأقبل أعرابى ، فلما دنا قال له النبى صلى الله عليه وسلم أين تريد ؟ قال : إلى أهلى ، قال : هل لك فى خير ؟ قال : وما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : مَنْ شَاهِدٌ على ما تقول ؟ قال هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى بشاطىء الوادى فاقبلت تخد

---

(١) قال فى المعارف « وأما عامر بن صعصعة فولده هلال بن عامر رهط زينب ابنة خزيمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وميمونة بنت الحارث وسواءة بن عامر ونمير بن عامر وهى جمرة من جمرات العرب » .

(٢) يقال نقز الظبى ينقز نقزا ونقزانا ونقازاً إذا وثب صعدا فهو ناقز .

الأرض خدا حتى جاءت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابى إلى قومه فقال : إن يتبعونى آتك بهم ، وإلا رجعت إليك فكنت معك »[١].

باب ما وَقع فى حجة الوداع[٢] من الآيات والمعجزات

أخرج أبو يعلى والبيهقى بسند حسنه ابن حجر فى (المطالب العالية) عن أسامة ابن زيد قال : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجة التى حجها حتى إذا كنا ببطن الروحاء[٣] نظر إلى امرأة تَؤُمُّه[٤] فحبس راحلته فلما دنت منه قالت : يا رسول الله : هذا ابنى ما أفاق من يوم ولدته إلى يومى هذا[٥] ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ووضعه فيما بين صدره وواسطة الرحل ثم تفل فى فيه ، وقال : اخرج يا عدو الله فإنى رسول الله . ثم ناولها إياه وقال : خذيه فلا بأس عليه . قال أسامة : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجته انصرف حتى إذا نزل ببطن الروحاء أتته المرأة بشاة قد شَوَتْها ثم قال : ناولنى

---

(١) يظهر أن قصة الأعرابى واحدة فإن الروايات فيها متقاربة وما بينها من اختلاف يسير يمكن أن يكون من تصرف الرواة .

(٢) كانت فى السنة العاشرة من الهجرة ولم يحج النبى صلى الله عليه وسلم غيرها منذ هاجر إلى المدينة وسميت حجة الوداع لأنه كان يودع أصحابه فى خطبته بعرفة ويقول لهم « اسمعوا منى أبين لكم فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى هذا الموقف أبدا » .

(٣) الروحاء بفتح الراء وسكون الواو موضع من عمل الفرع بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا .

(٤) يعنى تقصده وتقبل عليه .

(٥) تعنى أنه كان مصروعا .

ذراعاً فناولته ثم قال : ناولنى ذراعا فناولته . ثم قال : ناولنى ذراعا فقلت : يا رسول الله إنما هما ذراعان وقد ناولتك فقال : والذى نفسى بيده لو سكت مازلت تناولنى ذراعا ، ماقلت لك ناولنى ذراعا ، ثم قال : انظر هل ترى من نخل أو حجارة ؟ فقلت: قد رأيت نخلات متقاربات وَرَضْماً[1] من حجارة قال: انطلق إلى النخلات فقل لهن : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تَدَانَيْن لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقل للحجارة مثل ذلك فأتيتهن فقلت لهن ذلك ، فوالذى بعثه بالحق لقد جعلت أنظر إلى النخلات يَخُدُدْن الأرض خداً حتى اجتمعن وأنظر إلى الحجارة يتناقزن حتى صرن رَضْماً خلف النخلات فلما قضى حاجته وانصرف قال : عد إلى النخلات والحجارة فقل لهن : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن ترجعن إلى مواضعكن »[2] .

---

(١) الرضم بسكون الضاد ، والرضم بفتحها ، والرضام الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض .

(٢) وهنا يحق لنا أن نقول للسيوطى أو لمن روى عنهم السيوطي هذا الخبر وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . لقد خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع عشرات الألوف من أصحابه وكلهم كان حريصاً على أن يعرف كل شىء عنه ، وبعضهم كان أقرب إليه من أسامة كزوجاته وأبى بكر وأهله وكانت زاملته هى زاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لهم لم يرووا هذا الذى ألصقه الوضاعون بالحب بن الحب ؟ نعم روى أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنه أنه عليه السلام لما كان ببطن الروحاء رفعت إليه امرأة صبيا فقالت : ألهذا حج ؟ قال « نعم ولك أجر » .

وروى المحب الطبرى فى كتابه « حجة المصطفى » أنه لما كان بالرحاء رؤى بها حمار وحش عقير فذكر ذلك لرسول الله فقال « دعوه فإنه يوشك أن يأتى أصحابه » فجاء البهزى وهو صاحبه فقال يارسول الله شأنكم بهذا الحمار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقسمه بين الرفاق .

=

وأخرج الدارمى وابن رَاهَوَيْه وابن أبى شيبة والبيهقى عن جابر قال : «خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر، وكان إذا أراد البَرَاز تباعد حتى لا يراه أحد فنزلنا منزلا بفلاة من الأرض ليس فيها عَلَمَ ولا شجر فقال لى: يا جابر خذ الإداوة وانطلق فملأت الإداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى ، فإذا شجرتان بينهما أذرع فقال لى : يا جابر انطلق فقل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحقى بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ، ففعلت فلحقت بصاحبتها فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا وركبنا فسرنا فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معها صبى تحمله ، فقالت يارسول الله : إن ابنى هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناوله فجعله بينه وبين مُقْدِمَة الرحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إخْسَ عدُوَّ الله ، أنا رسول الله ثلاثا ، ثم ناولها إياه . فلما رجعنا عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبى تحمله فقالت : يا رسول الله اقبل منى هديتى فوالذى بعثك بالحق لم يعاود إليه بعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذوا أحدهما منها وردوا الآخر ثم سرنا ورسول الله

= وليت شعرى أين كانت تذهب هذه الأذرع التى كان يتناولها الرسول من أسامة فهل أكل الذراعين وطلب الثالثة أم كان يوزع على أناس عنده ؟ وكيف يتأتى منه عليه السلام وهو أعقل العقلاء وسيد الفطناء أن يطالب من أسامة ذراعاً ثالثة وهو يعلم أن للشاة ذراعين فقط ؟ وكيف يتأتى من أسامة أن يسكت ولا يجيب رسول الله ولماذا كانت هذه المظاهرة التى قامت بها النخلات والحجارة ؟ فهل كان هناك منكر طلب آية تشهد بصدق النبي عليه السلام أم أراد أن يرى أسامة حبه طاعة النخل والحجارة لأمره ؟

وأخيراً نقول للسيوطى ولمن روى عنهم : إن خبركم هذا مردود وإن حسنه ابن حجر ، فإن الله أعطانا عقولا ليست من حجر .

صلى الله عليه وسلم بيننا فجاءه جمل نادٌّ[(١)] فلما كان بين السماطين[(٢)] خر ساجدا فقال من صاحب الجمل ؟ فقال : فتية من الأنصار : هو لنا قال : فما شأنه ؟ قالوا سَنَوْنا[(٣)] عليه عشرين سنة ، فلما كَبِرَتْ سِنُّه أردنا نحره لنقسمه بين غِلْمَتنا فقال: تبيعونيه ؟ قالوا هو لك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله »[(٤)] .

وأخرج البزار والطبرانى والبيهقى ، عن ابن مسعود « أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر إلى مكة » ولفظ الطبرانى . « فى غزوة حنين قال : فذهب إلى الغائط فلم يجد شيئاً يتوارى به فبصر بشجرتين » فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل نحو حديث جابر[(٥)] .

وأخرج أحمد وابن سعد والحاكم وصححه والبيهقى عن يعلى بن مرة قال : «سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة فرأيت منه شيئاً عجيبا نزلنا منزلا فقال: انطلق إلى هاتين الشجرتين . فقل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكما أن تجتمعا ، فانطلقت فقلت لهما ذلك فانتزعت كل واحدة من أصلها فنزت[(٦)]

---

(١) اسم فاعل من ند البعير إذا نفر وذهب شارداً .

(٢) تثنية سماط وهو من الوادى ما بين صدره ومنتهاه ، ويقال للشىء المصطف وما يبسط ليوضع عليه الطعام .

(٣) يعنى سقينا عليه .

(٤) وهنا ينكشف الكذب ويظهر التلفيق ، فبطل الرواية هنا جابر بدلا من أسامة ، واختصرت النخلات والحجارة إلى شجرتين والصبى الذى ما أفاق منذ ولد يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات ، والشاة المشوية انقلبت إلى كبشين حيين ، ثم قصة الجمل تلزق هنا لزقا مع أن موضعها ليس فى السفر وإنما كانت بالمدينة .

(٥) فيا ترى هل هما قصتان أم قصة واحدة يتنازعها بطلان جابر وابن مسعود علم ذلك عند الله .

(٦) يعنى وثبت نحوها .

كل واحدة إلى صاحبتها فالتقتا جميعا فقضى حاجته من ورائهما ثم قال انطلق فقل لهما فلترجع كل واحدة إلى مكانها فأتيتهما فقلت لهما ذلك ، فنزعت كل واحدة حتى عادت إلى مكانها وأتته امرأة فقالت: إن ابني هذا به لَمَمٌ منذ سبع سنين يأخذه فى كل يوم مرتين فقال : أدنيه فتفل فى فيه ، وقال : اخرج عدو الله أنا رسول الله ثم قال لها: إذا رجعنا فاعلمينا ماصنع؟ فلما رجع استقبلته فقالت : والذى أكرمك ما رأينا به شيئاً منذ فارقتنا ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان فبعث إلى أصحابه فقال : ما لبعيركم هذا يشكوكم ؟ فقالوا : كنا نعمل عليه فلما كبر ذهب عمله تواعدنا لننحره غداً قال : فلا تنحروه واجعلوه فى الإبل » .

وأخرجه البيهقى وأبو نعيم من وجه آخر وفيه فقال : « هذا يقول نتجت[1] عندهم فاستعملونى حتى إذا كبرت أرادوا أن ينحرونى » .

وأخرج أحمد والبيهقى وأبو نعيم من وجه آخر ، عن يَعْلى قال : « ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يُسْنَى عليه[2] فلما رآه البعير جَرْجَرَ[3] ووضع جِرَانَه[4] فدعا بصاحبه وقال : إنه قد شكى كثرة العمل وقلة العلف فأحسن إليه ، ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته ، ثم رجعت إلى مكانها فلما استيقظ ذكرت ذلك له فقال : هى شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على فأذن لها ثم ذكر قصة الصبى »[5] .

---

(١) يعنى ولدت .

(٢) يسقى عليه بالسانيه .

(٣) يعنى رغا وردد الصوت فى حلقه .

(٤) أى مقدم عنقه .

(٥) قصة الصبى الذى شفاه الله من الصرع ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم هى فى ذاتها صحيحة فقد روى أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن امرأة =

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر ، عن غيلان بن سلمة الثقفى قال : « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأينا منه عجبا ، مررنا بأرض فيها إشَاءٌ متفرق فقال : ياغيلان إيت هاتين الإشاءتين فمر إحداهما تنضم إلى صاحبتها ، فانطلقت فقمت بينهما ، فقلت : إن نبى الله صلى الله عليه وسلم يأمر إحداكما تنضم إلى صاحبتها ، فمالت إحداهما ثم انقلعت تخد فى الأرض حتى انضمت إلى صاحبتها فنزل فتوضأ خلفهما ، ثم ركب وعادت تخد فى الأرض إلى موضعها . ثم نزلنا منزلا فأقبلت امرأة بابن لها فقالت : يانبى الله ما كان فى الحى غلام أحب إلىّ من ابنى هذا فأصابته الْمُوتَة(١) فأنا أتمنى موته فادع الله له فأدناه نبى الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : بسم الله أنا رسول الله اخرج عدو الله ثلاثا قال : اذهبى بابنك لن تَرَىْ بأسا إن شاء الله ثم مضينا فنزلنا منزلا فجاء رجل فقال : يانبى الله إنه كان لى حائط فيه عيشى وعيش عيالى ولى فيه ناضحان فاغتلما(٢) ومنعانى أنفسهما وحائطى ولا يقدر أحد على الدنو منهما ، فنهض بأصحابه حتى أتى الحائط فقال لصاحبه : افتح قال : أمرهما أعظم من ذلك . قال افتح فلما حرك الباب بالمفتاح اقبلا لهما جَلَبَة كحفيف الريح ، فلما أفرج الباب فنظرا إلى النبى صلى الله عليه وسلم بركا ثم سجدا فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم برؤسهما ثم دفعهما إلى صاحبهما وقال : استعملهما وأحسن علفهما ، فقال القوم : يانبى الله تسجد لك البهائم فنحن

= جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم بابن لها فقالت : إن ابنى هذا يصرع وإنه يأتيه وقت الطعام فيفسد علينا طعامنا ، فوضع النبى عليه الصلاة والسلام يده على صدره ودعا فثع الصبى ثعة فخرج من فيه مثل الجرو الأسود .

أما هذه الرتوش مثل أنه كان بالروحاء وأنها قدمت له شاة مشوية أو كبشين عند عودته فهو عمل المخرج .

(١) هى بضم الميم الغشى والجنون .

(٢) يقال غلم البعير واغتلم إذا هاج .

أحق . قال : إن السجود ليس إلا للحى الذى لا يموت(١) ثم رجعنا فجاءت أم الغلام فقالت : والذى بعثك بالحق مازال من غلمان الحى » .

وأخرج أحمد وابن أبى شيبة والبيهقى والطبرانى وأبو نعيم من طريق سليمان بن عمرو بن الأحوص ، عن أمه أم جندب قالت « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جمرة العقبة فرمى ورمى الناس ثم انصرف فجاءت امرأة ومعها ابن لها بهمَسٌ(٢) قالت: يارسول الله إن ابنى هذا به بلاء لايتكلم ، فأمرها النبى صلى الله عليه وسلم فجاءت بِتوْرٍ(٣) من حجارة فيه ماء فأخذه بيده ، فمج فيه ودعا فيه وأعاده فيه ثم أمرها فقال اسقيه واغسليه فيه ، قالت : فتبعتها فقلت : هبى لى من هذا الماء قالت: خذى منه فأخذت منه حفنة فسقيته ابنى عبد الله ، فعاش فكان من بره ما شاء الله أن يكون، قالت: ولقيت المرأة فزعمت أن ابنها برأ وأنه غلام لاغلام خير منه ». ولفظ أبى نعيم « برأ وعقل عقلا ليس كعقول الناس »

وأخرج البيهقى وابن عساكر عن معيقب اليمانى(٤) قال « حججت حجة .

---

(١) الصحيح أن قصة الجمل كانت بالمدينة أو أنها تعددت فمرة كان الجمل هائجاً وقد استصعب على أهله فلما أقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم سكن وخر بين يديه ساجداً كما فى الحديث الذى رواه أحمد والبزار والنسائى عن أنس ومرة كان الجمل فى العمل ، فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم صوت ووضع عنقه وشكا إليه كثرة العمل وقلة العلف ، فأوصى أصحابه يحسنوا إليه كما فى حديث يعلى بن مرة . وعلى كل حال فهى من معجزاته عليه السلام .

(٢) يعنى صرع .

(٣) إناء صغير .

(٤) قال فى المعارف « هو معيقيب بن أبى فاطمة الدوسى من الأزد ، وكان ممن أسلم قديما بمكة ثم هاجر إلى أرض الحبشة ، ويقال بل رجع إلى بلده . ثم قدم مع الأشعريين وشهد خيبر وبقى إلى خلافة عثمان ، وكان على خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب لعمر وكان من أمنائه على بيت المال » .

الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه عجباً . جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياغلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة »(١).

وأخرج ابن النجار من طريق أحمد بن محمد بن عبيد الله الجوهرى بن الحسن عن محمد بن عبد الجبار قال : حدثنى جعفر بن محمد الكوفى عن رجل من أصحابنا عن أبى عبد الله الصادق قال « لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الركن الغربى فجازه قال له الركن : يارسول الله أَلَسْتُ قعيداً من قواعد بيت ربك فما بى لا أُستَلَمَ ؟ فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اسكن عليك السلام غير مهجور »(٢).

وأخرج البيهقى عن عروة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حجة الوداع « أيها الناس اصنعوا ما أقول لكم ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا

---

(١) لقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج العابد والغلام الذى قال لأمه فى قصة أصحاب الأخدود : قعى ولا تتقاعسى فإنك على الحق. فهذا الحصر ينفى حصول هذا الأمر لغير هؤلاء. ولو وقع هذا فى حجة الوداع التى جمعت أعظم حشد عرفته الجزيرة لتحدث به الناس فى كل مكان ، ولم تقتصر روايته على معيقيب . ولعرف اسم ذلك الطفل بل لكان من ألمع الأسماء حيث كان صاحبه محلا لمعجزة من كبرى المعجزات . نعم نحن لاننكر الحديث لأننا نستبعد وقوع ذلك فقد حصل له صلى الله عليه وسلم ماهو أعظم من ذلك فقد حن له الجذع وسبح فى كفه الحصى وسلم عليه الحجر والشجر وكلمته ذراع الشاة .

(٢) إسناد مظلم فيه مجاهيل ، وجعفر بن محمد الكوفى قال الدارقطنى : لايحتج بحديثه .

فى هذا الموقف ، اسمعوا أيها الناس قولى فإنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتى [١].

وأخرج مسلم عن جابر قال « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يرمى الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول : لتأخذوا عنى مناسككم ، فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه » .

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر فى الحجة التى حج ، فقال للناس أى يوم هذا الحديث ، إلى أن قال: ثم قال: هل بلغت؟ قالوا : نعم، قال: اللهم اشهد ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع [٢] »

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن أنس قال « كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الخيف [٣] فأتى رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فقالا : جئناك يارسول الله ، قال: إن شئتما أخبركما بما تسألانى عنه فعلت وإن شئتما أن أسكت وتسألانى، قالا: أخبرنا يارسول الله نزداد إيمانا ، فقال : للثقفى جئت تسأل عن صلاتك بالليل وعن ركوعك وسجودك وصيامك وعن غسلك من الجنابة. وقال للأنصارى: جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق ومالك فيه وعن وقوفك بعرفات ، وحلقك رأسك وطوافك بالبيت ورميك الجمار. قالا: والذى بعثك بالحق إنه للذى نسألك عنه ». وورد نحوه من حديث ابن عمر وسيأتى .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم والحاكم وصححه عن عبد الله بن قرط قال « قدم

---

(١) هذا إنما قاله عليه السلام فى خطبته بعرفة .

(٢) هذا كله وارد فى الصحيح .

(٣) هو مسجد منى .

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم القَرّ[1] بدنات خمس أو ست فطفقن يزدلفن إليه[2] بأيتهن يبدأ» .

وأخرج أحمد والبيهقى عن عاصم بن حميد السكونى « أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل معاذ بن جبل[3] إلى اليمن فخرج معه يوصيه ، فلما فرغ قال : يامعاذ إنك عسى أن لا تلقانى بعد عامى ، ولعلك أن تمر بمسجدى وقبرى : فبكى معاذ » وأخرجه أحمد من وجه آخر عن عاصم عن معاذ موصولا .

وأخرج البيهقى من طريق الزهرى عن ابن كعب بن مالك قال « لما حج النبى صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن ، فقدم على أبى بكر من اليمن وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج الخطيب بسند فيه مجهولون عن عائشة قالت « حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، فمر بى على عقبة الحَجُون وهو باك حزين مغتم »

---

(١) هو اليوم الذى يلى يوم النحر وسمى يوم القر ، لأن الناس يقرون فيه بمنى لرمى الجمار وفى الحديث « أفضل الأيام يوم النحر ثم يوم القر » .

(٢) يعنى يتقربن إليه كل منهن تريد أن يبدأ بها .

(٣) قال فى المعارف « هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى وهو من الخزرج ، ويكنى أباعبد الرحمن وأمه هند بنت سهل بن جهينة ، وأخوه لأمه عبد الله بن جرير بن قيس ، بدوى ، مات فى طاعون عمواس ، وكانت وفاته بناحية الأردن وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وقيل ثمان وثلاثين وكان آدم جميلا براق الثنايا ، رضى الله عنه .

ثم ذهب وعاد وهو فرح مبتسم ، فسألته ، فقال : ذهبتُ إلى قبرأمي فسألت الله يحييها فآمنت بي وردها الله »[1] .

---

(١) قال الشوكاني في الفوائد :

« رواه الخطيب عن عائشة مرفوعا ورواه ابن شاهين عنها

قال ابن ناصر: هو موضوع وفي إسناده محمد بن زياد النقاش ليس بثقه وأحمد بن يحيي الحضرمي ومحمد بن يحيي الزهري مجهولان » .

وقد أطال السيوطي الكلام في اللآلىء على هذا الحديث وقال : الصواب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع وقد ألفت في ذلك جزءا .

أقول: قد عودنا السيوطي دائما أن ينتصر للباطل ويجتهد في الذود عنه، كأنه يظن أن انتصاره له سيخفي وجهه أو يحيله حقا فقد ألف كتابا في الرد على البقاعي سماه « تنبيه الغبي على تبرئة ابن عربي » يرد به على البقاعي في تكفيره لابن عربي مع أن فصوص ابن عربي وفتوحاته شاهدة عليه بالكفر والمروق ، فماذا يغني عنه دفاع السيوطي ؟ وهنا يريد أن ينقذ حديثا في غاية السقوط وأن يجعل له شيئا من الاعتبار ، فيقول إنه ضعيف لاموضوع . مع أنه يعلم من سند الحديث أنه تالف ، وهو نفسه قد صرح هنا بأن سنده فيه مجهولون . فماذا يريد السيوطي بهذا ؟ وهل البراعة العلمية لا تظهر إلا بالانتصار للقضايا الخائبة ؟

ذكر بقية المعجزات التى لم تدخل فى الأبواب السابقة

باب نبع الماء من بين أصابعه الشريفه صلى الله عليه وسلم وتكثيره ببركته وذلك مرات (١)

أخرج البخارى عن جابر بن عبد الله قال « لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر ، وليس معنا ماء غير فَضْلَة ، فجعل فى إناء فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخل يده فيه وفَرَّج أصابعه وقال : حَيَّ هَلاً (٢) على الوضوء والبركة من الله فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه ، فتوضأ الناس وشربوا وكنا ألفا وأربعمائة » (٣).

وأخرج الشيخان من طريق إسْحَاقَ بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر ، والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى بِوَضُوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى ذلك الاناء وأمر الناس أن يتوضئوا منه ، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم » :

---

(١) أحاديث نبع الماء من بين أصابعه الشريفة تعددت طرقها وهى صحيحة كلها فهى تفيد التواتر المعنوى .

(٢) هو اسم فعل أمر بمعنى هلموا وأقبلوا .

(٣) لفظ الحديث عند البخارى « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما فى ركوتك . قال فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة » .

وأخرج الشيخان من طريق ثابت عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فأتى بقدح رحراح فيه شيء من ماء ، فوضع أصابعه فيه ، فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه ، فجعل القوم يتوضئون فحزرت من توضأ منه ما بين السبعين إلى الثمانين » .

وأخرج البيهقي من طريق آخر عن ثابت عن أنس قال « خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى قُبَاء[1] فَأُتِيَ من بعض بيوتهم بقدح صغير فأدخل يده فلم يسعه القدح ، فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال للقوم : هلموا إلى الشراب . قال أنس : بصر عيني ينبع الماء من بين أصابعه ، فلم يزل القوم يَرِدُونَ القدح حتى رَوَوْا منه جميعا » .

وأخرج البخاري من طريق حُمَيْد عن أَنَس قال « حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله يتوضأ وبقي قوم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بِمِخْضَبٍ[2] من حجارة فيه ماء فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه ، فتوضأ القوم كلهم ، قلنا : كم هم ؟ قال ثمانين وزيادة » .

وأخرج البخاري من طريق الحسن عن أنس نحوه. قال البيهقي: هذه الرواية عن أنس تشبه أن يكون كلها خبراً عن واقعة واحدة ، وذلك حين خرج إلى قباء . ورواية قتادة عن أنس تشبه أن يكون خبراً عن واقعة أخرى[3] .

---

(١) كان من عادته عليه السلام أن يأتي مسجد قباء كل يوم سبت ماشيا أو راكبا فيصلي فيه ، وقال «صلاة فيه تعدل عمرة » .
(٢) هو وعاء شبه المركن لغسل الثياب أو خضبها .
(٣) بل الأقرب للجمع أن يقال إن الروايات كلها خبر عن واقعة واحدة حين كان عليه السلام بالزوراء قريبا من المسجد وأما واقعة قباء فواقعة أخرى .

وأخرج الشيخان من طريق قتادة عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء ، فوضع كفه فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه ، فتوضأ أصحابه جميعاً ، قلت : لأنس كم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة ».

وأخرج البيهقى من طريق يحيى بن سعيد عن أنس « أنه سئل عن بئر بِقُبَاء فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حماره فَتَنْزَح[1] فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بذنوب[2] فسقى ، فإما أن يكون توضأ منه أوتفل فيه ، ثم أمر به فأعيد فى البئر فما نُزِحت بعد »[3] .

وأخرج ابن سعد من طريق سعيد بن رقيس[4] عن أنس ، قال: « جئنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء فانتهى إلى بئر غرس ، وإنه ليستقى منها على حمار ثم تقوم عامة النهار[5] مانجد فيها ماء ، فمضمض فى الدلو ورده فيها ، فجاشت بالرِّوَاء » .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده والبيهقى وأبو نعيم عن زياد ابن الحارث الصدائى[6] « أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان فى سفر فنزل حين طلع الفجر فتبرز ثم انصرف إلىَّ فقال : هل من ماء يا أخا صداء ، فقلت لا إلا شىء قليل لا يكفيك ، فقال : اجعله فى إناء ثم ائتنى به ، ففعلت فوضع كفه فى الماء

---

(١) يعنى ينفذ ماؤها ويظهر قعرها .
(٢) هو الدلو العظيمة التى لها ذنب .
(٣) يعنى أنها صارت معينا لا ينضب ماؤها ببركته صلى الله عليه وسلم .
(٤) هكذا فى الأصل وصوابه « سعد بن رقيش » .
(٥) عامة الشىء بمعنى معظمه وأكثره .
(٦) نسبة إلى صداء بن يزيد بن ثور بن كندة بطن من كهلان بن سبأ .

فرأيت بين إصبعين من أصابعه عيناً تفور ، فقال : ناد فى أصحابى من كان له حاجة فى الماء ، فناديت فيهم فأخذ من أراد منهم ، فقلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا ، وقد أسلمنا وكل من حولنا لنا عدو فادع الله لنا فى بيرنا أن يسعنا ماؤها فنجتمع عليها ولا نتفرق ، فدعا بسبع حصيات فَعَرَكَهُنَّ(١) فى يده ودعا فيهن ، ثم قال: اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البير فالقوا واحدة واحدة واذكروا اسم الله . قال الصدائى : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا أن ننظر إلى قعرها ـ يعنى البير » .

وأخرج ابن أبى شيبة وابن سعد والبيهقى وأبو نعيم عن طلق بن على قال : « خرجنا وفدا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرناه أن بأرضنا بيعة(٢) لنا واستوهبناه من فَضْل طَهُوره فدعا بماء فمضمض ثم صبه لنا فى إداوة . وقال اذهبوا بهذا الماء ، فإذ قدمتم بلدكم فاكسروا بيعتكم وانضحوا مكانها من هذا الماء واتخذوا مكانها مسجدا ، فقلنا يانبى الله إن الحر شديد والبلد بعيد والماء ينشف ، قال : فأمدوه من الماء فإنه لا يزيده إلا طيبا فتشاححنا(٣) على حمل الادواة أينا يحملها ، فجعلناها نُوَباً بيننا لكل رجل يوم فلما قدمنا بلدنا فعلنا الذى أمرنا وراهبنا رجل من طيء فنادينا الصلاة ، فقال الراهب : دعوة حق ثم هرب ، فلم يُرَ بعد » .

وأخرج أحمد والبيهقى والبزار والطبرانى وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وليس فى العسكر ماء . فقال

---

(١) أى دلكهن بيده .

(٢) البيعة بكسر الباء : المعبد لليهود والنصارى . والجمع بيع وبيعات .

(٣) يعنى تنازعنا واختلفنا .

رجل: يا رسول الله ، ليس فى العسكر ماء ، فقال : هل عندكم شىء ؟ قال نعم . فأتى بإناء فيه شىء من ماء ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه فى فم الإناء وفتح أصابعه ، قال : فرأيت العيون تنبع من يمين أصابعه فأمر بلالا ينادى فى الناس الوضوء المبارك »[١] .

وأخرج الدارمى وأبو نعيم عن ابن عباس قال « دعا النبى صلى الله عليه وسلم بلالا ، فطلب الماء فقال : لا والله ماوجدت الماء ، قال فهل من شَنٍّ ؟[٢] فأتاه بشن ، فبسط كفيه فيه فانثعب[٣] تحت يده عين فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ » .

وأخرج البخارى عن ابن مسعود . قال : « إنكم تعدون الآيات عذاباً وكنا نعدها بركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد كنا نأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم الطعام ، ونحن نسمع تسبيح الطعام وأُتى النبى صلى الله عليه وسلم بإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : حىَّ على الطَّهور المبارك ، والبركة من الله[٤] حتى توضأنا كلنا » .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن أبى ليلى الأنصارى ، قال « كنا مع رسول الله

---

(١) لم يبين الحديث الغزوة التى حصل فيها ذلك ، والظاهر أنها تبوك لبعد الشقة وقلة الماء .

(٢) هو القربة البالية اليابسة .

(٣) يعنى انفجر وجرى .

(٤) ما أجل هذه العبارة فى هذه المناسبة ففيها احتياط للتوحيد ونفى لكل مايتوهم من نسبة هذه الآيات إلى غير الله عز وجل مما كان سببا فى ضلال كثير من الناس ، حيث ألهوا بعض من أجريت على أيديهم هذه الأمور ، كما فعل النصارى بالنسبة المسيح عليه السلام .

صلى الله عليه وسلم فى سفر فأصابنا عطش فشكونا إليه فأمر بحفرة فحفرت فوضع عليها نِطْعاً[١] ووضع يده على النطع ، وقال : هل من ماء ؟ فأتى بماء فقال لصاحب الإداوة : صب الماء على كَفِّي ، واذكر اسم الله ففعل قال أبو ليلى : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رَوِيَ القوم وَسقُوا ركابهم » .

وأخرج أبو نعيم من طريق القاسم بن عبد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده « أنه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فَعَرَّسُوا[٢] فقال : ياقوم كل رجل يلتمس فى إداوته فلم يجدوا غير واحد فصبه فى إناء ، ثم قال : توضؤا فنظرت إلى الماء وهو يفور من بين أصابعه حتى توضأ الركب أجمعون ثم جمع كفه فماخلتها إلا النطفة[٣] التى صبت أول مرة » .

وأخرج أبو نعيم من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب عن عبد الرحمن ابن أبى عمرة الأنصارى[٤] عن أبيه قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها ، وأصابت الناس مخمصة[٥] ثم دعا بركوة فوضعت بين

---

(١) النطع بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس والجمع أنطاع ونطوع .

(٢) التعريس هو نزول المسافرين للاستراحة من الليل ليستأنفوا سيرهم نشطين .

(٣) النطفة بالضم الماء الصافى قل أو كثر أو الماء القليل الذى يبقى فى دلو أو قربة .

(٤) قال الذهبى « المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومى ويقال : المطلب بن عبدالله بن حنطب : وقيل هما اثنان .قال أبو حاتم :عامة أحاديثه مراسيل .وقال أبو زرعة : ثقة ثقة ، نرجو أن يكون سمع من عائشة وقال ابن سعد كثير الحديث وليس يحتج بحديثه وقال الدارقطنى : ثقة .

(٥) يعنى مجاعة .

بيديه ثم دعا بماء فصبه فيها ثم مج فيها ، وتكلم بماشاء الله أن يتكلم ثم أدخل خنصره فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر ينا بيع الماء ثم أمر الناس فشربوا وسقوا وملئوا قربهم وأَدَاوِيَهُمْ ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه[١] ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله لا يلقى الله بهما أحد يوم القيامة إلا دخل الجنة »[٢] .

وأخرج أبو نعيم فى الصحابة من طريق خديج بن سدرة بن على السلمى من أهل قباء عن أبيه عن جده قال: « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا القَاحة ، وهى التى تسمى اليوم السقيا[٣] لم يكن بها ماء فبعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى مياه بنى غفار[٤] على ميل من القاحة ونزل النبى صلى الله عليه وسلم فى صدر الوادى واضطجع بعض أصحابه ببطن الوادى ، فبحث بيده فى البطحاء فنديت فجلس ففحص فانبعث عليه الماء فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم فسقى واستقى جميع من معه حتى اكتفوا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هذه سقيا سقاكموها الله فسميت السقيا » .

وأخرج الطبرانى وابن عساكر عن أبى هريرة ، قال : « خرجنا مع

---

(١) جمع ناجذ والنواجذ هى أقصى الأضراس وهى أربعة والمراد المبالغة فى الضحك .

(٢) يعنى أن مآله إلى الجنة فإما أن يدخلها ابتداء إن غفر له ، وإما أن يستوفى ماعليه من العذاب ثم يدخلها .

(٣) موضع معروف بين مكة والمدينة .

(٤) قبيلة عربية من أولاد معد رهط أبى ذر رضى الله عنه قطنوا الحجاز وأسلموا واشتركوا فى فتح مكة وبايعوا لأبى بكر بالخلافة وناصروه فى حروب الردة ، وفى الحديث « غفار غفر الله لها » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين وهما يبكيان ، فقال لفاطمة ماشأن ابنىَّ ؟ قالت : العطش فنادى فى الناس هل أحد منكم معه ماء ؟ فلم يجد أحد منهم قطرة ، فقال : ناولينى أحدهما فناولته إياه من تحت الخدر فأخذه وضمه إلى صدره وهو يضغو[1] مايسكت فأدلع لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن فلم أسمع له بكاء والآخر يبكى كما هو ماسكت فقال : ناولينى الآخر فناولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فما أسمع لهما صوتا » .

وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين[2] قال « كنا فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى إليه الناس العطش فدعا علياً ورجلا آخر فقال . اذهبا فابغيانى الماء فانطلقا فيلقيان امرأة بين مزادتين أو سَطِيحَتَيْن[3] من ماء على بعيرلها ، فقالا لها : أين الماء ؟ قالت: عهدى بالماء أمس هذه الساعة فانطلقا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بإناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين فمضمض فى الماء وأعاده فى أفواه المزادتين وأوكأ أفواههما ، وأطلق العزالى[4] ونودى فى الناس : أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء ، وهى قائمة تنظر ما يفعل بمائها وأيم الله لقد أقلع عنها ، وإنه ليخيل إلينا أنه أشد ملأً[5] منها حين ابتدأ فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجمعوا لها فجمعوا لها من

---

(١) يقال ضغا الصبى يضغو إذا بكى بصوت مرتفع .

(٢) قال فى المعارف « يكنى أبا نجيد وأسلم قديما وتوفى فى خلافة معاوية بالبصرة سنة ثنتين وخمسين » .

(٣) السطيحة من المزادة ما كانت من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه وهى من أوانى المياه .

(٤) العزالى جمع عزلاء وهو فم المزادة الأسفل .

(٥) يعنى امتلاء وهو مصدر ملىء يملأ من باب سمع ملأ وملأ فهو ملآن .

بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعلمين والله مارزأنا من مائك شيئا ولكن الله عز وجل هو سقانا قال: فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، فقالوا ما حبسك يافلانة؟ قالت: العجب ، لقيني رجلان وذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصّابي[1] ففعل بمائي كذا وكذا الذي قد كان فوالله إنه لأسحر مَنْ بين هذه وهذه ، وقالت بإصبعيها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء تعني السماء والأرض ، أو إنه لرسول الله حقا[2] قال : فكان المسلمون بعد يُغِيرُون على ما حولها من المشركين ولا يصيبون الصِّرْم[3] الذي هي فيه فقالت يوما لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمدا فهل لكم في الاسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا في الاسلام » .

وأخرج البيهقي عن عمران بن حصين قال «سَرَى[4] رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر هو وأصحابه قال: فأصابهم عطش شديد ، فأقبل رجلان من أصحابه قال: أحسبه عليا والزبير أو غيرهما، قال : إنكما ستجدان امرأة بمكان كذا وكذا ، امرأة معها بعير عليه مزادتان فأتياني بها قال : فأتيا المرأة فوجداها قد ركبت بين مزادتين على البعير، فقالا لها أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهذا الصابي؟ قالا :هو الذي تعنين وهو رسول الله حقا فجاء بها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من مزادتيها ثم قال: فيه ماشاء الله

---

(١) هو لقب يطلق على كل من فارق دين قومه ، وكانت قريش تسمى المسلمين الصبأة .

(٢) تعنى أنه لايعدو أن يكون واحدا من هذين فإما أنه أسحر أهل الأرض وإما أنه رسول من عند الله وهذا احتياط منها ليمينها .

(٣) هو بكسر الصاد الجماعة أو جماعة البيوت .

(٤) يعنى سار ليلا .

أن يقول : ثم أعاد الماء فى المزادتين ثم أمر بعزلاء المزادتين ففتحت ثم أمر الناس فملئوا آنيتهم وأسقيتهم فلم يدعوا يومئذ آنية ولا سقاء إلا ملئوه ، قال : عمران فكان يخيل إلى أنها لم تزدد إلا امتلاء قال: فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بثوبها فبسط ثم أمر أصحابه فجاءوا من أزوادهم حتى ملئوا لها ثوبها ، ثم قال لها: اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ، ولكن الله سقانا فجاءت أهلها فأخبرتهم فقالت: جئتكم من أسحر الناس أو إنه لرسول الله حقا ، فجاء أهل ذلك الحوم[1] حتى أسلموا كلهم » .

وأخرج البيهقى أيضا من وجه آخر عن عمران بن حصين « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى سبعين راكبا فسار بأصحابه وأنهم عرسوا قبل الصبح ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى طلعت الشمس فاستيقظ أبو بكر فرأى الشمس قد طلعت فسبح وكبر ، وكأنه كره أن يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استيقظ عمر فاستيقظ رجل جهير الصوت[2] فسبح وكبر ورفع صوته جدا حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل من أصحابه يا رسول الله فاتتنا الصلاة فقال لم تفتكم ثم أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبوا وساروا هنيهة[3] ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلوا معه ، وكأنه كره أن يصلى فى المكان الذى نام فيه عن الصلوة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إيتونى بماء فأتوه بِجُرَيْعَةَ[4] من ماء فى مطهرة فصبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إناء ثم وضع يده فى الماء

---

(١) الحوم القطيع الضخم من الإبل .

(٢) عالى الصوت .

(٣) يعنى مسافة قصيرة .

(٤) هو تصغير جرعة يعنى بماء قليل .

ثم قال لأصحابه : توضئوا فتوضأ قريب من سبعين رجلا ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادى بالصلاة فنودى بها ثم قام فصلى ركعتين ثم أمر بالصلاة فأقيمت ثم قام فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف إذا رجل من أصحابه قائم فلما رآه قال له : ما منعك أن تصلى؟ قال يارسول الله أصابتنى جنابة . قال : فتيمم بالصعيد فإذا فرغت فصل فإذا أدركت الماء فاغتسل وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدرون أين الماء منهم فبعث عليا معه نفر من أصحابه يطلبون له الماء ، فانطلق فى نفر من أصحابه فسار يومه ولياته ثم لقى امرأة على راحلة بين مزادتين فقال لها : على من أين أقبلت ؟ فقالت أقبلت أنى استقيت لأيتم ، فلما قالت له وأخبرته أن بينه وبين المـاء مسيرة ليلة وزيادة على ذلك ، قال على : والله لئن انطلقنا لا نبلغ حتى تهلك دوابنا ويهلك من هلك منا ، ثم قال بل ننطلق بهذه المزادتين[١] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينظر فى ذلك فلما جاء على وأصحابه وجاءوا بالمرأة على بعيرها بين مزادتيهـا فقال على : يارسول الله بأبى أنت وأمى إنا وجدنا هذه بمكان كذا وكذا فسألتها عن الماء فزعمت أن بينها وبين الماء مسيرة يوم وليلة » وذكر نحو ما تقدم .

وأخرج مسلم عن أبى قتادة « أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان فى سفر فأسرى[٢] ثم نام فما استيقظ إلا والشمس فى ظهره فدعا بميضأة كانت معى فيها شيء من ماء فتوضأ منها ، ثم قال : احفظ علينا ميضأتك سيكون لها نبأ فسار حتى امتد النهار ، فقال الناس : هلـكنا وعطشنا فقال لا هُلْك عليكم ، ثم قال انطلقوا إلى غُمَرِى[٣] ــ يعنى القدح الصغير ــ فدعا بالميضاة ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) هكذا فى الأصل ولعلها بهاتين المزادتين .

(٢) يعنى سار عامة الليل .

(٣) الغمر كصرد قدح صغير وهو مضاف إلى ياء المتكلم .

يصب وأبو قتادة يسقيهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أحسنوا الملأ كلكم سيروى حتى مابقي أحد » .

وأخرج البيهقي عن أبي قتادة ، قال : «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش فلما كان في بعض الطريق تخلف لبعض حاجته وتخلفت معه بميضأة وهي الإداوة فقضى حاجته وسكبت عليه من الميضأة فتوضأ ، وقال لي احفظها لعله أن يكون لبقيتها شأن ، وسار الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن يُطيعوا أبا بكر وعمر يَرْفُقُوا بأنفسهم وإن يعصوهما يَشُقُّوا على أنفسهم ، قال : وكان أبو بكر وعمر أشادا عليهم أن لا ينزلوا حتى يبلغ الماء ، وقال بقية الناس : بل ننزل حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا فجئناهم في نَحْرِ[١] الظهيرة ، وقد هلكوا من العطش فدعاني بالميضأة فأتيته بها فاستبطها ثم جعل يصبه لهم فشربوا حتى رووا وتوضئوا وملئوا كل إناء معهم حتى جعل يقول : هل مال[٢] ؟ قال : نخيل إلى أنها كما أخذها وكانوا اثنين وسبعين رجلا » .

وأخرج ابن عدي وأبو يعلى والبيهقي عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر . فقال : لهم أجدوا السير ، فإن بينكم وبين المشركين ماء إن سبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديداً ، أنتم ودوابكم وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانية أنا تاسعهم، وقال لأصحابه : هل لكم أن نُعَرِّس قليلا ثم نلحق بالناس؟ قالوا : نعم فعرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فقال لهم تقدموا واقضوا حاجتكم ففعلوا ثم رجعوا إليه فقال : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم معي ميضأة فيها شيء من ماء ، قال : جيء بها فجاء بها فأخذها فمسحها بكفه ودعا بالبركة فيها فقال : لأصحابه تعالوا فتوضأوا فجاءوا فجعل يصب عليهم حتى توضأوا وصلى

(١) نحر النهار أو الشهر أوله .

(٢) يعني هل من مائي؟ خذفت الهمزة تخفيفا .

بهم ، وقال لصاحب الميضأة ازدهر[1] بميضأتك فسيكون لها نبأ وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس ، وقال لأصحابه : ماترون الناس فعلوا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد[2] الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق على الناس وعطشوا عطشا شديداً وركابهم ودوابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الميضأة : جئنى بميضأتك فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم تعالوا فاشربوا فجعل يصب لهم حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وركابهم وملأوا كل إداوة وقربة ومزادة . ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المشركين فبعث الله تعالى ريحاً فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من أدبارهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وافدين صالحين »[3] .

وأخرج البغوى وابن أبى شيبة والباوردى والطبرانى عن حبان بن بح قال « أسلم قومى فأخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز إليهم جيشاً فأتيته فقلت له إن قومى على الاسلام فقال كذلك ؟ قلت نعم: قال فاتبعته ليلتى إلى الصباح فأذنت بالصلوة لما أصبحت وأعطانى إناء فتوضأت فيه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم أصابعه فى الاناء فانفجر عيونا قال من أراد منكم أن يتوضأ فليتوضأ » .

وأخرج ابن السكن عن همام بن نقيد[4] السعدى : « قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله حفرلنا بئر فخرجت مالحة فدفع إلَىَّ إداوة فيها ماء ، فقال: صبه فيها فصببته فَعَذُبَتْ فهى أعذب ماء باليمن[5] .

---

(١) يقال : ازدهر بالشيء احتفظ به وجعله من باله .

(٢) هو من الرشد بمعنى السداد وصواب الرأى وضده الغى .

(٣) لم يرد فى الحديث اسم هذه الغزوة ولعلها غزوة المريسيع أو بنى المصطلق .

(٤) هكذا بالأصل وصوابه : همام بن نفيل كما فى تجريد أسد الغابة .

(٥) فهذا نوع آخر من آياته عليه السلام أنه يتفل فى العين المالحة فتصير عذبة .

باب

﴿ معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم فى تكثير الطعام[١] غير ما تقدم ﴾

أخرج مسلم عن أنس قال : « جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة[٢] فقلت لبعض أصحابه : لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه ؟ قالوا من الجوع ، فذهبت إلى أبى طلحة[٣] فأخبرته فدخل على أمى فقال : هل من شىء ؟ قالت : نعم عندى كِسَرٌ من خبز وتمرات ، فإن جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أشبعناه وإن جاءنا معه بأحد قل عنهم فقال لى أبو طلحة : اذهب يا أنس فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه ثم اتبعه حتى إذا قام على ستر بابه[٤] فقل أبى يدعوك ففعلت ذلك ، فلما قلت إن أبى يدعوك . قال

---

(١) الأحاديث فى تكثير الطعام هى كذلك كثيرة وصحيحة ، كما وقع فى غزوة تبوك والخندق وغيرهما .

(٢) كان صلى الله عليه وسلم ربما شد الحجر على بطنه من الجوع ولكنه لا يفعل ذلك ترهبا كما تزعم الصوفية ، بل لعدم الوجدان فإذا وجد أكل . ولهذا كان يحب الحلوى ويأكل القرع باللحم والقثاء بالتمر وكان لا يتكلف شيئا ولا يذم طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه .

(٣) قال فى المعارف « هو زيد بن سهل وهو القائل :

أنا أبو طلحة واسمى زيد   وكل يوم فى سلاحى صيد

وقال النبى صلى الله عليه وسلم « لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من ألف رجل » وكان من الرماة وقتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ أسلابهم وكان آدم مربوعا لا يغير شيبه . ومات بالمدينة سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان وأهل البصرة يروون أنه ركب البحر فمات فيه ودفنوه فى جزيرة ، وكانت أم سليم بنت ملحان تحت أبى طلحة وهى أم أنس ابن مالك وأخوها حرام بن ملحان .

(٤) يعنى على عتبة بابه .

لأصحابه ياهؤلاء تعالوا ثم أخذ بيدى فشدها ، ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنونا من بيتنا أرسل يدى فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء به فقلت : ياأبتاه قدقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قلتَ لى فدعا أصحابه وقد جاءك بهم فخرج أبو طلحة وقال: يارسول الله إنما أرسلتُ أنسا ليدعوك وحدك ، ولم يكن عندى ما يشبع من أرى : فقال ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك فدخل فقال اجمعوا ماعندكم ثم قربوه فقربنا ما كان عندنا من خبز وتمر فجعلناه على حصيرنا فدعا فيه بالبركة ، فقال: يدخل على ثمانية فأدخلت عليه ثمانية فجعل كفه فوق الطعام فقال: كلوا وسموا الله فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا ثم أمرنى أن أدخل عليه ثمانية ، فما زال ذلك أمره حتى دخل عليه ثمانون رجلا كلهم يأكل حتى يشبع ثم دعانى ودعا أمى وأبا طلحة ، فقال كلوا فأكلنا حتى شبعنا ثم رفع يده فقال يا أم سليم أين هذا من طعامك حين قدمتيه ؟ قالت بأبى أنت وأمى لولا أنى رأيتهم يأكلون لقلت ما نقص من طعامنا شىء » .

وأخرج الشيخان عن أنس قال « قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شىء ؟ قالت : نعم فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرسلك أبو طلحة ؟ قالت : نعم ، فقال : لمن معه قوموا فجئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليس عندنا مانطعمهم ، قالت: الله ورسوله أعلم . فدخل رسول الله صلى الله عليه سلم فقال: هلمى ماعندك يا أم سليم فأتت بذلك الخبز فأمر به ففُتَّ وعصرت عليه عُكَّة[1]

(١) العكة بضم العين المهملة وتشديد الكاف زقيق السمن أصغر من القربة .

لهافأدمته[١] ثم قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : إئذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، قال ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قال ائذن لعشرة حتى أكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون رجلا أو ثمانون » وأخرجه مسلم عن عدة طرق وفى بعضها : «ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وأفضلوا[٢] ما بلغ جيرانهم وفى بعضها فقال بسم الله اللهم عظم فيه البركة » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أنس قال« لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش[٣] قالت لى أمى : يا أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم أصبح عروسا[٤] ولا أرى أصبح له غداء ، فهلم تلك العكة وتمرا قَدْ رَمُدَ فجعلت له حيسا[٥] فقالت : اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرأته فأتيته

---

(١) يقال أدم الخبز يأدمه أدما خلطه بالإدام فهو أديم ومأدوم .

(٢) يقال أفضل عليه إذا أناله من فضله وأحسن إليه ويقال أفضل من طعامه إذا أبقى منه فضلة .

(٣) هى أم المؤمنين زينب بنت جحش من بنى غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وهى بنت عمة النبى صلى الله عليه وسلم وأمها أميمة بنت عبد المطلب وهى أول من مات من أزواجه بعد وفاته فى خلافة عمر رضى الله عنه وهى أول من حمل فى نعش وكانت خليقة فلما رأى عمر النعش قال نعم خباء الظعينة وكانت عند زيد بن حارثة وفيها نزل قوله تعالى « وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله » .

(٤) العروس يطلق على الرجل والمرأة ماداما فى عرسهما ويقال للمرأة ايضاً عروسة لدفع الالتباس .

(٥) الحيس هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن ، وقد يجعل بدل الأقط الدقيق أو الفتيت .

به فى تور من حجارة فقال : ضعه فى ناحية البيت، واذهب فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ، ونفرا من أصحابه ، ثم ادع لى أهل المسجد ومن رأيته فى الطريق فجعلت أتعجب من قلة الطعام ومن كثرة من يأمرنى أن أدعو من الناس فدعوتهم حتى امتلأ البيت والحجرة ، ثم قال يا أنس هلم ذاك فجئت بالتور فغمس فيه ثلاثة أصابع فجعل يربو ويرتفع فجعلوا يتغدون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون بقى فى التور نحو ما جئت به قال : ضعه قُدَّام زينب . قال ثابت : فقلت لأنس : كم تُرَى كان الذين أكلوا ؟ قال : اثنين وسبعين .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن أبى قسيمة عن واثلة بن الأسقع قال « يعنى أصحاب الصفة وهم عشرون رجلا[١] إلى النبى صلى الله عليه وسلم يشكون الجوع ، فالتفت فى بيته فقال : هل من شىء ؟ قالوا : نعم ههنا كسرة أو كِسَر وشىء من لبن فأتى به ففت فتا دقيقا ثم صب عليه اللبن ثم جبله[٢] بيده حتى جعله كالثريد ، ثم قال : يا واثلة ادع لى عشرة من أصحابك وَخَلِّفْ[٣] عشرة ففعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا بسم الله من حواليها واعفوا رأسها[٤] فإن البركة تأتيها من فوقها وإنها تمد فرأيتهم يأكلون ويتخللون أصابعه حتى تملأ واشبعا ثم ذهبوا وجاء الآخرون فقال لهم مثل

---

(١) لم يكن لأصحاب الصفة عدد معين ، بل كانوا أحيانا يقلون وأحيانا يكثرون حسب الظروف ولكنهم على كل حال كانوا أكثر من هذا العدد ، فلعله اتفق أنهم كانوا فى ذلك الوقت عشرين .

(٢) يعنى دعكه بيده حتى صار على هيئة الثريد .

(٣) يعنى أخر قال تعالى «وعلى الثلاثة الذين خلفوا» يعنى أخر أمرهم فلم يفصل فيه رسول الله بشىء .

(٤) يعنى اتركوا وسط الصفحة فلا تأكلوا منه وكلوا من حواشيها .

ما قال للأولين فأكلوا منها حتى تملأ واشبعا حتى انتهوا وإن فيها فضلة وقمت متعجباً لما رأيت .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم من طريق سليمان بن حيان(١) عن واثلة بن الأسقع قال « كنت من أصحاب الصفة فشكا أصحابى الجوع ، فقالوا : ياواثلة اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعم(٢) لنا فأتيته فقلت أن أصحابى يشكون الجوع .فقال: ياعائشة هل عندك من شىء؟ قالت ماعندى إلاَّ فُتَات خبز قال: هاتيه ودعا بصفحة فأفرغ الخبز فى الصحفة ، ثم جعل يصلح الثريد بيديه وهو يربو حتى امتلأت الصحفة وقال اذهب فجىء بعشرة من أصحابك ، فقال : خذوا بسم الله من حواليها لا تأخذوا من أعلاها فإن البركة تنحدر من أعلاها فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وبقى فى الصحفة مثل ما كان فيها ثم جعل يصلحها بيده وهى تربو حتى امتلأت وقال جىء بعشرة من أصحابك ففعلوا مثل ذلك فقال: هل بقى أحد قلت نعم عشرة ، قال : جىء بهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم قاموا وبقى فى الصحفة مثل ما كان قال اذهب بها إلى عائشة » .

وأخرج الحاكم وصححه من طريق يزيد بن أبى مالك عن واثلة بن الأسقع قال «أقمنا ثلاثة أيام لم نطعم فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: هل من شىء ؟ قالت الجارية نعم رغيف وكتلة(٣) من سمن فدعا بها ثم فت الخبز بيده وقال اذهب ادع عشره فدعوتهم فأكلنا حتى صدرنا فكأنما خططنا فيها بأصابعنا ثم قال : ادع لى عشره وذكر أنه دعا بعد ذلك من بين عشرة عشرة وقال وأفضلوا فضلا » .

---

(١) قال فى الميزان « أبو خالد الأحمر كوفى صاحب حديث وحفظ روى عباس عن ابن معين صدوق ليس بحجة . وقال على بن المدينى ثقة وقال أبو حاتم صدوق » .

(٢) يعنى طلب لنا طعاماً فالسين والتاء فيه للطلب .

(٣) قطعة جامدة .

وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن صفية أم المؤمنين [١] قالت « جاءنى النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال :أعندك شيء فإنى جائع قلت لا إلا مُدَّيْنِ من طحين قال فأسخنيه فجعلته فى القدر ، وأنضجته فقلت : قدنضج ثم دعا بِنِحْيٍ [٢] ليس فيه إلا قليل فعصر حافتيه فى القدر فوضع يده فقال : بسم الله ادعى أخواتك فإنى أعلم أنهن يجدن مثل ما أجد ، فدعوتهن فأكلنا حتى شبعنا ثم جاء أبو بكر فدخل ثم جاء عمر فدخل ثم جاء رجل فأكلوا حتى شبعوا وفضل عنهم » .

وأخرج أحمد فى الزهد والبزار والبيهقى عن أبى هريرة قال « ضاف النبى صلى الله عليه وسلم أعرابيا فطلب له شيئاً فلم يجد إلا كسرة يبست فى جُحْر فأخذها ففتها أجزاء ووضع يده عليها ودعا وقال : كل فأكل الأعرابى حتى شبع وفضلت فضلة فجعل الأعرابى ينظر إليه ويقول : إنك لرجل صالح » .

وأخرج الدرامى وابن أبى شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى وصححوه وأبو نعيم عن سمرة بن جندب « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة فيها طعام فتعاقبوها إلى الظهر منذ غُدْوَة يقوم قوم ويقعد آخرون ، فقال رجل لسمرة : هل كانت تمد ؟ قال ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار إلى السماء .

وأخرج البيهقى والطبرانى وأبو نعيم عن أبى أيوب قال « صنعت للنبى صلى الله عليه وسلم طعاماً ولأبى بكر قدر ما يكفيهما ، فأتيتهما به فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اذهب فادع لى ثلاثين من أشراف الأنصار فشق ذلك على وقلت

---

(١) هى صفية بنت حي بن أخطب النضيرى، وكانت تحت رجل من يهود خيبر يقال له : كنانة فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه بأمر أحل دمه وسبى أهله وتزوجها سنة ست وثلاثين .

(٢) النحى بكسر فسكون الزق أو ما كان للسمن خاصة .

فى نفسى ماعندى شىء أزيده ، فكأنى تغافلت فقال: اذهب فادع لى ثلاثين من أشراف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال: اطْعَمُوا فأكلوا حتى صدروا [١] ثم شهدوا انه رسول الله وبايعوه قبل ان يخرجوا [٢] ثم قال ادع لى ستين إلى أن أكل من طعامه ذلك مائة وثمانون رجلا من الأنصار » .

وأخرج البخارى عن عبد الرحمن بن أبى بكر [٣] قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال: هل مع أحد منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن [٤] ثم جاء رجل بغنم يسوقها فاشترى منه شاة فأمر بها فصنعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن [٥] أن يُشْوَى قال وايم الله مامن الثلاثين ومائة إلا وقد جز له [٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم من بطنها إن كان شاهدا أعطاه وإن كان غائبا خبأ له قال: وجعل منها قصعتين فأكلنا منها وشبعنا ، وفضل فى القصعتين فحملتا على البعير » .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال « والله الذي لا إله إلا هو إن كنت

---

(١) يقال صدر عن الماء رجع بعد ما ورد والمراد حتى شبعوا .

(٢) معنى هذا أنهم لم يكونوا قد أسلموا بعد فلما رأوا هذه الآية شهدوا له وبايعوه ، وإذا كان ذلك فكيف سماهم أنصاراً ؟ وأمره أن يدعوهم إلى طعامه ؟ ثم لماذا أمره أن يدعوهم على أفواج ثلاثين ثم ستين حتى بلغت عدتهم مائة وثمانين؟ هذا كلام له خبىء .

(٣) قال فى المعارف « وأما عبد الرحمن بن أبى بكر فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل يقرب من مكة فأدخلته عائشة الحرم ودفنته وأعتقت عنه وكان شهد الجمل معها .

(٤) الرواية فطحن .

(٥) يعنى الكبد .

(٦) هذا فى الأصل بالجيم ولعلها بالحاء من حز يحز إذا قطع .

لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع ، ولقد قعدت يوما على الطريق فمر بى أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعنى [1] فمر ولم يفعل ثم مر بى عمر فسألته عن آية من كتاب الله ماسألته إلا ليستتبعنى فمر ، ولم يفعل ثم مر بى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى وعرف ما فى نفسى وما فى وجهى ، ثم قال : يا أبا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق ومضى فاتبعته فدخل ، واستأذنت فأذن لى فدخلت فوجدت لبناً فى قدح فقال: من أين هذا اللبن ؟ قالوا أهداه لك فلان أو فلانة ، قال أبا هر: قلت لبيك يارسول الله ، قال :الحق بأهل الصفة فادعهم لى قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئا فإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها [2] وأشركهم فيها فساءنى ذلك قلت : وما هذا اللبن فى أهل الصفة ؟ وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، وإنى لرسول فإذا جاءوا أمرنى أن أعطيهم وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا وأخذوا مجالسهم من البيت ، فقال أبا هر : قلت لبيك يارسول الله قال خذ فأعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد على القدح أعطيه الآخر ، فيشرب حتى يروى ، ثم يرد على القدح حتى انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده ونظر إلى وتبسم وقال : يا أبا هر قلت: لبيك يارسول الله قال بقيت أنا وأنت قلت : صدقت يارسول الله، قال: اقعد فاشرب فشربت، فقال : اشرب فشربت ، فما زال يقول اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذى بعثك بالحق ما أجد

---

(١) أى يطلب منى أن أتبعه والحق به .

(٢) فأحلت له ولآله الهدية وحرمت عليهم الصدقة لأنها أوساخ الناس .

مسلـكا له فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة » .

وأخرج ابن سعد عن على قال « بتنا ليلة بغير عشاء فأصبحت فالتمست[١] فأصبت ما اشتريت طعاما ولحما بدرهم ثم أتيت به فاطمة فخبزت وطبخت فلما فرغت قالت لو أتيت أبى فدعوته فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : أعوذ بالله من الجوع ضجيعا[٢] فقلت : يا رسول الله عندنا طعام فهلم فجاء والقدر تفور، فقال: اغرفى لعائشة فغرفت فى صحفة ثم قال اغرفى لحفصة فغرفت فى صحفة حتى غرفت لجميع نسائه التسع[٣] ثم قال : اغرفى لأبيك وزوجك فغرفت فقال : اغرفى فـكلى فغرفت[٤] ثم رفعت القدر وإنها لتفيض فأكلنا ما شاء الله » .

وأخرج ابن سعد وابن أبى شيبة والطبرانى وأبو نعيم عن أبى هريرة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال :ادع لى أهل الصفة فدعوتهم فوضع لنا صحيفة فيها صنيع[٥] من شعير أظنه قدر مد ووضع يده عليها ، وقال: خذوا بسم الله فأكلنا منها ماشئنا وكنا مابين السبعين إلى الثمانين ، ثم رفعنا أيدينا وهى مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع » .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) بسند حسن عن جابر بن عبد الله قال «صنعت أمى طعاما وقالت: اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه فجئت

---

(١) يعنى طلبت الرزق وسعيت إليه بالعمل .

(٢) يعنى مضطجعا على جنبه .

(٣) مانظن أن فاطمة رضى الله عنها كان عندها من الصحاف ما يكفى هذا العدد .

(٤) وما الذى منعها أن تأكل معهما وإنما هو أبوها وزوجها .

(٥) يعنى طعام .

فساررته فقال لأصحابه : قوموا فقام خمسون رجلا ، فقال : ادخلوا عشرة عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحو ما كان » .

وأخرج أبو نعيم عن صهيب قال « صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فأتيته وهو فى نفر من أصحابه ، فقمت حياله فلما نظر إلى أومأت إليه فقال: وهؤلاء ؟ قلت: لا فسكت وقمت مكانى فلما نظر إلى أومأت إليه فقال وهؤلاء؟ مرتين أو ثلاثا فقلت نعم، وإنما كان شىء يسير صنعته لك فأكلوا وفضل منهم»

وأخرج احمد وابن سعد وأبو نعيم من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عبد الله بن طهفة عن أبيه قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع قال لينقلب [١] كل رجل بضيفه حتى إذا كان ليلة اجتمع فى المسجد ضيفان كثير، فقلت: كل رجل مع جليسه فكنت أنا ممن انقلب مع النبى صلى الله عليه وسلم، فقال : ياعائشة هل من شىء ؟ قالت : نعم حويسة [٢] كنت أعددتها لإفطارك فأتى بها فى قعيبة [٣] فأكل منها النبى صلى الله عليه وسلم شيئا ثم قدمها إلينا ثم قال : بسم الله كلوا فأكلنا منها حتى والله ما ننظر إليها ثم قال : هل من شراب؟ فقالت لبينة [٤] أعددتها لإفطارك فجاءت بها فشرب منها شيئا ثم قال: بسم الله اشربوا فشربنا حتى والله ما ننظر إليها » [٥] .

---

(١) يعنى ليرجع إلى بيته .

(٢) تصغير حيس وهو الطعام المعروف .

(٣) تصغير قعب وهو القدح الذى يحلب فيه .

(٤) لست أدرى لماذا زاد المؤلف التاء فى تصغير حيس وقعب ولبن ولعله للمبالغة فى التقليل .

(٥) لقد أكثر المؤلف جدا من إيراد الأخبار فى هذا الباب وفيها من الموضوعات والواهيات الشىء الكثير ، ولو أنه اقتصر على الصحيح والحسن اكتفاه .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أبى سلمة عن يعيش بن طخفة [١] قال «كان أبي من أهل الصفة فأمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الرجل يذهب برجل والرجل برجلين وانطلقت أنا فيمن انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ياعائشة أطعمينا فجاءت بجشيشة [٢] فأكلنا ثم جاءت بحيسة مثل القطاة [٣] فأكلنا ثم قال : ياعائشة ، اسقينا فجاءت بقدح صغير من لبن فشربنا » .

وأخرج أبو يعلى عن جابر «أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام أياما لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه ، فأتى فاطمة فقال: يابنية هل عندك شيء ؟ قالت : لا فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فوضعته فى جفنه [٤] وغطت عليها وأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرجع إليها فقالت : قد أتى الله تعالى بشيء نخبأته لك ،قال: هامي فأتته فكشف عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزا ولحما ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله تعالى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من أين لك هذا يابنية؟ قالت :ياأبت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فقال: الحمد لله الذى جعلك يابنية شبيهة بسيدة نساء بنى إسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله تعالى شيئا فسئلت عنه قالت هو عن عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى على ثم أكل هو وعلى وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج نبى الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته جميعا ، حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هى وبعثت ببقيتها إلى الجيران وجعل

---

(١) هكذا بالأصل والصحيح طهفة .

(٢) قال فى القاموس « الجشيش السويق وحنطة تطحن جليلا فتجعل فى قدر ويلقى فيها لحم أو تمر فيطبخ » .

(٣) هى طائر فى حجم الحمام وجمعها قطا وقطوات وقطيات .

(٤) هى القصعة الكبيرة .

الله تعالى فيها بركة وخيرا كثيرا »[١] .

وأخرج ابن سعد عن أم عامر أسماء بنت يزيد بن السكن قالت « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجدنا المغرب فجئت منزلى فجئته بِعَرَق[٢] وأرغفة فقلت: بأبى أنت وأمى تعش، فقال لأصحابه : كلوا بسم الله فأكل هو وأصحابه الذين جاؤا معه ومن كان حاضرا من أهل الدار فوالذى نفسى بيده لرأيت بعض العرق لم يتعرق[٣] وعامة الخبز وإن القوم أربعون رجلا ، ثم شرب من ماء عندى فى شجب ثم انصرف فأخذت ذلك الشجب فدهنته وطويته فكنا نسقى منه المريض ونشرب منها فى الحين رجاء البركة » . الشجب قربة تخرز من أسفلها وتقطع رأسها تشبه الدلو العظيم .

وأخرج الطبرانى عن مسعود بن خالد قال « بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة ثم ذهبت فى حاجة فرد إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شطرها فرجعت فإذا لحم فقلت يا أم خناس[٤] ماهـذا اللحم ؟ قالت : رده إلينا النبى صلى الله عليه وسلم من الشاة التى بعث بها إليه ، قلت مالك لاتطعمينه عيالك ؟

---

(١) هذه حكاية تلوح عليها أمارات الوضع والافتعال إذ ليس من المعقول أن يسألها النبى صلى الله عليه وسلم عن مصدر هذا الطعام بعد مابارك الله فيه ثم ليس من المعقول أن تجيبه فاطمة بهـذا الجواب فإنه يعلم أن الكل من عند الله ولـكن كان ينبغى أن تقول له أهدته إلى فلانة مثلا ومريم عليه السلام حين قالت لزكريا عليه السلام هو من عند الله إنما كانت تعنى بأن الله هو الذى رزقها إياه من غير توسط أحد من البشر ، حتى قيل إنه كان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ولقد نبهه هذا إلى طلب الولد فى غير إبانه .

(٢) العرق بفتح فسكون العظم أخذ منه معظم اللحم .

(٣) يعنى لم يؤخذ ما عليه من اللحم .

(٤) هذه كنية امرأته .

قالت هذا سؤرهم[١] وكلهم قد أطعمت وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزى عنهم »[٢].

وأخرج الطبراني في (الأوسط) بسند حسن عن أبي هريرة قال « دعاني النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال: انطلق إلى المنزل فقل هلموا الطعام الذي عندكم، فأعطوني صحيفة فيها عصيدة[٣] التمر فأتيته بها فقال لي: ادع أهل المسجد. فقلت في نفسي الويل لي مما أرى من قلة الطعام، والويل لي من المعصية[٤]، فدعوتهم فاجتمعوا فوضع النبي صلى الله عليه وسلم أصابعه فيها وغمز نواحيها وقال: كلوا بسم الله فأكلوا حتى شبعوا، وأكلت حتى شبعت ورفعتها فإذا هي كهيئتها حين وضعتها إلا أن فيها آثار أصابع النبي صلى الله عليه وسلم ».

وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال «خرجت يوما من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع فوجدت نفراً قالوا: ما أخرجنا إلا الجوع، فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فدعا بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال: كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليها من الماء فإنهما ستجزيانكم يومكم هذا ».

وأخرج الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أبا بكر جاء بثلاثة يعني أضيافاً وذهب تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله تعالى فقالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك؟ قال أو ما عشيتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء. قال والله لا أطعمه أبداً. قال: وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر

---

(١) يعني ما بقي منهم بعد أكلهم.
(٢) يعني لا تكفيهم.
(٣) هي دقيق يلت بالسمن والحلو.
(٤) لعلك تدرك ركاكة التعبير هنا مما يدل على افتعال الخبر.

منها وشبعنا وصارت أكثر مما كانت ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هى كما هى أو أكثر فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس [١] ماهذا ؟ قالت : لاوقرة عينى لهى الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال : إنما ذلك كان من الشيطان يعنى يمينه ، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل ، فعرفنا اثنا عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بعث بعثهم فأكلوا منها أجمعون »[٢] .

وأخرج ابن سعد والبيهقى وأبو نعيم من طريق أبى العالية[٣] عن أبى هريرة قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت : ادع لى فيهن بالبركة ، فقبضهن ثم دعا فيهن بالبركة ، ثم قال : خذهن فاجعلهن فى مزودك ، فإذا أردت أن تأخذ منهن فأدخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثراً ، قال : فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا[٤] فى سبيل الله » . ولفظ ابن سعد : « رواحل فى سبيل الله ، وكنت آكل منه وأطعم وكان فى حقوى[٥] حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب » .

---

(١) هى امرأة أبى بكر واسمها أم رومان بنت الحارث بن الحويرث من بنى فراس ابن غنم بن كنانة وهى أم عبد الرحمن وعائشة ولدى أبى بكر وأما أسماء وعبدالله فأمهما قتيلة من بنى عامر بن لؤى .

(٢) أورد المؤلف الحديث هنا مختصرا ، وقد ساقه البخارى بطوله من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر فليرجع إليه .

(٣) قال فى المعارف « أخبرنى أبو عبد الله البجلى أن أبا العالية كان مولى لبنى رياح أعتقته امرأة منهم واسمه رفيع ومات سنة تسعين وكان مزاحا » .

(٤) الوسق : ستون صاعا . وقيل حمل بعير ، وجمعه أوساق وأوسق . وفى الحديث « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة » .

(٥) الحقو الخصر ويطلق على الإزار .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق ابن سيرين عن أبى هريرة قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فأصابهم عَوَز من الطعام(١) فقال : يا أبا هريرة عندك شيء ؟ قلت شيء من تمر فى مزودى ، قال جيء به ، فجئت بالمزود فقال : هات نطعاً فجئت بالنطع فبسطته فأدخل يده فقبض على التمر فإذا هو إحدى وعشرون تمرة ، ثم قال ، بسم الله فجعل يضع كل تمرة ويسمى حتى أتى على التمر ، فقال به هكذا فجمعه فقال : ادع فلانا وأصحابه فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، ثم قال : ادع فلاناً وأصحابه فأكلوا وشبعوا وخرجوا ، ثم قال ادع فلاناً وأصحابه فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وفضل تمر فقال لى : اقعد فقعدت فأكل وأكلت وفضل تمر فأخذه وأدخله فى المزود وقال لى : إذا أردت شيئاً فأدخل يدك فخذ ولا تكفأ(١) فما كنت أريد تمراً إلا أدخلت يدى فأخذت منه خمسين وسقاً فى سبيل الله وكان معلقاً خلف رحلى فوقع فى زمن عثمان فذهب » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق أبى منصور عن أبى هريرة قال : أصبت بثلاث مصائب فى الإسلام لم أصب بمثلهن موت النبى صلى الله عليه وسلم(٣) وقتل عثمان(٤) والمزود ، قالوا : وما المزود ؟ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فقال : يا أبا هريرة أمعك شيء ؟ قلت : تمر فى مزود ، فقال جيء به ، فأخرجت منه تمراً فأتيته به فمسه فدعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم كذلك حتى أكل الجيش كله ، وبقى من تمر

---

(١) يعنى قلة من الطعام .

(٢) لا تقلب المزود .

(٣) لاشك أن موته صلى الله عليه وسلم أعظم المصائب لا تذكر معها مصيبة إلا هانت .

(٤) وكذلك قتل الخليفة الثالث بهذه الصورة البشعة واقتحام داره عليه بعد الحصار كان من أعظم الأرزاء .

المزود ، قال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فيه ولا تكفه فأكلت منه حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان ، فلما قتل عثمان انتهب ما فى بيتى فانتهى المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتى وسق .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت « مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقى فى بيتى إلا شطر من شعير ، فى رف[1] لى فأكلت منه حتى طال على فَكِلْتُه ففنى » .

وأخرج مسلم والبيهقى والبزار عن جابر « أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضَيَّفَاه حتى كاله ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تكله لأكلت منه ولقام بكم » .

وأخرج الحاكم والبيهقى عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب « أنه استعان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التزويج فدفع إليه ثلاثين صاعاً من شعير ، قال : فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تكله لأكلت منه ما عشت » .

وأخرج الحسن بن سفيان فى (مسنده) والنسائى فى (الكنى) والطبرانى والبيهقى عن خالد بن عبد العزى بن سلامة « أنه أجزره النبى صلى الله عليه وسلم شاة ، وكان عيال خالد كثيراً يذبح فلا تَبِدُّ عياله عظما عظما[2] وأن النبى صلى الله عليه وسلم أكل منها ثم قال : أرنى دلوك يا أبا خناس فصنع فيها فضلة الشاة ،

---

(١) الرف هو خشب يرتفع على الأرض فى جانب الجدار .

(٢) البُدَّة والبداد النصيب يقال أبد الشىء بينهم أعطى كلا منهم بدته وبداده أى نصيبه .

ثم قال : اللهم بارك لأبى خناس فانقلب به فنثره لهم . وقال تواسوا فيه فأكل منه عياله وأفضلوا » .

وأخرج البيهقى عن نضلة بن عمرو الغفارى « أنه حلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إناء فشرب ثم شرب فضلة إنائه فامتلأ فقال يارسول الله : إنى كنت لأشرب السبعة فما أمتلىء » .

وأخرج أحمد والبزار عن عبد الله بن أبى أوفى قال « بينا نحن عند النبى صلى الله عليه وسلم ، أتاه غلام فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله غلام يتيم وأخت له يتيمة وأم له أرملة أطعمنا أطعمك الله تعالى مما عنده . فقال النبى صلى الله عليه وسلم انطلق إلى أهلنا فأتنا بما وجدت عندهم فأتى بواحدة وعشرين تمرة فوضعها فى كف النبى صلى الله عليه وسلم فأشار النبى صلى الله عليه وسلم بكفه إلى فيه ، ونحن نرى إنه يدعو بالبركة ، ثم قال : ياغلام سبعاً لك وسبعاً لأمك وسبعاً لأختك فتعشى بتمرة وتغدى بأخرى »[1] .

وأخرج البخارى من طريق الشعبى عن جابر أن أباه استشهد يوم أحد[2] وترك ست بنات وترك عليه ديناً كثيراً ، فلما حضر جذاذ النخل . قلت يا رسول الله ، قد علمت أن والدى استشهد وترك عليه ديناً كثيراً فأنا أحب أن يراك الغرماء قال اذهب فبيدر[3] كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته

---

(١) من المصادفات العجيبة أن تكون التمرات التى جاء بها مما يقبل القسمة على ثلاثة حتى تتساوى الأنصباء فهل كان هذا أمرا مقصودا ؟ ومن الذى رأى الغلام وهو يتعشى بتمرة ويتغذى بتمرة ؟ أم هو الذى تحدث عن نفسه وإلى من تحدث بذلك ؟ وعلى كل حال اسمع واسكت .

(٢) يعنى قتل شهيداً فى معركة أحد وكان المسلمون قد هزموا فى هذه المعركة حتى قتل منهم سبعون .

(٣) يعنى كوم والبيدر هو الموضع الذى يجمع فيه الحصيد ويداس .

فأطاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال أدع أصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى الله تعالى أمانة والدى وأنا راض أن أدى الله أمانة و لدى ، ولا أرجع إلى أخواتى بتمرة ، فسلم والله البيادر كلها حتى أنظر إلى البيدر الذى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنه لم ينقص منه تمرة واحدة »[١] .

وأخرج الشيخان من طريق وهب بن كيسان عن جابر « أن أباه توفى وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود فاستنظره[٢] جابر ، فأبى فكلم جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع إليه فكلم اليهودى ليأخذ تمر نخله بالذى له ، فأبى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمشى فيها ثم قال ياجابر جدله[٣] فأوفه الذى له فجد بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر وسقا فأخبر جابر عمر فقال : لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليباركن الله فيها » . قال البيهقى : هذا لايخالف الأول فإن ذلك فى سائر الغرماء الذين حضروا أولا وحضر النبى صلى الله عليه وسلم حتى أوفاهم . وهذا فى اليهودى الذى أتاه بعدهم وطالب بدينه ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بجد مابقى على النخلات وإيفائه .

وأخرج الحاكم من طريق نبيح العنزى عن جابر قال « لما قتل أبى ترك دينا فذكر الحديث وفيه : قلت لامرأتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيئنا اليوم نصف النهار فدخل وفرشت له فنام فذبحت عناقا[٤] فلما استيقظ

---

(١) لست أدرى لماذا يتصرف المؤلف فى الروايات هكذا ، فيختصر ويضع عبارة مكان أخرى ، فكيف وهو يزعم لنفسه أنه حافظ محدث ينسى أبسط شروط الرواية وهو الضبط والأمانة فى الأداء .

(٢) يعنى طالب إليه أن يؤخر دينه .

(٣) من الجداد وهو صرام النخل .

(٤) العناق الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة ، وجمعها أعنق وعنوق .

وضعتها بين يديه فقال ادع لى أبا بكر ، ثم دعا حوارييه[١] الذين معه فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا وفضل منها لحم كثير » .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة وابن عساكر عن أبى رجاء : قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فإذا هو يسنو[٢] فيه . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما تجعل لى إن أرويت حائطك ؟ قال إنى أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، قال : تجعل لى مائة تمرة إن أنا أرويته ؟ قال نعم : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغرب فما لبث أن أرواه حتى قال الرجل غرق حائطى فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مائة تمرة فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ، ثم رد عليه مائة تمرة كما أخذها منه »[٣] .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة : قال « كانت امرأة من دوس يقال لها أم شريك ، أسلمت فأقبلت لطلب من يصحبها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت رجلاً من اليهود ، فقال : تعالى فأنا أصحبك قالت : فانتظرنى حتى أملأ سقاى ماء . قال معى ماء ، فانطلقت معه فساروا حتى أمسوا فنزل اليهودى ووضع سفرته فتعشى ، وقال يا أم شريك تعالى إلى العشاء . قالت : أسقنى فإنى عطشى ولا أستطيع أن آكل حتى أشرب . قال : لا أسقيك قطرة حتى تهودى .

---

(١) كلمة حوارى تقال على الناصح . والقصار لتحويره الثياب أى تبيضها وعلى الناصر وفى الحديث « إن لكل نبى حوارى وإن حوارى من أمتى الزبير بن العوام »

(٢) يعنى يسقى بالسانيه .

(٣) لو صح هذا الحديث لكان فيه تكريم العمل وحث عليه ولكنا لا نظنه صحيحا فإنه عليه السلام منذ أكرمه الله بالرسالة لم يعمل عند أحد بأجر . بل كان أجيرا عند الله عز وجل وفى الحديث « وجعل رزقى تحت ظل رمحى » يعنى مما يفيئه الله عليه .

قالت : والله لاأتهود أبداً ، فأقبلت إلى بعيرها فعقلته ووضعت رأسها على ركبته . قالت : فما أيقظنى إلا برد دلو قد وقع على جبينى فرفعت رأسى فنظرت إلى ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فشربت حتى رويت ثم نضحت على سقاى حتى ابتل ثم ملأته ثم رفع بين يدى وأنا أنظر حتى توارى منى فى السماء ، فلما أصبحت جاء اليهودى . فقال ياأم شريك . قلت : والله قد سقانى الله . قال : من أين أنزل عليك ؟ من السماء ؟ قلت : نعم والله لقد أنزل الله على من السماء ثم رفع بين يدى حتى توارى عنى فى السماء . ثم أقبلت حتى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبت له بضعها فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعا . وقال : كلوا ولاتكيلوا ، وكان معها عكة سمن هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت لجارية لها : بلغى هذه العكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت بها فأخذوها ففرغوها . وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : علقوها ولا توكوها ، فعلقوها فى مكانها ، فدخلت أم شريك فنظرت إليها مملوءة سمنا . فقالت يافلانة أليس أمرتك أن تنطلقى بهذه العكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : قد والله انطلقت بها كما قلت: ثم أقبلت بها أصوبها مايقطر منها شىء ، ولكنه قال : علقوها ولا توكوها فعلقتها فى مكانها فأكلوا منها حتى فنيت ، ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شىء » .

باب

قصة العكة والنحى والسقاء والرحى والذراع

أخرج مسلم عن جابر « أن أم مالك كانت تهدى للنبى صلى الله عليه وسلم من عكة لها سمناً فيأتيها بنوها فيسألون الأُدْم ، وليس عندهم شىء ، فتعمد إلى العكة فتجد فيها سمنا ، فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقال أعصرتيها ؟ قالت : نعم قال : لو تركتيها مازال قائما » .

وأخرج ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر عن أم شريك «أنها كانت عندها عكة تهدى فيها سمناً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منها صبيانها ذات يوم سمناً فلم يكن ، فقامت إلى العكة لتنظر فإذا هي تسيل ، قالت: فصببت لهم فأكلوا منها حيناً ثم ذهبت تنظر ما بقى فصبته كله ففنى، ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : أصببته ؟ أما إنك لو لم تصبيه لقام لك زماناً » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم عن يحيي بن جعدة عن رجل حدثه عن أم مالك الأنصارية «أنها جاءت بعكة سمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بلالا فعصرها ثم أعطاها فرجعت فإذا هي مملوءة سمناً فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذه بركة عجل الله لك ثوابها » .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ام أوس البهزية قالت : «سليت[1] سمناً لى فجعلته فى عكة وأهديته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله وترك فى العكة قليلا ، ونفخ فيه ودعا بالبركة ، ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهى مملوءة سمناً فظنت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبلها فجاءت ولها صراخ[2] فقالت : يا رسول الله ، إنما سليته لك لتأكله ، فعلم أنه قد استجيب له فقال : اذهبوا فقولوا لها فلتأكل سمنها ولتدع بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي صلى الله عليه وسلم وولاية أبي بكر وعثمان حتى كان من أمر على ومعاوية ما كان»[3] .

---

(١) يقال سلا السمن يسلاه من باب منع إذا طبخه وعالجه .

(٢) بعيد جداً على صحابية فاضلة أن تأتى على هذه الحالة وهى تعلم أن غض الصوت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب .

(٣) يعنى ما كان بينهما من أمر النزاع على الخلافة وقد كان الحق مع على رضى الله عنه وكان معاوية رضى الله عنه باغياً عليه ، ولكنه كان متأولا وقد ورد فى الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ويح عمار تقتله الفئة الباغية » وقد قتله =

وأخرج أبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر عن أنس «أن أمه أم سليم جمعت من شاتها سمناً فى عكة وأرسلت به إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأفرغها وردها فعلقت العكة على وتد فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر سمناً ، فجاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : أتعجبين إن كان الله أطعمك كما أطعمت نبيه ؟ كلى وأطعمى ، قالت : فجئت فقسمت فى قعب لنا كذا وكذا ، وتركت فيها ما ائتدمنا به شهراً أو شهرين[1] » .

وأخرج الطبرانى والبيهقى وأبو نعيم من طريق كثير بن زيد[2] عن محمد ابن عمرو بن حمزة الأسلمى عن أبيه عن جده قال : «كان طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على أصحابه على هذا ليلة وعلى هذا ليلة ، فدار على فعملت طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت به فتحرك[3] النحى فأهريق مافيه فقلت على يدى أهريق طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادنه فقلت لا أستطيع يا رسول الله ، فرجعت فإذا النحى

= معاوية فى صفين وورد فى الصحيح كذلك أنه عليه السلام قال « تمرق مارقة من الدين على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق » وقد كان على هو الذى قتلهم .

(١) أكثر المؤلف من أحاديث العكة والظاهر أنها قصة واحدة أو قصتان ، والخلاف فى اسم الصحابية بين أم مالك وأم شريك وأم أوس وأم سليم من وهم الرواة . وعلى كل حال فليس بمستبعد حصول ذلك كله إن صحت به الروايات ، فإن حصول البركة بدعائه صلى الله عليه وسلم أمر معروف .

(٢) قال فى الميزان (كثير بن زيد الأسلمى المدنى عن سعيد المقبرى قال أبو زرعة صدوق فيه لين . وقال النسائى ضعيف وروى ابن الدورقى عن يحيى ليس به بأس وقال ابن المدينى صالح وليس بقوى) .

(٣) يعنى تدحرج فسقط من يده .

يقول قب قب[١] فقلت فضلة فضات فيه فاجتذبته فإذا هو قد ملىء إلى يديه[٢] فأوكيته ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال: أما إنك لو تركته لملء إلى فيه » .

وقال ابن سعد أنا سعيد بن سليمان[٣] حدثنا خالد بن عبد الله عن حصين عن سالم بن أبي الجعد[٤] قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين فى بعض أمره فقالا : يا رسول الله ، ما معنا ما نتزوده ، فقال : ابتغيا لى سقاء ، فجاءاه بسقاء . قال: فأمرنا فملأناه ثم أوكأه وقال: اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا ، فإن الله سيرزقكما ، فانطلقا حتى إذا أتيا ذلك المكان الذى أمرهما به فانحل سقاؤهما فإذا لبن وزبد غنم ، فأكلا وشربا حتى شبعا » .

وأخرج البيهقى من طريق ابن سيرين عن أبى هريرة قال : « أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقال : اللهم ارزقنا ما نعتجن به ونختبز[٥] ، فإذا الجفنة ملآى خبزاً ، والرحى تطحن والتنور

---

(١) هو حكاية صوته حين يصب فيه شىء .

(٢) يعنى إلى عروتيه .

(٣) لا ندرى من سعيد بن سليمان هذا ؟ فإن كان ابن كنانة الواسطى فقد قال عنه الذهبي: ثقة مشهور ، وإن كان هو النشيطى البصرى ابن بنت نشيط فقد قال فيه أبو زرعة : ليس بالقوى وقال أبو حاتم فيه نظر وقال أبو دواد : لا أحدث عنه . وإن كان هو الدمشقى فقد قال أبو حاتم إنه مجهول .

(٤) فقال الذهبي فى الميزان « من ثقات التابعين لكنه يدلس ويرسل قال أحمد لم يسمع من ثوبان ولم يلقه .

(٥) إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا أعقل من أن يطلبوا من الله عز وجل عجينا وخبزاً من غير سعى ولا عمل ، ولقد قال الفاروق رضى الله عنه « لا يقعد أحدكم عن الرزق ويقول اللهم ارزقنى ، قد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » .

ملآى[١] جنوب شواء[٢] فجاء زوجها فقال عندكم شيء ؟ قلت: نعم رزق الله ، فرفع الرحى فكنس ما حولها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لو تركتها لدارت إلى يوم القيامة »[٣] .

وأخرج البيهقى من طريق سعيد بن أبى سعيد[٤] عن أبى هريرة « أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة فخرج يوماً وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته لو أنى حركت رحاى وجعلت فى تنورى سعفات[٥] فسمع جيرانى صوت الرحى ورأوا الدخان ، فظنوا أن عندنا طعاماً مابنا خَصَاصة[٦] فقامت إلى تنورها فأوقدته وقد تحرك الرحى فأقبل زوجها وسمع الرحى ، فقال ، ما تطحنين ؟ فأخبرته فدخل وإن رحاها لتدور وتصب دقيقاً ، فلم يبق فى البيت وعاء إلا مليء ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً فأقبل زوجها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فما فعلت الرحى ؟ قال : رفعتها ونفضتها ، قال : لو تركتموها ما زالت كما هى لكم حياتكم » . إسناده صحيح[٧] .

---

(١) هذا خطأ فإن ملآى مؤنث والتنور مذكر ، ولا يصح الإخبار بالمؤنث عن المذكر فالصحيح أن يقال ملان .

(٢) الجنوب جمع جنب وهو الشق من الإنسان وغيره والشواء بكسر الشين ما يشوى من اللحم ونحوه .

(٣) عجباً لرحى تدور إلى يوم القيامة بدعوة رجل من عامة المسلمين وهو ماسأل الله إلا أن يعطيه قوت يومه .

(٤) قال فى الميزان « سعيد بن أبى سعيد الزبيدى عن هشام بن عروة وعنه بقية لا يعرف وأحاديثه ساقطة » .

(٥) جمع سعفة وهو جريد النخل .

(٦) أى فقر وحاجة .

(٧) لاندرى على أى شيء استند المؤلف فى الحكم بصحة هذا الحديث مع أن راويه سعيد بن أبى سعيد .

وأخرج أحمد والدارمى وابن سعد والطبرانى وأبو نعيم من طريق شهر بن حوشب[١] عن أبى عبيد «أنه طبخ للنبى صلى الله عليه وسلم قدراً فقال له : ناولنى ذراعاً فناوله الذراع ، ثم قال ناولنى الذراع فناوله ذراعاً ثم قال ناولنى ذراعاً ، فقلت يا نبى الله وكم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذى نفسى بيده لوسكت لأعطيت أذرعاً ما دعوت به »[٢] .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر من طرق أربعة عن أبى رافع[٣] قال : « ذبحت للنبى صلى الله عليه وسلم شاة فقال : يا أبا رافع ناولنى الذراع فناولته ، ثم قال : ناولنى الذراع فناولته ثم قال ناولنى الذراع فقلت يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت لناولتنى ما دعوت به » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة « أن شاة طبخت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ناولنى الذراع . فناولته ثم قال : ناولنى الذراع فناولته ثم قال : ناولنى الذراع ، فقلت يارسول الله إنما للشاة ذراعان ؟ فقال : أما إنك لو التمستها لوجدتها » .

وأخرج من وجه آخر عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح ذات يوم شاة فقال : ياغلام ائتنى بالكتف فأتاه بها ثم قال له أيضاً : فأتاه بها ثم قال له : أيضاً . فأتاه بها ، ثم قال أيضا . فقال يارسول الله إنما ذبحت شاة وقد أتيتك بثلاثة

---

(١) قال فى المعارف « هو من الأهمربين وكان ضعيفاً فى الحديث حدثنا إسحق ابن راهويه عن النضر بن شميل قال : ذكر شهر عند ابن عون فقال : إن شهراً تركوه ومات سنة ثمان وتسعين » .

(٢) سبق أن روى المؤلف مثل هذا الحديث عن أسامة بن زيد وقد ذكرنا رأينا فيه .

(٣) هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أ كتاف(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو سكت لجئت بها سما دعوت بها » .

وأخرج من وجه ثالث عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بذراع شاة فأكلها ، ثم دعا بذراع أخرى فأكلها ، ثم دعا بذراع أخرى(٢) ، فقالوا يا رسول الله . إنما للشاة ذراعان . قال : والذى بعثنى بالحق لو سكتم لوجدتموها » . قال أبو نعيم : وجه الدلالة من هذه الأخبار إعلامه فضيلته بأن الله يعطيه إذا سأل ما لم تجره العادة به تفضيلا له وتخصيصاً .

باب
الطعام الذى أتاه من السماء ومن الجنة

أخرج أحمد والدارمى والنسائى والحاكم وصححه والبزار وأبو يعلى والطبرانى عن سلمة بن نفيل السكونى قال: « كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال قائل : يا رسول الله هل أتيت بطعام من السماء ؟ » وفى لفظ « من الجنة قال: نعم قال: وبماذا ؟ قال فى مسخنة(٣) قال فهل كان فيها فضل عنك (٤) قال: نعم فما فعل به ؟ قال : رفع إلى السماء وهو يوحى إلى أنى مكفوت(٥) غير

---

(١) عجبا لشاة لها ثلاثة أكتاف فأين كان موضع الكتف الثالث .

(٢) حاشا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ به النهم إلى حد أن يأكل دراعين ثم يدعو بثالثة وهو الذى يقول « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » :

(٣) المسخنة القدر والجمع مساخن والذى يكون فى المسخنة عادة إنما هو اللحم .

(٤) أى زيادة على ما يكفيك .

(٥) يعنى ميت ومقبوض .

لابث فيكم ، ولستم بلابثين بعدى إلا قليلا ، حتى تقولوا شيئاً وتأتونى أفناداً (١) يتبع بعضكم بعضا وبين يدى الساعة مُوتَان(٢) شديد وبعده سنوات الزلازل» . قال الذهبي فى (مختصر المستدرك) الخبر من غرائب الصحاح .

وأخرج ابن عساكر من طريق الحارث بن محمد(٣) قال : حدثنى رجل يكنى أبا سعيد قال : « قدمت المدينة فسمعت رجلا يقول لصاحبه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قُرِىَ(٤) الليلة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، بلغنى أنك قريت الليلة ، قال : أجل ، قلت : وماذاك ؟ قال : طعام فيه مسخنة ، قلت : فما فعل فضله ؟ قال: رفع » .

وأخرج ابن عساكر من طريق حفص بن عمر الدمشقى(٥) عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: « أتى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن ربك يقرئك السلام وأرسلنى إليك بهذا القطف لتأكله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم » فيه حفص

---

(١) أى جماعات جماعات .

(٢) هو مصدر كالموت .

(٣) قال فى الميزان «الحارث بن محمد عن أبى الطفيل قال ابن عدى مجهول روى عن على خبرا منكرا جدا » .

(٤) بالبناء للمجهول أى أضيف : والقرى بكسر القاف ما يقدم للضيف . ومن أين علم هذا الرجل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرئ أى نزل عليه طعام من السماء وهى أمور لا تعرف إلا بإخباره هو .

(٥) قال فى الميزان « مولى قريش عن عقيل فأتى بخبر منكر أتانى جبريل بهذا القطف رواه يونس ابن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب عن حفص بن عمر عن عقيل عن الزهرى عن عبيد الله عن ابن عباس ، ورواه إبراهيم ابن المنذر الحزامى عن ابن وهب فقال الزهرى عن أنس .

بابن عمر الدمشقي عرف بصاحب حديث القطف » . قال البخاري لا يتابع عليه ، مات سنة سبعين ومائة .

وأخرج أبو عبد الرحمن السلمي في (كتاب الأطعمة) بسند فيه كذاب عن حوطة بن مرة قال : « قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتيت من طعام الجنة بشيء ؟ قال نعم أتاني جبريل بخبيصة[1] من خبيص الجنة فأكلتها » . قال ابن حجر في الإصابة : هذا حديث موضوع[2] .

---

(١) الخبيص ما يعمل من التمر والسمن .

(٢) وهكذا عرفت حال هذه الأحاديث التي فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بطعام من الجنة أنها لم يصح منها شيء ولكن صح عنه في حديث الوصال أنه قال « أني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني » وقد أول ذلك ابن القيم رحمه الله بأنه « ما يغذوه به الله من العلوم والمعارف التي تغنيه عن الطعام الحسي » .

ذكر معجزاته فى ضروب الحيوانات

باب قصة الجمل والناقه

أخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله «أن ناضحاً لبعض بنى سلمة [(١)] اغتلم [(٢)] فصال عليهم وامتنع حتى عطشت نخله ، فشكا إلى النبى صلى الله عليه وسلم فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ باب النخل فقيل : يا رسول الله لا تدخل فإنا نخاف عليك منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادخلوا فلا بأس عليكم ، فلما رآه الجمل أقبل يمشى واضعاً رأسه حتى قام بين يديه فسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتوا جملكم فاخطموه » [(٣)] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن عبد الله بن أبى أوفى قال : « بينما نحن قعود بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم إذ أتاه آت فقال: إن ناضح آل فلان قد أبق عليهم ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه فقلنا: يارسول الله ، لا تقربه فإنا نخافه عليك ، فدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من البعير فلما رآه البعير سجد ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس البعير فقال : هاتوا السفار [(٤)] فجىء بالسفار فوضعه فى رأسه وقال : ادعوا لى صاحب البعير ، فدعى له فقال أحسن علفه ولا تشق عليه فى العمل .

---

(١) هم بطن من الخزرج من بنى يزيد بن جشم وقد روى أن بيوتهم كانت بعيدة من المسجد فأرادوا أن يتركوها ويبنوا لهم بيوتا قريبة من المسجد فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم « يابنى سلمة ألا تحتسبون آثاركم » .

(٢) يعنى اشتد وقوى يقال : أغتلم الشراب اشتد واغتلمت الأمواج اشتدت .

(٣) الخطام مايوضع فى أنف البعير ليقاد به .

(٤) السفار والسفارة حديدة أو جلدة توضع على أنف البعير بمنزلة الحكمة للفرس ، وربما كان خيطا يشد على خطام البعير ويدار عليه وتجعل بقيته زماما .

وأخرج البيهقى والطبرانى وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « جاء قوم إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : يارسول الله إن بعيراً لنا قطن[١] فى حائط فجاء إليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : تعاله فجاء مطأطئاً رأسه[٢] فخطمه وأعطاه صاحبه فقال أبو بكر يارسول الله كأنه علم أنك نبى ، فقال : ما بين لابتيها[٣] أحد إلا يعلم أنى نبى إلا كفرة الجن والإنس » .

وأخرج البيهقى من طريق حماد بن سلمة قال : « سمعت شيخا من قيس يحدث عن أبيه قال جاءنا النبى صلى الله عليه وسلم وعندنا بَكْرَةٌ[٤] صعبة لا نقدر عليها فدنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح ضرعها فحفل[٥] فاحتلب وشرب » .

وأخرج ابن أبى شيبة والبيهقى وأبو نعيم عن عبدالله بن جعفر قال : «دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطاً لرجل من الأنصار فإذا فيه جمل ، فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم حن إليه وذرفت عيناه ، فقال : من رب هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار فقال : هو لى ، فقال : ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها فإنه ، شكا إلى أنك تجيعه وتُدْئِبُه »[٦] .

وأخرج أحمد وابن أبى شيبة والدارمى وأبو نعيم عن جابر بن عبدالله قال : «دفعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حائط بنى النجار فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه فجاء واضعا مشفره[٧]

---

(١) يقال قطن يقطن قطونا فى المكان وبه أقام فيه وتوطنه .
(٢) يقال طأطأ رأسه خفضها ذلة وانكسارا .
(٣) تثنية لابة وهى الحرة من الأرض يعنى الحجارة السود وجمعها لابات ولاب .
(٤) هى الناقة الفتية من الإبل وجمعها بكار .
(٥) يعنى امتلأ من اللبن .
(٦) أى تتعبه فى العمل .
(٧) أى شفته وجمعه مشافر .

فى الأرض حتى برك بين يديه فقال : هاتوا خطاماً فخطمه ودفعه إلى صاحبه ثم التفت فقال : ما بين السماء إلى الأرض إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والإنس » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده إذا أقبل جمل نادٌّ(١) حتى وضع رأسه فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وَجَرْجَر فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن هذا الجمل يزعم أنه لرجل وأنه يريد أن ينحره فى طعام عن أبيه الآن ، فجاء يستغيث ثم أتى صاحبه فسأله فأخبره أنه أراد ذلك فطلب إليه النبى صلى الله عليه وسلم أن لا ينحره ففعل » .

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى نفر فجاء بعير فسجد له .

وأخرج البزار عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجاء بعير فسجد له » .

وأخرج أبو نعيم عن ثعلبة بن أبى مالك قال « اشترى إنسان من بنى سلمة جملا ينضح عليه فادخله فى مَرْبَد(٢) فجرد كيما يحمل عليه فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلاَّ تخبطه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له قال : افتحوا عنه فقالوا : إنا نخشى عليك منه قال : افتحوا عنه ، ففتحوا فلما رآه الجمل خرسا جداً فسبح القوم فقالوا يارسول الله كنا نحن أحق بالسجود من هذه البهيمة قال : لو ينبغى لشىء من الخلق أن يسجد لشىء دون الله لانبغى للمرأة أن تسجد لزوجها(٣) .

---

(١) اسم فاعل من ند البعير إذا شرد ونفر .
(٢) هو محبس الإبل وما يشا كلها .
(٣) المعروف أنه عليه السلام إنما قال ذلك حين قدم عليه معاذ من سفر فأراد أن يسجد له فقال « لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها » .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن يَعْلَى بن مُرَّة قال « خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوما فجاء بعير يرغو حتى سجد له فقال المسلمون : نحن أحق أن نسجد للنبى صلى الله عليه وسلم، فقال :لو كنت آمر أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، تدرون مايقول هذا ؟ يزعم أنه خدم مواليه أربعين سنة حتى إذا كَبِر نقصوا من عَلَفِه وزادوا فى عمله ، حتى إذا كان لهم عرس أخذوا الشِّفَار (١) لينحروه فأرسل إلى مواليه فقص عليهم ، فقالوا صدق والله يارسول الله قال : إنى أحب أن تَدَعُوه لى » .

وأخرج أبو نعيم عن بريدة « أن رجلا من الأنصار أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ، إن لنا جملا صَئُولاً (٢) فى الدار وليس أحد منا يستطيع أن يقربه أو يدير أنفه ، فقام معه النبي صلى الله عليه وسلم وقمنا معه ، فأتى ذلك الباب ففتحه فلما رآه الجمل جاء إليه فسجد له ووضع جِرَانَه ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأسه فمسحه ثم دعا بالخطام فخطمه ثم دفعه إلى صاحبه . فقال له أبو بكر وعمر :قد عرفك يارسول الله أنك نبي الله ، قال : إنه ليس من شيء إلا يعرف أنى رسول الله غير كفرة الجن والإنس » .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبى ظلال عن أنس « أن رجلا من الأنصار كان له بعير فشرد عليه، فقال: يارسول الله إن لى بعيراً قد شرد على وهو فى أقصى أرضى وإنى لاأستطيع أن أدنو منه خشية أن يتناولنى فانطلق إليه ، فلما نظر البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يحمحم (٣) وألقى بِجِرَانِه حتى

---

(١) جمع شفرة وهى السكين .

(٢) هو مبالغة من صائل أى شديد الوثوب والهجوم .

(٣) يقال حمحم البرذون أو الفرس: إذا ردد صوته فى طلب علف ، أو إذا رآى من يأنس به .

برك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل عيناه تسيلان ، فقال: يافلان أرى بعيرك يشكوك فأحسن إليه فجاء بحبل فألقاه فى رأسه » .

وأخرج أحمد والبزار وأبو نعيم من طريق حفص ابن أخى أنس عن أنس نحوه وفيه «فجاء الجمل حتى خر ساجداً بين يديه فقال أصحابه : هذه بهيمة لاتعقل فنحن أحق أن نسجد لك » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا من حوائط الأنصار فإذا فيه جملان يصرخان ويرعدان[1] فاقترب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما فوضعا جرانهما بالأرض، فقال : من معه سجدا له » .

وأخرج مسلم عن جابر قال « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاحق بى[2] وتحتى ناضح لى قد أعيي[3] ولا يكاد يسير فقال لى : مالبعيرك ؟ قلت : عليل فزجره ودعا له فما زال بين يدى الابل قُدَّامها يسير ، فقال لى : كيف ترى بعيرك ؟ قلت : بخير قد أصابته بركتك »[4].

وأخرج مسلم عن أبى هريرة أن « النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا فأتاه فقال يارسول الله ، قد أعيتنى ناقتى أن تنبعث[5] فأتاها فضربها برجله . قال أبوهريرة : والذى نفسى بيده لقد رأيتها تسبق القائد » .

---

(١) يصوتان بصوت شديد كالرعد .

(٢) أى لحق بى وأدركنى وكان من عادته عليه السلام أن يكون ساقة أصحابه يسوق الضعيف ويردف خلفه .

(٣) أى عجز عن مواصلة السير .

(٤) هذا جزء من حديث طويل جاء فيه « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له بعنى بعيرك ، بأوقية فامتنع جابر أولا ثم وافق على أن يسلمه بعد وصوله إلى المدينة ، فلما بلغ الجيش المدينة دفع له النبى عليه السلام ثمن الجمل ثم تركه له .

(٥) يعنى عجزت أن تقوم من مبركها .

وأحرج ابن حبان فى (كتاب الصحابة) والحسن بن سفيان وابن أبى عاصم والبغوى والطبرانى عن الحَكَم بن أيوب ويقال ابن الحارث السلمى قال «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ خَلَأَتْ[1] ناقتى فزجرها النبي صلى الله عليه وسلم فتقدمت الركاب».

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال «شكا أعرابى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه سُرِّق[2] ناقة فقالت الناقة من خلف الباب: والذى بعثك بالكرامة إن هذا ما سرقنى ولا ملكنى أحد سواه»

قال الحاكم: رواته ثقات. وفيه يحيى بن عبد الله المصرى عن عبدالرزاق: لا أعرفه ولا جرح.

قال الذهبى هو الذى اختلقه[3]. قلت: للحديث طريق آخر.

أخرج الطبرانى بسند فيه مجهولون عن زيد بن ثابت قال «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذا الأعرابى سرق هذا البعير فرغا البعير ساعة وأنصت له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للرجل: انصرف عنه فإن البعير شهد عليك أنك كاذب»[4].

وأخرج ابن شاهين وابن مندة عن المطلب بن عبد الله قال: «قلت لبنى الحارث بن سواء أبوكم الذى جحد بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا:

---

(١) يقال خلأ يخلأ خلوآ إذا وقف فى مكانه وعجز عن الحركة.

(٢) هو بالبناء للمجهول مع تشديد الراء أى نسب إلى السرقة.

(٣) قال الذهبي فى الميزان «يحيى بن عبد الله شيخ، مصرى عن عبد الرزاق فذكر حديثا باطلا بيقين فلعله افتراه».

(٤) ليس هذا الطريق بأحسن حالا من سابقه فقد اعترف المؤلف بأن سنده فيه مجهولون.

لاتقل ذاك فلقدأعطاه بَكْرَةً ،وقال : إن الله سيبارك لك فيها، فما أصبحنا نسوق سارحاً ولا بارِحاً[1] إلا منها » .

باب قصة الشاة والغنم

أخرج ابن سعد والبيهقى وأبو نعيم وابن السكن عن نافع بن الحارث ابن كلدة «أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زُهَاء أربعمائة رجل فنزل بنا على غير ماء ، فاشتد على الناس إذ أقبلت عنز تمشى حتى أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم مُحَدَّدَة القرنين فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند وروى ، ثم قال يا نافع املكها وما أُرَاك تملكها ، فأخذت عوداً فوَكَزْته[2] فى الأرض وأخذت رِبَاطاً فربطت الشاة فاستوثقت منها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام الناس ونمت فاستيقظت وإذا الحبل محلول ، وإذا لاشاة فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أو ما أخبرتك أنك لا تملكها ؟ إن الذى جاء بها هو الذى ذهب بها » .

وأخرج ابن عدى والبيهقى والطبرانى وأبو نعيم من طريق الحسن عن سعد مولى أبى بكر قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا ، فقال لى : يا سعد ، احلب تلك العنزة وعهدى بذلك الموضع لا عنز فيه ، فأتيت فإذا بعنز حافل فاحتلبتها لا أدرى كم من مرة ، واحتفظت بالعنز وأوصيت بها فاشتغلنا عنها بالرحلة ففقدت العنز، فقلت:يا رسول الله فقدت العنز ، قال ذهب بها ربها » .

---

(١) كناية عن الإبل كلها كما يقال «ماله سارحة ولابارحة » يعنى لاشيء عنده .

(٢) أى ركزته وغرزته .

وأخرج الطيالسي وابن سعد والبيهقي عن ابنة خَبَّاب بن الأَرَتّ[١] « أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فاعتقلها وحلبها[٢] وقال: ائتني بأعظم إناء لكم فأتيناه بجفنة العجين، فحلب فيها حتى ملأها ثم قال: اشربوا أنتم وجيرانكم، فكنا نختلف بها إليه[٣] فأخصبنا حتى قدم أبي فأخذها فاعتقلها فعادت إلى لبنها فقالت: أمي أفسدت علينا شاتنا، قال: وما ذاك؟ قالت: إن كانت لتحلب مِلْأَ هذه الجفنة قال: ومن كان يحلبها؟ قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وقد عدلتني به ؟ هو والله أعظم بركة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني وابن سعد عن ابنة خباب قالت: « خرج أبي في غزاة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاهدنا فيحلُب عنزاً لنا، فكان يحلبها في جفنة لنا فتمتلىء فلما قدم خباب حلبها فعاد حِلَابُها كما كان » .

وأخرج أبو نعيم عن أبي قرصافة قال « كان بدء إسلامي أني كنت يتيما بين

---

(١) قال في المعارف « هو من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ويكنى أبا عبد الله وكان أصابه سباء فبيع بمكة فاشترته أم أنمار، وهي أم سباع الخزاعية من حلفاء بني زهرة فأعتقته وكان خباب رجلا فتيا وكان بظهره برص وابنه عبد الله بن خباب هو الذي قتله الخوارج، فسال دمه كأنه شراك نعل وبقروا بطن أم ولده فاستحل علي قتالهم بهذا السبب، ومات خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين سنة أو ثلاث وسبعين، وهو أول من قبره علي بالكوفة وصلى عليه من منصرفه من صفين .

(٢) كان خباب رضي الله عنه قد خرج في سرية فكان النبي عليه السلام يتعاهد أهله ويحلب لهم شاتهم .

(٣) المعروف أن النبي عليه السلام كان هو الذي يذهب إليهم ويحلب لهم في دارهم .

(٧) أي بسويتني به والجملة على الاستفهام الإنكاري .

أمى وخالتى وكنت أرعى شويهات[1] لى، فكانت خالتى كثيراً ما تقول لى: يابنى لا تمر إلى هذا الرجل، تعنى النبى صلى الله عليه وسلم فيغويك ويضلك، فكنت أخرج إلى المرعى فاترك شويهاتى وآتى النبى صلى الله عليه وسلم فلا أزال عنده أسمع منه ثم أروح بغنمى ضُمَّراً[2] يابسات الضروع، فقالت لى خالتى: مالغنمك يابسات الضروع؟ قلت ما أدرى ثم فعلت فى اليوم الثانى كذلك ثم عدت إليه فى اليوم الثالث فأسلمت وشكوت إليه أمر خالتى وغنمى، فقال: جئنى بالشياه فجئته بهن فمسح ضروعهن وظهورهن ودعا فيهن بالبركة، فامتلأن شَحْماً وَلَبَناً فلما دخلت على خالتى بهن قالت: يابنى هكذا فَارْعَ فأخبرتها الخبر فأسلمت هى وأمى».

وأخرج مسلم عن المقداد بن الأسود[3] قال «جئت أنا وصاحبان لى قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد[4] فآوانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحله ولآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أَعْنُز يحتلبونها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزع اللبن بيننا وكنا نرفع إليه نصيبه فيجىء يسلم تسليما يُسمع اليقظان ولا يوقظ النائم فقال لى الشيطان لو شَرِبْتَ هذه الجرعة فإن رسول الله

---

(١) جمع شويهة الذى هو تصغير شاة.

(٢) أى عجافا مهازيل.

(٣) قال فى المعارف «قال أبو اليقظان هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة من اليمن وكان الأسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة ادعاه لأنه كان حليفا له فنسب إليه ثم رجع إلى نسبه وكان فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكانت تحته ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بنت عم النبى صلى الله عليه وسلم وكان رجلا طوالا آدم ذا بطن كثير شعر الرأس يصفر لحيته أعين مقرونا أقنى، ويكنى أبا معبد. ومات بالجرف فحمل على رقاب الرجال، حتى دفن بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة.

(٤) هو بفتح الجيم يعنى الجوع.

صلى الله عليه وسلم يأتى الأنصار فَيُتْحِفُونه فمازال حتى شربتُها فلماشربتها نَدَّمَنِي (١) وقال لى : ما صنعت ؟ يجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك ، وجاء النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يجيء فصلى ما شاء الله أن يصلى ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئا فرفع يديه فقلت: الآن يدعو على فأهلك فقال: اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى ، فأخذتُ الشفرة فانطلقت إلى الأعنز أجسهن أيتهن أسمن ، كى أذبحه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حُفَّلٌ كلهن (٢) فأخذت إناء لآل محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه فحلبت حتى عَلَتْه الرَّغْوَة » (٣) .

وأخرج البيهقى عن أبى العالية قال « بعث النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبياته التسعة يطلب طعاما وعنده ناس من أصحابه ، فلم يوجد فنظر إلى عَنَاق (٤) فى الدار ماتنتجت شيئاً قط فمسح مكان الضَّرْع ، قال فدفعت بضرع مُدَلًّى بين رجليها فدعا بقعب فحلب فبعث به إلى أبياته قعباً قعباً ثم حلب فشربوا » .

---

(١) يعنى حملنى على الندم .

(٢) أى ممتلئات باللبن .

(٣) هذا حديث عظيم فيه كثير من أدب النبوة كقوله : إنه كان يسلم تسليما يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم . ومنها أنه عليه السلام لم يغضب حين رآى الإناء فارغا ولم يدع على من فعل ذلك كما ألقى الشيطان فإنه لم يكن لعانا ولكنه دعا لمن يطعمه ويسقيه بأن يطعمه الله ويسقيه . ولهذا لما قام المقداد وهم بذبح أسمن عنز وجدها كلها حفلا باللبن مع أن عهدها بالحلب قريب وذلك ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبره وجهاده وثقته بربه وتوكله عليه .

(٤) هى الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة .

وقال عبد الرزاق فى المصنف : أنا محمد بن راشد حدثنى الوضين بن عطاء[(١)] « أن جزارا فتح بابا على شاة ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبى صلى الله عليه وسلم واتبعها فأخذها يسحبها برجلها ، فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : اصبرى لأمر الله وأنت ياجزار فسقها إلى الموت سوقا رفيقاً » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال « دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر فى رجال من الأنصار وفى الحائط غنم فسجدن له فقال أبو بكر : يارسول الله ، كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، قال : إنه لا ينبغى فى أمتى أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغى أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » .

باب قصة الظبية

أخرج الطبرانى فى (الكبير) وأبو نعيم عن أم سلمة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحراء فإذا مناد يناديه : يارسول الله فالتفت فلم ير أحداً ، ثم التفت فإذا ظبية مُوثَقَة فقالت : ادن منى يارسول الله فدنا منها فقال : ما حاجتك؟ فقالت : إن لى خِشْفَيْن[(٢)] فى هذا الجبل فَحُلَّنى حتى أذهب فأرضعهما ثم أرجع إليك ، قال وتفعلين ؟ قالت : عذبنى الله عذاب الْعشَّار[(٣)] إن لم أفعل فأطلقها ،

---

(١) قال فى الميزان « الوضين بن عطاء الشامى أبو كنانة الكفرسوسى عن خالد ابن معدان ومكحول وعنه بقية ويحيى بن حمزة وعبدالله بن بكر السهمى وآخرون » . وثقه أحمد وغيره وقال أبوداود : قدرى صالح . وقال ابن سعد ضعيف . وقال أبو حاتم : يعرف وينكر قلت مات سنة أربعين ومائة وكان من الخطباء البلغاء . قال الجوزجانى واهى الحديث وقال دحيم ثقة » .

(٢) بكسر فسكون أى ظبيين صغيرين .

(٣) يعنى المكاس.

فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها فانتبه الأعرابى ،فقال : ألك حاجة يارسول الله ؟ قال نعم ، تطلق هذه فأطلقها فخرجت تعدو وهى تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله » . فى إسناده أغلب بن تميم ضعيف[١] لـكن للحديث طرق كثيرة تشهد بأن للقصة أصلا[٢] .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) وأبو نعيم من طريق صالح المرى . وهو ضعيف[٣] عن ثابت عن أنس بن مالك قال «مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد أصابوا ظبية فشدوها إلى عمود فسطاط[٤] فقالت : يارسول الله إنى وضعت ولى خِشْفان فاستأذن لى أن أرضعهما حتى أعود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلوا عنها حتى تأتى خِشْفَيْها فترضعهما . وتأتى إليـكم قالوا : ومن لنا بذلك يارسول الله ؟ قال أنا فأطلقوها فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم، فأوثقوها قال: تبيعونها ؟ قالوا يارسول الله هى لك ، فخلوا عنها فأطلقوها فذهبت » .

وأخرج البيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال« مر رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال البخارى منكر الحديث وقال ابن معين ليس بشىء . وقال ابن حبان خرج عن حد الاحتجاج به لـكثرة خطئه .

(٢) أخرج نحوه أبو نعيم والبيهقى فى الدلائل من عدة طرق وهو فى كلام الغزالة له صلى الله عليه وسلم قال الحافظ فى الفتح « وأما تسليم الغزالة فلم أجد له سندا لا من وجه قوى ولا من وجه ضعيف » .

(٣) قال الذهبى فى الميزان «صالح بن بشير الزاهد أبو بشر المرى الواعظ بصرى شهير عن الحسن وابن سيرين وثابت ضعفه ابن معين والدارقطنى وقال أحمد: هو صاحب قصص ليس هو صاحب حديث ولا يعرف الحديث وقال الفلاس : منكر الحديث جدا وقال النسائى متروك وقال البخارى منكر الحديث .

(٤) الفُسُّاط والفِسطاط والفُسْطاط بيت من شعر والجمع فساطيط .

بظبية مربوطة إلى خِبَاء[١] فقالت : يارسول الله خَلِّنى حتى أذهب فأرضع خِشْفى ثم أرجع فتربطنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صيد قوم وربيطة قوم ، فأخذ عليها فحلفت فما مكثت إلا قليلا حتى جاءت وقد نفضت ما فى ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبوها له فحلها » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن زيد بن أرقم قال : « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض سكك المدينة فمررنا بخباء أعرابى فإذا ظبية مشدودة إلى الخباء فقالت : يارسول الله إن هذا الأعرابى اصطادنى ولى خشفان فى البرية ، وقد تعقد اللبن فى أَخْلَافى[٢] فلا هو يذبحنى فأستريح ولا يدعنى فأرجع إلى خشفى فى البرية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تركتك ترجعين ؟ قالت نعم وإلا عذبنى الله تعالى عذاب العشار ، فأطلقها فلم تلبث أن جاءت تَلْمُظُ[٣] فشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخباء وأقبل الأعرابى ومعه قربة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتبيعنيها ؟ قال هى لك يارسول الله فأطلقها قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيتها تسيح فى البرية وتقول لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

باب قصة الذئب

أخرج أحمد وابن سعد والبزار والحاكم والبيهقى وصححاه وأبو نعيم من طرق عن أبى سعيد الخدرى قال « بينما راع يراعى بالحَرَّةِ[٤] إذ عرض ذئب لشاة

---

(١) ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر للسكن والجمع أخبية .

(٢) جمع خلف بكسر فسكون وهو حلمة الضرع .

(٣) يقال لمظ يلمظ لمظا من باب نصر أخرج لسانه بعد الأكل أو الشرب فمسح به شفتيه أو تتبع بلسانه بقية الطعام بين أسنانه بعد الأكل ويقال تلمظت الحية : إذا أخرجت لسانها .

(٤) هى الحجارة السود حول المدينة .

من شياهه فحال الراعى بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه[١] ثم قال للراعى: ألا تتقى الله تعالى، تحول بينى وبين رزق ساقه الله تعالى إلى ؟ فقال الراعى: العجب من الذئب يتكلم بكلام الانس، فقال الذئب ألا أحدثك بأعجب من ذلك ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق، فساق الراعى غنمه حتى قدم المدينة فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فحدث بحديث الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق ألا إنه من أشراط الساعة كلام السِّبَاع للإنس والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجلَ شراكُ نعله[٢] وعذبة[٣] سوطه ويخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده ».

وأخرج البخارى فى (التاريخ) والبيهقى وأبو نعيم عن أهبان بن أوس « أنه كان فى غنم له فشد الذئب على شاة منها[٤] فصاح عليه فأقعى على ذنبه قال فخاطبنى، فقال . من لها يَوْمَ تُشْغَل عنها ؟ أتنزع منى رزقاً رزقنيه الله ؟ قلت والله ما رأيت شيئاً أعجب من هذا قال وتعجب ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات يحدث الناس بأنباء ما قد سبق، وأنباء ما يكون وهو يدعو إلى الله وإلى عبادته ؟ فأتى أهبان النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم » .

وأخرج ابن عدى والبيهقى عن ابن عمر قال: « بينما راع على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى غنم له إذ جاء الذئب فأخذ الشاة ووثب الراعى حتى انتزعها من

---

(١) يقال أقعى الكلب أو الذئب إذا جلس على أسته .
(٢) الشراك بكسر الشين سير النعل على ظهر القدم وبالفتح حبائل الصيد .
(٣) العذبة بفتحات طرف الشىء ويقال لما سدل بين الكتفين من العمامة وجمعها عذب .
(٤) يعنى هجم عليها ليفترسها .

فيه فقال له الذئب : أما تتقى الله تعالى أن تمنعنى طُعْمَة أطعمنيها الله تعالى تنزعها منى ؟ قال الراعى : العجب من ذئب يتكلم ! فقال الذئب ألا أدلك على ما هو أعجب من كلامى ؟ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين فانطلق الراعى حتى جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فشددت على غنمى فجاء الذئب فأخذ منها شاة فاشتدت الرِّعَاء خلفه فقال الذئب طعمة أطعمنيها الله تعالى تنزعونها منى ؟ فَبُهِتَ القوم فقال الذئب ما تعجبون من كلام الذئب ، وقد نزل الوحى على محمد صلى الله عليه وسلم » ؟

وأخرج أحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أبى هريرة قال : « جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، قال فصعد الذئب على تل فأقعى وقال : عمدتَ إلى رزق رزقنيه الله تعالى فانتزعَته منى ؟ فقال الراعى تالله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم[1] قال الذئب أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحَرَّتَيْن يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم وكان الرجل يهوديا فجاء النبىَّ صلى الله عليه وسلم وأخبره فصدقه النبى صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن جعفر بن خالد الدمشقى قال : رافع بن عميرة الطائى فيما يزعمون « كلمه الذئب وهو فى ضأن له يرعاها فدعاه الذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره باللحوق به وله شعر قال فى ذلك :

رعيت الضأن أحميها زمانا ... من الضَّبُع الخفى وكل ذيب
فلما أن سمعت الذئب نادى ... يبشرنى بأحمد من قريب

---

(١) إن هنا بمعنى ما النافية ، أى ما رأيت كاليوم ذئبا يتكلم .

سعيت إليه قد شمرت ثوبى عن الساقين قاصدة الركيب
فألفيت النبى يقول قولا صدوقا ليس بالقول الكذوب
فبشرنى لدين الحق حتى تبينت الشريعة للمنيب
وأبصرت الضياء يضىء حولى أمامى إن سعيت وعن جنوبى
ألا أبلغ بنى عمرو بن عوف[١] وإخوتهم جُدَيْلة[٢] أن أجيبى
دعاء المصطفى لا شك فيه فإنك إن أجبت فلن تخيبى[٣]

وأخرج البزار وسعيد بن منصور والبيهقى عن أبى هريرة قال « جاء ذئب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقعى بين يديه ثم جعل يبصبص[٤] بذنبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا ».[٥]

وأخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق الزهرى عن حمزة بن أبى أُسَيْد قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل فإذا الذئب مفترش ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يستفرض فافرضوا له[٦]

(١) هم أهل قباء وهم بنو عوف بن مالك بن أوس بن حارثة .
(٢) قال فى المعارف «وأما خارجة فمنها جديلة بن خارجة وهى من طىء» .
(٣) شعر ركيك جدا يبعد أن يقوله عربى أصيل وأثر الصنعة فيه ظاهر والحديث كله باطل .
(٤) يقال بصبص بذنبه يعنى حركه .
(٥) عجبا لماذا انفردت الذئاب وحدها بإرسال وافدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولماذا قعدت بقية أنواع الوحش عن هذه الوفادة ؟ وكيف خرجت الوحوش عن طباعها وجاءت تستأنس وتطلب حقها فى المال ؟ الحق أن هذا الحديث وما بعده تشبه أن تكون من أسمار الرعاة .
(٦) معنى يستفرض يطلب فرضا أى نصيبا ، فافرضوا له أى اجعلوا له نصيبا من أموالكم .

قالوا : ترى رأيك يارسول الله ، قال من كل سائمة شاة فى كل عام ، قالوا : كثير فأشار إلى الذئب أن خَالِسْهُم [١] فانطلق الذئب » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال « بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة فى أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم ففَعَوى [٢] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وافدالسباع إليكم ، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره [٣] وإن أحببتم تركتموه وتحذر تم منه فما أَخَذَ فهو رزقه قالوا يا رسول الله ماتطيب أنفسنا له بشىء فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأصابعه الثلاث أى خالسهم فولى وله عَسَلَان » [٤] .

وأخرج الدارمى وابن منيع فى مسنده وأبو نعيم من طريق شمر بن عطية عن رجل من مزينة أو جهينة قال « صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فإذا هو بقريب من مائة ذئب قد أقعين وفود الذئاب ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترضخون لهم شيئاً من طعامكم ، وتأمنون على ماسوى ذلك فشكوا الحاجة ، قال فَآذِنُوهُنَّ [٥] فآذنوهن فخرجن ولهن عوى » .

وأخرج الواقدى وأبو نعيم عن سليمان بن يسار قال « أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على الحرة ، فإذا الذئب واقف بين يديه ، فقال : هذا أُوَيْس [٦] يسأل من كل سائمة شاة ، فأبوا فأومأ إليه بأصابعه فولى » .

---

(١) يقال خلس الشىء يخلسه خلسا إذا سلبه بمخاتلة وبسرعة .
(٢) العواء صوت الذئب .
(٣) يعنى لا يتجاوزه إلى غيره من الاختلاس والخطف .
(٤) يقال عسل الذئب عسلاً وعسلانا أى اضطرب فى عدوه وهز رأسه .
(٥) آذنه بالأمر أعلمه به أى فأعلموهن أنكم لا تطيب نفوسكم لهن بشىء .
(٦) اسم من أسماء الذئب .

باب قصة الحُمَّرَة(١)

أخرج البيهقى وأبو نعيم وأبو الشيخ فى (كتاب العظمة) عن ابن مسعود قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر فمررنا بشجرة فيها فَرْخَا حُمَّرَة فأخذناهما فمرت الحمرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهى تعرض فقال: من فجع هذه بفرخيها؟ قلنا: نحن. قال: ردوهما موضعهما فرددناهما».

باب قصة الوحش

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى فى (الأوسط) والبيهقى وأبو نعيم والدارقطنى وابن عساكر من طرق عن عائشة قالت: «كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحش فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب وذهب وجاء فإذاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبَض فلم يَتَرَمْرَمَ(٢) مادام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البيت(٣) صححه الهيتمى.

باب قصة الفرس

أخرج البيهقى عن جعيل قال: «غزوت مع النبي صلى الله عايه وسلم وأنا على فرس لى عَجْفَاء ضعيفة، فكنت فى أُخْرَيَات الناس فاحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: سر ياصاحب الفرس، قلت: يارسول الله عجفاء ضعيفة، فرفع رسول الله

---

(١) هى طائر معروف يشبه العصفور.

(٢) يعنى سكن وأقام بمكانه فلم يتحرك ويقال أيضا ترمرم إذا حرك فاه للكلام ولم يتكلم.

(٣) لم يبين فى الحديث نوع هذا الوحش ولا الحكمة فى اتخاذ آل محمد صلى الله عليه وسلم له مع أنه عليه السلام نهى عن اتخاذ الكلاب التى هى مستأنسة وتعيش مع الناس وأخبر أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة. فكيف يقر اتخاذ الوحش؟ الحق أن الحديث غير مفهوم وإن صححه الهيثمى.

صلى الله عليه وسلم مِخْفَقَة(١) معه فضربها بها وقال اللهم: بارك له فيها فلقد رأيتنى ما أملك رأسها أن تَقَدَّم الناس ولقد بعتُ من بطنها باثنى عشر ألفاً» (٢).

وأخرج الشيخان من طريق حماد بن زيد(٣) عن ثابت عن أنس قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ليلة فركب فرساً لأبى طلحة عرى(٤) فخرج الناس فإذا هم برسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إلى الصوت(٥) قد استبرأ الخبر، وهو يقول لن تراعوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد وجدناه بحراً أو إنه لبحر» قال حماد وحدثنى ثابت أو بلغنى عنه قال «فما سُبِق ذلك الفرس بعد ذلك. قال وكان فرساً يبطىء».

باب قصة الحمار

اخرج ابن سعد عن إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة قال «زار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا فقال(٦) عنده فلما أن برد(٧) جاءوا بحمار لهم أعرابى

---

(١) المخفقة الدرة يضرب بها وقيل سوط من خشب.
(٢) هذه القصة تشبه قصة الجمل الذى كان لجابر رضى الله عنه وقد تقدم ذكرها.
(٣) قال فى المعارف «هو حماد بن زيد بن درهم ويكنى أبا إسماعيل وكان عثمانيا وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة سنة مات مالك وأبو الأحوص وصلى عليه إسحق بن سليمان الهاشمى والى البصرة».
(٤) يعنى غير مسرج والجمع أعراء.
(٥) وهذا دليل على كمال شجاعته صلى الله عليه وسلم حيث ذهب وحده إلى مصدر الصوت وهو يعلم حرص أعدائه على الإيقاع به. وهو دليل أيضا على كمال رعايته المسئولية.
(٦) هو من القيلولة وهى نومة الظهيرة.
(٧) يعنى انكسرت سورة الحر ولطف الجو.

قَطُوف(١) فوطئوا الرسول صلى الله عليه وسلم بقطيفة عليه عليه فركبه فرده وهو هِمْلَاج(٢) فريغ لايُسَايَر قوله : فريغ بفاءوغين معجمة أى واسع المشى» .

وأخرج الطبرانى عن عصمة بن مالك الخطمى قال« زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء فلما أراد أن يرجع جئنا بحمار قَطوف فركب ورده عليناوهو هملاج مايسائر .

وأخرج ابن عساكر عن أبى منظور قال : « لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب فيها حماراً أسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار ، فكلمه الحمار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حماراً كلهم لايركبه إلا نبى قد كنت أتوقعك أن تركبنى لم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الأنبياء غيرك ، قد كنت قبلك لرجل يهودى وكنت أتعثر به عمداً وكان يجيع لى بطنى ويضرب ظهرى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : فأنت يعفور ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أومى إليه أن أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كانت لأبى الهيثم ابن التيهان فتردى فيها جزعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم »(٣) .

---

(١) القطوف من الدواب التى تسيء السير وتبطىء والجمع قطف .

(٢) يقال هملج البرذون هملجة مشى مشية سهلة فى سرعة .

(٣) قال الشوكانى فى الفوائد « حديث لما فتح الله على نبيه خيبر أصابه من سهمه أربعة أزواج نعال وأربعة أزواج خفاف وعشرة أوانى ذهب وفضة وحمار أسود فقال للحمار ما أسمك ؟ فقال يزيد بن شهاب الخ» رواه ابن حبان وهو موضوع. وأقول : العجب من حمار يحفظ نسبه إلى الجد الستين ووددنا لو عرفنا فى أى=

وأخرج أبو نعيم عن معاذ بن جبل قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر حمار أسود فوقف بين يديه فقال من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كنا ثلاثة إخوة كلنا ركبنا الأنبياء أنا أصغرهم وكنت لك فملكني رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبأت به فيوجعنى ضرباً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنت يعفور » .

باب

قال ابن سبع « من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن كل دابة ركبها بقيت على القدر الذى كانت عليه ولم تهرم ببركته صلى الله عليه وسلم » .

باب قصة الضَّبِّ

أخرج الطبرانى فى (الأوسط والصغير) وابن عدى والحاكم فى (المعجزات) والبيهقى وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان فى محفل من أصحابه إذ جاء أعرابى من بنى سُلَيم قد صاد ضباً فقال : واللات والعزى لا آمنتُ بك حتى يؤمن بك هذا الضب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنا يا ضب ؟ فقال الضب : بلسان عربى مبين يفهمه القوم جميعا لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين . قال من تعبد ؟ فقال الذى فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عذابه ، قال فمن أنا ؟ قال أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك ، وقد خاب من كذبك فأسلم الأعرابى » . ليس فى إسناده من ينظر فى

= زمان نبى كان هذا الجد المحظوظ ومنهم الأنبياء الستون الذين ركبوا نسله المبارك حتى بقيت النوبة لهذا الحمار الأسود ليحظى بركوب سيد الخليقة ! فأين غربت عقول هؤلاء الرواة حتى لطخوا وجه السنة بمثل هذه المضحكات المبكيات .

حاله سوى محمد بن على بن الوليد البصرى السلمى شيخ الطبرانى وابن عدى [١].

قال البيهقى : الحمل فى هذا الحديث عليه قال : «وقد روى من طرق أخرى عن عائشة وأبى هريرة ، وقد زعم ابن دحية أن هذا الحديث موضوع وكذا الذهبى . قلت : لحديث عمر طريق آخر ليس فيه محمد بن على بن الوليد ، أخرجه أبو نعيم وقد ورد أيضاً مثله من حديث على أخرجه ابن عساكر [٢] .

باب قصة الأسد

أخرجه ابن سعد وأبو يعلى والبزار وابن مندة والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن سَفِينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] : قال «ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحاً منها ، فاخرجنى إلى أَجَمَة فيها أسد إذ أقبل الأسد فلما رأيته قلت : يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال الذهبى فى الميزان «محمد بن على بن الوليد السلمى البصرى عن العدنى محمد بن أبى عمر عن محمد بن عبد الأعلى وعنه الطبرانى وابن عدى ، روى أبو بكر البيهقى حديث الضب من طريقه بإسناد نظيف ، ثم قال البيهقى : الحمل فيه على السلمى هذا . قلت صدق والله البيهقى فإنه خبر باطل» .

(٢) فانظر كيف يحاول المؤلف جاهد أن ينتصر لهذا الحديث الباطل فلا يجد من عوامل التقوية إلا إخراج أبى نعيم وابن عساكر فزاده وهنا على وهن . ولكن هذا دأبه فى كل ما يرويه من واهيات أو موضوعات .

(٣) قال فى المعارف «كان أسود من مولدى الأعراب واختلفوا فى اسمه فقال بعضهم : كان اسمه مهران ويكنى أبا عبد الرحمن ، وقال بعضهم : كان اسمه ريا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة .

واختلفوا أيضا فى قصته فقال بعضهم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراه فأعتقه ، وقال آخرون اشترته له أم سلمة وأعتقته وشرطت عليه أن يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعاش . ولم يشر ابن قتيبة إلى قصة الأسد .

فأقبل يبصبص بذنبه حتى قام إلى جنبي ثم مشى معى حتى أقامنى على الطريق ثم همهم(١) ساعة فرأيت أنه يودعنى » .

وأخرج البغوى وابن عساكر عن سفينة قال : « لقينى الأسد فقلت : أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : فضرب بذنبه الأرض وقعد» .

باب قصة الطائر

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أراد الحاجة أبْعَد (٢) فذهب يوما فتبعته فقعد تحت شجرة فنزع خفيه ولبس أحدهما فجاء طير فأخذ الخف الآخر، فحلق به فى السماء فانسل منه أسود سالخ (٣) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هذه كرامة أكرمنى الله بها» .

وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة قال : « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفيه فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى به فخرجت منه حية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما » .

وأخرج الخرائطى فى (مكارم الأخلاق) عن ابن عباس قال : « أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فنزع خفيه فسقط منه أسود سالخ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه كرامة أكرمنى الله بها اللهم إنى أعوذ بك من شر من يمشى على أربع »(٤) .

---

(١) يقال همهم همهمة إذا تكلم بكلام خفى أو ردد الزئير فى صدره .
(٢) يعنى ذهب إلى مكان بعيد بحيث لا يراه أحد .
(٣) أى حية سوداء انسلخ قشرها .
(٤) ولعلك أدركت أن هذه الأحاديث الثلاثة تشير كلها إلى قصة واحدة =

باب قصة العفريت

أخرج الشيخان من طريق محمد بن زياد عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أن عفريتاً من الجن تَفَلَّت[١] على البارحة ليقطع على الصلاة فأمكننى الله منه فأخذته وأردت أن أَربطه إلى سارية[٢] من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت دعوة أَخى سليمان ﴿ رب اغفر لى وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى ﴾ فرددته خاسئاً »[٣] .

وأخرج[٤] من طريق أبى سلمة عن أَبى سلمة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اعترض لى الشيطان فى مُصلَّاى فأخذت بحلقه حتى وجدت بَرْد لسانه على كَفِّى ولولا ما كان من دعوة أَخى سليمان لأصبح مُوثقاً تنظرون إليه » .

وأخرج البيهقى عن ابن مسعود قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على الشيطان فتناولته فأخذته فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدى فقال : أوجعتنى أَوجعتنى ولولا مادعا سليمان لأصبح مُنَاطاً[٥] إلى اسطوانة من أساطين المسجد ينظر إليه وِلْدَان أَهل المدينة » .

وأخرج الحاكم عن عتبة بن مسعود قال : « قام رسول الله صلى الله عليه

= ثم يشاء الله أن يفضح الكذب فيعثر الخرائطى عثرة تكشف عن افتعال القصة وتهافتها فينسب إلى سيد من نطق بالضاد أنه استعمل من الق للعاقل موضع ما الق لما لا يعقل فقال « اللهم إنى أعوذ بك من شر من يمشى على أربع ألا هنيئا البغال والحمير » .

(١) يعنى وثب .
(٢) أى اسطوانة أو عمود .
(٣) أى ذليلا مبعدا .
(٤) هنا بياض بالأصل .
(٥) أى مربوطا .

وسلم يصلى صلوة الغداة فأهوى بيده قُدَّامه[١] فسئل ، فقال : جاء الشيطان فانتهرته ولو أَخذته لربطته إلى سارية من سوارى المسجد حتى يطوف به ولدان أَهل المدينة » .

وأخرج البيهقى والبزار وأبو نعيم عن جابر بن سَمُرَة قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر فجعل يَهْوِى بيده وهو فى الصلاة فسأله القوم حين انصرف فقال: إن الشيطان جاءنى يلقىعلى شَرَرَ النار ليفتننى فتناولته فلو أخذته ما انفلت منى ، حتى يناط بسارية من سوارى المسجد ينظر إليه ولدان أهل المدينة » .

وأخرج مسلم عن أبى الدرداء قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: أعوذ بالله منك، ثم قال: ألعنك بلعنة الله ثلاثا ثم بسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة سألناه قال : إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهى ، فأردت آخذه فلولا دعوة أخى سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة » .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن المسيب عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بينا أنا نائم[٢] اعترض لى الشيطان فأخذت بحلقه فخنقته حتى إنى لأجد برد لسانه على إبهامى فيرحم الله سليمان لولا دعوته لأصبح مربوطا تنظرون إليه »

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) يقال أهوى بيده إليه أى مد يده ليأخذه .

(٢) هذه الرواية جاءت مخالفة لسائر الروايات حيث أجمعت على أنه كان فى الصلاة حين تعرض له الشيطان وتعرض الشيطان له فى الصلاة ظاهر لأنه يريد أن يقطعها عليه وأما فى النوم فغير ظاهر .

قال : « دخلت البيت فإذا شيطان خلف الباب فخنقته حتى وجدت برد لسانه على يدى ، فلولا دعوة العبد الصالح لأصبح مربوطا يراه الناس » .

باب

آياته صلى الله عليه وسلم فى أحياء الموتى وكلامهم

تقدم فى باب حجة الوداع أحياء أمه[١] وفى باب غزوة خيبر كلام الشاة المسمومة . وفى باب غزوة بدر أحياء أصحاب القليب[٢] . وكلام الجدى المسموم .

وأخرج ابن عدى وابن أبى الدنيا والبيهقى وأبو نعيم عن أنس قال : « عدنا شاباً من الأنصار وعنده أم له عجوز عمياء فما برحنا أن مات فأغمضناه ومددنا على وجهه الثوب ، وقلنا لأمه احتسبيه قالت وقد مات ؟ قلنا نعم فمدت يديها إلى السماء ، وقالت : اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تغيثنى عند كل شدة ، فلا تحمل علىّ هذه المصيبة اليوم ، قال أنس : فوالله مابرحنا حتى كشف الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه »[٣] .

وأخرج البيهقى من طريق آخر عن أنس قال « أدركت فى هذه الأمة ثلاثا

---

(١) قد عرفت أن الحديث فى هذا موضوع لا أصل له

(٢) إن أصحاب القليب لم يقوموا من قليبهم أحياء وكل ماحصل أن الله عزوجل أسمعهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم زيادة فى حسرتهم وإيلامهم ولهذا لما قيل له عليه السلام أتكلم قوما قد جيفوا قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لايجيبون » ولو كانوا أحياء لأجابوه .

(٣) سبق أن روى المؤلف هذا الحديث وعلقنا عليه فى حينه .

لو كانت فى بنى إسرائيل لم تقاسمها[١] الأمم قلنا : ماهن ؟ قال كنا فى الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض فغمضه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال: يا أنس ائت أمه فأعلمها ، قال فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم قالت : اللهم إنى أسلمت لك طوعا وخلعت الأوثان زهدا وهاجرت إليك رغبة اللهم لاتُشْمت بى عَبَدَة الأوثان ولاتحملنى من هذه المصيبة مالا طاقة لى بحملها قال: فوالله ماتَقَضَّى كلامها حتى حَرَّك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله وحتى هلكت أمه[٢] قال: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا فاستعمل عليه الْعَلاَء بن الحضرمى[٣] وكنت فى غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم وقد تَدَرَّوْا بنا[٤] فَعَفَّوْا آثار الماء[٥] قال:

---

(١) يحتمل أن يكون بضم التاء من المقاسمة وهى المشاركة أى لم تشاركها الأمم فيما لها من الفضل والتميز، ويحتمل أن يكون بفتح التاء وحذفت إحدى التاءين للتخفيف والمعنى لم تصر نهباً مقسما بين الأمم .

(٢) لا شك أن سياق القصة هنا مخالف لما سبق فهناك لم يرد ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشاب من الأنصار وهنا ذكر عليه السلام والأم مهاجرة ليست من الأنصار فمن المسئول عن هذا الاختلاف إنه الوضع والتلفيق الذى لايستقيم على طريق .

(٣) قال فى المعارف « واسم أبيه الحضرمى بن عبد الله بن ضماد من حضرموت وكان حليفاً لبنى أمية وأخوه ميمون بن الحضرمى صاحب بئر ميمون التى بأبطح مكة وكان حفرها فى الجاهلية. والعلاء هو الذى عبر إلى أهل دارين البحر على فرسه فقاتلهم فقتلهم وسبى الذرارى وافتتح أسافاً من فارس وتوفى فى خلافة عمر بلياس من أرض تميم ويقال : إنه كان مستجاب الدعوة » .

(٤) أى علموا بقدومنا لحربهم .

(٥) يعنى محوها وطمسوها .

وكان حر شديد فجهدنا العطش ودوا بنا فلما مالت الشمس صلى بنا ركعتين ثم مد يده ، ومانرى فى السماء شيئاً فوالله ماحط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا فأفرغت حتى ملأت الْغدُر[١] والشعاب فشربنا وسقينا واستقينا ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا فى البحر إلى جزيرة فوقف على الخليج. وقال : ياعلى ياعظيم يا كريم، ثم قال: أجيزوا بسم الله قال فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات فدفناه[٢] فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه ، فقال من هذا ؟ قلنا: هذا خير البشر[٣] هذا ابن الحضرمى، فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى[٤] فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ؟ فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه[٥] وإذا اللحدَ مدُّ البصر نوراً يتلألأ[٦] فأعدنا التراب إلى القبر

---

(١) جمع غدير وهى الحفر التى يتجمع فيها ماء المطر .

(٢) هذا مخالف لما جاء فى ترجمته من أنه لم يمت فى هذا الفتح وإنما مات بتياس من أرض تميم .

(٣) وهنا يتضح الكذب فإن ابن الحضرمى صحابى جليل ولكنه ليس خير البرية لاسيما والجملة هنا مطلقة لم تقيد بما يفيد أنه خير هذه الجماعة التى خرجت معه مثلا .

(٤) وهذه كذبة ثانية فما سمعنا أبدا عن أرض تلفظ أجسام الموتى ولا تقبلها ومن العجيب أنى أكتب هذه التعليقات فى شهر إبريل الذى تعود الناس فيه الكذب السمج

(٥) وهذه ثالثة الأثافى ولكن لا عجب فالسيوطى رجل صوفى يؤمن بأن الولى له أربعون ضريحا ويستطيع أن ينتقل من أحدها إلى غيره متى شاء .

(٦) وهذه القشرة الرابعة فنور قبر المؤمن ليس نوراً حسيا نراه بأعيننا ولكنه نور لا يشعر به سواه .

ثم ارتحلنا»(١)

وأخرج أبو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر(٢) حدثنا عبد الرحمن ابن حماد حدثنا أبو برة ، محمد بن أبى هاشم مولى بنى هاشم حدثنا أبو كعب البداح بن سهل الأنصارى عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن ابن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال « أتى جابر بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى وجهه متغيراً فرجع إلى امرأته ، وقال: قد رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيرا وما أحْسَبه إلا من الجوع ، فهل عندك من شىء ؟ قالت والله ما لنا إلا هذا الداجن وفضلة من زاد فذبحت الداجن وطحنت ما كان عندها وخبزت وطبخت ثم ثردنا فى جفنة لنا ، ثم حملتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا جابر اجمع لى قومك فأتيته بهم فقال : ادخلهم عَلَىَّ أَرْسَالاً(٣) فكانوا يأكلون فإذا شبع قوم خرجوا ودخل آخرون ، حتى أكلوا جميعا وفضل فى الجفنة شبه ما كان فيها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم إنه جمع العظام فى وسط الجفنة فوضع يده عليها ثم تكلم بكلام لم أسمعه ، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها(٤) فقال لى : خذ شاتك فأتيت امرأتى فقالت ما هذه؟ قلت : هذه والله شاتنا التى ذبحناها دعا الله فأحياها لنا قالت أشهد أنه رسول الله » .

---

(١) وهكذا يتورط البيهقى فى مثل هذه الترهات وكنا نحسبه رجلا فاضلا يزن ما يقول ولا يؤخذ ببريق مثل هذه الحكايات سامحه الله .

(٢) قال فى الميزان « قال ابن المقرىء رأيتهم يضعفونه وينكرون عليه أشياء وقال الحاكم عن الدارقطنى .

كذاب ألف كتاب سنن الشافعى وفيها نحو مائتى حديث لم يحدث بها الشافعى .

(٣) يعنى جماعة بعد جماعة .

(٤) كل حديث فيه أنه عليه السلام أحيا الميت غير صحيح وحديث جابر الذى فى الصحيح حين صنع للنبى طعاما فى حفر الخندق ليس فيه هذه الزيادات الكاذبة

وأخرج أبو الشيخ وابن حبان من مرسل عبيد بن مرزوق قال « كانت امرأة بالمدينة تَقُمُّ المسجد [1] فماتت فلم يعلم بها النبي صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال: ماهذا القبر؟ قالوا: أم محجن قال :التي كانت تقم المسجد ؟ قالوا نعم فصفّ الناس فصلى عليها ثم قال أى العمل وجدتِ أفضل ؟ قالوا : ما أنتم باسمع منها فذكر أنها أجابت قم المسجد » [2] . وقد تقدم فى باب غزوة أحد سماع رد السلام من الشهداء ومن حمزة وسماع القراءة من قبر عبد الله بن عمرو بن حرام وغيره [3] .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى (كتاب القبور) بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب « أنه مر بالبقيع فقال : السلام عليكم يا أهل القبور أخبار ماعندنا أن نساءكم قد تزوجت . ودياركم قد سكنت . وأموالكم قد فرقت . فأجابه فأجابه هاتف ياعمر بن الخطاب أخبار ماعندما ماقدمناه فقد وجدناه وما أنفقناه فقد ربحناه . وما خلفناه فقد خسرناه [4] .

وأخرج الحاكم فى (تاريخ نيسابور) والبيهقى وابن عساكر بسند فيه من يجهل عن سعيد بن بن المسيب قال « دخلنا مقابر المدينة مع على بن أبى طالب فنادى: يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا بأخباركم أو نخبركم؟ قال

---

(١) أى تكنسة .

(٢) الذى فى الصحيح أنه سأل عنها فلما قيل له إنها ماتت قال : فهلا آذنتمونى فخرج بهم وصلى على قبرها ، ثم قال : إن هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة وإن الله جاعل بصلاتى عليهم نورا ولم ترد فيه هذه الزيادة .

(٣) كل هذه أحاديث غير صحيحة لم يثبت منها شىء ولا ورد فى كتاب معتبر .

(٤) مثل هذه الآثار التى تروى عن مجاهيل ينبغى أن لا يعول عليها وإذا كان النبي عليه السلام قال فى قتلى بدر « إنهم لا يجيبون » فكيف يجيب هؤلاء عمر ؟

فسمعنا صوتا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ياأمير المؤمنين أخبرنا عما كان بعدنا فقال على أما أزواجكم فقد تزوجت . وأما أموالكم فقد اقتسمت . والأولاد فقد حشروا فى زمرة اليتامى . والبناء الذى شيدتم فقد سكنه أعداؤكم . فهذه أخبار ما عندنا فما أخبار ، ماعندكم ؟ فأجابه ميت قد تمزقت الأكفان وانتثرت الشعور . وتقطعت الجلود . وسالت الأحداق على الخدود . وسالت المناخر بالقيح والصديد . وما قدمناه وجدناه . وما خلفنا خسرناه . ونحن مرتهنون بالأعمال (١) .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أيوب الخزاعى قال «سمعت من يذكر أن عمر بن الخطاب ذهب إلى قبر شاب فناداه يافلان ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ فأجابه الفتى من داخل القبر : ياعمر قد أعطانيهما ربى فى الجنة مرتين» والقصة مطولة قد أوردتها فى (كتاب البرزخ) وأوردت فيه أخبارا كثيرة من هذا النمط (٢) فيما وقع من سماع كلام الموتى للصحابة والتابعين وَمَنْ بعدهم .

وقال البيهقى قد روى فى التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة (٣) . ثم أخرج عن عبدالله بن عبيد الأنصارى « أن رجلا من قتلى مسيلمة تكلم فقال : محمد رسول الله . أبو بكر الصديق عثمان الأمين الرحيم . لا أدرى أى شىء قال لعمر » (٤) .

---

(١) المحفوظ عن على على فرض صحة الأثر أنه قال أما إنه لو أذن لكم فى الكلام لقلتم كذا وكذا الخ ، وأما إجابة الموتى للأحياء فهذا غير صحيح

(٢) إذا كانت أخباره فى كتابه البرزخ كلها من هذا النمط فهى إذاً أخبار تالفة تشبه مايرويه هنا بل لعلها أوغل فى الخيال والكذب

(٣) هذا غير صحيح بل عامة مايروى ، فى هذا الباب آثار واهية منكرة .

(٤) لا أدرى ماجدوى هذه الشهادة لرجل قتل كافرا ولست أدرى كيف قدم عثمان على عمر مع الإجماع على فضل عمر عليه . ولكنه كلام وفقط اللهم رحمتك بعقولنا .

وأخرج أبو نعيم عن ضمرة قال « كان لرجل غنم وكان له ابن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم بقدح من لبن إذا حلب، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم افتقده فجاء أبوه فأخبره أن ابنه هلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتريد أن أدعو الله تعالى أن ينشر لك أو تصبر فيؤخره لك إلى يوم القيامة ، فيأتيك ابنك فيأخذ بيدك فينطلق بك إلى باب الجنة فتدخل من أى أبواب الجنة شئت ، قال الرجل : ومن لى بذلك يانبى الله ؟ قال هو لك ولكل مؤمن » .

وأخرج البيهقى وصححه من طريق اسمعيل بن أبى خالد عن أبى سبرة النخعى(٩) قال : « أقبل رجل من اليمن فلما كان فى الطريق نَفَق(٨) حماره فقام فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال: اللهم إنى جئت مجاهدا فى سبيلك وابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من القبور لا تجعل لأحد على اليوم منة اطلب إليك أن تبعث لى حمارى ، فقام الحمار ينفض أذُنيه »(١) .

قال البيهقى هذا إسناد صحيح قال : ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة حيث يكون فى أمته .

ثم أخرجه هو وابن أبى الدنيا من وجه آخر عن إسمعيل بن أبى خالد عن الشعبي مثله .

---

(١) يعنى هلك ومات .

(٢) قال فى الميزان « أبو سبرة النخعى كوفى اسمه عبدالله بن عابس عن فروة بن مسيك والقرظى وعنه الأعمش والحسن بن الحكم قال ابن معين :لا أعرفه وذكره ابن حبان فى الثقات .

(٣) ما كنا نظن أن الله عز وجل أحيا لأحد حماره بعد حمار عزير الذى جعله الله آية له على قدرته على إحياء أورشليم بعد ماخربها بختنصر وأصبحت خاوية على عروشها ولكن بعد الذى بلوناه من أخبار البيهقى لا نستطيع أن نثق فى تصحيحه. على أن كرامة كبرى مثل هذه لو وقعت لتوفرت الدواعى على نقلها ولم يقتصر إخراجها على مثل البيهقى وابن أبى الدنيا .

زاد الشعبي « فأنا رأيت الحمار يباع بالـكناسة » .

قال البيهقي : فـكان إسمعيل سمعه منهما ثم أخرجه هو وابن أبي الدنيا أيضا عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي قال : « خرج نباتة بن يزيد رجل من النخع فى زمن عمر بن الخطاب غازياً فذكر نحوه وزاد « فقال رجل من رهطه أبياتاً منها :

ومنا الذى أحيي إلا له حماره وقد مات منه كل عضو ومفصل

باب

آياته صلى الله عليه وسلم فى إبراء الأبكم والأعمى غير ما تقدم

أخرج البيهقى من طريق شمر بن عطية[1] عن بعض أشياخه « أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة بصبى قد شَبَّ فقالت : إن ابنى هذا لم يتكلم منذ وُلِدَ فقال من أنا ؟ قال أنت رسول الله » .

أخرج ابن شيبة وابن السكن والبغوى والبيهقى والطبرانى وأبو نعيم عن حبيب ابن فديك ويقال فويك « أن أباه خرج به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مُبْيَضَّتَان لا يبصر بهما شيئا فسأله ما أصابك ؟ قال : وقعت رجلى على بيض حية فأصيب بصرى فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فأبصر فرأيته وهو يدخل الخيط فى الإبرة وإنه لابن ثمانين سنة وإن عينيه لمبيضتان » .

باب

آياته صلى الله عليه وسلم فى إبراء المرضى وذوى العاهات غير ما تقدم

أخرج البيهقي عن محمد بن إبراهيم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى

---

(١) قال فى الميزان « وثقه النسائى ولـكنه عثمانى غال » وهذا شىء نادر فى الـكوفيين وذكره ابن حبان فى الثقات .

برجل برجله قُرْحة قد أعيت الأطباء فوضع إصبعه على ريقه ثم رفع طرف الخنصر ، فوضع إصبعه على التراب ، ثم رفعها فوضعها على القرحة ، ثم قال : « باسمك اللهم رِيقُ بعضنا بتربة أرضنا ليشفى سقيمنا بإذن ربنا » مرسل[١] .

وأخرج البيهقى من طريق سماك بن حرب عن محمد بن حاطب قال : « وقعت على يدى القِدْر فاحترقت فانطلقت بى أمى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يتفل عليها ويقول : أذْهِب الباس رَبَّ الناس فبَرَأَتْ »[٢] .

قال البخارى فى التاريخ: حدثنا بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن عثمان إبراهيم ابن محمد بن حاطب عن أبيه عن جده عن محمد بن حاطب عن أمه أم جميل قالت : أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة بليلة طبخت طبيخا ففنى الحطب فخرجت أطلب الحطب فتناولت القدر ، فانكفأت على

---

(١) يعنى سقط منه الصحابى فإن محمد بن إبراهيم هو التيمى المدنى وهو من التابعين ولم يذكر اسم الصحابى الذى روى عنه وروى الذهبى عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه كان يتهم محمد بن إبراهيم هذا ويقول فى حديثه شىء يروى مناكيرا أو قال أحاديث منكرة وقد علق الذهبى على هذا بقوله « وثقه الناس واحتج به الشيخان وقفز القنطرة » فالله أعلم .

وقد روى هذا الحديث النووى فى كتابه « رياض الصالحين » فى باب ما يدعى به المريض عن عائشة رضى الله عنها من طريق سفيان بن عيينة وقال متفق عليه .

(٢) وفى الحديث المتفق عليه عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول « اللهم رب الناس اذهب الباس إشف وأنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما » .

وروى البخارى عن أنس أنه قال : لثابت ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال بلى قال « اللهم رب الناس مذهب الباس إشف أنت الشافى لاشافى إلا أنت شفاء لايغادر سقما » .

ذراعك فأتيت بك النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتفل على يدك وهو يقول اذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافى لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك » . أخرجه الحاكم والبيهقى وأبو نعيم .

وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى وابن السكن وابن مندة والبيهقى عن شرحبيل الجعفى قال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفى سلعة فقلت : يارسول الله هذه السلعة قد آذتنى تحول بينى وبين قائم السيف أن أقبض عليه وَعِنَان الدابة(١) فنفث فى كفى ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها وما أرى أثرها »(٢) .

وأخرج البيهقى عن الواقدى أن أبَا سَبْرَةَ قال : « يارسول الله إن بكفى سَلْعة قد منعتنى من خطام راحلتى ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فجعل يضرب به على السلعة ويمسحها فذهبت » .

وأخرج ابن سعد والبيهقى وأبو نعيم عن أبيض بن حَمَّال « أنه كان بوجهه جدرة(٣) يعنى القوباء ، وقد التمعت (٤) وجهه » وفى لفظ « التقمت أنفه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح وجهه فلم يُمْسِ من ذلك اليوم ومنها أثر » .

وأخرج البيهقى عن حبيب بن يساف قال : « شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم مشهداً فأصابتنى ضربة على عاتقى ، فتعلقت يدى فأتيت النبى صلى الله

---

(١) هو سير اللجام .

(٢) قال فى مجمع الزوائد « قال الهيثمى ومخلد فمن فوقه لم أعرفهم وبقية رجاله رجال الصحيح » .

(٣) الجدر والجدر الواحدة جدرة وجدرة البثور الناتئة على الجسم .

(٤) يقال التمع والتمع لونه إذا ذهب وتغير واللمعة بضم اللام قيل هى البقعة من السواد خاصة وقيل كل لون خالف لون الشىء الموجود فيه .

عليه وسلم فتفل فيها وألزقها فالتأمت وبرأت وقتلت الذى ضربنى» .

وأخرج البيهقى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما «أنها أصابها ورم فى رأسها ووجهها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسها ووجهها من فوق الثياب فقال : أذهب عنها سوءَهْ وفحشه[1] بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك» [2] فعل ذلك ثلاث مرات فذهب الورم .

وأخرج ابن سعد عن عبيد بن عمير[3] أن أسماء كان فى عنقها ورم فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسحها ويقول : « اللهم عافها من فحشه وأذاه » .

وأخرج أحمد والدارمى والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس « أن امرأة جاءت بابن لها فقالت : يارسول الله إن ابنى هذا جنونا ، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة [4] فخرج من جوفه مثل الجرو[5] الأسود فشفى » .

وأخرج البيهقى عن محمد بن سيرين « أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله

---

(١) يعنى قبح منظره .

(٢) لاشك أنه عليه السلام طيب ومبارك ومكين عند الله عز وجل ولكن لم يعهد عنه فى عامة أدعيته أنه كان يشيد بنفسه أو يذكر منزلته فلعل هذه الزيادة مدرجة فى الحديث وضعها بعض الرواة بدليل أن الرواية التى بعدها ليست فيها تلك الزيادة .

(٣) قال فى المعارف « هو عبيد بن عمير بن قتادة من كنانة من بنى جندع بن ليث وكان قاضى أهل مكة وكان موته قريبا من موت ابن عباس سنة ثمان وستين » .

(٤) يعنى تنحنح وأخرج ما فى صدره ويقال ثع أيضاً إذا قاء ما أكله واتثع الطعام من فمه .

(٥) الجرو بتثليث الجيم صغير كل شىء حتى الرمان والبطيخ ولكنه غلب على ولد الكلب والأسد .

صلى الله عليه وسلم فقالت : هذا ابنى وقد أتى عليه كذا وكذا وهو كما ترى فادع الله أن يميته ، فقال : أدعو الله أن يشفيه ويشب ويكون رجلا صالحا ، فيقاتل فى سبيل الله فَيُقْتَلَ فيدخل الجنة فدعا له فشفاه الله وشب وكان رجلا صالحًا فقاتل فى سبيل الله فَقُتِل » . قال البيهقى مُرْسَل جيد(١) .

وأخرج البيهقى عن يزيد بن نوح بن ذكوان أن عبد الله بن رواحة(٢) قال : « يارسول الله إنى أشتكى ضرسى آذانى واشتد على فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذى فيه الوجع وقال : اللهم أذهب عنه سوء ما يجد وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك . سبع مرات فشفاه الله تعالى قبل أن يبرح » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم فى الصحابة عن رِفَاعة بن رافع قال : « أخذت شحمة فازدردتها(٣) فاشتكيت منها سنة ثم إنى ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بطنى فألقيتها خضراء(٤) فوالذى بعثه بالحق ما اشتكيت بطنى حتى الساعة » .

وأخرج الطبرانى عن جرهد « أنه أكل بيده الشمال فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كل باليمين . فقال : إنها مُصَابة ، فنفث عليها فما اشتكى

---

(١) أما أنه مرسل فلان ابن سيرين لم يذكر اسم الصحابى الذى رواه عنه ، وأما أنه جيد فهذا يتوقف على حال إسناده ومبلغ درجة رواته فى الضبط والعدالة ونرجو أن يكون كذلك .

(٢) هو أنصارى خزرجى كان أحد كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ينفح عنه بشعره قتل فى غزوة مؤتة .

(٣) يعنى ابتلعتها .

(٤) وهل يعقل بقاء شحمة فى المعدة سنة كاملة مع أنها لو كانت صخرة لذابت بما يتزل عليها من السوائل وبفعل الحرارة الجوفية .

حتى مات »[١].

وأخرج الطبرانى عن عبد الله بن أنيس قال : « ضرب المستنير بن رزام اليهودى وجهى فشجنى مُنَقِّلَة[٢] أو مأْمُومَة[٣] فأتيت بها النبى صلى الله عليه وسلم فكشف عنها ونفث فيها فما آذانى منها شيء»[٤].

وأخرج أبو نعيم عن الوازع « أنه انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة النبى صلى الله عليه وسلم أعقل منه ».

وأخرج الواقدى وأبو نعيم عن عروة « أن مُلَاعِب الْأَسِنَّة أرسل إلى النبى صلى الله عليه وسلم يستشفيه من وجع كان به الدُّبَيْلَة[٥] فتناول النبى صلى الله عليه وسلم مَدَرَة[٦] من الأرض فتفل فيها ثم ناولها إياه فقال دُفْهَا[٧] بماء ثم اسقها إياه ففعل فبرأ ويقال إنه بعث إليه بِعُكَّة عَسَل فلم يزل يلعقها حتى برأ » .

وأخرج ابن سعد أنا الواقدى حدثنى أُبَىُّ بن عباس بن سهل بن سعد

---

(١) ورد فى الصحيح أنه رأى رجلا يأكل بشماله فقال له : كل بيمينك فقال لاأستطيع فقال له لا استطعت فما رفعها إلى فيه .

(٢) يقال نقلت الشجة العظم بتشديد القاف إذا كسرته .

(٣) أصابت أم رأسه .

(٤) قال فى مجمع الزوائد « فيه عبد العزيز ابن عمران وهو ضعيف» .

(٥) الدبلة والدبيلة داء فى الجوف أو خراج ودمل يظهر فيه ويقال على الداهية أيضا .

(٦) هى القطعة من المدر ، ومدرة الرجل أيضا بيته يقال فلان سيد مدرته أى بلدته .

(٧) من داف الطيب يدوفه إذا خلطه بغيره .

الساعدى عن أبيه قال : « سمعت عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أبو أسيد وأبو حميد وأبى سهل بن سعد[١] يقولون : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بئر بُضَاعة[٢] فتوضأ فى الدلو ورده فى البئر ومج فى الدلو مرة أخرى وبصق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض المريض فى عهده يقول : اغسلوه من ماء بضاعة فيغسل فكأنما حل من عقال » .

وأخرج الشيخان عن جابر قال : « عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى بنى سلمة[٣] فوجدنى لا أعقل فدعا بماء فتوضأ فرش منه على ، فأفقت فقلت : كيف أصنع فى مالى ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله ﴾ الآية »[٤] .

---

(١) قوله سهل بن سعد عطف بيان لقوله أبى .

(٢) روى أحمد وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قيل يارسول الله أنتوضأ من بئر بضاعة ؟ وهى بئر يلقى فيها الحيض ولحوم الكلاب والنتن ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الماء طهور لا ينجسه شىء » .

وفى رواية لأحمد وأبى داود إنه يستقى لك من بئر بضاعة وهى بئر تطرح فيها محايض النساء ولحم الكلاب وعذر الناس فقال الخ الحديث .

قال أبو داود : وقدرت بئر بضاعة بردائى فمددته عليها ثم ذرعته ، فإذا عرضها ستة أذرع .

(٣) قال فى المعارف « فأما جشم بن الخزرج فمنهم بنو تزيد ومن بنى تزيد بن جشم سلمة وبطونها » .

(٤) ورد فى سبب نزول الآية حديث آخر رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال « جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله هاتان ابنتا سعد ابن الربيع قتل أبوهما معك فى يوم أحد شهيداً وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان إلا ولهما مال . قال فقال يقضى الله فى ذلك ، فنزلت آية الميراث فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما فقال « أعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقى فهو لك » .

=

وأخرج ابن السكن وأبو نعيم فى الصحابة عن معاوية بن الحكم[1] قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزى[2] أخى على بن الحكم فرسه خندقا فقصُر الفرس فدق جدارُ الخندق ساقه فأتينا به النبى صلى الله عليه وسلم على فرسه فمسح ساقه فما نزل عنها حتى برأ . وقال معاوية بن الحكم : فى قصيدة له :

وأنزاها على وهى تهْـوِى ... هُوِىَّ الدلو مترعة[3] بسدل
صفوف الخندقين فاهرقتـه ... هوية مظلم الحالين غمل[4]
فعصب رجـله فسما عليهـا ... سمو الصقر صادف يوم ظل
فقـال محمـد صـلى عليـه ... مليك الناس هذا خير فعل
لعاً لك[5] فاستمر بها سويا ... وكانت بعد ذاك أصح رجل

باب

آياته صلى الله عليه وسلم فى إذهاب الجوع والعطش والتعب والغيرة والحر والبرد وحبس الدمع

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن عمران بن حصين قال : « كنت مع رسول الله

= قال ابن كثير :والظاهر أن حديث جابر الأول إنما نزل بسببه الآية الأخيرة من هذه السورة ،فإنه إنما كان له إذ ذاك أخوات ولم يكن له بنات ،وإنما كان يرث كلالة ولكن ذكرنا الحديث هنا تبعاً للبخارى فإنه ذكره هنا .والحديث الثانى عن جابر أشبه بنزول هذه الآية والله أعلم .

(١) هو معاوية بن الحكم السلمى صاحب حديث الجارية المشهور .

(٢) يعنى حمله على الوثوب والنزوة الوثبة .

(٣) ملآنة .

(٤) الغمل المكان الذى لا علم فيه ولا منار ، ويكون مستورا . يقال أرض غملة أى كثيرة النبات .

(٥) يعنى سلمك الله وشفاك .

صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها فوقفت بين يديه فنظر إليها وجهها مصفر من شدة الجوع فرفع يده فوضعها على صدرها فى موضع القلادة وفرج بين أصابعه ثم قال : اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ، ارفع فاطمة بنت محمد ، قال عمران : فنظرت إليها وقد ذهبت الصفرة من وجهها فلقيتها بعد فسألتها فقالت : ماجعت بعد ياعمران » . قال البيهقى : الظاهر أنه رآها قبل نزول الحجاب [1] .

وأخرج قاسم بن ثابت فى الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور ابن مخرمة[2] قال : « خرجنا مع عمر حجاجاً حتى إذا كنا بالْعَرْج إذا هاتف على الطريق : قفوا فوقفنا فقال : أفيكم رسول الله ؟ فقال له عمر أتعقل ماتقول؟ قال نعم : قال مات فاسترجع ، قال من ولى بعده ؟ قال أبو بكر : قال أهو فيكم ؟ قال مات فاسترجع ، فقال من ولى بعده ؟ قال عمر : قال أَهو فيكم ؟ قال هو الذى يخاطبك ، قال الغوث الغوث . قال فمن أنت ؟ قال أنا حنش بن عقيل أحد بنى نفيلة[3] لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رَدَهَة بنى جِعَال فدعانى إلى الإسلام ، فأسلمت فسقانى فضلة من سويق ، فما زلت أجدرِيَّها إذا

---

(١) بل الظاهر أنه حديث غير صحيح فإنّ عمران لا يعقل أن يلقى فاطمة أو يسألها والجوع وجدان لابد أن يعترى الإنسان مادام فى هذه النشأة وهو عليه السلام نفسه كان يجد مس الجوع .

(٢) قال فى المعارف « هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن عبد مناف بن زهرة أمه أخت عبد الرحمن بن عوف وكان يعدل بالصحابة وليس منهم ، وقد روى قوم عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : إن بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن ثم لا آذن وكان يقول : أنالدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت عام الفيل ومات سنة ٦٤ هـ

(٣) صحتها نضلة .

عطشت وشبعها إذا جعت ، ثم يممت رأس الأبيض فما زلت فيه أنا وأهلي عشرة أعوام أصلي خمسا فى كل يوم وأصوم شهر رمضان ، وأذبح لعشر ذى الحجة نسكا ، كذلك علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابتنى السنة . قال أتاك الغوث الحقنى على الماء ، فلما رجعنا سألنا صاحب الماء عنه ؟ فقال ذاك قبره فأتاه عمر فترحم عليه واستغفر له »[1] .

وأخرج أبو يعلى والبيهقى وابن عساكر من طرق عن أبى غالب عن أبى أمامة الباهلى[2] قال : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومى فانتهيت إليهم وأنا طاوٍ وهم يأكلون الدم ، فقالوا هلم فقلت إنما جئتكم لأنهاكم عن هذا فاستهزءوا بى وكذبونى وردونى ، فانطلقت من عندهم وأنا جائع ظمآن، قد نزل بى جهد شديد ، فنمت فأتانى آت فى منامى فناولنى إناء فيه لبن فأخذته فشربته فشبعت ورويت فعظم بطنى ، فقال بعضهم لبعض : أتاكم رجل من سراة قومكم[3] فرددتموه اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب مايشتهى فأتونى بطعامهم وشرابهم ، فقلت : ولا حاجة لى فيه . قالوا قد رأيناك بجهد قلت : إن الله أطعمني وسقانى فأريتهم بطنى ، فأسلموا من عند آخرهم » . وفى بعض طرقه عند

---

(١) هل يعقل أن يكون رجل بجزيرة العرب ثم لايسمع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ماجت أنحاء الجزيرة بعده بحركات الردة والعصيان ، ثم لايسمع كذلك باستخلاف أبى بكر رضى الله عنه ، ثم لايسمع بموته واستخلاف عمر بعده فأين يعيش هذا الحنش ؟ لعله كان مختبئا فى جحره أو لعل رأس الأبيض الذى يممه هو وأهله كان جبل قاف .

(٢) هو صدى بن عجلان وكان ممن شهد صفين مع على رضى الله عنه ونزل الشام وهو يعد فيمن تأخر موته من الصحابة وتوفى سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين .

(٣) يعنى من سادتهم وأشرافهم قال الشاعر :

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم   ولاسراة إذا جهالهم سادوا

ابن عساكر فجعلت أدعوهم إلى الاسلام ، ويأبون على ، فقلت لهم : ويحكم اسقونى شربه من ماء فإنى شديد العطش ، قالوا لا ولـكن ندعك حتى تموت عطشا فاعتممت(١) وضربت برأسى فى العباءة ونمت فى الرمضاء فى حر شديد ، فأتانى آت فى منامى بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه وفيه شراب لم ير الناس شرابا ألذ منه فأمكننى منها فشربتها فحيث فرغت من شرابى استيقظت فلا والله ما عطشت ولا غَرِثْتُ(٢) بعد تلك الشربة »(٣).

وأخرج البيهقى عن ثابت وأبى عمران الجونى وهشام بن حسان « قالوا هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشا شديداً قالت: فسمعت حفيفا(٤) شديداً فوق رأسى ، فرفعت رأسى فإذا دِلْو مُدَلًّى من السماء بِرِشَاء أبيض، فتناولته بيدى حتى استمسكت به فشربت منه حتى رويت قالت : فلقد أصوم بعد تلك الشّرْبة فى اليوم الحار الشديد . ثم أطوف فى الشمس كى أظمأ فما ظمئت بعد تلك الشربة » .

وأخرجه ابن منيع فى مسنده حدثنا روح حدثنا هشام عن عثمان بن القاسم به مثله .

وأخرجه ابن سعد عن أبى أسامة عن جرير بن حازم عن عثمان بن القاسم .

---

(١) صحتها اغتممت بالغين المعجمة يعنى تغطيت ، ويقال اغتم إذا حبس نفسه عن الخروج .

(٢) يعنى جعت يقال غرث يغرث غرثا إذا جاع فهو غرثان والجمع غرثى .

(٣) وهذه كرامة أكرم الله بها أبا أمامة حين دعا قومه إلى الله فأبوا عليه ثم حملهم الاؤم على أن منعوه الزاد والماء فأطعمه الله وسقاه وهذه آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) هو بالحاء المهملة صوت هبوب الريح .

وأخرج البيهقى من طريق أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أم سلمة أخبرته قالت « خطبنى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت : مامثلى ينكح(١) أما أنا فلا ولد فى وأنا غيور(٢) وذات عيال . فقال : أنا أكبر منك وأما الغيرة فيذهبها الله ، وأما العيال فإلى الله ورسوله فتزوجها ، قال : فكانت فى النساء كأنها ليست منهن لا تجد مايجدن من الغيرة » .

وأخرجه ابن منيع من وجه آخر عن عمر بن أبى سلمة مثله .

وأخرجه أبو يعلى وعبد الله بن أحمد فى (زوائد الزهد) من حديث أنس نحوه .

وأخرج أبو نعيم عن أم إسحاق قالت : « هاجرت مع أخى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : أخى نسيت نَفَقَتى بمكة فرجع ليأخذها فقتله زوجى، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : قتل أخى فأخذ كفاً من ماء فنضحه فى وجهى، فكانت تصيبها المصيبة فترى الدموع فى عينيها ولا تسيل على خدها(٣) .

وأخرج ابن عدى والبيهقى وأبو نعيم من طريق أيوب بن سيار عن محمد ابن المنكدر(٤) عن جابر بن عبد الله عن أبى بكر عن بلال قال : « أذنت فى

---

(١) تعنى أنه لا يجد من خطبنى ما يدعوه إلى نكاحى .

(٢) يعنى شديدة الغيرة ويقع وصفاً للمذكر والمؤنث .

(٣) لا أدرى من أم إسحق هذه ولا من أخوها وماذا لو سالت دموعها على خدها؟ وهل حبس الدموع فى المحاجر كرامة المؤمن ؟ لقد كان المعقول فى هذا الموقف أن يوصيها الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر والاحتساب بدلا من أن ينضح وجهها بالماء ليكف دمعها عن الجريان أليس هذا دليلا على الكذب والبهتان .

(٤) قال فى المعارف « هو محمد بن المنكدر بن هدير من بنى تيم قريش رهط أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، مات سنة ثلاثين ومائة أو إحدى وثلاثين ومائة وله عقب بالمدينة .

غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد فى المسجد أحداً ، فقال : أين الناس يابلال ؟ قلت : منعهم البرد[(١)] قال : اللهم أذهب عنهم البرد ، قال بلال: فرأيتهم يتروحون[(٢)] فى السبحة أو الصبح يعنى بالسبحة صلوة الضحى » .

تفرد به أيوب[(٣)] .

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقى وأبو نعيم عن سفينة « أنه قيل له ما اسمك؟ قال : سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة[(٤)] قيل ولم ؟ قال : خرج ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى : ابسط كساءك فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فحملوه على فقال : احمل فإنما أنت سفينة فلو حملت من يومئذ وِقْرَ[(٥)] بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ماثقل على» .

---

(١) هذا محض الكذب فما كان الصحابة رضى الله عنهم ليتخلفوا عن صلاة الصبح لبرد أو غيره وهم يعلمون أن تلك علامة النفاق كما فى الحديث « أثقل صلاة على المنافقين صلاة العتمة والصبح » وفى الصحيح أنه عليه السلام كان يأمر بلالا فى الليلة الباردة المطيرة أن يقول الصلاة فى الرحال — يظهر أن واضع هذا الحديث ظن أن الصحابة كانوا تنابلة مثله قبحه الله .

(٢) يقال تروح إذا سار أو عمل فى الرواح وبالمروحة ، أخذ الريح بها ولعل هذا هو المناسب هنا .

(٣) قال فى الميزان « أيوب بن سيار الزهرى المدنى عن يعقوب بن زيد وابن المنكدر وعنه شبابة بن مسوار وجماعة . قال ابن معين : ليس بشىء وسئل عنه ابن المدينى فقال ذاك عندنا غير ثقة لا يكتب حديثه وقال السعدى غير ثقة وقال النسائى متروك . ثم أورد الذهبى رحمه الله هذا الحديث بإسناده عند ابن عدى وعقب عليه بقوله « فيه المستملى « محمد بن يزيد » وليس بثقة .

(٤) وأما اسمه قبل ذلك فاختلف فيه فقال بعضهم كان اسمه مهران ويكنى أبا عبد الرحمن وقيل كان اسمه ريا وقيل سفيان . فالله أعلم .

(٥) الوقر بكسر الواو الحمل الثقيل والسحاب المثقل بالماء وأما بالفتح فهو الصدع فى العظم أو الحجر ونحوهما . والثقل فى الأذن يقال : وقرت أذنه أى ثقلت أو ذهب سمعه كله .

باب

آياته صلى الله عليه وسلم فى إذهاب النسيان والبذاء وحصول الحفظ والعلم والفهم والحياء

أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : « إن النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال: من يبسط ثوبه حتى أفرُغ من حديثى ثم يقبضه إليه ؟ فبسطت ثوبى ثم حدثنا فقبضته إلى فوالله مانسيت شيئاً سمعته منه »(١) .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال : « قلت يا رسول الله إنى أسمع منك حديثا كثيراً فأنساه قال : ابسط رداءك فبسطته فغرف بيده فيه ، ثم قال: ضم فضممته فما نسيت حديثا بعده » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن على قال : « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت : يارسول الله تبعثنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء ؟ فضرب بيده فى صدرى وقال : اللهم أهد قلبه وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ما شككت فى قضاء بين اثنين » .

وأخرج ابن سعد عن على قال : « بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت يارسول الله : إنك تبعثنى إلى قوم شيوخ وإنى أخاف أن لا أصيب، فقال إن الله سيثبت لسانك ويهدى قلبك » .

---

(١) ولهذا كان أبو هريرة رغم قصر صحبته أحفظ الصحابة وأكثرهم رواية الحديث كما حدث هو عن نفسه قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب » وكان إكثار أبى هريرة سببا فى اتهام بعض الناس له وقد دافع عن نفسه بأنه كان لا يشغله شىء عن ملازمة رسول الله صلى عليه وسلم فسمع مالم يسمع غيره .

وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة قال : « كانت امرأة ترافث[١] الرجال وكانت بذية[٢] فمرت بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يأكل ثريداً فطلبت منه فناولها فقالت : أطعمنى مافى فيك فأعطاها فأكلت فعلاها الحياء فلم ترافث أحداً حتى ماتت» .

باب

آياته صلى الله عليه وسلم فى حصول القوة فى الرمى

أخرج البيهقى عن سلمة بن الأكوع «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ناس من أسلم ينتضلون[٣] فقال حسن هذا اللهو ارموا وأنا مع ابن الأكوع، فأمسك القوم بأيديهم ، فقالوا : لا والله لانرمى وأنت معه إذا ينضلنا[٤] قال : ارموا وأنا معكم جميعا فلقد رموا عامة يومهم ذلك ، ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا » .

باب آية أخرى

أخرج ابن سعد عن ابن لسعيد بن المسيب[٥] عن أبيه عن جده حَزْن قال« قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قلت حزن قال بل اسمك

---

(١) الرفث هو الكلام المتعلق بالجماع .

(٢) هو من البذاء بمعنى ملاطة اللسان .

(٣) يتبارون فى النضال ويترامون للسبق .

(٤) يقال نضله ينضله أى غلبه فى النضال .

(٥) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب من بنى عمران بن مخزوم وأمه سلمية ويكنى أبا محمد ،وكان سعيد أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس للرؤيا قال له رجل رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول فى قبلة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم أربع مرات فقال: إن صدقت رؤياك قام من صلبه أربعة خلفاء وقال له آخر رأيتنى أبول=

سهل[١] قلت يارسول الله بعد كبر السن أغير اسمى؟قال فلم تزل فينا حُزُونة[٢] بعد».

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجدى حزن أنت سهل فقال إنما السهولة للحمار وأبى أن يقبل قال: فنحن والله نعرف الحزونة فينا».

وأخرج البخارى من طريق الزهرى عن ابن المسيب عن أبيه «أن أباه جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ما اسمك؟ قال حزن. قال أنت سهل قال: لا أغير اسما سمانيه أبى قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد».

باب آية أخرى

أخرج الحاكم عن أبى بن كعب قال: «كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال: يانبى الله إن لى أخا به وجع قال وما وجعه؟ قال به لمم[٣] قال فإتنى به فأتاه به فوضعه بين يديه فعوذه النبى صلى الله عليه وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من سورة البقرة[٤] وهاتين الآيتين (وإلهكم إله

= فى يدى فقال تحتك ذات محرم فنظر فإذا أمرأته بينها وبينه رضاع وكانت ابنة أبى هريرة تحت سعيد بن المسيب وكان جابر بن الأسود بالمدينة فدعاه إلى البيعة لابن الزبير فأبى فضربه ستين سوطا وضربه أيضاً هشام بن إسماعيل ستين سوطا وطاف به بالمدينة فى تبان من شعر وذلك لأنه دعاه إلى البيعة للوليد وسليمان بالعهد فلم يفعل وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وتسعين.

(١) كان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويتفاءل به ويكره الأسماء القبيحة وقد غير كثيراً من الأسماء التى تشير إلى معان بغيضة كما غير اسم عاصية إلى جميلة وفى الحديث «أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأكرهها حرب ومرة».

(٢) هى مصدر حزن بضم الزاى حزونة بمعنى غلظ وصعب.

(٣) اللمم هو الجنون ويطلق أيضا على صغار الذنوب.

(٤) يعنى من أولها من قوله تعالى «الم ذلك الكتاب لاريب فيه» إلى «أولئك على هدى من ربهم وأولئك المفلحون»:

واحد ﴾ (١)وآية الكرسى وآية من الأعراف ﴿ إن ربكم الله ﴾(٢) وآخر سورة المؤمنين ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ . وآية من سورة الجن ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ﴾ . وعشر آيات من أول الصافات(٣) ، وثلاث من آخر الحشر ، وقل هو الله أحد والمعوذتين ، فقام الرجل كأنه لم يشك شيئا قط(٤) .

باب آية أخرى فى استعاذة الجن

أخرج البيهقى عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف أن رهطاً من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه أن رجلا قام من جوف الليل يريد أن يفتتح سورة كان قد وعاها فلم يقدر منها على شىء ، إلا بسم الله الرحمن الرحيم ووقع ذلك من أصحابه ، فأصبحوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السورة فسكت ساعة لم يرجع إليهم شيئاً ثم قال : نسخت البارحة فنسخت من صدورهم ومن كل شىء كانت(٥) فيه » قال البيهقى فى هذا دلالة ظاهرة من دلالات النبوة .

---

(١) يعنى آية « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » والتى بعدها .

(٢) يعنى إلى آخرها وهو قوله تعالى « ألا له الخلق والأمر تبارك الله أحسن الخالقين » .

(٣) يعنى إلى قوله (إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) .

(٤) لاشك أن أحسن الرقى ما كانت من القرآن العظيم أو من السنة المطهرة وما يشا كل ذلك مما لا شرك فيه وفى الحديث « لا بأس بالرقى مالم يكن شركا .

(٥) واضح أنه لا مناسبة بين هذا الحديث لو صح وبين العنوان فأين نسخ القرآن من الصدور من استعاذة الجن ، بل لعل هـذا العنوان أنسب بالباب الذى قبله .

ذكر معجزاته صلى الله عليه وسلم فى أنواع الجمادات

باب تسبيح الحصى والطعام(١)

أخرج البزار والطبرانى فى (الأوسط) وأبو نعيم والبيهقى عن أبى ذر قال: « كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وحده فجئت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم ثم جاء عمر، ثم عثمان وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فأخذهن فوضعهن فى كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن ثم أخذهن فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه خلافة نبوة(٢) ».

وأخرج ابن عساكر عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ حصيات فى يده فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن فى يد أبى بكر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن فى يد عثمان، حتى سمعنا التسبيح ثم صيرهن فى أيدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهم »(٣).

---

(١) فى الصحيح عن ابن مسعود قال « إنكم تعدون هذه الآيات تخويفا وكنا نعدها بركة ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ».

(٢) ورد فى الحديث الصحيح « الخلافة بعدى ثلاثون ثم تصبح ملكا عضودا » وقد انتهت خلافة النبوة بقتل على رضى الله عنه سنة أربعين بيد عبد الرحمن بن ملجم الخارجى.

(٣) الظاهر أن هذا الحديث والذى قبله فى قصة واحدة وفيها دلالة صريحة =

وأخرج أبو نعيم من طريق السُّدِّى عن أبى مالك عن ابن عباس قال «قدم ملوك حضر موت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الأشعث بن قيس [١] فقالوا إنا قد خبأنا لك خَبْأً فما هو ؟ فقال سبحان الله إنما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة فى النار [٢] فقالوا : كيف نعلم أنك رسول الله ؟ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فقال : هذا يشهد أنى رسول الله ، فسبح الحصى فى يده قالوا : نشهد أنك رسول الله » .

وأخرج أبو الشيخ فى (كتاب العظمة) عن أنس بن مالك قال «أُتِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ثريد فقال إن هذا الطعام يسبح ،قالوا : يارسول الله وتفقه تسبيحه ؟ قال : نعم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل : أدن هذه القصعة من هذا الرجل ،فأدناها فقال : نعم يا رسول الله هذا الطعام يسبح [٣] ثم أدناها من آخر ثم آخر فقالا مثل ذلك، ثم ردها فقال رجل يارسول الله لو أمرت

= على فضل هؤلاء الخلفاء الثلاثة رضى الله عنهم وأنهم أفضل هذه الأمة وهم فى الفضل على هذا الترتيب .

(١) قال فى المعارف « اسمه معد يكرب بن قيس وسمى أشعث لشعث رأسه وهو من كندة وكانت مراد ،قتلت أباه فخرج ثائراً بأبيه فأسر ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير ووفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى سبعين رجلا من كنده فأسلم ويكنى أبا محمد ومات سنة أربعين وابنه عبد الرحمن بن الأشعث الذى خرج على الحجاج وخرج معه القراء والعلماء .

(٢) الكهانة هى الإخبار بالغيب وكان فى العرب قبل الإسلام كهان تنزل عليهم الشياطين فيلقون إليهم بالكلمة وبالكلمتين مما استرقوه من السمع فيزيدون عليها مائة كذبة فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم حيل بين الشياطين وبين استراق السمع فانقطعت الكهانة وفى الحديث « ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له ومن أتى كاهناً أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد » .

(٣) معنى هذا أنها كانت تسبح بصوت خافت لايسمعه إلا من قرب منها .

على القوم جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردها فردها » .

وأخرج أبو الشيخ عن خيثمة قال « كان أبو الدرداء يطبخ قِدْرًا فوقعت على وجهها فجعلت تسبح » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن قيس قال « بينما أبو الدرداء وسلمان (١) يأكلان من صحفة إذ سبحت وما فيها » .

باب حنين الجذع

أخرج البخارى عن جابر بن عبد الله قال « كان جذع يقوم إليه النبى صلى الله عليه وسلم فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثلَ أصوات الْعِشَار (٢) حتى نزل النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت » .

وأخرج البخارى عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى نخلة فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبى فنزل فضمها إليه فجعلت تئن أنين الصبى الذى يُسَكَّن ، قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها » .

وأخرج الدارمى من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فاتخذ له منبر ، فلما فارق الجذع وعمد إلى المنبر الذى

---

(١) كان النبى صلى الله عليه وسلم قد آخى بين أبى الدرداء وبين سلمان الفارسى رضى الله عنهما .

(٢) العشار جمع عشراء وهى الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر ، فإذا حمل عليها حنت تحت الثقل .

(٣) يعنى إلى جذع نخلة كما فى بقية الروايات .

صنع له جزع الجذع لحن كما تحن الناقة ، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وقال : اختر أن أغرسك فى المكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت ، وإن شئت أن أغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأ كل أولياء الله من ثمرتك ، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : نعم قد فعلتُ مرتين ، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اختار أن أغرسه فى الجنة » . وأخرجه الطبرانى فى (الأوسط) وأبو نعيم مثله من طريق عبد الله بن بريدة عن عائشة به .

وأخرج البغوى وأبو نعيم وابن عساكر عن أُبَيٍّ بن كعب قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فَصُنِع له منبر ، فلما قام عليه حن الجذع فقال له : اسكن إن تشأ أَغْرِسك فى الجنة فيأ كل منك الصالحون وإن تشأ أن أعيدك رَطْبا كما كنتَ فاختار الآخرة على الدنيا »[1] .

وأخرج ابن أبى شيبة والدارمى وأبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فصنع له منبر ، فلما قام عليه حن الجذع حنين الناقة إلى ولدها ، فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه إليه فسكن » .

وأخرج البخارى عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه لحن الجذع فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسحه فسكن » .

وأخرج أحمد وابن سعد والدارمى وابن ماجة وأبو نعيم والبيهقى عن

---

(١) لم ترد هذه الزيادة وهى تخييره عليه السلام الجذع فى الصحيح وعامة الروايات على أنه ضمه إليه أو مسح عليه فسكن .

ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن الجذع فأتاه فاحتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة » .

وأخرج الدارمى والترمذى وأبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن أنس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم إلى جذع فلما اتخذ المنبر وقعد عليه خار الجذع كَخُوَار الثور حتى ارتج المسجد بخواره ، فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه فسكت ، فقال : والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حُزْناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج ابن سعد وابن راهويه فى مسنده والبيهقى عن سهل بن سعد الساعدى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى خشبة فلما اتخذ المنبر حنت الخشبة فأقبل الناس عليها فوقفوا إلى جنبها فرقوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاها فوضع يده عليها فسكنت » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن أم سلمة قالت « كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خشبة يستند إليها إذا خطب فَصُنِع له منبر ، فلما فقدته خارت كخوار الثور حتى سمعها أهل المسجد فأتاها فاحتضنها فسكنت » .

وأخرج الدارمى وابن ماجة وابن سعد وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقى عن أبى بن كعب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فصنع المنبر فلما جاوز ذلك الجذع إليه خار حتى تصدع وانشق فنزل فمسحه بيده حتى سكن » .

وأخرج الزبير بن بكار فى (أخبار المدينة) عن المطلب بن أبى وداعة قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم يَسْنِد ظهره إلى جذع فى المسجد إذا خطب ، فلما جعل له المنبر وجلس عليه خار الجذع خُوار الثور ، فأقبل عليه حتى التزمه فسكن ، وقال : لا تلوموه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئا

إلا وجد عليه »[١].

وأخرج البيهقى من طريق أبى حاتم الرازى قال عمرو بن سواد قال لى الشافعى رضى الله عنه « ما أعطى الله تعالى نبيا ما أعطى محمدا ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى فقال : أعطى محمداً حنين الجذع فهذا أكبر من ذاك »[٢].

باب
تأمين أُسْكُفَّةِ الباب وحوائط البيت

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن أبى أسيد الساعدى قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس: لا ترم[٣] منزلك غداً أنت وبنوك حتى آتيكم فإن لى فيكم حاجة ، فلما أصبح أتاهم فقال: تقاربوا حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته[٤] فقال: يارب هذا عمى وصِنْوُ[٥] أبى وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كسترى

---

(١) لاشك أن حنين الجذع لفراقه صلى الله عليه وسلم من أعظم أعلام النبوة وقد ورد من طرق كثيرة تفيد التواتر المعنوى وقد سمعه كل من فى المسجد وكان الحسن رضى الله عنه إذا روى هذا الحديث يبكى ويقول : هذه خشبة حنت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يلقى عليها من الذكر فما لقلوبكم قاسية .

(٢) صدق الشافعى رحمه الله فإن نطق الجامدات وتسبيحها أبلغ فى باب الإعجاز من إحياء الموتى فإن الميت كان فى الأصل حيا فإذا عادت إليه الحياة بعد الموت فهو عود إلى حال كانت موجودة ، وأما هذه الجوامد فليس من شأنها النطق والكلام فى وقت ما فخروجها عن حال الصمت الملازم لها إلى النطق والكلام . هو أعجب وأوضح برهانا من ذاك .

(٣) يقال رام يريم ريما : للمكان ومنه زال عنه وفارقه .

(٤) الملاءة ثوب يلبس على الفخذين والريطة ذات لفقين والجمع ملاء .

(٥) إذا خرجت نخلتان أو أكثر من أصل واحد فكل واحدة منها هى صنو وصنو والاثنتان صنوان والجمع صنوان يقال « ركيتان صنوان » أى متجاورتان أو تنبعان من عين واحدة .

إياهم بملاءتى هذه ، فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين آمين» (١).

وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن الغسيل(٢) قال : «كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بالعباس فقال : ياعم اتبعني ببنيك فانطلق بهم فأدخلهم النبي صلى الله عليه وسلم بيتاً وغطاهم بشملة ، وقال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كما سترتهم بهذه الشملة ، قال : فما بقي في البيت جدر ولا باب إلا أمن»(٣).

باب تحرك الجبل

أخرج الشيخان عن أنس قال : «صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً أو حراء(٤) ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال : اثبت عليك نبي وصديق وشهيدان .

---

(١) هذا الحديث يشبه أن يكون من وضع دعاة العباسيين فإن الذى وردت به الروايات الكثيرة عن أم سلمة وواثلة بن الأسقع وعائشة وغيرهم أنه لما نزل قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجللهم بكساء كان عليه ثم قال « هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » صحيح أن العباس وبنيه من جملة أهل البيت فإن أهل بيته من حرم الصدقة بعده كما جاء فى حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه ولكنهم ليسوا وحدهم هم أهل بيته .

(٢) الغسيل هو حنظلة الأنصارى رضى الله عنه أعجل عن امرأته يوم أحد فخرج وهو جنب فاستشهد فغسلته الملائكة فلقب بغسيل الملائكة .

(٣) هو كالحديث الذى قبله ظاهر فيه الافتعال والدعاية .

(٤) أو هنا للشك ولا يعقل أن يكون الشك من أنس نفسه فإن أحدا بالمدينة وحراء بمكة ، وهو يخبر عن واقعة رآها فكيف يشتبه عليه الأمر ؟ والظاهر والله أعلم أنه أحد كما دلت عليه أكثر الروايات إلا أنه ورد فى مسند أحمد عن بريدة بلفظ حراء فقط .

وأخرج أبو يعلى والبيهقى من حديث سهل بن سعد الساعدى مثله بلفظ أحداً فقط .

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة مثله . وزاد على وطلحة والزبير فقال: « اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد » .

وأخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ : حراء فقط .

باب تحرك المنبر

أخرج أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجة عن ابن عمر قال : « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : يأخذ الجبار سَمَواتِهِ وأَرْضَه بيده[1] ثم يقول : أنا الجبار أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ويتميل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن يساره ، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إنى أقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ »

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : حدثتنى عائشة أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ قال يقول : أنا الجبار أنا أنا ، ويمجد الرب نفسه فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلنا لَيَخِرَّنَّ » .

وأخرج البزار وابن عدى عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ حتى بلغ ﴿ عما يشركون ﴾ فقال المنبر هكذا ، فجاء وذهب ثلاث مرات ».

---

(١) هذا الحديث وأمثاله مما فيه وصف الرب جل شأنه يجب أن يحمل على حقيقته ، وأن يصان عن التأويلات التى تنفى المعنى وتعطله ، كما يجب أن يصان عن الظنون الكاذبة وتوهم المماثلة. وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة « يطوى الله السموات بيمينه ويقبض الأرض باليد الأخرى ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض » ؟

باب
معجزته فيمن مات ولم تقبله الأرض

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن قبيصة بن ذؤيب[١] قال : « أغار رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية من المشركين ، فانهزمت فغشى رجل من المسلمين رجلا من المشركين وهو منهزم ، فلما أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل : لا إله إلا الله ، فلم ينزع عنه حتى قتله ثم وجد فى نفسه من قتله ، فذكر حديثه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلا نقبت[٢] عن قلبه فلم يلبثوا إلا قليلا حتى توفى ذلك الرجل القاتل فدفن فأصبح على وجه الأرض[٣] فجاء أهله فحدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: ادفنوه فدفنوه ، فأصبح على وجه الأرض ثلاثاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأرض قد أبت أن تقبله فاطرحوه فى غار من الغيران »[٤] .

---

(١) قال فى المعارف « هو من خزاعة ويكنى أبا إسحاق وكان على خاتم عبدالملك ابن مروان وكان الزهرى يروى عنه توفى بالشام سنة ست وثمانين أو سبع وثمانين ولا أعلم له عقبا .

(٢) يعنى شققت عن قلبه لتعرف إن كان قالها صادقا فيها أو قالها تقية خوفا من القتل .

(٣) كلام غير معقول والأرض تضم فى بطنها من هو شر منه ، ففيها أبو جهل وأبو لهب وقارون وهامان الخ . على أنه لم يقتله متعمدا وهو يعلم أنه مؤمن ، وقد فعل ذلك أسامة رضى الله عنه فعظم ذلك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فيه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا) الآية . والنداء بوصف الإيمان دليل على أنه لم يخرج بذلك عن الإيمان .

(٤) لانعلم أن أحداً فعل ذلك من الصحابة قبل أسامة بن زيد رضى الله عنهما ، ولايعقل كذلك أن يفعلها أحد بعده بعد مانزلت فيه الآية ، وبعد مارأوا من تغيظ الرسول عليه وشدة معاتبته إياه .

وأخرج الطبرانى والبيهقى عن الحسن قال : « بلغنا أن رجلا فذكر نحوه وزاد : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنها تقبل من هو شر منه ؟ ولكن الله أراد أن يجعله موعظة لكم لئلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد أن لا إله إلا الله أو يقول إنى مسلم[١] اذهبوا به إلى شعب[٢] بنى فلان وادفنوه فإن الأرض ستقبله فدفنوه فى ذلك الشعب[٣] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم مثله بهذه الزيادة من حديث عمران بن حصين من طريق عاصم الأحول عن السُّمَيْط عنه .

وأخرج أبو نعيم وابن إسحاق عن الحسن نحوه ، وفيه : أنه مات بعد سبع وأنه محلم بن جثامة .

وأخرج البيهقى عن أسامة بن زيد قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكذب عليه ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتاً قد انشق بطنه ولم تقبله الأرض » .

وأخرج الشيخان وأحمد والبيهقى وأبو نعيم عن أنس «أن رجلا كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يملى عليه عليما حكيما فيقول: أكتب سميعاً بصيراً ؟ فيقول اكتب كيف شئت ويملى عليه سميعاً بصيراً فيكتب عليما حكيما ، فارتد ذلك الرجل ولحق بالمشركين وقال : أنا أعلم بمحمد إن كنت لأكتب ما شئت ، فمات ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) كان أولى بذلك الحجاج وأمثاله ممن أسرفوا فى سفك دماء المؤمنين .

(٢) الشعب بكسر الشين المعجمة الطريق فى الجبل ، ومسيل الماء فى بطن الأرض وما انفرج بين الجبلين والحى العظيم والناحية والجمع شعاب .

(٣) ليت شعرى ما الذى عطف هذا الشعب عليه فضم جسده إليه ؟

إن الأرض لاتقبله، فدفن فلم تقبله الأرض»(١) . قال أبو طلحة : فقدمت الأرض التى مات فيها فوجدته منبوذاً فقلت ماشأن هذا ؟ فقالوا : دفناه فلم تقبله الأرض.

باب

الآية فيمن كذب عليه صلى الله عليه وسلم وحكمه بقتله

وأخرج عبد الرزاق فى (المصنف) والبيهقى عن سعيد بن جبير قال : « جاء رجل إلى قرية من قرى الأنصار فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنى إليكم وأمركم أن تزوجونى منكم فلانة ، ولم يكن أرسله فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل علياً والزبير ، فقال : اذهبا فإن أدركتماه فاقتلاه ولا أراكما تدركانه . فذهبا فوجداه قد لدغته حية فقتلته(٢) .

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس قال « كان رجل نصرانى فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانياً فكان يقول :لا يدرى محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا فألقوه فحفروا فى الأرض ما استطاعوا فأصبح قد لفظته فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه » ورواه الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ورواه مسلم من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس بألفاظ تختلف يسيرا عما هنا . قال ابن تيمية رحمه الله فى « الصارم المسلول » تعليقا على هذا الحديث « فهذا الملعون الذى افترى على النبى صلى الله عليه وسلم أنه ما كان يدرى إلا ما كتب قصمه الله وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دفن مرارا ،وهذا أمر خارج عن العادة يدل كل أحد على أن هذا كان عقوبة لما قاله ،وأنه كان كاذبا ،إذ كان عامة الموتى لايصيبهم مثل هذا ، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه .

(٢) لاشك أن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنب كبير ، ولكن الرجل لم يكذب هنا فى شىء يتعلق بالتشريع ، وظن أن القوم لن يزوجوه إلا إذا استشفع إليهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فزين له شيطانه ذلك .

وأخرج البيهقى من طريق عطاء بن السائب عن عبد الله بن الحارث أن جد جد الجندعى أتى اليمن فعشق فيهم امرأة ، فقال إن النبى صلى الله عايه وسلم يأمركم أن تبعثوا إلى بفتاتكم ، فقالوا : عهدنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرم الزنا ، ثم بعثوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا فبعث علياً فقال : ائته فإن وافقته حياً فاقتله وإن وجدته ميتاً فأحرقه بالنار[1] فخرج جد جد من الليل يستقى من الماء فلدغته أفعى فقتلته ».

باب

الآية فى ابن أبيرق

أخرج ابن إسحاق والحاكم وصححه عن قتادة بن النعمان «أن أباطعمة بشير بن أبيرق كان منافقا وأنه سرق من علية[2] رفاعة بن زيد طعاما وسلاحا فنزل فيه ﴿إنا نزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ الآيات . فهرب فلحق بمكة حتى نزل على سلامة[3] بنت سعد فوقع يشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرماه حسان بأبيات فلما بلغها شعر حسان أخرجته من بيتها فلحق بالطائف ، فدخل بيتا ليس فيه أحد فوقع عليه فقتله فجعلت قريش تقول : والله ما يفارق محمداً أحد من أصحابه فيه خير »[4] :

---

(١) هذا غير معقول أن يأمر النبى عليه السلام بحرق ميت ، وقد قال : لا تعذبوا بعذاب الله . وغضب حين أحرق جماعة من أصحاب بيت النمل .

(٢) الوارد فى الحديث (مشربه) ، وهى غرفة تكون فى أعلى الدار يشربون فيها .

(٣) الصحيح سلافة بالفاء .

(٤) قوله فلحق بالطائف الخ زيادة ليست موجودة فى الروايات المشهورة قال العلامة ابن كثير عند تفسير هذه الآية «وقد ذكر مجاهد وعكرمة وقتادة والسدى وابن زيد وغيرهم فى هذه الاية أنها نزلت فى سارق بنى أبيرق على اختلاف سياقاتهم وهى متقاربة وقد روى هذه القصة محمد بن إسحق مطولة فقال أبو عيسى الترمذى =

باب الآية فى الحكم (١)

أخرج الحاكم وصححه والبيهقى والطبرانى عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قال : « كان الحكم بن أبى العاص يجلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فإذا تكلم النبى صلى الله عليه وسلم اختلج بوجهه (٢) فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : كن كذلك فلم يزل يختلج حتى مات » .

وأخرج البيهقى عن ابن عمر « أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب يوما ورجل خلفه يحاكيه ويلمصه (٣) فقال النبى صلى الله عليه وسلم : كذلك فكن ، فرفع إلى إلى أهله فَلُبِّط به (٤) شهرين ثم أفاق حين أفاق وهو كما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

= عند تفسيرهذه الآية من جامعه وابن جرير فى تفسيره : حدثنا الحسن بن أحمد بن أبى شعيب حدثنا محمد بن سلمة الحرانى حدثنا محمد بن إسحق عن عاصم بن عمر ابن قتادة عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان رضى الله عنه قال : ثم روى الحديث وفى آخره قال « لفظ الترمذى هذا حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير محمد بن سلمة الحرانى » .

ثم قال : وقد روى هذا الحديث الحاكم أبو عبدالله النيسابورى فى كتابه المستدرك عن ابن العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحق بمعناه أتم منه وفيه الشعر . ثم قال: وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » :

(١) قال فى المعارف « وأما أبو العاص فمن ولده عفان بن أبى العاص أبو عثمان والحكم ابن أبى العاص أبو مروان بن الحكم » :

(٢) يعنى حركه على سبيل المحاكاة استهزاء :

(٣) يقال لمصه يلمصه لمصا من باب نصر إذا حكاه وعابه وعوج فمه عليه :

(٤) يقال لبط به بالبناء للمجهول إذا سقط من قيام وصرع أو ضرب بنفسه الأرض من داء أو أمر يغشاه :

وأخرج البيهقى عن مالك بن دينار قال « حدثنى هند بن خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال : مر النبى صلى الله عليه وسلم بأبى الحكم[١] فجعل يغمز بالنبى صلى الله عليه وسلم فرآه فقال : اللهم اجعل به وزغا فرجف مكانه » والوزغ : ارتعاش .

وأخرج البغوى مثله ، وقال : بالحكم أبى مروان .

وأخرج عبد الله بن أحمد فى (زوائد الزهد) مثله ، وقال : بالحكم بن أبى العاص . وقال : فما قام حتى ارتعش .

باب الآية فى ابنة الحارث

ذكر ابن فتحون عن الطبرى « أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب إلى الحارث بن أبى حارثة ابنة حمزة[٢] فقال إن بها سوء ولم يكن كما قال ، فرجع فوجدها قد برصت » .

باب الآية فى النار

أخرج ابن وهب عن ابن لُهَيعة[٣] « أن الأسود العنسى[٤] لما ادعى النبوة

---

(١) هكذا فى الأصل والظاهر أنها الحكم ، كما فى رواية البغوى وعبد الله ابن أحمد .

(٢) هكذا فى الأصل أيضا ولعله ابنته لحمزة .

(٣) قال فى المعارف « هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمى من أنفسهم ويكنى أبا عبد الرحمن ، وكان ضعيفا فى الحديث ، ومات بمصر سنة أربع وسبعين ومائة » .

(٤) قال فى المعارف « وولد مذحج مرادا وسعد العشيرة وخالداً وعنسا ، فأما عنس فهم رهط عمار بن ياسر والأسود العنسى الذى تنبأ باليمن .

وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه فى النار لتصديقه بالنبى صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار فذكر ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمتنا مثل إبراهيم الخليل » . قال عبدان فى (كتاب الصحابة) ذؤيب هذا هو ابن كليب بن ربيعة الخولانى أول من أسلم من أهل اليمن[١] .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبى بشر جعفر بن أبى وحشية[٢] « أن رجلا من خولان أسلم فأراده قومه على الكفر، فألقوه فى نار فلم يحترق منه إلا أنملة لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء ، فقدم على أبى بكر فقال له : استغفر لى قال : أنت أحق . قال أبو بكر : إنك ألقيت فى النار فلم تحترق فاستغفر له ثم خرج إلى الشام فكانوا يشبهونه بإبراهيم عليه الصلاة والسلام » .

وأخرج ابن عساكر من طريق إسماعيل بن عياش[٣] عن شرحبيل بن مسلم الخولانى « أن الأسود بن قيس تنبأ باليمن فبعث إلى أبى مسلم الخولانى فأتاه

---

(١) ثم قال ولا أعلم له صحبة .

(٢) قال فى الميزان « صدوق معروف ضعف يحيى القطان روايته عن حبيب بن سالم خاصة » .

(٣) قال فى الميزان « إسماعيل بن عياش أبو عتبة العنسى الحمصى عالم أهل الشام مات ولم يخلف مثله ، ولد سنة ست ومائة وطلب العلم فأخذ عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد الألهانى وبحير بن مسعد وخلق ، وعنه سفيان الثورى وابن إسحاق وسعيد بن منصور وهناد والحسن بن عرفة وخلق . وقال عباس عن يحيى ثقة وروى ابن خيثمة عن ابن معين ليس به بأس فى أهل الشام . وقال دحيم هو فى الشاميين غاية وخلط عن المدنيين وقال البخارى : إذا حدث عن أهل بلده فصحيح وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر ، وقال حاتم لين وقال النسائى : ضعيف . وقال ابن حبان : كثير الخطأ فى حديثه فخرج عن حد الاحتجاج به » :

فقال له : أتشهد إنى رسول الله ؟ قال : ما أسمع قال أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال نعم. فأمر بنار عظيمة ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره ،فقيل للاسود إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فقدم المدينة ، وقد قبض النبى صلى الله عليه وسلم، واستخلف أبو بكر فقال أبو بكر: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن، فكان الخولانيون يقولون للعنسيين : صاحبكم الكذاب الذى أحرق صاحبنا بالنار فلم تضره » .

وقال ابن سعد حدثنا يحيى بن حماد أنا أبو عوانة(١) عن أبى بلج(٢) عن عمرو بن ميمون« قال: أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به ويمريده على رأسه فيقول : يانار كونى بردا وسلاما على عمار « كما كنت على إبراهيم تقتلك الفئة الباغية »(٣) .

---

(١) قال فى المعارف « إسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء البزار وكان يزيد يضعف فى حديثه وقد أعتقه وكان أبو عوانة بواسط فانتقل إلى البصرة ومات بها سنة سبعين ومائة » .

(٢) قال فى الميزان « يحيى بن سليم أو ابن أبى سليم أبو بلج الفزارى الواسطى عن عمرو بن ميمون الأودى ومحمد بن حاطب الجمحى وعنه شعبة وهشيم » .
وثقه ابن معين وغيره محمد بن سعد والنسائى والدارقطنى وقال أبو حاتم صالح الحديث لابأس به وقال البخارى فيه نظر .وقال أحمد روى حديثا منكرا. وقال ابن حبان : وكان يخطىء وقال الجوزجانى غير ثقة .

(٣) المعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمر على آل ياسر وهم يعذبون فيقول: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة ،وقد أذن لعمار فى إجراء كلمة الكفر على لسانه ليتقى بها عذاب قريش وفيه نزل قوله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) الآية .

=

وأخرج أبو نعيم عن عباد بن عبد الصمد(١) قال أتينا أنس بن مالك فقال ياجارية هلمى المائدة نتغدى فأتت بها ثم قال هلمى المنديل فأتت بمنديل وسخ فقال اسجرى التنور(٢) فأوقدته فأمر بالمنديل فطرح فيه فخرج أبيض كأنه اللبن فقلنا : ما هذا ؟ قال : هذا منديل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فإذا اتسخ صنعنا به هكذا لأن النار لا تأكل شيئاً مر على وجوه الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن معاوية بن حرمل قال « خرجت نار من الحرة(٣) فجاء عمر إلى تميم الدارى(٤) فقال : قم إلى هذه النار فقام معه وتبعتهما فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير قالها ثلاثا(٥) .

= وأما قوله عليه السلام لعمار « تقتلك الفئة الباغية » فلم يكن بمكة وإنما كان بعد الهجرة فى بناء المسجد حيث كان عمار يحمل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب الرسول على كتفه وقال : ويح عمار تقتله الفئة الباغية . فقال : عمار أعوذ بالله من الفتن فقتل بصفين قتله جند معاوية .

(١) قال فى الميزان « عباد بن عبد الصمد أبو معمر عن أنس بن مالك بصرى واه قال البخارى منكر الحديث ووهاه ابن حبان وقال أبو حاتم : ضعيف جداً . وقال ابن عدى : عامة مايرويه فى فضائل على وهو ضعيف غال فى التشيع »

(٢) يعنى أوقدى الفرن .

(٣) هى الحجارة السود حول المدينة يظهر أنها كانت مقذوفات بركانية وهذه النار لو صح الحديث هى ثورة بركان من هذه البراكين .

(٤) هو تميم بن أوس من بنى الدار بن هانىء من لخم من اليمن ويكنى أبا رقية

(٥) لست أدرى لما اختار عمر تميما لهذه المهمة وهو لم يكن أفضل من عمر ولا من كثير من الصحابة ؟ هل لأنه كان نصرانيا فأسلم أو لأنه صاحب حديث الجساسة أو كان عنده رقية يرقى بها النار ؟ علم ذلك عند الله .

وأخرج أبو نعيم عن مرزوق[(١)] « أن ناراً خرجت على عهد عمر ، فجعل تميم الدارى يدفعها بردائه حتى دخلت غارا . فقال له عمر : لمثل هذا كنا نخبئك يا أبا رقية » .

باب إضاءة العصى والسوط والأصابع

أخرج الحاكم والبيهقى وأبو نعيم عن أبى عبس بن جبر[(٢)] « أنه كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ثم يرجع إلى بنى حارثة ، فخرج ليلة مظلمة مطيرة فنور له فى عصاه حتى دخل دار بنى حارثة » .

وأخرج البخارى عن أنس « أن رجلين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله » .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم من وجه آخر عن أنس قال : « كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة حتى ذهب من الليل ساعة وهى ليلة شديدة الظلمة ، ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فاضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا فى ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله » .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر سمرا عند أبى بكر يتحدثان عنده حتى ذهب الليل ثم خرجا وخرج أبو بكر

---

(١) لا ندرى من مرزوق هذا ؟ فإن كان ابن إبراهيم أو ابن ميمون فقد قال الذهبى : مجهولان ، وإن كان ابن أبى الهذيل بل فقد قال ابن حبان وغيره له مناكير .

(٢) قال فى الميزان : أبو عبس عن هارون التيمى قال أبو حاتم الرازى لا يعرفان .

معهما جميعا فى ليلة مظلمة مع أحدهما عصا ، فجعلت تضىء لهما وعليهما نور حتى بلغوا المنزل » .

وأخرج البخارى فى التاريخ والبيهقى وأبو نعيم عن حمزة الأسلمى[١] قال : « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فتفرقنا فى ليلة ظلماء فأضاءت أصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم[٢] وما هلك منهم وإن أصابعى لتنير » .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى قال : « كانت ليلة مطيرة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء برقت برقة فرأى قتادة ابن النعمان[٣] فقال : يا قتادة إذا صليت فاثبت حتى آمرك فلما انصرف أعطاه العرجون فقال : خذ هذا يضىء لك أمامك عشراً وخلفك عشراً » .

باب

أخرج أبو نعيم فى الحلية عن عائشة قالت : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جانبى ثم استيقظت فاستوحشت له فسمعت حسه يصلى فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه ، فدعا ماشاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ماشاء الله ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ماشاء الله ثم جاء نور هو أشد من ذلك ضوءاً ، حتى لو كان الخردل فى بيتى حسبت أن ألقطه لقطة ثم انصرف ، فقلت يارسول الله ماهذا النور الذى رأيت؟

---

(١) هو الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الصوم فى السفر فقال له « إن شئت فصم وإن شئت فأفطر » .

(٢) يعنى ركابهم التى تحمل متاعهم وأثقالهم .

(٣) هو الذى تدلت عينه على وجنته يوم أحد فردها النبى صلى الله عليه وسلم فكانت أصح عينيه نظرا .

قال: وقد رأيته يا عائشة ؟ قلت: نعم . قال : إنى سألت ربى أمتى فأعطانى الثلث منهم فحمدته وشكرته ، ثم سألته البقية فأعطانى الثلث الثانى فحمدته وشكرته ، ثم سألته الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته »[١] .

حدثنا محمد بن على حدثنا أبو العباس بن قتيبة حدثنا محمد بن عمرو الغزى حدثنا عطاف بن خالد عن محمد بن أبى بكر بن مطر بن عبد الرحمن بن عوف قال : قالت عائشة فذكره . عطاف ضعيف .

باب

البرقة التى برقت للحسن والحسين رضى الله عنهما

أخرج الحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن أبى هريرة قال : « كنا نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء فكان يصلى فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فإذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحداً ههنا وواحداً ههنا فجئت فقلت : يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ قال لا فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما فما زالا يمشيان فى ضوئها حتى دخلا »[٢] .

---

(١) الذى فى الصحيح أن عائشة رضى الله عنها فقدته ذات ليلة فغارت . حيث ظنت أنه ذهب إلى بعض نسائه فخرجت تبحث عنه فوقعت يدها عليه وهو ساجد ولم تره من شدة الظلمة وسمعته وهو يقول : « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » فقال لها أخشيت أن يحيس بك الله ورسوله .

(٢) الذى فى الصحيح أنه كان عليه السلام يصلى بالناس فلما سجد وثب الحسن أو الحسين على ظهره فأطال السجود ، فلما فرغ سألوه فقال « إن ابنى استرحلنى فكرهت أن أعجله » وفى الصحيح أيضاً أنه صلى وأمامة بنت زينب على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا قام حملها .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أبي هريرة قال : « كان الحسن عند النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة ظلماء وكان يحبه حبا شديداً ، فقال أذهب إلى أمى، فقلت أذهب معه يارسول الله ؟ قال لا فجاءت برقة من السماء فمشى فى ضوئها حتى بلغ إلى أمه » .

باب رد الشمس بعد غروبها

أخرج ابن مندة وابن شاهين والطبراني بأسانيد بعضها على شرط الصحيح عن أسماء بنت عميس[١] قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه ورأسه فى حجر على ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس . قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ماغربت » .

وفى لفظ للطبرانى « فطلعت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض وقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت وذلك بالصهبا[٢] »[٣] .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال : « نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه فى حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس[٤] فلما قام النبى

---

(١) أسلمت قديما وهاجرت مع زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وعادت معه إلى المدينة عام خيبر، ولما قتل جعفر بمؤته تزوجها أبوبكر فولدت له محمد بذى الحليفة عام حجة الوداع ، ولما مات أبوبكر تزوجها بعده على رضى الله عنهم أجمعين .

(٢) موضع على مرحلة من خيبر .

(٣) قال السخاوى قال الإمام أحمد : لا أصل له وتبعه ابن الجوزى فأورده فى الموضوعات : قلت الحديث عليه مسحة التشيع ـ قال الجوزقانى إنه مضطرب منكر .

(٤) لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن ينام بعد العصر بل قد ورد النهى عن ذلك .

صلى الله عليه وسلم دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية(١) .

وأخرج الطبرانى بسند حسن عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار »(٢) .

باب
التمثال الذى وضع يده الشريفة عليه فأذهبه

أخرج البيهقى عن عائشة قال : « دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا مستترة بقرام(٣) فيه صورة فهتكه(٤) ثم قال : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله ، قالت عائشة وأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم بترس فيه تمثال عقاب(٥) فوضع يده عليه فأذهبه الله »(٦) .

وأخرج ابن سعد وابن أبى شيبة وابن عساكر عن مكحول قال : « كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس(٧) فيه تمثال رأس كبش فكره النبى صلى الله عليه وسلم مكانه فأصبح وقد أذهبه الله » .

---

(١) إذا كان العصر قدفاتت علياً لعذر فلاحاجة إلى رد الشمس عليه وفى الصحيح « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها » ويوم الخندق لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه العصر حتى غربت الشمس ، فلماذا لم يأمرها فترجع ثم أمرها هنا لعلى خاصة ؟

(٢) الذى فى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال « غزانبى من الأنبياء بعد العصر فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علينا فحبسها الله حتى فتح عليه » .

(٣) القرام الستر الأحمر أو ثوب رقيق .

(٤) يعنى أزاله وكشفه .

(٥) طائر من الجوارح يطلق على الذكر والأنثى قوى المخالب وله منقار أعقف .

(٦) أما صدر الحديث فموجود فى الصحيح ، وأما عجزه من قوله قالت عائشة الخ فزيادة لا أظنها صحيحة .

(٧) الترس صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف وجمعه أتراس وتروس .

باب
الشعر الذى وضع يده الـكريمة عليه فلم يشب (١)

أخرج البخارى فى (التاريخ) وابن مندة والبيهقى وابن السكن وابن سعد وابن عساكر من طريق آمنة بنت أبى الشعثاء وقطبة[٢] كلاهما عن مدلوك أبى سفيان قال « أتيت النبى صلى الله عليه وسلم مع موالى ، فأسلمت فمسح النبى صلى الله عليه وسلم يده على رأسى قالتا فرأينا ما مسح النبى صلى الله عليه وسلم من رأسه أسود وقد شاب ما سوى ذلك » .

وأخرج ابن سعد وابن مندة والبغوى والبيهقى وابن عساكر عن عطاء مولى السائب بن يزيد[٣] قال « كان رأس السائب أسود الْهَامَة إلى مُقَدَّم رأسه ، وكان سائره أبيض، فقلت: يامولاى مارأيت أحدا أعجب شعراً منك قال: وماتدرى يابنى لم ذاك ؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مربى وأنا مع الصبيان فقال من أنت ؟ قلت السائب بن يزيد فمسح بيده على رأسى وقال : بارك الله فيك فهو لا يشِيب أبداً » .

وأخرج البخارى فى (التاريخ) والبيهقى من طريق يونس بن محمد[٤] بن أنس عن أبيه قال « قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وأنا ابن أسبوعين، فأتى بى فمسح رأسى ودعا لى بالبركة، وقال سموه باسمى ولا تكنوه بكنيتى[٥] ، وحج

---

(١) سبق المؤلف أن ذكر مثل هذا فلا معنى لإعادته .

(٢) قال فى الميزان «قال البخارى قطبة ليس بالقوى وقال ابن حبان كان ممن يخطىء كثيرا فعدل به عن مسلك الاحتجاج به . وقال الذهبى فى ترجمة الفضيل ابن عياض قطبة بن العلاء هالك » .

(٣) الذى فى الميزان « عطاء بن السائب بن زيد » قال عنه أحمد ثقة صالح ولـكنه خلط بآخرة .

(٤) هو محمد بن أنس بن فضالة الظفرى الأنصارى روى عنه ابنه يونس .

(٥) وكنيته صلى الله عليه وسلم هى أبو القاسم .

حجة الوداع وأنا ابن عشر سنين » قال يونس : « ولقد عمر أبى حتى شاب كل شىء منه وما شاب موضع يد النبى صلى الله عليه وسلم من رأسه ولا من لحيته » .

وأخرج الطبرانى عن محمد بن فضالة الظفرى مثله سواء .

وأخرج البغوى فى معجمه والبيهقى من طريق أبى الوضاح[١] بن سلمة الجهنى عن أبيه عن عمرو بن تغلب الجهنى ، قال « لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ومسح على وجهى فمات عمرو بن تغلب وقد أتت عليه مائة سنة وما شابت منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ورأسه » .

وأخرج الطبرانى وابن السكن عن مالك بن عمير « أن النبى صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه ووجهه فعمر حتى شاب رأسه ولحيته وما شاب موضع يد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من رأسه ولحيته » .

وأخرج الزبير بن بكار فى (أخبار المدينة) عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد « أن النبى صلى الله عليه وسلم مسح رأس عبادة بن سعد بن عثمان الزرقى ودعا له فمات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب » .

وأخرج ابن عساكر وإسحاق الرملى فى (فوائده) عن بشير بن عقربة الجهنى قال « لما قتل أبى يوم أحد أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى فقال ما يبكيك أما ترضى أن أكون أنا أباك وعائشة أمك ؟ فمسح على رأسى فكان أثر يده من رأسى أسود وسائره أبيض ، وكانت بى رتة[٢] . ولفظ إسحاق وكانت فى

---

(١) قال فى الميزان «أبو الوضاح عن على وعنه يونس بن إسحق قال ابن المدينى مجهول» .

(٢) الرتة العجمة والسكنة فى اللسان .

لسانى عقدة فتفل فيها فانحلت . وقال لى : ما اسمك ؟ قلت : بجير : قال بل أنت بشير »[١] .

وأخرج الترمذى وحسنه والبيهقى وصححه من طريق علباء بن أحمر عن أبى زيد الأنصارى . قال« مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رأسى ولحيتى ثم قال : اللهم جمله . قال فبلغ بضعاً ومائة سنة وما فى لحيته بياض ، ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات » .

وأخرج ابن أبى شيبة والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم من طريق أبى نهيك الأزدى عن أبى زيد الأنصارى عمرو بن أخطب قال« استسقى[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بإناء فيه ماء وفيه شعرة فرفعتها ثم ناولته فقال : اللهم جمله ؟ قال:[٣] فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، وما فى رأسه ولحيته شعرة بيضاء .

وأخرج البيهقى من طريق ثمامة عن أنس « أن يهوديا أخذ من لحية النبى صلى الله عليه وسلم[٤] فقال : اللهم جمله فاسودت لحيته بعد ما كانت بيضاء » .

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال« حلب يهودى للنبى صلى الله عليه وسلم ناقة[٥] فقال: اللهم جمله فاسود شعره حتى صار أشد سوادا من كذا وكذا

---

(١) كان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يسأل من يأتيه عن اسمه فإذا ذكر له اسماً قبيحاً بدله باسم آخر حسن كما غير اسم عاصية إلى جميلة ونحو ذلك .

(٢) يعنى طلب ماء ليشرب وليس هو من الاستسقاء بمعنى طلب السقيا للناس .

(٣) القائل هو أبو نهيك الأزدى راوى القصة .

(٤) لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من لحيته ولا يعقل أن يسمح ليهودى بأن يأخذ منها كما يبعد أن تسود اللحية بعدما ابيضت .

(٥) عجباً ! كيف توفر اليهود على خدمة رسول الله وهم أشد أعدائه ؟ فهذا =

قال معمر : وسمعت غير قتادة يذكر أنه عاش تسعين سنة فلم يشب » .

أخرجة ابن أبى شيبة وأبو داود فى المراسيل والبيهقى . وقال: مرسل شاهد لما قبله .

باب
الآية فى أثر يده من الشفاء والبريق والطيب ونبات الشعر

أخرج أحمد والبخارى فى التاريخ وابن سعد وأبو يعلى والبغوى والحسن ابن سفيان فى (مسنده) والطبرانى والبيهقى عن حنظلة بن حذيم « أن النبى صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيده وقال له: بورك فيك قال الذيال فرأيت حنظلة يؤتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والإنسان به الورم فيتفل فى يده ويمسح بصلعته ويقول: بسم الله على أثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم » .

وأخرج البيهقى عن أبى العلاء : قال « عدت قتادة بن ملحان فى مرضه فمر رجل فى مؤخر الدار فرأيته فى وجه قتادة[1] ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وكنت قل ما رأيته إلا رأيته كأن على وجهه الدهان»[2]

وأخرج البخارى فى (التاريخ) والبغوى وابن مندة وأبو نعيم وابن شاهين وثابت فى (الدلائل) من طرق عن بشر بن معاوية أنه قدم مع أبيه معاوية بن ثور

= يأخذ من لحيته وهذا يحلب ناقته ، كأن لم يوجد فى المسلمين من يقوم بذلك ، ثم عجبا أن تكون دعوته للرجلين واحدة وهى سواد الشعر وعلى كل حال فكلها مراسيل لا شاهد عليها وقتادة حاطب ليل كما يقولون .

(١) يعنى أنه رأى صورة الرجل فى وجه قتادة كما ترى الصور فى المرآة .

(٢) يعنى أن له بريقا ولمعانا .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأس بشر ووجهه ودعا له فكانت فى وجهه مسحة النبى صلى الله عليه وسلم كالغرة[١] وكان لا يمسح شيئاً إلا برأ » .

وأخرج ابن شاهين عن خزيمة بن عاصم العكلى[٢] « أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم فمسح النبى صلى الله عليه وسلم وجهه فما زال وجهه جديدا حتى مات » .

وأخرج الطبرانى فى (الكبير والأوسط) بسند جيد والبيهقى عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد قال « كنا عند عتبة أربع نسوة ما منا امرأة إلا وهى تجتهد فى الطيب لتكون أطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب وهو أطيب ريحا منا وكان إذا خرج إلى الناس قالوا ما شممنا ريحا أطيب من ريح عتبة فقلنا له فى ذلك قال اخذنى الشرى[٣] على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت ذلك اليه فأمرنى أن أتجرد فتجردت وقعدت بين يديه وألقيت ثوبى على فرجى فنفث فى يده ثم وضع يده على ظهرى وبطنى فعبق[٤] بى هذا الطيب من يومئذ » .

وأخرج البيهقى وابن عساكر عن وائل بن حجر قال « كنت أصافح النبى صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدى جلده ، فأعرف فى يدى بعد ثالثة أطيب من ريح المسك » .

وأخرج البيهقى عن أبى الطفيل أن رجلا من بنى ليث يقال له فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِجِلْدَة ما بين عينيه فجذبها فنبتت فى موضع أصابع رسول الله

---

(١) الغرة هى البياض فى جبهة الفرس .
(٢) نسبة إلى عكل وهم من ولد عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس .
(٣) طفح جلدى بشكل بثور ناتئة يسبب حكاكا قد يكون شديداً .
(٤) يقال عبق الطيب عبقا وعباقة انتشرت رائحته .

صلى الله عليه وسلم من جبينه شعرة فذهب عنه الصداع فلم يصدع ، قال أبو الطفيل : فرأيتها كأنها شعرة قنفذ . قال فهم بالخروج : على على مع أهل حروراء[١] فأخذه أبوه فأوثقه وحبسه فسقطت تلك الشعرة فشق عليه سقوطها فقيل له : هذا مما هممت به فأحدث توبة فتاب. قال أبو الطفيل : فرأيتها بعد ما نبتت قد سقطت ثم رأيتها قد نبتت » .

وأخرج البيهقى من وجه آخر عن أبى الطفيل « أن رجلا ولد له غلام على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فأتى به فدعا له بالبركة ، وأخذ بجبهته فنبتت شعرة فى جبهته كأنها هلبة فرس[٢] فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته فوعظناه[٣] وقلنا له : ألم تر بركة النبى صلى الله عليه وسلم وقعت ؟ فلم نزل به حتى تاب فرد الله تعالى الشعرة بعد فى وجهه » .

وقال ابن سعد فى طبقات الهلب بن يزيد بن عدى : وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو أقرع فمسح رأسه فنبت شعره فسمى الهاب .

وأخرج المدائنى عن رجاله أن أسيد بن أبى أناس[٤] ، مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه وألقى يده على صدره ، فكان أسيد يدخل البيت المظلم فيضىء[٥] . أخرجه ابن عساكر .

---

(١) هم الخوارج الشراة الذين خرجوا على على رضى الله عنه بعد مسألة التحكيم.

(٢) هى واحدة الهلب وهو الشعر كله أو الشعر النابت على أجفان العينين وقيل ما غلظ منه . وقيل شعر الذنب وقيل شعر الخنزير الذى يخرز به .

(٣) كان أولى بأبى الطفيل أن يعظ نفسه فقد كان صاحب راية المختار بن أبى عبيد الثقفى كذاب ثقيف وكان يؤمن بالرجعة قال ذلك صاحب المعارف .

(٤) هكذا فى الأصل وصوابه ابن أبى إياس .

(٥) وكم من شخص مسح الرسول صلى الله عليه وسلم وجهه وألقى يده على صدره =

باب آية أخرى

أخرج الحاكم عن حنظلة بن قيس «أن عبد الله بن عامر بن كريز أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه وعوذه فجعل يتسوغ ريق رسول الله صلى عليه وسلم فقال : « إنه لمسقى فكان لا يعالج أرضا إلا ظهر له الماء »[1].

باب الآية فى خاتمه الشريف

أخرج البيهقى وصححه عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصارى ثم من بنى الحارث بن الخزرج توفى زمن عثمان فسجى ، ثم إنهم سمعوا جلجلة فى صدره ، ثم تكلم[٢] ، فقال أحمد أحمد فى الكتاب الأول صدق صدق .

= فما لهم لم ينقلبوا مصابيح مثل أسيد هذا، وإذا كان هو عليه السلام نفسه لم يكن يرى فى الظلمة كما دل عليه حديث عائشة حين فقدته فوقعت يدها على قدمه وهو ساجد فكيف يضىء هذا الرجل لمجرد أن مسح هو عليه ؟ ولكنه الغلو البارد الذى تجاوز كل حد ، نسأل الله السلامة .

(١) فليت شعرى كيف غابت هذه المنقبة عن الناس فلم يستغلوا عبد الله بن عامر فى حفر العيون والآبار مع حاجتهم الشديدة إلى الماء . ولكنه الحاكم مخرج العجائب ، وإليك ما ذكره صاحب المعارف فى ترجمة عبدالله بن عامر مختصر الترى كيف تحرف الأحاديث قال «وأما عبدالله بن عامر فإن أباه أتى به النبى صلى الله عليه وسلم فحنكه فتثاءب فتفل فى فمه فازدرد ريقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم إنى لأرجو أن يكون متقيا، وكان يكنى أبا عبد الرحمن وهو افتتح عامة فارس وخراسان وسجستان وكابل واتخذ النباج وغرس فيها وأنبط عيونا تعرف بعيون ابن عامر ، واحتفر بالبصرة نهرين واحتفر نهر الأبلة وكان يقول : لو تركت لخرجت المرأة فى حداجتها على دابتها ترد كل يوم على ماء وسوق حتى توافى مكة ومات بمكة ودفن بعرفات سنة ٥٩ .

(٢) كلام غير معقول أن يتكلم الميت فإن الموت بطلان الحس والحركة ، ولقد طلب أهل مكة من رسول الله أن تكلمهم الموتى فلم يجبهم إلى ما اقترحوه من ذلك

أبو بكر الصديق الضعيف فى نفسه القوى فى أمر الله تعالى فى الكتاب الأول صدق صدق . عمر بن الخطاب القوى الأمين فى الكتاب الأول صدق صدق . عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع . وبقيت اثنتان أتت الفتن و أكل الشديد الضعيف وقامت الساعة وسيأتيكم من جيشكم خبر بيرأريس وما بيرأريس؟ ثم هلك رجل من خطمة فسجى بثوبه فسمع جلجلة فى صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق . قال البيهقى الأمر فى بيراريس أن النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً فكان فى يده ثم كان فى يد أبى بكر ، ثم كان فى يد عمر ، ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بيراريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة انتهى . والحديث أخرجه البخارى عن أنس قال : « كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى يده ، وفى يد أبى بكر بعده ، وفى يد عمر بعد أبى بكر ، فلما كان عثمان جلس على بيرأريس فأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فننزح البير فلم نجده » .

قال بعض العلماء : كان فى خاتمه صلى الله عليه وسلم من السر شىء مما كان فى خاتم سليمان لأن سليمان لما فقد خاتمه ذهب ملكه[١] ، وعثمان لما فقد خاتم

= والظاهر من الحديث لو صح وما أظنه صحيحاً : أن جنيا كان يتكلم على لسانه ولكن كيف علم الجنى أنه بقيت سنتان من خلافة عثمان ثم تهدر الفتن وذلك من الغيب الذى لا يعلمه إلا الله ؟ لعل تصحيح البيهقى لمثل هذا الحديث أعجب من كلام الميت .

(١) تحكى الإسرائيليات أن سليمان عليه السلام كان إذا أراد أن يدخل الخلاء نزع خاتمه فأعطاه لزوجته جرادة فجاءها الشيطان فى صورة سليمان فدفعت إليه الخاتم ، فلما خرج سليمان وطلب منها الخاتم قالت أنت أخذته ، فأدرك سليمان مكيدة الشيطان وخرج هائماً على وجهه يدعو الله ويستغيث حتى رد الله إليه ملكه ويفسرون بذلك =

النبي صلى الله عليه وسلم انتقض عليه الأمر وخرج عليه الخارجون ، وكان ذلك مبدأ الفتنة التى أفضت إلى قتله واتصلت إلى آخر الزمان .

باب آية أخرى فى الخاتم

أخرج ابن عساكر عن عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليا فقال : انقش خاتمى هذا ، وهو فضة كله محمد بن عبد الله فأتى على النقاش ، فقال : انقش هذا النقش، فقال: أفعل فشارطه عليه فوجد الله قد قلب يده فنقش محمد رسول الله فقال على : ما بهذا أمرتك قال : فإن الله قد قلب يدى ، والله لقد كتبته ، وما أعقل . فقال : صدقت فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فتبسم فقال : أنا رسول الله[1] .

باب آية فى المنبر

أخرج الزبير بن بكار فى (أخبار المدينة) عن الوليد بن رباح قال :« كسفت الشمس يوم زاد معاوية فى المنبر حتى رؤيت النجوم»[2] .

= قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب » والجسد هنا يعنى الشيطان — فمثل هذه الاسرائيليات لا يجوز أن نفسر بها شيئاً مما عندنا وقد أغنانا الله عنها بكلامه وكلام رسوله .

(١) هذا معارض لما جاء فى صحيح البخارى وغيره عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضه نقشه محمد رسول الله . ولايعقل أن يأمر عليه السلام بأن يكتب على خاتمه محمد بن عبد الله فإنه ما اتخذ الخاتم إلا ليمهر به كتبه التى يبعث بها إلى الملوك والأمراء ويوقع به على معاهدات الصلح وغيرها وهو لايفعل ذلك إلا بوصف كونه رسول الله .

(٢) لقد قال صلى الله عليه وسلم يوم مات ولده إبراهيم « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاتنكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله بهما عباده ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة وذكر الله حتى ينكشف مابكم » فأين الزيادة فى المنبر من موت إبراهيم عليه السلام ؟

ذكر المعجزات في رؤية المعاني بصورة الاجسام

باب رؤيته الرحمة والسكينة[1]

أخرج الحاكم وصححه عن سلمان «أنه كان في عصابة يذكرون الله تعالى فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء نحوهم قاصداً حتى دنا منهم، فكفوا عن الحديث إعظاما لرسول صلى الله عليه وسلم فقال: ما كنتم تقولون؟ فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم[2] فأحببت أن أشارككم فيها».

وأخرج ابن عساكر عن سعد بن مسعود «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع نظره إلى السماء ثم طأطأ نظره ثم رفعه، فسئل عن ذلك فقال: إن هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله ـ يعني أهل مجلس أمامه ـ فنزلت عليه السكينة تحملها الملائكة كالقبة، فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم» مرسل.

باب

أخرج البخاري في (التاريخ) والبيهقي وأبو نعيم وابن مردريه عن أنس قال: «خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد وفيه قوم رافعي أيديهم

---

(١) لا يمتنع عقلا أن يجسد الله الأمور المعنوية حتى ترى في صورة الشيء المحسوس كما تجسد الأعمال يوم القيامة وتوزن وكما يؤتى بالموت على صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار، وكما رآى عليه السلام الدنيا ليلة الإسراء حيث مثلت له في صورة عجوز شمطاء الخ.

(٢) في الحديث الصحيح «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

يدعون فقال :ترى بأيديهم ما أرى ؟ قات وما بأيديهم؟ قال : بأيديهم نور » قلت: ادع الله تعالى أن يرينيه فدعا الله تعالى فأرانيه » .

باب

أخرج ابن عساكر عن أبي الأحوص حكيم بن عمير العنسى أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عندما أمر به من سد تلك الأبواب إلا باب أبي بكر وقال : ليس منها باب إلا وعليه ظلمة إلا ما كان من باب أبي بكر فإن عليه نوراً »[1] .

وأخرج ابن عساكر عن المقدام قال « استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر[2] فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألا تدعون لى صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل إلا وعلى باب بيته الظلمة ، إلا باب أبي بكر فإن على بابه النور » .

باب رؤيته الحمى وسماع كلامها

أخرج ابن سعد والبيهقي عن أم طارق مولاة سعد قالت : « جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد ثم أعاد فسكت سعد

---

(١) الذى فى صحيح البخارى وغيره « كل خوخة فى المسجد تسد إلا خوخة أبى بكر » أما هذه الزيادة التى يرويها أبو الأحوص فلم ترد فى شىء من الصحيح وأبو الأحوص قال عنه ابن معين ليس بشىء ،وقال ابن القطان :لايعرف له حال .

(٢) الذى فى الصحيح أن عمر وأبا بكر كان بينهما شىء فزاد عمر على أبى بكر فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فلما رآه قال أما صاحبكم فقد غامر فلما جاء عمر قال له النبى صلى الله عليه وسلم « إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر آمن بى حين كفر بى الناس وصدقنى حين كذبنى الناس فهل أنتم تاركوا لى صاحبى؟» وجعل أبو بكر يقول أنا والله يا رسول الله كنت أظلم ، وأما حكاية الظلمة والنور فلا نعرف لها أصلا .

فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قالت : فأرسلني سعد إليه إنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيدنا ، قالت : فسمعت صوتا على الباب يستأذن ولا أرى شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قالت : أنا أم ملدم [1] قال : لا . مرحباً بك ولا أهلا أتريدين . إلى أهل قباء ؟ قالت : نعم . قال : فاذهبي إليهم » [2] .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله قال : « أتت الحمى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عليه فقال : من أنت ؟ قالت أم ملدم . قال: أتريدين أهل قباء ؟ قالت : نعم . قال : فَحُمُّوا ولَقُوا منها شدة فاشتكوا إليه . فقالوا : يارسول الله لقينا من الحمى . قال : إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وإن شئتم كانت لكم طهوراً . قالوا : تكون لنا طهوراً » .

وأخرج البيهقي عن سلمان قال « استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الحمى أنا أبرى اللحم[3] وأمص الدم ، قال : اذهبي إلى أهل قباء ، فأتتهم فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصفرت وجوههم يشكون الحمى . قال : إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم . قالوا : بل ندعها » .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة قال « جاءت الحمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ابعثني إلى أحب قومك إليك . فقال : اذهبي

---

(١) هو اسم الحمى .

(٢) الحديث صحيح إلى قول سعد إنه لم يمنعنا أن نأذن لك إلا أنا أردنا أن تزيدنا يعني من السلام وأما استئذان . أم ملدم فليس ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله هو الذي يصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء .

(٣) يقال برى يبرى بريا السهم والقلم نحته والشخص هزله وأضعفه .

إلى الأنصار فذهبت فصبت عليهم فصرعتهم . فقالوا : يارسول الله : ادع الله لنا بالشفاء فدعا الله فكشف عنهم »[١] .

قال البيهقى : يحتمل أن هذا فى قوم آخرين من الأنصار [٢] .

باب

رؤيته صلى الله عليه وسلم الفتن

أخرج الشيخان عن أسامة بن زيد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أشرف على أطم من آطام المدينة . فقال : « هل ترون ما أرى ؟ إنى لأرى مواقع الفتن »[٣] .

وأخرج الطبرانى عن بلال «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع بصره إلى السماء فقال :« سبحان الذى يرسل عليهم الفتن إرسال القطر » .

وأخرج أيضاً مثله من حديث جرير .

---

(١) عجبا كيف تتفق هذه الأحاديث مع ماورد فى الصحيح من دعائه صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة وقوله « اللهم صححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة » .

(٢) وهنا أيضا يصدق البيهقى مايرويه من هذه الأحاديث التى انفرد بها فيحاول أن يوفق بينها بأن يحمل ماجاء فى حديث أبى هريرة على فريق آخر من الأنصار غير أهل قباء وكان أولى به أن يفكر فيها قليلا ليعلم أنها هراء ، وأن الحمى إنما تجرى بقدر الله عز وجل .

(٣) لقد أخبر صلى الله عليه وسلم بكثير مما سيقع فى أمته من القتل وسفك الدماء، وفى هذا الحديث إشارة إلى ماسينزل بأهل المدينة من البلاء ، وقد حصل ذلك يوم الحرة على يد جند يزيد بن معاوية حيث استباحوها ثلاثة أيام يقتلون وينهبون ويزنون بنساء الأنصار ويرتكبون من الفظائع فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتقشعر من هوله الأبدان فإلى الله المشتكى وهو المستعان .

باب
رؤيته صلى الله عليه وسلم الدنيا وسماع كلامها

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى فى (شعب الإيمان) عن زيد بن أرقم قال «كنا مع أبى بكر الصديق فدعا بشراب فأتى بماء وعسل فبكى حتى أبكى أصحابه[١] فقالوا: ما يبكيك؟ قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولم أر معه أحداً. فقلت: يارسول الله ما الذى تدفع عن نفسك؟ قال: هذه الدنيا مثلت لى فقلت لها: إليك عنى. ثم رجعت. فقالت: إن أفلت منى فلن ينفلت منى من بعدك» [٢].

وأخرجه البزاز بلفظ قال «الدنيا تطولت لى، فقلت: إليك عنى. فقالت لى: أما إنك لست بمدركى»[٣].

وأخرج أحمد فى الزهد عن عطاء بن يسار عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أتتنى الدنيا خضرة حلوة ورفعت لى رأسها وتزينت لى. فقلت: إنى لا أريدك فقالت: إن انفلت منى لم ينفلت منى غيرك».

---

(١) كأنه رضى الله عنه استكثر أن يؤتى بشرابين ماء وعسل وحسب ذلك من الترف والتنعم الذى لايليق بمثله فذكر ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم من العزوف عن الدنيا وزينتها فهيجه ذلك على البكاء.

(٢) وهكذا تحققت نبوءته صلى الله عليه وسلم فاشتغلت أمته بالدنيا وركنت إليها، وفى الحديث الصحيح «والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا كما فتحت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم».

(٣) يعنى أنه عليه السلام سيقبض قبل أن تفتح الدنيا على أمته كما فى الحديث «بينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى» قال أبو هريرة راوى الحديث فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها».

باب
رؤيته صلى الله عليه وسلم الجمعة والساعة

أخرج البزار وأبو يعلى والطبرانى فى (الأوسط) وابن أبى الدنيا من طرق جيدة عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل وفى يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء . قلت : ما هذه ياجبريل ؟ قال : هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك. قلت : ماهذه النكتة السوداء فيها ؟ قال : هذه الساعة »[1].

باب
تجلى ملكوت السموات والأرض له صلى الله عليه وسلم

أخرج أحمد والطبرانى عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمى عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وهو طيب النفس مسفر الوجه ، فسألناه قال : وما يمنعنى؟ وأتانى ربى الليلة فى أحسن صورة فقال : يامحمد . قلت : لبيك ربى وسعديك . قال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدرى ؟ فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى حتى تجلى لى مافى السموات وما فى الأرض . قال : ثم قرأ (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) له طرق وهو

---

(١) قال الذهبى فى كتاب « العلو » بعد روايته لهذا الحديث « هذا حديث مشهور وافر الطرق أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد فى كتاب السنة له ، وأخرجه الإمام محمد بن إدريس فى مسنده وأخرجه الدارقطنى من عدة طرق وأخرجه القاضى أبو أحمد العسال فى كتاب المعرفة له ثم قال « وهذه طرق يعضد بعضها بعضا » .

مطول »[١] .

وأخرج ابن أبي شيبة فى (المصنف) عن عبد الرحمن بن سابط قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تجلى لى فى أحسن صورة فسألنى : فيما اختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت : رب لا علم لى به . فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين ثديى فما سألنى عن شىء إلا علمته » .

وأخرجه البزار من حديث ثوبان وفيه «نخيل لى مابين السماء والأرض» ومن حديث ابن عمر ولفظه »إنى صليت فى مصلاى فضرب على أذنى فجاءنى ربى تبارك وتعالى فى أحسن صورة» الحديث.

وأخرجه الطبرانى من حديث أبى أمامة ولفظه «أتانى ربى فى أحسن صورة فقال : فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدرى . فوضع يده بين ثديى فعلمت فى مقامى ذلك ما سألنى عنه من أمر الدنيا والآخرة »[٢] الحديث .

---

(١) للعلامة ابن رجب الحنبلى رسالة قيمة فى شرح هذا الحديث ابتدأها ببيان طرقه وعنى بتصحيحه وتمام الحديث « ثم قال لى فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت يارب فى الكفارات فقال وما الكفارات ؟ قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ثم قال لى : قل اللهم إنى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفرلى وترحمنى وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون » .

وهذا الحديث لو صح إنما يثبت الرؤيا المنامية أما الرؤية فى اليقظة فالصحيح أنها لم تقع لأحد فى الدنيا وحديث ابن عباس محمول على الرؤية بالفؤ د .

وقد وقعت الرؤيا فى المنام لكثير من صلحاء هذه الأمة كأحمد بن حنبل والأوزاعى رحمهما الله .

(٢) ليس معنى هذا أنه علم بما يجرى على الناس من أقدار الله أو مايصدر عنهم من أقوال وأعمال . فإن علم ذلك على التفصيل إنما هو لله عز وجل وحديث عرض الأعمال عليه غير صحيح وإنما المراد أنه علم بما يجرى على أمته من الحوادث الكبار =

باب

فيما اطلع عليه من أحوال البرزخ[١] والجنة والنار غير ما تقدم

أخرج ابن ماجة من طريق فاطمة بنت الحسين[٢] عن أبيها قال « لما توفى القاسم[٣] ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خديجة : وددت لو كان الله تعالى أبقاه حتى يستكمل رضاعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن تمام رضاعه فى الجنة . قالت : لو أعلم ذلك يارسول الله لَهُوِّنَ عَلَيَّ أمره . فقال : إن شئت دعوت الله يسمعك صوته . قالت : بل أصدق الله ورسوله ».

وأخرج أحمد عن عائشة أنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أطفال المشركين فقال : « إن شئت أسمعتُك تَضَاغِيَهم[٤] فى النار »[٥] .

وأخرج أحمد والبزار عن جابر قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلا لبنى النجار فسمع أصوات رجال من بنى النجار ماتوا فى الجاهلية يعذبون

= التى تكون بين يدى الساعة ، وعلم أحوال الآخرة وما يجرى فيها على الناس من شدائد وأهوال ، وقد ترك لأمته من بعده جملة كبيرة من الأحاديث المتعلقة بهذه الأمور فجزاه الله بما هو أهله وخير ما يجزى به نبيا ناصحا مشفقا أميناً .

(١) البرزخ يطلق على الحاجز بين الشيئين ومابين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث .

(٢) أمها أم إسحق بنت طلحة بن عبيدالله وكانت عند الحسن بن الحسن بن على ثم خلف عليها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان .

(٣) قال فى المعارف « فأما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليالى ثم مات » ـ والقاسم هو الذى كان يكنى به صلى الله عليه وسلم .

(٤) يقال تضاغى تضور من الجوع أو الضرب وصاح .

(٥) الذى ورد فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها « الله أعلم بما كانو عاملين »

فى قبورهم فخرج فزعاً فأمر أصحابه أن يتعوَّذوا من عذاب القبر » .

وأخرج مسلم عن زيد بن ثابت قال « بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت[١] به فكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ فقال رجل : أنا . فقال : متى مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا فى الإشراك . فقال : إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع » [٢] .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على قبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير[٣] أما أحدهما ؟ فكان لا يستبرىء[٤] من بوله ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين فجعل فى كل قبر واحدة . فقالوا : يارسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله يخفف عنهما مالم ييبسا » [٥] .

---

(١) يعنى مالت به عن الطريق .

(٢) معناه أنهم لو سمعوا ذلك لماتوا جميعا من شدة الفزع ، فلا يجد أحدهم من يدفنه ويحتمل أن يكون معناه أن خوفهم مما يسمعون من الأصوات يمنعهم من دفن من يموت منهم .

(٣) فى معظم الروايات بزيادة بلى بعد قوله كبير ، يعنى بلى هو كبير .

(٤) يعنى لايستنزه كما فى بعض الروايات .

(٥) الضمير فى لعله ضمير الشأن أو هو ضمير العذاب المفهوم من قوله يعذبان ، وقوله ييبسا بالياء على تقدير الشقين أو العودين وفى بعض الروايات تيبسا بالتاء أى الجريدتين ، والظاهر أن هذه خصوصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لغيره أن يفعل ذلك بل الظاهر أنها بالنسبة لهذين الرجلين خاصة إذ لم ينقل أنه عليه السلام فعل ذلك بغيرهما .

وأخرج ابن جرير فى (كتاب السنة) عن أبى أمامة قال «أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيع الغرقد[١] فوقف على قبرين ثريين[٢] فقال: أدفنتم ههنا فلاناً وفلانة أو قال: فلاناً وفلاناً؟ قالوا: نعم. قال: قد أقعد فلان الآن يضرب، ثم قال: والذى نفسى بيده لقد ضرب ضربة سمعها الخلائق إلا الثقلين ولولا تمريج[٣] فى قلوبكم وتزيدكم فى الحديث لسمعتم ما أسمع. ثم قال: الآن يضرب هذا. ثم قال: والذى نفسى بيده لقد ضرب ضربة ما بقى منه عظم إلا انقطع ولقد تطاير قبره ناراً. قالوا: يارسول الله وما ذنبهما؟ قال: أما هذا فإنه كان لا يستبرىء من البول، وأما هذا فإنه كان يأكل لحوم الناس»[٤].

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال« بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلال يمشيان بالبقيع. فقال: يا بلال، هل تسمع ما أسمع قال: لا والله يارسول الله. قال: ألا تسمع أهل القبور يعذبون»؟[٥].

وأخرج البيهقى عن يعلى بن مرة قال«مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المقابر فسمعت ضغطة فى قبر. فقلت: يارسول الله سمعت ضغطة فى قبر[٦] قال: وسمعت يا يعلى؟ قلت: نعم. قال: فإنه يعذب فى يسير من الأمر. قلت:

---

(١) هو مقبرة أهل المدينة.

(٢) يعنى رطبين لم يجفا بعد.

(٣) هو من المرج بمعنى الخلط لولا تخليط فى قلوبكم.

(٤) يعنى يغتابهم ويقع فى أعراضهم.

(٥) إنه عليه السلام يعلم أن بلالا لايسمع مايسمع هو فلا يعقل أن يستفهم منه مرتين هل يسمع أم لا، وذلك دليل ضعف الحديث.

(٦) يبعد أن يسمع يعلى أو غيره شيئاً مما يجرى على الموتى فى قبورهم فإن هذه من أمور الغيب التى لايطلع عليها إلا الأنبياء، كما قال تعالى «وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء».

وما هو ؟ قال : فى النميمة والبول » [١] .

وأخرج أحمد بسند حسن عن جابر بن عبد الله قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما هذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين » .

وأخرج الأصبهانى فى (الترغيب) عن جرير بن عبد الله قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا إلى الصحراء فإذا راكب يُوضِعُ [٢] مقبلا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أين أقبلت ؟ قال : من مالى وولدى وعشيرتى . قال : وأين تريد ؟ قال رسول الله قال : قد أصبت فعلمه الإسلام ، وتقع يد بعيره فى شبكة جرذان فأهوى الجمل ووقع الرجل على رأسه فمات . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى قد رأيت ملكين يدسان فى فيه من ثمار الجنة [٣] شبكة جرذان جحر الفار » .

وأخرج ابن عساكر من حديث ابن مسعود نحوه وزاد « ثم أدخله قبره فمكث طويلا ثم خرج فقال : لقد نزلت من الحور العين كلهن يقلن يارسول الله زوجنا له [٤] فما خرجت حتى زوجته سبعين حوراء» .

---

(١) ليست النميمة والبول من يسيرا لأمر وهينه بل هما من الكبائر كما دل عليه حديث الشيخين .

(٢) يقال أوضع الراكب يوضع إيضاعاً أسرع فى سيره .

(٣) وعلام هذه السرعة ؟ وهل كان هذا الرجل أفضل من شهداء أحد ولم يرو أنه فعل لهم ذلك فور قتلهم قبل أن تصعد أرواحهم بل الذى ورد فى الصحيح أن الله جعل أرواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة تأكل من ثمارها وتشرب من أنهارها .

(٤) ليس الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى يزوج الحور العين بل الله عز وجل كما قال «وزوجناهم بحور عين» وهل من المعقول أن ينزل الحور العين =

وفى هذا الحديث «أن له صلى الله عليه وسلم أن يزوج من شاء من المؤمنين بمن شاء من الحور العين كما له من ذلك فى نساء الدنيا »(١).

وأخرج الشيخان عن أسماء قالت « كسفت الشمس فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : مامن شيء لم أكن أريته إلا رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار » .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس قال « انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ثم انصرف فقالوا : يارسول الله رأيناك تناولت شيئاً فى مقامك ثم رأيناك كعكعت (٢) قال : إنى رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ورأيت النار ، فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء » .

وأخرج الحاكم عن أنس قال « صلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة صلاة فمد يده ثم أخرها فسألناه فقال : إنه عرضت على الجنة فرأيت فيها أغصاناً دالية قطوفها دانية فأردت أن أتناول منها شيئاً ، وعرضت على النار فيما بينكم وبينى حتى رأيت ظلى وظلكم فيها » (٣) .

= كلهن ؟ وهل تتسع لهن الأرض ؟ وكيف رغبن عن أزواجهن من الأنبياء والشهداء والصديقين وتهافتن كلهن على التزوج من رجل أو قصه بعيره ؟ هذا عجب .

(١) أنظر كيف تخيل المؤلف أن الحديث صحيح فبنى عليه حكما عجيبا لم نسمع به إلا منه ، وهو أن الرسول أن يزوج من شاء من المؤمنين بمن شاء من الحور العين ثم يقول كما له ذلك من نساء الدنيا فهل هذا صحيح ؟ لعل المؤلف فهم ذلك من قصة زينب بنت جحش وتزوجها من زيد بن حارثة ولكنا نقول له هذا قياس مع الفارق فإن ذلك كان بوحى الله وأمره للحكمة التى أرادها وهو إبطال عادة الجاهلية .

(٢) أى صرفت شيئاً عن وجهك .

(٣) مثل هذه الأحاديث التى فيها عرض الجنة والنار على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقترابهما منه يجب أن نؤمن بها ولا نسأل عن كيفية ذلك ، فالله أعلم ورسوله .

وأخرج الشيخان عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء » .

وأخرج الحاكم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « دخلت الجنة فسمعت فيها قراءة . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة بن النعمان كذلكم البر كذلكم البر » .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبى بكر بن عياش عن حميد عن أنس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فرفع لى قصر فقلت: لمن هذا ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب فما منعنى أن أدخله إلا غيرتك ؟ قال : أبو بكر - فقلت لحميد فى النوم أو فى اليقظة . قال : لا . بل فى اليقظة »[1] .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قُصُبَه[2] فى النار ، وكان أول من سيب السوائب »[3] .

وأخرج البخارى عن عائشة قالت « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت عمراً يجر قصبه ، وهو أول من سيب السوائب »

وأخرج الحاكم وصححه عن أبى هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله

---

(١) ليس فى الحديث مايدل على أن ذلك فى اليقظة إلا إذا عنى بالدخول ليلة الإسراء وتمام الحديث « فبكى عمر رضى الله عنه وقال أو عليك أغار يارسول الله » ؟

(٢) يعنى أمعاءه .

(٣) وكان أول من غير دين إبراهيم عليه السلام وأحدث فى العرب عبادة الأصنام .

عليه وسلم : أخذ جبريل بيدى فأرانى باب الجنة الذى يدخل منه أمتى (١) فقال أبو بكر : وددت أنى كنت معك حتى أراه . فقال : أما إنك أول من يدخل الجنة من أمتى »(٢) .

باب

اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالخضر وعيسى عليهما السلام (٣)

أخرج ابن عدى والبيهقى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف (٤) عن أبيه عن جده « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى المسجد فسمع كلاماً من ورائه . فإذا هو بقائل يقول : اللهم أعنى على ما ينجينى مما خوفتنى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك : ألا تضم إليها أختها ؟ فقال : الرجل : اللهم ارزقنى شوق الصالحين إلى ما شوقتهم إليه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأنس : اذهب إليه فقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم تستغفر لى ؟ فجاء أنس فبلغه فقال الرجل : يا أنس . أنت رسول رسول الله

---

(١) ورد فى حديث الشفاعة أن الله عز وجل يقول له عليه السلام «أدخل من لاحساب عليه من أمتك من الباب الأيمن وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب»

(٢) وهذا حق فإن الصديق رضى الله عنه أفضل هذه الأمة بعد نبيها وقد ورد فى الصحيح أنه يدعى من أبواب الجنة كلها .

(٣) هذا غير صحيح فالخضر عليه السلام قد مات وعيسى قد رفع إلى السماء ولم يلقه النبى عليه السلام إلا ليلة الإسراء .

(٤) قال فى الميزان « كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف بن زيد المزنى المدنى عن أبيه عن جده وعن محمد بن كعب ونافع وعنه معن والقعنبى وإسماعيل بن أبى أويس وخلق قال ابن معين ليس بشىء . وقال الشافعى وأبو داود ركن من أركان الكذب ، وضرب أحمد على حديثه وقال الدارقطنى وغيره ومتروك وقال أبو حاتم ليس بالمتين وقال النسائى ليس بثقة .

صلى الله عليه وسلم إلى ؟ قال : نعم قال : اذهب فقل له إن الله فضلك على الأنبياء مثل ما فضل رمضان على سائر الشهور ، وفضل أمتك على الأمم مثل ما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام فذهب ينظر إليه فإذا هو الخضر »(١).

وأخرج الدارقطني في (الأفراد) والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر من ثلاث طرق عن أنس قال « خرجت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم أحمل الطهور فسمع قائلا يقول : للهم أعني على ماينجيني مما خوفتني منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أنس ضع الطهور وائت هذا فقل له : ادع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعينه على ما ابتعثه به(٢) ادع لأمته أن يأخذوا ما أتاهم به نبيهم من الحق فأتيته . فقلت له : فقال مرحباً برسول الله أنا كنت أحق أن آتيه(٣) اقرأ على رسول لله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له : الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على سائر الشهور ، وفضل أمتك على الأمم كما فضل يوم الجمعة على سائر الأيام فلما وليت وسمعته يقول : اللهم اجعلني من هذه الأمة المرحومة المتاب عليها »(٤).

---

(١) قال في الفوائد « رواه ابن عدى والطبراني وابن عساكر وغيرهم وهو موضوع كما قال ابن الجوزى وفي أسانيده مجاهيل ومن لاتقوم به حجة .

(٢) لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يطلب الدعاء من غيره وقد بايع جماعة من أصحابه على أن لايسألوا أحدا من الناس شيئاً حتى كان سوط أحدهم يقع منه وهو على بعيره فينزل فيأخذه ويأبى أن يناوله أحد إياه ، فكيف هو يطلب من غيره أن يدعو له ؟

(٣) بل لو صح أنه الخضر كما يزعم الوضاع لوجب عليه أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤمن به ويبايعه على الجهاد وينصره ويكون من جملة أصحابه .

(٤) وهنا يفتضح الكذب فإنه لو بقي حيا حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان من أمته حتما فإنه كان يجب عليه أن يؤمن برسالته ويعمل بشريعته .

وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أنس قال «بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ رأينا برداً ويدا[1] فقلنا يا رسول الله ما هذا البرد الذى رأينا واليد ؟ قال قد رأيتموه؟ قلنا : نعم : قال : ذاك عيسى بن مريم سلم على» . وأخرجه ابن عساكر من وجه آخر عن أنس .

باب

أخرج ابن عساكر عن الزهرى « أن رسول صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يريه رجلا من قوم عاد فأراه رَجُلاً رِجْلاه فى المدينة ورأسه بذى الحليفة (٢) .

باب

أخرج البخارى فى تاريخه والحاكم وصححه عن أمية بن مخشى « أن رجلا كان يأكل والنبى صلى الله عليه وسلم ينظر فلم يسم الله حتى كان فى آخر طعامه فقال بسم الله أوله وآخره (٣) فقال النبى صلى الله عليه وسلم مازال الشيطان يأكل معه حتى سمى فما بقى فى بطنه شىء إلا قاءه »(٤) .

---

(١) عجبا أن يروا برد عيسى ويده ولا يروا بقية جسده فلماذا ظهر لهم ماظهر وخفى عنهم سائره . ثم عجبا أن ينزل عيسى من السماء لمجرد أن يصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن المعروف من الأحاديث المتواترة أنه لاينزل إلا فى آخر الزمان فيقتل المسيح الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وتمتلىء الأرض فى زمانه عدلا بعد أن تكون قد ملئت جورا .

(٢) كلام يستحى العاقل أن يرويه بلسانه أو يخطه بيمينه ولكن هؤلاء المغفلين من المشتغلين بالحديث نسوا عقولهم وصاروا ألعوبة فى أيدى الوضاعين ونسوا كذلك قوله عليه السلام «من روى عنى حديثا وهو يعلم أنه كذب فهو أحد الكذبين» إن بين المدينة وبين ذى الحليفة وهو ميقات أهل المدينة نحوا من ستة أميال فيكون معنى هذا أن طول هذا الرجل يقرب من عشرة آلاف متر ، مع أن الشخص مهما بلغ من الطول فلن يزيد على طول النخلة مثلا .

(٣) وفى رواية « بسم الله فى أوله وآخره » .

(٤) الضمير فى بطنه وقاءه للشيطان يعنى أن الشيطان حين سمى الرجل قاء ما أكل .

ذكر المعجزات فى رؤية أصحابه الملائكة

وسماع كلامهم مما لم يتقدم ذكره

أخرج الشيخان من طريق أبى عثمان النهدى (١) قال « نبئت أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يتحدث ثم قام فقال النبى صلى الله عليه وسلم من هذا ؟ قالت هذا دحية الكلبى (٢) قالت : ماحسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بخبر جبريل ، قلت لأبى عثمان ممن سمعت هذا ؟ قال من أسامة ».

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل ، فقال ما الايمان ؟ قال ان تؤمن بالله وملائكته وبكتابه ورسله وتؤمن بالبعث . قال ما الإسلام ؟ قال : أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة وتصوم رمضان . قال ما الإحسان ؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال متى الساعة ؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها (٣) إذا ولدت الأمة ربتها (٤)

---

(١) قال فى المعارف « هو عبد الرحمن بن مل من قضاعة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وتوفى فى أول ولاية الحجاج العراق بالبصرة وقال أبو عثمان صحبت سلمان اثنتى عشرة سنة وقال أيضا أتت على مائة وثلاثون سنة وما بقى شىء إلا وقد أنكرته خلا أملى فإنى أجده كما هو وشهد فتح القادسية وجلولاء وتستر ونهاوند واليرموك وأذربيجان .

(٢) لقد علمت أن جبريل عليه السلام كان ينزل كثيرا على صورة دحية وذلك لجمال صورته .

(٣) جمع شرط بفتح الراء يعنى العلامة .

(٤) قيل هذا معناه أن تكثر الفتوح ويكثر التسرى حتى تلد الأمة من سيدها من هى بمنزلة ربتها وقيل هو كناية عن كثرة العقوق حتى تعامل البنت أمها معاملة السيدة لمملوكتها والله أعلم .

وإذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان في خمس لايعلمهن إلا الله [١] ثم أدبر فقال : ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم » .

وأخرج أبو موسى المدينى فى (المعرفة) عن تميم بن سلمة قال « بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ انصرف من عنده رجل فنظرت إليه موليـا معتما بعمامة قد أرسلها من ورائه قلت يا رسول الله من هذا ؟ قال هذا جبريل » .

وأخرج أحمد والطبرانى والبيهقى بسند صحيح عن حارثة بن النعمان قال «مررت على رسول رسول صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل فسلمت عليه ومررت، فلما رجعنا وانصرف النبى صلى الله عليه وسلم قال: هل رأيت الذى كان معى ؟ قلت نعم . قال: فإنه جبريل وقد رد عليك السلام » [٢] .

وأخرج ابن شاهين عن القاسم « أن حارثة أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يناجى رجلا فجلس ولم يسلم [٣] فقال جبريل أما إنه لو سلم لرددنا عليه» .

وأخرج ابن سعد عن حارثة قال « رأيت جبريل [٤] من الدهر مرتين » .

---

(١) هذه الخمس هي المذكورة فى قوله تعالى من آخر سورة لقمان (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت) .

(٢) ولا غرو أن يرد جبريل على حارثة السلام فحارثة هذا هو الذى أتت أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابنها قد قتل فى غزوة بدر أصابه سهم غرب فقالت يا رسول الله ألا تخبرنى عن حارثة فإن كان فى الجنة صبرت واحتسبت وإلا اجتهدت فى البكاء فقال لها يا أم حارثة إنها جنان لاجنة واحدة وإن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى .

(٣) هذا غير معقول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغشى أحدهم مجلسا ثم لايسلم على من فيه ،لاسيما مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) يعنى رآه متمثلا رجلا وهذا حصل لكثير من الصحابة .

وأخرج ابن سعد والطبرانى عن محمد بن عثمان عن أبيه أن حارثة بن النعمان كفَّ بصره.

وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال «كنت مع أبى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا فقال لى أبى: يا بنى ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عنى؟ قلت يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه فرجع فقال يا رسول الله قلت لعبد الله كذا وكذا، فقال: إنه كان عندك رجل يناجيك فهل كان عندك أحد؟ قال: وهل رأيته يا عبد الله؟ قلت نعم. قال ذاك جبريل هو الذى كان يشغلنى عنك»[١].

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال «رأيت جبريل مرتين ودعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين»[٢].

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال «قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأيت جبريل لم يره خلق[٣] إلا عمى[٤] إلا أن يكون نبيا، ولكن أن يجعل ذلك فى آخر عمرك»[٥]:

---

(١) ترى ما السر فى أن عبد الله رآه ولم يره العباس مع أن العكس هو الأولى على أنه كان فى صورة رجل فكيف يخفى على أحد من أهل المجلس؟

(٢) إحدى هاتين المرتين حين وضع يده على صدره وقال: اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل.

(٣) خلق هنا بمعنى مخلوق.

(٤) هذا غير صحيح فقد رآه كثير من الصحابة ولم يعموا وفى حديث أبى هريرة السابق أنه جاء فى صورة أعرابى والنبى صلى الله عليه وسلم جالس بين أصحابه فى المسجد وقد رأوه جميعا.

(٥) المعروف أن ابن عباس كف بصره فى آخر عمره، ولم يكن ذلك لرؤيته جبريل كما يزعم الحديث ولكن لعله لسبب آخر كتقدم سنه مثلا.

وأخرج البيهقى عن ابن عباس قال « عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأنصار فلما دنا من منزله سمعه يتكلم فى الداخل ، فلما دخل لم ير أحدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت تكلم ؟ قال يارسول الله دخل على داخل ما رأيت رجلا قط بعدك أكرم مجلسا ولا أحسن حديثا منه ، قال : ذالك جبريل [1] وإن منكم لرجالا لو أن أحدهم يقسم على الله لأبره » [2].

وأخرج الطبرانى والبيهقى عن محمد بن سلمة قال « مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا خده على خد رجل فلم أسلم ، ثم رجعت فقال لى: ما منعك أن تسلم ؟ قلت يا رسول الله رأيتك فعلت بهذا الرجل شيئا ما فعلته بأحد من الناس فكرهت أن أقطع عليك حديثك ، فمن كان يا رسول الله ؟ قال جبريل » [3].

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت « رأيت جبريل واقفا فى حجرتى هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناجيه فقلت يا رسول الله من هذا ؟ قال : بمن شبهته فقلت بدحية [4] قال: لقد رأيت جبريل . قالت فما لبثت إلا يسيرا حتى

---

(١) بعيد جدا أن ينزل جبريل إلى الأرض فيذهب إلى عيادة الأنصارى وحده دون أن يمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) هذا الحديث قيل فى مناسبة أخرى حين ضربت الربيع جارية فكسرت ثنيتها فأتى أهلها يطلبون القصاص فقال أخوها أنس بن النضر: لا والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنية الربيع فرضى أهل الجارية بالأرش، فقال عليه السلام إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره منهم البراء ابن مالك .

(٣) ترى لماذا وضع عليه السلام خده على خد جبريل ؟ هل كانا يتساران ؟ فلماذا وليس معهما أحد ؟ .

(٤) إذا كان فى صورة دحية وهى تعرف دحية فلماذا سألت عنه بقولها من هذا وإذا كان الرسول عليه السلام قد أخبرها أنه جبريل فما معنى قوله لها بعد ذلك : هذا

قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام ، قات : وعليه السلام جزاه الله من دخيل خيرا » .

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن محمدبن المنكدر قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر فرآه ثقيلا فخرج من عنده فدخل على عائشة فإنه ليخبرها بوجع أبى بكر ، إذ دخل أبو بكر يستأذن فقالت عائشة أبى فدخل ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يتعجب لما عجل الله تعالى له من العافية فقال ماهو إلا أن خرجت من عندى فغفوت[1] فأتانى جبريل عليه السلام فسعطنى سعطة[2] فقمت وقد برأت » .

وأخرج البيهقى وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج فتبعته فإذا عارض قد عرض له فقال لى : يا حذيفة هل رأيت العارض الذى عرض لى ؟ قلت نعم : قال : ذاك ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبلها استأذن ربه فسلم على ويبشرنى بالحسن والحسين أنهما سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة »[1] .

وأخرج مسلم عن عمران بن حصين قال : « إن الملائكة كانت تسلم على فلما اكتويت انقطع عنى فلما تركت عاد إلى » .

= جبريل يقرئك السلام ؟ كلام متهافت لامعنى له ، صحيح أنه عليه السلام قال لعائشة ذات مرة : هذا جبريل يقرئك السلام . فقالت وعليه السلام ورحمه الله ترى يا رسول الله مالا نرى .

(١) يقال غفا يغفو وأغفى يغفى بمعنى نام .

(٢) يقال سعطه وأسعطه الدواء أدخله فى أنفه .

(٣) أما أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نسائها بعد مريم بنت عمران فهذا صحيح ، وأما حكاية الملك وهبوطه إلى الأرض لأول مرة يحمل البشارة بذلك فباد عليها ظلال من التشيع والوضع .

وأخرج الترمذى فى (التاريخ) والبيهقى وأبو نعيم عن غزالة قالت « كان عمران بن حصين يأمرنا أن نكنس الدار ونسمع: السلام عليكم السلام عليكم ، ولا نرى أحداً » . قال الترمذى هذا تسليم الملائكة .

وأخرج أبو نعيم عن يحيى بن سعيد القطان قال :« ما قدم علينا البصرة من الصحابة أفضل من عمران بن حصين[١] أتت عليه ثلاثون سنة تسلم عليه الملائكة من جوانب بيته».

وأخرج ابن سعد عن قتادة« أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت » .

وأخرج الشيخان عن البراء[٢] قال :« كان رجل[٣] يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط فتغشته سحابة ، فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له فقال : تلك السكينة تنزلت للقرآن » .

وأخرج الشيخان عن أسيد بن حضير قال :« بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت فسكت فسكنت فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى مايراها ، فلما أصبح حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبح الناس ينظرون إليها.

---

(١) لقد نزل البصرة من الصحابة أبو موسى الأشعرى وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم وكل منهم لايقل فى درجته عن عمران بن حصين رضى الله عنهم جميعاً .

(٢) هو البراء بن عازب رضى الله عنه .

(٣) لم يسم الرجل فى هذه الرواية لكنه سماه فى الرواية التى بعدها وهو أسيد ابن حضير رضى الله عنه .

لا تتوارى منهم » . له طرق عن أسيد وفى بعضها . « اقرأ أسيد فقد أوتيت من مزامير آل داود » وكان حسن الصوت . وفى بعضها . « ذاك ملك يسمع القرآن » .وأخرج ذلك أبو نعيم .

وأخرج أبو نعيم من طريق عاصم عن زر وأبى وائل قالا : « قال أسيد ابن حضير كنت أصلى[١] إذ جاءنى شيء فأظلنى ثم ارتفع فغدوت على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : تلك السكينة نزلت تسمع القرآن» .

وأخرج أبو عبيد فى (فضائل القرآن) عن محمد بن جرير بن يزيد أن أشياخ أهل المدينة حدثوه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له : ألم تر ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح؟ قال : فلعله قرأ سورة البقرة فسئل ثابت فقال: قرأت سورة البقرة[٢] » .

وأخرج ابن أبى شيبة والبيهقى ، عن عوف بن مالك الأشجعى قال : « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ففقدته ليلة ، فانطلقت أطلبه فإذا معاذ بن جبل وعبد الله بن قيس قائمان قلت : أين رسول الله صلى الله

---

(١) ليس فى الروايات السابقة مايدل على أنه كان فى الصلاة بل يظهر منها أنه كان يقرأ خارج الصلاة بدليل قوله فسكت فسكنت ولو كان يقرأ فى الصلاة لم يسكت ، فهذه الرواية إما أن تكون تحريفاً للروايات السابقة وإما أن تكون إشارة إلى قصة أخرى .

(٢) كثير من الناس من الصحابة وغيرهم يقرءون فى بيوتهم سورة البقرة ولا يرون فيها مصابيح تزهر ، فلماذا اختص ثابت بن قيس بهذا ؟ الواقع أن عامة الأحاديث الواردة فى فضائل السور موضوعة .وقد سئل بعض الوضاعين من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة ؟ فقال لما رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا عنه بفقه أبى حنيفة ومغازى ابن إسحق وضعت لهم هذه الأحاديث .

عليه وسلم؟ قالا :لا ندرى غير أنا سمعنا صوتاً فى أعلى الوادى فإذا مثل هزيز[١] الرحى وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :إنه أتانى آت من ربى فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة» .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى (كتاب الذكر) عن أنس بن مالك قال:«قال أبى بن كعب لأدخلن المسجد فلاصلين ولأحمدن الله تعالى بمحامد لم يحمده بها أحد ، فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثنى عليه إذا هو بصوت عال من خلفه يقول :اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره لك الحمد إنك على كل شىء قدير اغفر لى ما مضى من ذنوبى واعصمنى فيما بقى من عمرى وارزقنى أعمالا زاكية ترضى بها عنى وتب على[٢] فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص عليه فقال : ذاك جبريل عليه السلام » .

وأخرج البخارى والبيهقى عن النعمان بن بشير[٣] قال:«أغمى على عبدالله ابن رواحة فجعلت أخته تبكى عليه وتقول : واجبلاه واكذا واكذا[٤] فقال ابن رواحة :حين أفاق ما قلت لى شيئاً إلا وقد قيل لى أنت كذلك»؟[٥].

وأخرج ابن سعد عن أبى عمران الجونى« أن عبد الله بن رواحة أغمى عليه

---

(١) الهزيز: تردد صوت الرعد ودوى الريح .

(٢) روى ابن كثير عند تفسير قوله (ألا له الخلق والأمر) صدر هذا الدعاء منسوبا إلى أبى الدرداء ثم قال وروى مرفوعا .

(٣) قال فى المعارف « هو من الأنصار ويكنى أبا عبد الله وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة قتل غيلة بالشام فيما بين سلمية وحمص ».

(٤) لعل هذا من عمرة قبل أن تعرف النهى عن الندبة .

(٥) وفى الحديث « ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول واجبلاه واجلاه إلا وكل الله به ملكين يلهزانه يقولان له أهكذا كنت ؟ » .

فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم إن كان قد حضر أجله فيسر عليه ، وإن لم يكن حضر أجله فاشفه[١] فوجد خفة فقال : يا رسول الله أمي تقول : واجبلاه واظهراه وملك قد رفع مرزبة[٢] من حديد يقول : أنت كذا؟ فلو قالت نعم لقمعني بها » .

واخرج الطبراني عن ابن عمرو قال : أغمي على عبدالله بن رواحة فقامت الناعية فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأفاق فقال : يا رسول الله أغمي علي فصاحت النساء واعزاه واجبلاه واظهراه ، فقام ملك معه مرزبة فجعلها بين رجلي فقال : أنت كما تقول ؟ قلت لا ولو قلت نعم ضربني بها .

واخرج الطبراني عن الحسن ان معاذ بن جبل اغمي عليه فجعلت أخته تقول : واجبلاه فلما أفاق قال : مازلت لي مؤذية منذ اليوم ، قالت : لقد كان يعز علي أن أوذيك قال : مازال ملك شديد الانتهار كلما قلت وا كذا قال : كذلك أنت ؟ فأقول لا » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[٣] « أن عبدالرحمن بن عوف مرض مرضاً شديداً فأغمي عليه حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسه حتى قاموا من عنده وجللوه ثوباً ثم أفاق فقال : إنه أتاني

---

(١) وفي الحديث عن ابن عباس « من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا عافاه الله من ذلك المرض » .

(٢) المرزبة بتشديد الباء وتخفيفها ، ويقال لها الإرزبة أيضاً : المطرقة الكبيرة للحداد .

(٣) قال في المعارف « وأما إبراهيم فكان سيد القوم وكان قصيراً وتزوج سكينة بنت الحسين فلم يرض بذلك بنو هاشم فخلعت منه وكان يكنى أبا إسحق ومات سنة ست وسبعين » .

ملكان فظان غليظان فقالا : انطلق بنا نحاكمك إلى العزيز الأمين[١] فذهبا بى فلقيهما ملكان هما أرق منهما وأرحم فقالا : أين تذهبان به ؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين قالا : دعاه فإنه ممن سبقت له السعادة وهو فى بطن أمه وعاش بعد ذلك شهرا ثم توفى » .

وأخرج ابن أبى الدنيا والطبرانى وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرباض بن سارية وكان شيخاً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يحب أن يقبض[٢] « فكان يدعو اللهم كبرت سنى ووهن عظمى فاقبضنى إليك قال : فبينا أنا يوماً فى مسجد دمشق وأنا أصلى وأدعو أن أقبض إذ أنا بفتى شاب من أجمل الرجال وعليه دُوَّاج[٣] أخضر ، فقال: ما هذا الذى تدعو به ؟ قلت وكيف ادعو يا ابن أخى ؟[٤] قال : قل اللهم حَسِّن العمل وبلغ الأجل[٥] قلت : من أنت يرحمك الله قال : أنا رتائيل[٦] الذى يسل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت فلم أر أحداً[٧] .

---

(١) ليس فى أسماء الله عز وجل الأمين بل المؤمن .

(٢) كيف وقد ورد النهى عن تمنى الموت ففى الحديث « لا يتمنين أحدكم الموت ضر أصابه فإن كان ولابد فاعلا فليقل اللهم أحينى ماعلمت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا علمت الوفاة خيراً لى نعم عند الفتنة يجوز تمنى الموت كما فى الحديث « وإذا أردت بقوم فتنه فتوفنى غير مفتون » .

(٣) دواج كرمان وغراب اللحاف الذى يلبس .

(٤) وهل يعقل أن يجهل صحابى جليل كالعرباض بن سارية كيف يدعو حتى يعلمه ذلك شاب لايعرفه ؟ .

(٥) دعاء لامعنى له وأفضل منه الدعاء السابق المأثور عن سيد الداعين .

(٦) لا نعرف أحدا من الملائكة اسمه رتائيل ولا ورد اسمه فى لسان الشرع .

(٧) لعلك فطنت إلى ما فى هذا الأثر من ركاكة وتهافت لا يليق أن ينسب إلى صحابى كبير .

ذكر المعجزات فى رؤية أصحابه الجن
وسماع كلامهم مما لم يتقدم ذكره

أخرج البخارى والنسائى من طريق ابن سيرين عن أبى هريرة قال « وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو [1] من الطعام فأخذته وقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة، فخليت عنه فأصبحت فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم: ياأبا هريرة مافعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يارسول الله شكا حاجة شديدة ، وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال : أما إنه قد كذبك وسيعود [2] فعرفت أنه سيعود فرصدته [3] فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود فرحمته وخليت سبيله ، فأصبحت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مافعل أسيرك البارحة ؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله ، قال : أما إنه قد كذبك وسيعود ، فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته وقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرارا تزعم أنك لا تعود ثم تعود فقال : دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى [4] حتى تختمها فإنه لن يزال عليك من

---

(١) يقال حثا يحثو حثوا تناول بيده .

(٢) لابد أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك بالوحى فإنه إخبار عما سيقع فى المستقبل ولا يكون ذلك إلا بإعلام الله عز وجل .

(٣) يعنى انتظرته وترقبته حتى إذا جاء أمسكت به .

(٤) هى قوله تعالى (الله لا إله إلا هو الحى القوم) إلى قوله (ولا يؤوده =

الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فأصبحت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أما إنه صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ قلت لا قال : ذلك شيطان(١) .

وأخرج النسائي وابن مردويه وأبو نعيم من طريق أبي المتوكل الناجي عن أبي هريرة « أنه كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوما يفتح الباب فوجد التمر قد أخذ منه مِلأَ كف ودخل يوماً آخر ، فإذا قد أخذ منه ملأ كف، ثم دخل يوماً ثالثاً فاذا قد أخذ منه مثل ذلك فشكا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « تحب أن تأخذ صاحبك هذا ؟ » . قال نعم . قال : فإذا فتحت الباب فقل سبحان من سخرك لمحمد ، فذهب ففتح الباب وقال : سبحان من سخرك لمحمد ، فإذا هو قائم بين يديه قال : ياعدو الله أنت صاحب هذا ؟ قال نعم دعني فإني لا أعود ما كنت آخذ إلا لأهل بيت من الجن فقرأ نخلى عنه ، ثم عاد الثانية ثم الثالثة فقلت : أليس قد عاهدتني أن لا تعود لا أدعك اليوم حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تفعل وأعلمك كلمات إذا أنت قلتها لم يقربك أحد من الجن آية الكرسي »(٢) .

= حفظهما وهو العلي العظيم) قد ورد في الصحيح أنها سيدة آي القرآن وأن لها لساناوشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وأن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه الشيطان حتى يصبح .

(١) وفي هذا دليل على أن الشيطان أو الجن يمكن أن يتمثل في صورة إنسان أو غيره وحينئذ يمكن رؤيته وسماع كلامه خلافا للمعتزلة الذين ينكرون ذلك وأما قوله تعالى (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) يعني إذا كانوا على خلقتهم الأصلية لا يرون كما أن الملائكة كذلك .

(٢) لاشك أن هذه الرواية مخالفة للرواية السابقة من نواح عدة مع أن الواقعة =

وأخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم بسند رجاله موثقون عن معاذ بن جبل قال : ضم « إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تمر الصدقة فجعلته فى غرفة لى فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : هو عمل الشيطان فارصده فرصدته ليلا فلما ذهب هوى من الليل أقبل على صورة الفيل ، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل[1] الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه فشددت على ثيابى فتوسطته فقلت : أشهد لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ياعدو الله وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته ، وكانوا أحق به منك ، لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاهدنى أن لا يعود فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قلت : عاهدنى أن لا يعود قال : إنه عائد فارصده فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ذلك وصنعت مثل ذلك فعاهدنى أن لا يعود فغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : إنه عائد فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك فقلت : ياعدو الله عاهدتنى مرتين وهذه الثالثة فقال إنى ذو عيال وما أتيتك إلا من نصيبين ولو أصبت شيئا دونه ما أتيتك[2] ، ولقد كنا فى

= واحدة فهذه الرواية تفيد أن أباهريرة لم يشعر به ولم يره فى المرات الثلاث حتى علمه النبى صلى الله عليه وسلم كيف يأخذه ، وأما الرواية الأولى فتفيد إنه شعر به من أول مرة ــ والمعول عليه هى الأولى وهى الصحيحة .

(١) الخلل بفتحات المنفرج بين الشيئين والجمع خلال وأما الخلل بكسر الخاء فبقية الطعام بين الأسنان .

(٢) هل يعقل أن تخلو أرض الله من طعام للجن فيما بين نصيبين إلى المدينة حتى يضطر هذا الجنى إلى القدوم لسرقة من تمر الصدقة وهو يمر فى طريقه على بلاد أكثر زرعا وثمرا ولكن الوضاعين اتخذوا من نصيبين مركزا تدور حوله أخبار الجن لما ثبت فى الصحيح أن جن نصيبين جاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يعود أوفر مايكون لحما كما تقدم .

مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم ، فلما نزلت عليه آيتان نفرنا منها فوقعنا بنصيبين ولا يقرءان فى بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً . فإن خليت سبيلى علمتكهما. قلت : نعم . قال : آية الكرسى ، وآخر سورة البقرة آمن الرسول إلى آخرها فخليت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته . فقال : صدق . وهو كذوب » .

وأخرج البيهقى عن بريدة قال: « كان لى طعام فتبينت فيه النقصان فكنت فى الليل فإذا غول[١] قد سقطت عليه فقبضت عليها . فقلت : لا أفارقك حتى أذهب بك إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فقالت : إنى امرأة كثيرة العيال لا أعود فحلفت لى فخليتها فجئت فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : كذبت وهى كذوب . فجاءت الثانية فأخذتها. فقالت لى كما قالت فى الأولى ، وحلفت أن لا تعود فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : كذبت ، وهى كذوب . فجاءت الثالثة فأخذتها فقالت : ذرنى حتى أعلمك شيئاً إذا قلته لم يقرب متاعك أحد منا إذا آويت إلى فراشك . فاقرأ على نفسك ومالك آية الكرسى فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : صدقت ، وهى كذوب » .

وأخرج أحمد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وأبو نعيم عن أبى أيوب الأنصارى « أنه كان فى سهوة[٢] له وكانت الغول تجىء فتأخذ فشكاها إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاءت فقال لها : فأخذها . فقالت : إنى لا أعود فأرسلها فجاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له مافعل أسيرك ؟ قال : أخذتها . فقالت

---

(١) الغول يطلق على الداهية والهلكة وكل مازال به العقل ومايتلون ألوانا من السحرة والجن .

(٢) السهوة مكان عال من البيت .

إنى لا أعود فأرسلتها . فقال : إنها عائدة . فأخذتها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تقول : لا أعود ، ويقول النبى صلى الله عليه وسلم: إنها عائدة . فقالت فى الثالثة : أرسلنى وأعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شىء آية الكرسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم : صدقت ، وهى كذوب » .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن أبى أيوب قال « كان لى تمر فى سهوة لى فجعلت أراه ينقص فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنك ستجد فيه غداً هرة فقل : أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد وجدت فيه هرة فقلت : أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولت عجوزاً فذكر الحديث » .

وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن أبيه « أن أبا أيوب كانت له سهوة فذكره » .

وأخرجه من وجه ثالث عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا على أبى أيوب فى غرفة ، وكان طعامه فى سلة فى المخدع فكانت تجىء من الكوة هيئة السنور تأخذ الطعام من السلة فشكا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : تلك الغول فإذا جاءت فقل : عزم عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تبرحى فجاءت فقال لها ذلك . قالت : دعنى فوالله لا أعود ، وذكر تتمة الحديث » .[1]

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم بسند جيد عن أبى أسيد الساعدى «أنه قطع تمر

---

(١) كلها أحاديث متشابهة متقاربة مما يحمل على القان بأنها قصة واحدة ولكن الرواة تصرفوا فيها بتغيير فى الأسماء فمرة تنسب إلى أبى هريرة ومرة إلى بريدة وأخرى إلى أبى أيوب ثم مرة يعبر عن السارق بالشيطان ومرة بالغول وثالثة بالسنور الخ فالله أعلم .

حائطه فجعله فى غرفة فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه ، فشكا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : تلك الغول يا أبا أسيد ؟ فاستمع عليها فإذا سمعت اقتحامها فقل : بسم الله أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل : فقالت الغول : يا أبا أسيد أعفنى أن تكلفنى أن أذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطيك موثقاً من الله أن لا أعود وأدلك على آية تقرؤها على إنائك ولا يكشف غطاؤه آية الكرسى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: صدقت وهى كذوب » .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن بن أبى كعب « أنه كان له جرين [١] فيه تمر فكان يتعاهده [٢] فوجده ينقص ، فحرسه ذات ليلة فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم [٣] قال : فسلمت فرد على السلام فقلت : ماأنت ؟ أجنى أم أنسى ؟ قال : جنى . قلت : ناولنى يدك فناولنى فإذا يد كلب وشعر كلب . قلت : هكذا خلق [٤] الجن ؟ قال : قد علمت الجن أن ما فيهم أشد منى [٥] قلت : ما حملك على ماصنعت ؟ قال : بلغنا أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك. قلت: فما الذى يجيرنا منكم؟ قال : آيةالكرسى ، فلما أصبح أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : صدق الخبيث » .

وأخرج أبو الشيخ فى (العظمة) عن أبى إسحاق قال « خرج زيد بن ثابت ليلا إلى حائط له فسمع فيه جلبة . فقال : ماهذا ؟ قال : رجل من الجان

---

(١) هو موضع تجفيف التمر كالبيدر للحنطة وجمعه جرن .

(٢) يعنى يتفقده من حين لآخر .

(٣) يقال احتلم الغلام إذا أدرك وبلغ مبلغ الرجال .

(٤) الخلق هنا بمعنى الخلقة والبنية .

(٥) وفى بعض الروايات « إنى فيهم الضليع » أى قوى .

أصابتنا السنة فأردت أن أصيب من ثماركم فطَيِّبُوه لنا قال : نعم . ثم قال زيد ابن ثابت ألا تخبرنا بالذى يعيذنا منكم ؟ قال آية الـكرسى » .

وأخرج أَبو عبيد فى (فضائل القرآن) والدارمى والطبرانى والبيهقى وأَبو نعيم عن ابن مسعود « أَن رجلا لقى شيطاناً فى سكة من سكك المدينة فصارعه فصرعه . فقال : دعنى وأَخبرك بشىء يعجبك فودعه [1]فقال : هل تقرأ سورة البقرة؟ قال: نعم. قال: فإن الشيطان لايسمع منها بشىء إلا أَدبر [2] وله خبج كخبج الحمار . فقيل لابن مسعود : من ذاك الرجل ؟ قال : عمر بن الخطاب . الخبج بفتح الخاء المعجمة والموحدة وجيم الضراط »

وأَخرج الطبرانى بسند حسن عن سديسة مولاة حفصة قالت « قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان لم يلق عمر منذ أَسلم إلا خر لوجهه »[3] .

وأَخرج أَبو الشيخ فى (العظمة) وأَبو نعيم عن على بن أَبى طالب قال : « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فقال لعمار : انطلق فاستق لنا من الماءفانطلق فعرض له شيطانفىصورة عبد أسود، فحال بينهوبين الماء فصرعهعمار فقال له : دعنى وأَخلى بينك وبين الماء ففعل ثم أَتى فأخذه عمار الثانية فصرعه فقال : دعنى وأَخلى بينك وبين الماء ففعل ثم أَتى فأخذه عمار الثالثة فصرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء فى صورة عبد أَسود وإن الله أَظفر عماراً به . قال على : فتلقينا عماراً فأخبرناه

---

(١) هو بتخفيف الدال بمعنى تركه وخلى سبيله وقد قرىء بها فى قوله تعالى (ماودعك ربك وما قلى) .

(٢) وفى الحديث « إن الشيطان ليفر من البيت تقرأ فيه سورة البقرة » .

(٣) وفى الحديث « ماسلك عمر فجا إلا فر منه الشيطان » .

بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أما والله لو شعرت أنه شيطان لقتلته » .

وأخرج البيهقى وصححه وأبو نعيم عن عمار بن ياسر قال « أرسلنى النبى صلى الله عليه وسلم إلى بئر فلقيت الشيطان فى صورة الإنس فقاتلنى فصرعته ثم جعلت أدقه بفهر[١] معى فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقى عمار الشيطان عند البئر فقاتله فما عدا أن رجعت فأخبرته قال : ذاك الشيطان » .

قال البيهقى : ويؤيده قول أبى هريرة لأهل العراق أليس فيكم عمار بن ياسر الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم . قلت : أخرجه الحاكم » .

وأخرج ابن سعد وابن راهويه فى (مسنده) عن عمار قال « قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الإنس والجن . قلنا : كيف قاتلت الجن ؟ قال : نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فأخذت قربتى ودلوى لأستقى . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه سيأتيك آت يمنعك عن الماء[٢] فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مرس[٣] فقال : والله لا تستقى اليوم منها ذنوباً[٤] واحداً فأخذته وأخذنى فصرعته ثم أخذت حجراً فكسرت به أنفه ووجهه ، ثم ملأت قربتى فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

---

(١) الفهر حجر تسحق به الأدوية والجمع أفهار وفهور .

(٢) فى هذه الرواية زيادة وهى أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بما سيعرض له قبل أن يذهب ولم يكن فى الروايات السابقة إلا أن الرسول أخبر أصحابه بما حصل لعمار عند الماء .

(٣) المرس ـ الشديد فى معالجة الأشغال ومعاناتها والمجرب فى الحروب .

(٤) الذنوب الدلو الكبيرة .

هل أتاك على الماء من أحد ؟ فأخبرته . قال : ذاك الشيطان » .

وأخرج البيهقى عن ابن عمر قال« كنا جلوساً عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من أقبح الناس وجهاً ، وأقبحه ثياباً ، وأنتنه ريحاً ، حاف يتخطى رقاب الناس حتى جلس بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من خلقك ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله ،قال : من خلق السماء ؟ قال : الله ، قال : من خلق الأرض ؟ قال : الله ، قال: من خلق الله ؟ فقال: سبحان الله وأمسك بجبهته وطأطأ رأسه ، وقام الرجل فذهب(١) فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فقال : على بالرجل فطلبناه ، فكأن لم يكن فقال : هذا إبليس جاء يشككم فى دينكم(٢) » .

باب

أخرج البيهقى عن أبى دجانة قال « شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله : بينا أنا مضطجع فى فراشى إذ سمعت فى دارى صريراً كصرير الرحى ، ودوياً كدوى النحل ، ولمعاً كلمع البرق فرفعت رأسى فزعاً مرعوباً فإذا أنا بظل أسود مدلى يعلو ويطول فى صحن دارى فأهويت إليه فمسست جلده فإذا جلده كجلد القنفذ فرمى فى وجهى مثل شرر النار فظننت أنه قد أحرقنى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عامر دار سوء يا أباد جانة ،ثم قال:

---

(١) هذا الكلام يوحى بأن إبليس قد فلج بحجته وحقق غرضه وأن الرسول عليه السلام قد عيى بالجواب وهذا كلام غير معقول وقد علمنا النبى صلى الله عليه وسلم كيف نقول إذا عرض لنا مثل هذا الشك وهو (الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل) .

(٢) ظاهر هذا أنه عليه السلام لم يعلم أنه إبليس إلا بعد ذهابه ويكون ذلك إما بواسطة الوحى أو بالاستنتاج من هيئته وكيفية إلقائه للاسئلة .

ائتونى بدواة وقرطاس[١] فأتى بهما فناوله على بن أبى طالب وقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار والزوار والصالحين إلا طارق يطرق بخير يارحمن[٢] أما بعد: فإن لنا ولكم فى الحق سعة، فإن تك عاشقاً مولعاً، أو فاجراً مقتحماً، أوراعياً حقاً مبطلا، هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إن كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما كنتم تمكرون[٣] اتركوا صاحب كتابى هذا وانطلقوا إلى عبدة الأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شىء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون تغلبون، حم لاتنصرون حم عسق[٤] تفرق أعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم».

---

(١) هذا كذب صريح فلم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يكتب تمائم وتعاويذ ويعلقها فى البيوت أو فى رقاب الأطفال، وقد نهى عن ذلك أشد النهى فقال «من تعلق تميمة فقد أشرك» وقال «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» ولم يكن يتعوذ إلا بما أمره الله أن يتعوذ به وهما المعوذتان كما فى حديث أبى سعيد «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فأخذ بهما وترك ماسوى ذلك».

(٢) انظر إلى الركاكة والتهافت التى تشهد على هذا الحديث ومثله بالكذب الصريح إذ لاوجه هنا لقوله: يارحمن وهو يخاطب من فى الدار من العمار والزوار والصالحين.

(٣) ثم انظر إلى هذا التخليط والهذيان لتعلم أى جرم يرتكبه الوضاعون لمثل هذه الأحاديث وإلا فما المناسبة بين قوله فإن تك عاشقا الخ وبين هذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق ثم كيف يقول الرسول عن نفسه «إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ورسلنا يكتبون ما تمكرون».

(٤) مثل هذا الكلام لاتراه إلا فى أوراد الصوفية وحاشا أن يكون من كلام خير البرية.

قال أبو دجانة : فحملته إلى دارى ، وجعلته تحت رأسى ، وبت ليلتى فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول : يا أبا دجانة أحرقتنا واللات والعزى الكلمات فبحق صاحبه لما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا فى دارك ، ولا فى جوارك فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما سمعت من الجن(١) فقال : يا أبا دجانة : ارفع عن القوم فو الذى بعثنى بالحق إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة » .

باب

أخرج البيهقى عن رجل من الصحابة قال (كنت أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة ظلماء فسمع رجلا يقرأ قل يا أيها الكافرون) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد برىء من الشرك وسرنا فسمعنا رجلا يقرأ (قل هو الله أحد)(٢) فقال : أما هذا فقد غفر له فكففت راحلتى لأنظر من هو فنظرت يميناً وشمالا فما رأيت أحداً »(٣) .

---

(١) وهنا فات الواضع أن يدلنا لو عرض لأحدنا مثل ما عرض لأبى دجانة ماذا يصنع ؟ هل يكتب مثل هذا الكتاب أم أن هذه خاصة بأبى دجانة ؟ وإذا كتب فماذا يقول هل يقول من فلان بن فلان أو من محمد رسول رب العالمين ؟ . عجبا للبيهقى وهو الرجل الفاضل كيف ورط نفسه فى مثل هذه الترهات .

(٢) لاريب أن هاتين السورتين قد تضمنتا البراءة من كل شرك وإثبات التوحيد على أكمل وجه ، ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما فى ركعتى الفجر وفى الركعتين اللتين بعد المغرب ، وفى ركعتى الطواف وفى الوتر كما أن السورة الأولى فيها التوحيد العملى الذى يتعلق بالقصد والإرادة والثانية فيها التوحيد العلمى الاعتقادى وقد ورد فى الصحيح أن (قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن .

(٣) لقد ذكر فى الحديث أن الليلة كانت ظلماء فلعل عدم الرؤية لشدة الظلام ولكن المؤلف أورد هذا الحديث كشاهد على أن القارىء كان من الجن .

ذكر المعجزات فيما أخبر به من المغيبات

فكان كما أخبر سوى ما تقدم فى الأبواب السابقة

باب إخباره بموت النجاشى يوم مات

أخرج الشيخان عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى[1] للناس النجاشى فى اليوم الذى مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، فصف بهم وكبر أربع تكبيرات »[2].

وأخرج الشيخان عن جابر قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصحمة[3] » .

وأخرج البيهقى عن أم كلثوم قالت : « لما تزوج النبى صلى الله عليه وسلم أم سلمة قال : إنى قد أهديت إلى النجاشى أواقى من مسك وحلة ، وإنى لا أراه إلا قد مات ولا أرى الهدية إلا سترد على . فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مات النجاشى وردت الهدية » . قال البيهقى قوله : ولا أراه إلا قد مات . يريد والله أعلم قبل بلوغ الهدية إليه وهذا القول صدر منه قبل موته[4] ثم لما مات نعاه فى اليوم الذى مات فيه وصلى عليه . انتهى .

---

(١) يقال نعاه ينعاه نعيا ونعيا ونعيا لنا أو إلينا أى أخبر بوفاته .

(٢) وقد احتج بهذا الحديث من ذهب إلى جواز الصلاة على الغائب وهو حجة قوية وهو الصحيح وحاول المانعون لذلك تأويلات متكلفة كادعائهم الخصوصية أو أن جبريل حمل جنازة النجاشى إلى المدينة حتى صلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأنه لم يكن فى الحبشة من يصلى عليه الخ .

(٣) هو اسمه وأما النجاشى فلقب يلقب به كل من ملك الحبشة .

(٤) هذا خلاف الظاهر بل الذى يدل عليه قوله (ولا أراه إلا قد مات) أنه مات فعلا وإلا لقال ولا أراه إلا سيموت قبل أن يبلغه رسولى مثلا .

باب
إخباره بما سحر به

أخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن زيد بن أرقم قال : « كان رجل من الأنصار يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ويأتمنه وأنه عقد له عقداً فألقاه فى بئر[١] فصرع لذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه ملكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهى فى بئر فلان[٢] ولقد أصفر الماء من شدة عقده[٣] فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر فحل العقد ونام النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئاً منه ولم يعاتبه »[٤] .

وأخرج الشيخان عن عائشة « أن النبي صلى الله عليه وسلم طُبَّ[٥] حتى إنه ليخيل إليه أنه صنع الشيء وما صنعه ، وأنه دعا ربه ثم قال : أشعرت أن الله قد أفتانى فيما استفتيته ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : جاءنى رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلى ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب . قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : فيماذا ؟ قال : فى مشط

---

(١) المعروف والذى ورد فى الصحيح أن الذى سحر النبي صلى الله عليه وسلم هو لبيد بن الأعصم وهو يهودى وليس من الأنصار .

(٢) هى بئر يقال لها ذروان كما سيأتى فى رواية الشيخين .

(٣) ورد أنه عليه السلام قال لعائشة « رأيت ماءها كأنه نقاعة الحناء » .

(٤) لا يعقل أن يترك النبي ساحراً دون أن يقيم عليه الحد ثم يسمح له أن يدخل عليه بعد ذلك .

(٥) يقال طب الرجل فهو مطبوب يعنى سحر وتسمية السحر بذلك للتفاؤل كما يقال للديغ سليم .

ومشاطة[١] وجف[٢] طلعة[٣] ذكر قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذوران فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هذه البئر التى أريتها كأن نخلها رءوس الشياطين[٤] وكأن ماءها نقاعة الحناء فأمر به فأخرج » .

وأخرج البيهقى من طريق الكلبي عن أبى صالح[٥] عن ابن عباس قال : « مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضاً شديداً فأتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال أحدهما للآخر : ما ترى ؟ قال : طب . قال : وما طبه ؟ قال : سحر . قال : ومن سحره ؟ قال لبيد بن الأعصم اليهودى قال: أين هو؟ قال : فى بئر آل فلان تحت صخرة فى ركية[٦] ؟ فأتوا الركى فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكرية[٧] واحرقوها ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمار بن ياسر فى نفر فأتوا الركى فإذا ماؤها مثل نقاعة الحناء فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الكرية وأحرقوها ، فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، وأنزلت عليه هاتان السورتان[٨] فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة « قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس » .

---

(١) هى بضم الميم مايسقط من الشعر عند مشطه .
(٢) الجف بضم الجيم هو كل خاو على شكل أنبوب القصب .
(٣) واحدة الطلع وهو من النخل شىء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود .
(٤) المراد بالشياطين هنا الإبل السوداء ، كما قيل فى قوله تعالى(طلعها كأنه رؤوس الشياطين) .
(٥) ورد أن أبا صالح قال للكلبي كل ماحدثتك عن ابن عباس فهو كذب .
(٦) البئر ذات الماء والجمع ركايا وركى .
(٧) يعنى الصورة المدفونة .
(٨) يعنى المعوذتين وقيل إن ذلك كان سبب نزولها .

وأخرج ابن سعد من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مثله . وفيه نزول السورتين وأنه كلما قرأ آية انحلت عقدة .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : « صنعت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فأصابه من ذلك وجع شديد[١] فأتاه جبريل بالموذتين فعوذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : « إنما سحره بنات أعصم أخوات لبيد[٢] وكان لبيد هو الذى ذهب به فأدخله تحت راعوفة البئر[٣] ودس بنات أعصم إحداهن فدخلت على عائشة فسمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره ثم خرجت إلى أخواتها فأخبرتهن بذلك فقالت إحداهن : إن يكن نبيا فسيخبر وإن يكن غير ذلك فسوف يدلهه[٤] هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله تعالى عليه » .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن الحكم قال : « سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى المحرم مرجعه من الحديبية .

---

(١) روى فى الصحيح أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشىء ولم يكن فعله .

(٢) يظهر أن قائل هذا فهمه من قوله تعالى « ومن شر النفاثات فى العقد » فظن أنه لا يصلح للنفث فى العقد ولا يسحر بهن إلا النساء وهذا ليس بلازم فقد يكون المراد من النفاثات نفوس السحرة فإن السحر إنما ينشأ عما تتلون به نفس الساحر الخبيثة من إرادة الشر فينعكس ذلك إلى المسحور بإذن الله .

(٣) راعوفة البئر وأرعوفتها صخرة تترك فى أسفل البئر إذا احتفرت تكون هناك ليجلس المستقى عليها حين التنقية أو تكون على رأس البئر يقوم عليها المستقى.

(٤) يعنى يضعف نفسه ويذهب عقله .

باب إخباره بما فتح من ردم يأجوج ومأجوج[١]

أخرج الشيخان عن زينب أم المؤمنين قالت : « استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نوم محمراً وجهه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق حلقة »[٢] .

باب إخباره رجالا بما حدثوا به أنفسهم

أخرج الحاكم وصححه الطبراني عن سَلَمَة بن الأكوع «أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال : من أنت ؟ قال : أنا نبي . قال : وما نبي؟ قال :رسول الله . قال :متى تقوم الساعة ؟ فقال : غيب ، ولا يعلم الغيب إلا الله . قال : أرنى سيفك فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم سيفه فهزه الرجل ثم رده عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إنك لم تكن تستطيع الذى أردت قال : وقد كان » . زاد الطبراني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن هذا أقبل فقال : آتيه فأسئله ثم آخذ السيف فأقتله ثم أغمد السيف » .

وأخرج ابن أبى شيبة وأبو يعلى والبزار والبيهقى عن أنس[٣] قال : « ذكروا

---

(١) هما قبيلتان تخرجان فى آخر الزمان لايعلم قدر عددهم ولا شكلهم إلا الله ويقاتلهم المسيح عليه السلام والمؤمنون معه ثم يدعو عليهم فيهلكهم الله عز وجل .

(٢) وقد استدل بعض المفسرين بهذا الحديث على أن يأجوج ومأجوج قد خرجوا فعلا وأن الردم قد فتح ويؤولون ذلك بخروج التتار بقيادة هولاكو واجتياحهم البلاد حتى أسقطوا بغداد عاصمة الخلافة سنة ٦٥٦ وقتلوا الخليفة المستعصم وتبروا ماعلوا تتبيراً .

(٣) وكذلك رواه الإمام أبو بكر الآجرى فى كتابه « الشريعة » عن أنس قال « حدثنا أبو شعيب بن عبد الله بن الحسن الحرانى قال حدثنا عاصم بن على =

رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته فى الجهاد واجتهاده فى العبادة فإذاهم بالرجل مقبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنى لأرى فى وجهه سفعة من الشيطان ، فلما دنا سلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :هل حدثت نفسك بأنه ليس فى القوم أحد خير منك ؟ قال نعم، ثم ذهب فاختط مسجداً ووقف يصلى[1] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يقوم إليه فيقتله ؟ فقام أبو بكر فانطلق فوجده يصلى فرجع فقال: وجدته يصلى فهبت أن أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيكم يقوم إليه فيقتله ، فقام عمر فصنع كما صنع أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم إليه فيقتله فقال على : أنا قال : أنت إن أدركته فذهب فوجده قد انصرف ، فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أول قرن خرج من أمتى لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من أمتى»[2] .

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن وابصة الأسدى قال « جئت لأسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال : من قبل أن أسأله عنه: ياوابصة أخبرك بما جئت تسألنى عنه؟ قلت: أخبرنى يارسول الله . قال جئت تسألنى عن البر والإثم قلت أى والذى بعثك بالحق . فقال : البر ما انشرح

= قال حدثنا أبو معشر « ح » وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى قال أخبرنا محمد بن بكار قال حدثنا أبو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك الخ برواية أطول مما هنا .

(١) الرواية المحفوظة « فدخل المسجد يصلى » .

(٢) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦ : ٢٢٦) وفيه بعد قوله لعلى «لو قتلته ما اختلف فى أمتى اثنان » قال « إن بنى إسرائيل تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على ست وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة قلنا يانبى الله من هى تلك الفرقة ؟ قال الجماعة : قال يزيد الرقاشى يا أباحمزة فأين الجماعة ؟ قال : مع أمرائكم مع أمرائكم » .

له صدرك والإثم ما حاك فى نفسك وإن أفتاك عنه الناس »[1] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عمر قال : « كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجلان أنصارى وثقفى ، يسألان فقال للثقفى : سل عن حاجتك وإن شئت أنبأتك بالذى جئت تسأل عنه قال: أنبئنى فذاك أعجب إلى يارسول الله قال : فإنك جئت تسأل عن صلاتك بالليل وعن ركوعك وعن سجودك وعن صيامك وعن غسلك من الجنابة ،فقال: والذى بعثك بالحق إن ذلك الذى جئت أسألك عنه ، ثم قال للأنصارى سل وإن شئت أنبأتك بالذى جئت تسأل عنه ،قال أنبئنى فذاك أعجب إلى يارسول الله قال: فإنك جئت تسأل عن خروجك من بيتك تؤم البيت العتيق وتقول : ماذا لى فيه ، وعن وقوفك بعرفات وعن حلقك رأسك وعن طوافك بالبيت وعن رميك الجمار ، قال: أى والذى بعثك بالحق إن هذا الذى جئت أسأل عنه ». وورد مثله من حديث أنس وقد تقدم فى باب حجة الوداع ومن حديث عبادة بن الصامت أخرجه أبو نعيم .

وأخرج البيهقى عن عقبة بن عامر الجهنى قال «جاء رجال من أهل الكتاب معهم مصاحف فاستأذنوا على النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت فأخبرته فقال مالى ولهم : يسألونى عما لا أدرى إنما أنا عبد لا أعلم إلا ما علمنى ربى[2] ثم توضأ

---

(١) وفى بعض الروايات «البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك » وفى رواية « البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

وينبغى أن يعلم إن إخباره صلى الله عليه وسلم بما فى صدر السائل قبل أن يتكلم به إنما هو بإطلاع الله عز وجل نبيه على ذلك معجزة له كما قال تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء) .

(٢) كلام لا يعقل صدوره عن النبى صلى الله عليه وسلم فإنه ما أرسل إلا لهداية المسترشدين والإجابة على سؤال السائلين وهو طبعاً لا يجيب على ذلك من عند =

وخرج إلى المسجد فصلى ركعتين ثم انصرف فقال لى، وأنا أرى السرور فى وجهه = أدخل القوم على فدخلوا فقال : إن شئتم أخبرتكم عما جئتم تسألونى عنه من قبل أن تكلموا قالوا : بلى فأخبرنا قال: جئتم تسألونى عن ذى القرنين ، إن أول أمره أنه كان غلاما من الروم أعطى ملكا فسار حتى أتى ساحل أرض مصر فابتنى مدينة يقال لها إسكندرية [1] فلما فرغ من بنائها بعث الله له ملكا فعرج به فاستعلى بين السماء والأرض ثم قال له : انظر ماتحتك قال أرى مدينتين فاستعلى به ثانية فقال له : انظر ماتحتك ، فقال لست أرى شيئا فقال له : المدينتين هو البحر المستدير [2] وقد جعل الله لك مسلكا تسلك به تعلم الجاهل وتثبت العالم . قال: ثم جوزه فابتنى السد بين جبلين زلقين لا يستقر عليهما شيء فلما فرغ منهما سار فى الأرض فأتى على قوم وجوههم كوجوه الكلاب فلما قطعهم أتى على قوم فسار فلما قطعهم أتى على قوم من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة ، ثم

= نفسه بل بواسطة الوحى فكيف إذا يهتم لمقابلة وفد من أهل الكتاب أو يخشى لقاءهم .

(١) هنا افتضح الكذب فإن ذا القرنين المذكور فى القرآن ليس هو الإسكندر ابن فيليب المقدونى بانى الاسكندرية فإن هذا كان وثنيا وكان تلميذا لأرسطو الفيلسوف اليونانى المشهور أما ذو القرنين الذى جاءت قصته فى سورة الكهف فكان عبداً صالحاً ، وفقاً بدليل قوله تعالى « قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا) .

(٢) تأمل ركاكة هذا التعبير وغثاثته وما فيه من غلط نحوى ظاهر ، لتعلم أن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر من معدن النبوة وأنه من وضع بعض القصاص الجاهلين . وهنا يسقط البيهقى مرة أخرى فى روايته لتلك الموضوعات من غير تحرز كأنه لا هم له إلا أن يحشو كتابه بهذه الأساطير .

أتى على الغرانيق [١] فقالوا هكذا نجده فى كتابنا » .

وأخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله قال « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن أبى يريد أن يأخذ مالى فدعا أباه فهبط جبريل فقال : إن الشيخ قد قال فى نفسه شيئا لم تسمعه أذناه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : فى نفسك شيئاً لم تسمعه أذناك ؟ قال : لا يزال يزيدنا الله تعالى بك بصيرة ويقينا نعم قال : هات فأنشأ يقول :

غدوتك مولودا ومنتك [٢] يافعا ... تعل [٣] بما أجنى عليك وتنهل

إذا ليلة ضاقتك [٤] بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهراً أتململ

تخاف الردى نفسى عليك وإنها ... لتعلم أن الموت حتم موكل [٥]

كأنى أنا المطروق دونك بالذى ... طرقت به دونى فعيناى تهمل [٦]

فلما بلغت السن والغاية التى ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

(جعلت جزائى غلظة وفظاظة [٧] ... كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذ لم ترع حق أبوتى ... كما يفعل الجار المجاور تفعل [٨]

---

(١) جمع غرنيق وغرنوق وهو طائر يشبه الكركى ويطلق على الشاب الأبيض الجميل .

(٢) يقال مانه يمونه مونا ومؤنه احتمل مونته وقام بكفايته وفى بعض الروايات وعلتك .

(٣) العلل بفتحات هو الشرب الثانى والنهل أول الشرب ، يقال علله بعد نهل .

(٤) وفى رواية « نابتك » بمعنى أصابتك .

(٥) وفى رواية « حتم مؤجل » .

(٦) يقال همَلت عيناه فاضتا بالدمع .

(٧) وفى رواية « جعلت جزائى منك جبها وغلظة » .

(٨) صحة هذا الشطر « فعلت كما الجار المجاور يفعل » .

فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ بتلابيب[١] ابنه ، وقال : أنت ومالك لأبيك»[٢] .

وأخرج البيهقى عن على قال « خطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لى مولاة لى : هل علمت أن فاطمة قد خطبت فما يمنعك أن تأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ؟ فأتيته وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جلالة وهيبة ، فلما قعدت بين يديه أفحمت (٣) فوالله مااستطعت أن أتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ما جاء بك ؟ فسكت فقال : لعلك جئت تخطب فاطمة ؟ قلت نعم»(٤) .

وأخرج البيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال « أصابنا جوع ما أصابنا مثله قط فقالت لى أختى : اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فجئت فإذا هو يخطب فقال : من يستعفف ، يعفه الله ومن يستغن يغنه الله(٥) فقلت فى

---

(١) يعنى أخذ بطوقه وجره .

(٢) أما هذه الجملة فصحيحة ،وأما القصة كلها فلا أصل لها فإن هذا الشعر اختلف فى قائله فذكر صاحب الأغانى أنه لأمية بن أبى الصلت الثقفى وقيل إنها تروى لابن عبد الأعلى وقيل لأبى العباس الأعمى وذكر ابن قتيبة فى عيون الأخبار أنها ليحيى ابن سعيد مولى تيم كوفى ، فالله أعلم .

(٣) يعنى سكت فلم أقدر على الكلام والمفحم العيي ومن لا يقدر أن يقول شعراً .

(٤) لاشك أن علياً رضى الله عنه كان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متى شاء ولم يكن يحول بينه وبين ذلك شىء فلماذا سأله الرسول عليه السلام هذه المرة عن سبب مجيئه ثم توقع أنه جاء خاطباً لفاطمة .

(٥) هذه الكلمات قالها عليه السلام لجماعة من الأنصار حين سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى إذا فقد ماعنده قال لهم مايكن من خير فلن أدخره عنكم =

نفسي والله لكأنما أُرِدْتَ بهذا الاجرم لاأسأله شيئا فرجعت إلى أختي فأخبرتها فقالت أحسنت فلما كان من الغد فإني والله لأتعب نفسي تحت الأجم[١] إذ وجدت من دراهم يهود فابتعنا به وأكلنا منه ، وجاءت الدنيا فما من أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا » وأخرجه ابن سعد بلفظ « فكان أول ما واجهني به » . وبلفظ « فقلت ما قال هذا القول إلا من أجلي » . وبلفظ « فأتاح الله[٢] لي رزقا ما كنت أحتسبه .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بالمنافقين

أخرج البيهقي عن ابن مسعود قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته : أيها الناس إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يا فلان قم يا فلان حتى عد ستا وثلاثين [٣] .

وأخرج ابن سعد عن ثابت البناني قال اجتمع المنافقون فتكلموا بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجالا منكم اجتمعوا فقالوا كذا وقالوا كذا فقوموا فاستغفروا الله وأستغفر لكم فلم يقوموا فقال ذلك ثلاث مرات فقال

= ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر .

(١) الأجم بضم أوله وثانيه الحصن وأما الأجم بالفتح فجمع أجمة وهو الشجر الكثير الملتف ومأوى الأسد .

(٢) يعني هيأ وقدر لي .

(٣) ورواه كذلك الإمام أحمد عن أبي مسعود عقبة بن عمرو قال أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن سلمة عن عياض عن أبيه عن أبي مسعود عقبة بن عمرو ثم روى الحديث .

لتقومن أو لأسمينكم بأسمائكم فقال قم يافلان فقاموا خزايا متقنعين[١] .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عباس قال« بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين قد كاد يقلص عنهما الظل[٢] قال سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعينى شيطان فلا تكلموه فدخل رجل ازرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على ماتسبنى أنت وفلان وفلان ؟ فانطلق إليهم فدعا بهم فحلفوا واعتذروا فأنزل الله تعالى (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم[٣]) الآية .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بحال من نحر نفسه

أخرج البيهقى عن جابر بن سمرة قال« جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا مات فقال لم يمت[٤] فعاد الثانية فقال إن فلانا مات : فقال لم يمت، فعاد الثالثة : فقال إن فلانا نحر نفسه بمشقص فلم يصل عليه »[٥] .

---

(١) وفى رواية زيادة « فمر عمر رضى الله عنه برجل ممن سمى متقنع قد كان يعرفه فقال مالك ؟ فحدثه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعدا لك سائر اليوم .

(٢) يقال قلص الظل يقلص قلوصا انقبض وانحسر .

(٣) والحديث كذلك رواه ابن أبى حاتم قال حدثنا أبى حدثنا ابن نفيل حدثنا زهير عن سماك بن حرب حدثنى سعيد بن جبير أن ابن عباس حدثه ، ورواه ابن جرير عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة عن سماك به نحوه وأخرجه أيضا من حديث سفيان الثورى عن سماك بنحوه إسناد جيد ولم يخرجوه .

(٤) يعنى لم يمت حتف أنفه ولكنه قتل نفسه .

(٥) لأن صلاته عليه السلام رحمة وشفاعة لمن يصلى عليه وهذا لايستحق ذلك =

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بإسلام أبى الدرداء

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن جبير بن نفير قال «كان أبو الدرداء يعبد صنما وأن عبدالله بن رواحة ومحمد بن مسلمة دخلا بيته فكسر اصنمه فرجع أبو الدرداء فرآه فقال: ويحك هلا دفعت عن نفسك. ثم ذهب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فنظر إليه ابن رواحة مقبلا فقال: هذا أبو الدرداء وما أرى إلا جاء فى طلبنا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا إنما جاء ليسلم فإن ربى وعدنى بأبى الدرداء أن يسلم(١)».

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم عن السحابة التى مطرت باليمن

أخرج البيهقى عن ابن عباس قال «أصابتنا سحابة فخرج علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إن ملكا موكلا بالسحاب دخل على آنفا فسلم على وأخبرنى أنه يسوق السحاب إلى واد باليمن يقال له: صريح فجاءنا راكب بعد ذلك فسألنا عن السحابة فأخبرأنهم مطروا فى ذلك اليوم»(٢). قال البيهقى وله شاهد مرسل :

= بسبب قتله نفسه وقد ورد الوعيد الشديد على ذلك ففى الحديث الصحيح «من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يطعن بها نفسه فى النار خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فمات فسمه فى يده يتحساه فى جهنم خالد مخلدا فيها أبدا» وقد روى أن قوله تعالى «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا» نزلت فى الانتحار.

(١) لقد قدمنا فى ترجمة أبى الدرداء أنه كان آخر أهل بيته إسلاما.

(٢) لست أدرى لماذا أخبره الملك عن هذه السحابة بالذات أنه ذاهب بها إلى ذلك الوادى باليمن مع أن الله عز وجل يسوق من السحاب مايشاء فى كل وقت إلى

عن بكر بن عبدالله المزنى «أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن ملك السحاب أنه يجيء من بلد كذا وأنهم مطروا يوم كذا وأنه سأله متى تمطر بلدنا ؟ فقال: يوم كذا وعنده ناس من المنافقين فحفظوه . ثم سألوا عن ذلك فوجدوا تصديقه فآمنوا وذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : زادكم الله إيمانا » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم صاحب الجبذة بها

أخرج ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقى عن أبى شهم قال رأيت جارية فى بعض طرق المدينة فأهويت بيدى إلى خاصرتها فلما كان من الغدأتى الناس النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعوه فبسطت يدى فقلت بايعنى يارسول الله . فقال : ألست صاحب الجبيذة أمس ؟ قلت يارسول الله بايعنى فوالله لا أعود أبدا قال فنعم إذاً » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشاة التى أخذت بغير حق

أخرج البيهقى عن رجل من الأنصار قال « دعت امرأة النبى صلى الله عليه وسلم

= هذا الوادى وغيره؟ ثم مافائدة الإخبار بهذا ؟فإن أريد أن يكون آية له عليه السلام فمن الذى سيشاهدها ؟ هل أهل اليمن وهم لم يسمعوا إخباره عليه السلام بذلك أم سيخرج معها وفد من المدينة حتى تصل إلى وادى صريح ؟ وهذا الراكب الذى جاء بعد ذلك هل كان من وادى صريح أم من جهة أخرى؟وهل حدد تاريخ وصول السحابة إليهم فى اليمن وعرف أنها السحابة التى خرجت من المدينة ؟ كل هذه مناقشات دعا إليها ما عانيناه من أخبار البيهقى وأمثاله ولو كنا على ثقة من صحة الخبر ماترددنا فى قبوله .

إلى طعام فلما وضع أخذ النبي صلى الله عليه وسلم لقمة فجعل يلوكها فى فمه ثم قال: أجد لحم شاة أخذت بغير حق فسئلت المرأة فذكرت أن جارتها أرسلتها بغير إذن زوجها[١] .

وأخرج النسائى والحاكم وصححه عن جابر «أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه مروا بامرأة فذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاما فلما رجعوا قالت يا رسول الله أنا اتخذنا لكم طعاما فادخلوا فكلوا فدخل هو وأصحابه فأخذ لقمة فلم يستطع أن يسيغها فقال هذه شاة ذبحت بغير إذن أهلها فقالت المرأة: يانبى الله إنا لا نحتشم[٢] من آل معاذ ولا يحتشمون منا أن نأخذ ويأخذوا منا[٣]» .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بشان السارق

أخرج الحاكم وصححه عن الحارث بن حاطب «أن رجلا سرق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به فقال اقتلوه فقالوا إنما سرق قال فاقطعوه ثم سرق أيضاً فقطع ثم سرق على عهد أبى بكر فقطع ثم سرق فقطع حتى قطعت قوائمه ثم سرق الخامسة[٤] فقال أبو بكر : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بهذا حيث أمر بقتله اذهبوا به فاقتلوه فقتلوه» .

---

(١) وهذا الخبر أيضا يحتاج إلى مناقشة، فإن المرأة الداعية لم يكلفها الله أن تدعو على طعام لا تملكه وجارتها لم يكن لها، ولا يعقل أن تعطيها شاة بغير إذن زوجها، فتعرض نفسها لسخطه وعقوبته .

(٢) يعنى لا نستحى ولا ننقبض .

(٣) الظاهر أن هذا الخبر هو الخبر السابق بعينه، فإن الداعى فى كلتيهما امرأة والمذبوح شاة أخذت بغير إذن أهلها .

(٤) وكيف سرق الخامسة وهو مقطوع اليدين والرجلين جميعا ؟ لعله استعمل أسنانه فى هذه المرة .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بشأن الصائمة المغتابة

أخرج البيهقى عن أبى البَخْتَرى قال « كانت امرأة فى لسانها ذَرَابة[١] فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت أما إنى كنت صائمة قال : ما صمت فلما كان اليوم الآخر تحفظت بعض التحفظ فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت أما أنى كنت اليوم صائمة قال كذبت فلما كان اليوم الآخر تحفظت فلم يكن منها شيء فلما أمست دعاها إلى طعامه فقالت أما أنى كنت صائمة قال اليوم صمتِ[٢] . مرسل .

وأخرج الطيالسى والبيهقى فى (الشعب) وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة عن أنس : قال « أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم[٣] وقال لا يفطرن أحدمنكم حتى آذن له[٤] فصام الناس حتى أمسوا فجعل الرجل يجيء فيقول : يارسول الله إنى ظللت صائما فأذن لى فأفطر فيأذن له حتى إذا جاء رجل فقال :

---

(١) يعنى حدة وسلاطة وبذاء.

(٢) هذا الخبر وإن كان مرسلا فمعناه صحيح وقد وردت له شواهد فى الصحيح كقوله عليه السلام (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) وكقوله (الغيبة تفسد الصوم) وذلك لأن الصوم ليس فى مجرد الإمساك عن الطعام والشراب بل فى حفظ الجوارح عن معصية الله عز وجل .

(٣) لم يبين فى الحديث هذا اليوم ولعله يوم عاشوراء فهو الذى كان عليه السلام يصومه ويأمر بصيامه قبل أن يفرض رمضان.

(٤) هذا غير معقول أن ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما عن الفطر بعد غروب الشمس فإن هذا تحريم لما أحل الله وقد كره عليه السلام لأمته أن تؤخر الفطر حتى تشتبك النجوم .

يارسول الله امرأتان من أهلك (١) ظلتا صائمتين وإنهما تستحيان أن تأتياك فأذن لهما أن تفطرا فأعرض عنه ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فعرض عنه فقال: إنهما لم تصوما وكيف صام من ظل يأكل لحوم الناس، إذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فلتستقيئا فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحد علقة من دم، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: والذى نفسى بيده لو بقيت فى بطونهما لأكلتهما النار » (٢).

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقى فى (الشعب) وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن امرأتين صامتا وأن رجلا قال: يا رسول الله إن ههنا امرأتين صامتا وإنهما كادتا أن تموتا من العطش قال: ادعهما فجاءتا فجىء بقدح أوعس فقال لإحداهما: قيئى فقاءت قيحا ودما وصديداً ولحما حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قيئى فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، فقال إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس ». العس بضم العين وتشديد السين المهملتين القدح العظيم. والعبيط بفتح المهملة وموحدة وتحتانية وطاء مهملة الطرى.

وأخرج ابن أبى الدنيا عن عائشة قالت: « قلت لامرأة مرت وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه لطويلة الذيل فقال الْفِظِى، فلفظت مضغة

---

(١) لم يبين هنا من هما المرأتان ولكن قوله: من أهلك يدل على أنهما من أمهات المؤمنين لعلهما حفصة وعائشة رضى الله عنهما.

(٢) مثل هذه الأحاديث الضعيفة يستجيز بعض المحدثين روايتها للترغيب والترهيب والحق أنه لا يجوز الترخص فى شىء من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الصحيح ما يغنى عنه.

من لحم »[1].

وأخرج الحاكم وصححه عن زيد بن ثابت قال « بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه إذ قام فدخل فمر بلحم هدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القوم : يا زيد لو قمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له : إن رأيت أن تبعث إلينا من هذا اللحم فقال : ارجع إليهم فقد أكلوا لحماً بعدك فرجعت فأخبرتهم فقالوا ما أكلنا لحماً وإن هذا لأمر حدث فجاؤا إليه فقال كأني أنظر إلى خضرة لحم زيد فى أسنانكم فقالوا : أى والله يا رسول الله فاستغفر لنا فاستغفر لهم (٢) .

وأخرج الضياء المقدسى فى (المختارة) عن أنس قال : « كانت العرب يخدم بعضها بعضا فى الأسفار وكان لأبى بكر وعمر رجل يخدمهما ، فناما فاستيقظا ولم يهيء لهما طعاما فقالا إنه لنئوم (٣) فأيقظاه فقالا : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام ويستأدمانك (٤) فقال إنهما ائتدما فجاءا فقالا يا رسول بأى شيء ائتدمنا ؟ قال : بلحم أخيكما والذى نفسى بيده إنى لأرى لحمه بين ثناياكما فقالا : استغفر لنا يا رسول الله قال مراه فليستغفر لكما » .

---

(١) الذى فى الصحيح أن عائشة رضى الله عنها أشارت إلى صفية رضى الله عنها أنها قصيرة فقال لها عليه السلام: لقد قلت كلمة لومزجت بماء البحر لمزجته .

(٢) لم يبين فى هذا الحديث من هم هؤلاء الذين طلبوا من زيد أن يستأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شيء من هذا اللحم ، كما لم يبين ماذا قالوا فى حق زيد بعد فراقه لهم ولعل الحديث يفسره الذى بعده .

(٣) يقال نؤوم ونومان كثير النوم ولا شك أن ذلك صفة ذم ، ولهذا اعتبر قولها ذلك غيبة .

(٤) يعنى يطلبان منك إداما .

باب

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن أم سلمة قالت : « أهدى إلى بضعة من لحم فقلت للخادم : ارفعيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء سائل فقام على الباب فقال : تصدقوا بارك الله فيكم ، فقلنا له بارك الله تعالى فيك ، وذهب السائل وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت للخادم : قربى إليه اللحم فجاءت بها فإذا هى قد صارت مَرْوَةَ حجر (١) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتاكم اليوم سائل فرددتموه ؟ قلت نعم . قال : كان ذلك لذلك ، فما زالت حجرا فى ناحية بيتها تدق عليها حتى ماتت » .

باب

وأخرج الطبرانى بسند صحيح عن أبى مسعود قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة فأصاب الناس جهد حتى رأيت الكآبة فى وجوه المسلمين والفرح فى وجوه المنافقين ، فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق ، فعلم عثمان أن الله ورسوله سيصدقان فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام فوجه إلى النبى صلى الله عليه وسلم منها بتسعة فعرف الفرح فى وجوه المسلمين والكآبة فى وجوه المنافقين ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه يدعو

---

(١) ليس فى رد السائل بالمعروف من القول مايستوجب ان يمسخ اللحم حجرا يدق به لاسيما وقد كان القصد هو إيثار رسول الله صلى الله عليه وسلم به . وأما السائل فله من الأبواب مايجد فيه حاجته ولو صح الأثر فالحكمة فى ذلك هو التغليظ والزجر لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله » (١) .

وأخرج أبو نعيم عن مسعود بن الضحاك اللخمى «أن النبى صلى الله عليه وسلم سماه مطاعا وقال له : أنت مطاع فى قومك وقال له : امض إلى أصحابك فمن دخل تحت رايتك هذه فهو آمن ، فمضى إليهم فأطاعوه وأقبلوا معه إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : ادع الله تعالى لنا على جرش فقال لهم : جرش الأجراش يكثرون ويقل الناس ، فقالوا: يارسول الله الآن دعوت لهم بالكثرة فقال: جاءنى جبريل فأخبرنى أن مسعودا يقاتلنى بكرة مشركا ويأتينى بالعشى مؤمنا ، فلما كان زوال الشمس أقبل مسعود فآمن وكان مطاعا يأخذ الراية ، إذا وقع بين القبائل شر فيصلح بينهم» .

باب

أخرج ابن سعد عن أبى عبد الرحمن الجهنى قال: «بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع راكبان فلما رآهما قال : كنديان مذحجيان حتى أتياه فإذا رجلان من مذحج فبايعاه (٢) .

---

(١) وقد دعا له كذلك صلى الله عليه وسلم حين جهز جيش العسرة من ماله وقال: اللهم ارض عن عثمان فإنى راض عنه وحين اشترى بئر رومة لتكون سقى للمسلمين ومآثر عثمان رضى الله عنه وبلاؤه فى نصرة الله ورسوله غنى عن البيان .

(٢) ومثل هذا ما حصل فى غزوة تبوك حين رآى رجلا يزول به السراب فقال: كن أباذر فلما دنا إذا هو أبو ذر ، فقال عليه السلام ياويح أبى ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث يوم القيامة وحده ، فمات بالربذة حين نفاه عثمان إليها ولم يشهد موته أحد إلا امرأته ووضعته على قارعة الطريق حتى مر بها ركب فيهم ابن مسعود رضى الله عنه فصلوا عليه ودفنوه .

وكذلك رآى رجلا آخر فقال : كن أبا خيثمة ، فكان هو حين أقبل ومثل هذا كثير .

باب

أخرج ابن عساكر من طريق أبي عاصم قال: «حدثني مولى لعثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى عثمان بهدية فاحتبس الرسول ثم جاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حبسك؟ ثم قال: إن شئت أخبرتك بما حبسك كنت تنظر إلى عثمان مرة وإلى رقية مرة أيهما أحسن؟ قال: أي والذى بعثك بالحق إنه الذى حبسني» (١).

وأخرج ابن عساكر من طريق الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن سلام الجمحي قال: حدثني أبو المقدام مولى عثمان بن عفان قال: « بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع رجل بظلف إلى عثمان بن عفان فاحتبس الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن شئت أخبرتك ماحبستك قال: نعم يا رسول الله قال: تنظر إلى عثمان ورقية تعجب من حسنهما ».

باب جامع

أخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر[٢] فسلم ثم جلس ».

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أول

---

(١) بعيد أن يقع مثل هذا الفضول بل مثل هذا الفجور من رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالنسبة لإحدى بناته والموازنة بين عثمان ورقية تكفي لها نظرة أو نظرتان لا مدة طويلة من الزمان .

(٢) لاشك أبا بكر أول العشرة المبشرة بالجنة ، وقد وقعت له البشارة في مناسبات كثيرة فهو صديق هذه الأمة وأفضلها بعد نبيها ، وهو رفيق رسول الله في الهجرة وثاني اثنين في الغار ، ووزيره في حياته وخليفته بعد وفاته رضي الله عنه .

من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل سعد بن أبى وقاص »[١] .

وأخرج أبويعلى وابن عدى والبيهقى وابن عساكر عن ابن عمر قال « كنا جلوساً عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة فإذا سعد بن أبى وقاص قد طلع »[٢].

وأخرج البزار عن عمر « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل عليكم رجل من أهل الجنة فدخل سعد قال : ذلك فى ثلاثة أيام كل ذلك يدخل سعد » .

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى فى (الأوسط) عن جابر بن عبد الله قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً لسعد بن الربيع فجلس وجلسنا معه فقال : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلع أبو بكر ثم قال : يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عمر ، ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع عثمان ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة ، اللهم إن شئت جعلته عليا فطلع على »[٣] .

---

(١) سبب هذا الحديث أن عبد الله بن عمرو كان جالسا فمر سعد فقال عبد الله من هذا ؟ فقيل له سعد بن أبى وقاص ، فقال هذا رجل لا أزال أحبه منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم روى الحديث .

(٢) ولقد جمع له صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد وكان يناوله النبل ويقول له : ارم فداك أبى وأمى . وكان إذا رآه مقبلا يقول : هذا خالى فليرنى امرؤ خاله رضى الله عنه .

ومعلوم أن سعدا قد اعتزل الفتنة ولم يشارك فى شىء من الخصومات التى جرت حول الخلافة حتى لامه أحد بنيه على ذلك فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى » .

(٣) لاشك أن هؤلاء الأربعة هم خير هذه الأمة وهم الخلفاء الراشدون الذين أمرنا باتباع سنتهم وترتيبهم فى الفضل هو على حسب ترتيبهم فى الخلافة

وأخرج الطبرانى عن سلمى امرأة أبى رافع قالت إنى لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ليطلعن عليكم رجل من أهل الجنة إذ سمعت الخَشْفَةَ(١) فإذا على بن أبى طالب » .

وأخرج ابن سعد عن عبدالرحمن بن سابط قال «خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كلب(٢) فبعث عائشة تنظر إليها فذهبت ثم رجعت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما رأيت ؟ قالت مارأيت طائلا(٣) فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيت طائلا لقد رأيت خالا(٤) بخدها اقشعرت كل شعرة منك(٥) فقالت يارسول الله مادونك سر »(٦) .

وأخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن سابط عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسلها إلى امرأة خطبها لتراها فقالت : مارأيت طائلا . فقال لقد رأيت خالا بخدها اقشعرت ذوائبك ، قالت فقلت : مادونك سر ومن يستطيع أن يكتمك » .

---

(١) يعنى صوت النعل .

(٢) هم كلب بن وبرة من قضاعة كانوا من أهم قبائل العرب فى سوريا فى عهد الهجرة ، وقد تزوج منهم معاوية زوجته ميسون أم يزيد فنالوا المناصب فى الإدارة والبلاط والجيش وكانوا مسيحيين فأسلموا وناصروا الأمويين وهزموا القيسيين فى مرج راهط وقضى عليهم عند ظهور بنى العباس .

(٣) تعنى أنها ليست جميلة .

(٤) الخال شامة فى البدن أى بثرة سوداء ينبت حولها الشعر غالباً ويغلب على شامة الخد والجمع خيلان .

(٥) يعنى من شدة الغيرة .

(٦) تعنى لا يستطيع أحد أن يكتم عنك شيئاً لأن الله يطلعك على ما يشاء من غيبه .

وأخرج ابن سعد عن العباس بن عبد الله بن معبد «أن خالد بن الوليد أراد الخروج إلى مكة وأنه استأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى رجل من بنى بكر يريد أن يصحبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرج به وأخوك البكرى فلا تأمنه[1] فخرج به فاستيقظ خالد وقد سل السيف يريد أن يقتله به فقتله خالد » .

وأخرج أبو نعيم فى (للمعرفة) وابن سعد [2] عن عمرو بن الفغواء الخزاعى قال «دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أراد أن يبعثنى إلى أبى سفيان بمال إلى مكة يقسمه فى قريش بعد الفتح بمكة فقال: التمس صاحباً فجاءنى عمرو بن أمية الضمرى قال . بلغنى أنك تريد الخروج إلى مكة فأنا صاحبك فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إذا هبطت بلاد قومه فاحذره فإنه قد قال القائل أخوك البكرى فلا تأمنه فخرجنا حتى إذا جئت الأبواء قال: إنى أريد حاجة إلى قومى فقابث لى فقلت راشداً فلما ولى ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فشددت على بعيرى فخرجت أوضعه حتى إذا كنت بالأصافر إذا هو يعارضنى فى رهط قال : وأوضعت فسبقته فلما رأى قومه فَوْتِى انصرفوا وجاءنى قال : كانت لى حاجة إلى قومى قلت : أجل ومضينا حتى قدمنا مكة[3] .

---

(١) لاندرى هل كان ذلك البكرى مسلما أم لا وإذا كان مسلماً فكيف أضمر الغدر بسيف الله خالد ، وكيف سمح الرسول لخالد بصاحبته مع علمه بنيته ؟ وكيف سماه أخاً مع ارتكابه ما ينافى إخوة الإيمان ؟.

(٢) وكذلك أخرجه أبو داود فى باب الحذر من كتاب الأدب من سننه .

(٣) كيف يظن بعمرو بن أمية الضمرى مع جهاده وحسن بلائه وصدق إيمانه بالله ورسوله أن يبيت غدراً بأخ له فى الإسلام قد خرج فى حاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم إحياء لعصبية جاهلية قد أماتها الإسلام . فانظر كيف تصور هذه الأخبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الصورة البشعة من الفتك والخيانة كأنهم =

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن أنس قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان (١) فخطب الناس فقال : لا تسألونى عن شىء اليوم إلا أخبرتكم به ، ونحن نرى أن جبريل معه ، فقال عمر : يارسول الله إنا كنا حديث عهد بجاهلية فلا تبد علينا سوآتنا فاعف عنا عفا الله عنك » (٢) .

وأخرج أبو يعلى بسند لا بأس به عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لايزال هذا الحى من قريش آمنين حتى يردوهم عن دينهم كفارا فقام إليه رجل فقال : يارسول الله أفى الجنة أنا أم فى النار؟ قال فى الجنة ، ثم قام إليه آخر ، فقال : أفى الجنة أنا أم فى النار ؟ قال فى النار ثم قال اسكتوا عنى ما سكت عنكم فلولا أن لا تدافنوا لأخبرتكم بملأ من أهل النار حتى تعرفوهم ولو أمرت أن أفعل لفعلت » .

وأخرج ابن عبد الحكم فى (فتوح مصر) من طريق مكحول عن معاذ «أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بعثه إلى اليمن حمله على ناقته وقال : يامعاذ انطلق حتى تأتى الجند فحيث مابركت بك هذه الناقة ، فأذن وصل وابتن فيه مسجداً ، فانطلق معاذ حتى انتهى إلى الجند دارت به الناقة ، وأبت أن تبرك فقال : هل من جند غير هذا ؟ قالوا : نعم جند ركامة فلما أتاه دارت وبركت فنزل معاذ بها فنادى بالصلاة ثم قام فصلى » .

= لم يقرأوا ولم يسمعوا قول الله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) .

(١) سبب غضبه عليه السلام أنهم أكثروا عليه السؤال فغضب وصعد المنبر وقال لهم ذلك .

(٢) وروى أن عمر فزع لما رأى فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب فقال « رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا » فسكن غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الديلمى عن ابن عمر قال «أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء في الليلة التى قتل فيها الأسود العَنْسى نخرج علينا فقال : قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مُبَارَكِين قيل ومن هو ؟ قال فيروز»(١) .

وأخرج الحافظ عبد الغنى بن سعيد فى (المبهمات) عن مدلوك أن ضمضم ابن قتادة «ولد له مولود أسود من امرأة من بنى عجل فأوحش لذلك فشكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل لك من إبل ؟ قال: نعم . قال فما ألوانها ؟ قال فيها الأحمر والأسود وغير ذلك قال فأنى ذلك : قال عرق نزع قال وهذا عرق نزع ، قال فقدم عجائز من بنى عجل فأخبرن أنه كان للمرأة جدة سوداء» . أصل الحديث فى الصحيحين من حديث أبى هريرة .

وأخرج ابن عساكر عن أبى هريرة قال «كان رجل لا يكاد يرى الخير ولا يعرف له كثير عمل فمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل علمتم أن الله أدخل فلانا الجنة ؟ فتعجب القوم فقام رجل إلى أهله فسأل امرأته عن عمله فقالت له : ما كان له كثير عمل غير أنه قد كانت فيه خصلة كان لا يسمع المؤذن فى ليل ولا نهار إلا قال مثل قوله(٢) فجاء الرجل حتى إذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال فى المعارف « فيروز الديلمى هو من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن فنفوا الحبشة عنها وغلبوا عليها وفيروز هو الذى قتل الأسود بن كعب العنسى المتنبى باليمن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله الرجل الصالح فيروز الديلمى وقد وفد على النبي (ص) وروى عنه أحاديث يذكر فيها فيقال الديلمى الحميرى وإنما قال حميرى لنزوله فى حمير ومات فيروز فى خلافة عثمان .

(٢) لاشك أن إجابة المؤذن من السنن المرغب فيها ولكنها لا تكون وحدها كافية فى دخول الجنة مع التقصير فى الفرائض أو ارتكاب الكبائر فلعل الرجل قد تاب قبل موته توبة نصوحا وألهم النطق بكلمة الشهادة عند الموت هذا على فرض صحة الأثر وإلا فكثير من الأحاديث فى فضائل الاعمال موضوع ومن شأنها أن تحمل على الاتكال والغرور .

بحيث يسمع الصوت نادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم : أتيت أهل فلان فسألتهم عن عمله فأخبروك بكذا وكذا ، فقال الرجل أشهد أنك رسول الله » .

باب

أخرج البخارى عن ابن عمر قال « كنا نتقى الكلام والانبساط إلى نسائنا مخافة أن ينزل فيناشىء فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم تكلمنا وانبسطنا »(١) .

وأخرج البيهقى عن سهل بن سعد الساعدى قال « تالله لقد كان أحدنا يكف عن الشىء مع امرأته وهو إياها فى ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيهم شىء من القرآن »(٢) .

ذكر المعجزات فيما أخبر به من الكوائن بعده فوقع كما أخبر

أخرج مسلم عن حذيفة قال « لقد حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة » .(٣)

---

(١) لاشك أن تبسط المرء مع أهله مما لاحرج فيه فإنه لا حشمة بين الرجل وزوجته ولكنهم كانوا يتركون هذا المباح حياء وخشية من أن يطلع الله عليه رسوله بالوحي ، فلما انقطع الوحى زال ذلك .

(٢) هذا الحديث فى معنى الحديث الذى قبله .

(٣) ولهذا كان حذيفة أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سيقع من الفتن والأحداث بعده ، ولما سأل عمر عن الفتنة التى تموج موج البحر أخبره حذيفة عنها وقال له إن بينك وبينها بابا يوشك أن ينكسر ، فقال له عمر أ كسر الا أبالك ؟ فلعله أن يفتح فقال لا بل يكسر ، وقد كان عمر رضى الله عنه الباب الذى انكسر فدخلت بعده الفتن على هذه الأمة من كل جانب .

وأخرج الشيخان من وجه آخر عنه قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ماترك فيه شيئاً(١) إلى قيام الساعة إلا ذكره حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وإنه ليكون منه الشيء قد كنت نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه » .

وأخرج مسلم عن أبي زيد قال «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس(٢) فأخبرنا بما كان وماهو كائن إلى يوم القيامة فأحفظنا أعلمنا» .

وأخرج أحمد وابن سعد والطبرانى عن أبي ذر قال «لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقلب طائر جناحيه فى السماء إلا ذكر لنا منه علما »(٣) .

وأخرج أبو يعلى وابن منيع والطبرانى مثله عن أبي الدرداء .

وأخرج أحمد والبخارى فى (تاريخه) والطبرانى عن المغيرة بن شعبة قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأخبرنا بما يكون فى أمته إلى يوم القيامة وعاه من وعاه ونسيه من نسيه » .

---

(١) يعنى من الحوادث ذات الخطر مثل الغزوات والفتوح وأنواع البلاء التى ستجرى على أمته ، وكان بودنا لو وفق أحد الصحابة الذين شهدوا ذلك إلى كتابته ليكون سجلا ناطقا نقرأ فيه الأحداث قبل وقوعها .

(٢) لعلهم كانوا فى هذا اليوم صائمين فلم يحتاجوا أن ينقلبوا إلى أهليهم للغداء أو غيره .

(٣) وقد ورد أن رجلا قال لعبد الله بن سلام : علمكم نبيكم كل شىء حتى الخراءة ؟ قال نعم ، أمرنا أن لانستقبل القبلة لبول أوغائط وأن لانستنجى بأقل من ثلاثة أحجار وأن لانستنجى برجيع أو عظم .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد رفع لى الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفى هذه جلَيَانا[1] جلاه الله لنبيه كما جلاه للنبيين من قبله»[2].

وأخرج أحمد عن سَمُرَة بن جُنْدَب قال : « كسفت الشمس فصلى النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال : إنى والله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم »[3].

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بما يفتح على أصحابه وأمته من الدنيا وأنه ليكون لهم أنماط ويتحاسدون ويقتتلون

أخرج مسلم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الدنيا حلوة خضرة[4] وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فان أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء »[5].

وأخرج الشيخان عن عمرو بن عوف « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : والله ما أخشى عليكم الفقر ولكنى أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما

---

(١) جليانا بتحريك الوسط مصدر كغليان وخفقان يعنى انكشافا .

(٢) وهذا كقوله فى حديث ثوبان « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وقد بشرنى جبريل بأن ملك أمتى سيبلغ مازوى لى منها » .

(٣) الذى فى الصحيحين من حديث أسماء أنه قال « مامن شىء لم أكن أريته إلا رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار » .

(٤) هذا التعبير كناية عن ميل النفوس إليها والافتتان بمباهجها وزينتها .

(٥) وفى الحديث الصحيح « ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » .

بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا كما تنافسوا وتلهيكم كما ألهتهم»[١] .

وأخرج الشيخان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل لكم من أنماط ؟[٢] قلت يارسول الله وأنى لنا أنماط؟ قال : إنهاستكون لكم أنماط فأنا أقول اليوم لامرأتى نحى عنى أنماطك فتقول ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنها ستكون لكم أنماط بعدى ؟ » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقى عن طلحة النضرى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : عسى أن تدركوا زمانا حتى يُغْـدَى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى وتلبسون أمثال أستار الكعبة .[٣] قالوا يا رسول الله : أنحن اليوم خير أم ذاك اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير أنتم اليوم متحابون وأنتم يومئذ متباغضون يضرب بعضكم رقاب بعض »[٤] .

وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن يزيد « أنه دعى إلى طعام ، فلما جاء رأى

---

(١) أصل الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتى بجزيتها ، فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى انصرف فتعرضوا له فتبسم حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشىء من البحرين؟ فقالوا أجل يارسول الله ، فقال أبشروا وأملوا مايسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم الخ الحديث والرواية المحفوظة « فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » .

(٢) أنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

(٣) يعنى أن الدنيا تفتح عليهم فينعم عيشهم وتكثر عندهم ألوان الطعام والثياب .

(٤) وقد وقع ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم فبسط لهم فى معايشهم وأترفوا فتعادوا وتفرقوا .

البيت منجداً [١] ، فقعد خارجاً وبكى فسئل عن ذلك فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تطالعت إليكم الدنيا ثلاثا ، ثم قال : أنتم اليوم خير إذا غدت عليكم قصعة ، وراحت أخرى ويغدو أحدكم فى حلة ويروح فى أخرى وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة . قال عبد الله : أفلا أبكى وقد رأيتكم تسترون بيوتكم كما تستر الكعبة ؟ »

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أكلتنا الضبع يعنى السنة فقال:أنا لغير الضبع أخوف عليكم أن تصب الدنيا عليكم صباً فليت أمتى لا يتحلون الذهب» [٢] . وأخرج مثله من حديث أبى ذر وحذيفة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح الحِيَرة [٣]

أخرج البخارى فى(تاريخه) والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم عن خَرِيم بن أوس ابن حارثة بن لام قال: « هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذه الحيرة البيضاء [٤] قد رفعت لى وهذه الشهباء [٥] بنت نفيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يارسول الله

---

(١) يقال بيت منجد يعنى له نجود وهى ستوره التى تعلو على حيطانه تزين بها .
(٢) وردت أحاديث فى كراهية التحلى بالذهب حتى النساء .
(٣) قال فى المنجد « قصبة الملوك اللخميين فى العراق كانت على بعده كم جنوبى الكوفة كان أهلها من النصارى تزاحم فيها الشعراء وراجت فيها حركة الكتابة فتحها خالد بن الوليد صلحا باد أثرها مع الزمان » .
(٤) يعنى أن قصورها بيض وقد ورد فى الحديث تشبيهها بأنياب الكلاب .
(٥) لعلها الشيماء كما ورد فى تجريد أسد الغابة .

إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهى لى قال: هى لك ، فلما كان زمن أبى بكر وفرغنا من مسيلمة أقبلنا إلى الحيرة(١) ، فأول من تلقانا حين دخلناها الشهباء بنت نفيلة . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت : هذه وهبها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى خالد بن الوليد عليها بالبينة(٢) فأتيته بها ، وكانت البينة محمد ابن مسلمة ،ومحمد بن بشر الأنصاريين فسلمها إلى، فنزل إلينا أخوها يريد الصلح فقال : بعنيها قلت : لا أنقصها والله من عشر مائة درهم فأعطانى ألف درهم فقيل لى : لو قلت مائة ألف لدفعها إليك فقلت : ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن عدى بن حاتم قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لى الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحونها ، فقام رجل فقال : يارسول الله هب لى ابنة نفيلة قال: هى لك فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : تبيعها ؟ قال نعم . قال: بكم ؟ قال : ألف درهم قال:لو قلت ثلاثين ألفا لأخذتها قال : وهل عدد أكثر من ألف » .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح اليمن والشام والعراق

أخرج الشيخان عن سفيان بن أبى زهير « سمعت رسول الله صلى الله

---

(١) كان من كياسة أبى بكر رضى الله عنه وحسن سياسته أنه بعد أن فرغ من حروب الردة وقضى على مسيلمة باليمامة ، وجه الجيوش إلى أطراف الجزيرة ليشغلهم بالفتح عن المنازعات ويستغل ماعندهم من روح الإقدام والوثوب فى الجهاد لإعلاء كلمة الله وتوسيع رقعة الإسلام .

(٢) يعنى أن خالداً طلب منه بينة على مايدعيه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها له .

عليه وسلم يقول : تفتح اليمن فيأتى قوم يَبِسُّون[١] فيتحملون بأهليهم ، ومن أطاعهم[٢] والمدينة خير لهم لو كانوا يعملون ثم تفتح الشام فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن عبد الله بن حوالة الأزدى قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستجندون أجناداً جنداً بالشام، وجنداً بالعراق وجنداً باليمن ، قلت : خِرْ لى[٣] يارسول الله قال:عليك بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه ولْيَسْتَقِ من غُدُره[٤] فإن الله قد تكفل لى بالشام وأهله .

وأخرج ابن سعد عن سعد بن إبراهيم قال : « قال عبد الرحمن بن عوف أقطع لى النبى صلى الله عليه وسلم أرضاً بالشام يقال لها : السليل فتوفى ولم يكتب لى بها كتابا وإنما قال لى : إذا فتح الله علينا الشام فهى لك .

وأخرج أبو داود والنسائى والدارقطنى عن عائشة « أن النبى صلى الله عليه وسلم وقت لأهل العراق ذَاتَ عرق[٥] .

---

(١) يقال بس يبس بسا ، وأبس الإبل ساقها سوقا لينا فقال لها بس بس .

(٢) يعنى أنهم يخرجون من المدينة طلبا لرغد العيش وسعته فى الأقطار المفتوحة .

(٣) يعنى اختر لى الجند الذين أكون فيهم يقال خاره يخير خيرة .

(٤) جمع غدير وهو القطعة من الماء يتركها السيل ، ويجمع أيضا على غدر وغدران وأغدره .

(٥) يعنى أنه جعله ميقاتا لإحرامهم كما وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل اليمن يلملم ولأهل نجد قرن المنازل .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح بيت المقدس وما معه

أخرج البخارى والحاكم وصححه عن عوف بن مالك الأشجعى قال : « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ، ثم مُوتَان يأخذ فيكم كَقِعاص[1] الغنم ، ثم استفاضة المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لايبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر[2] فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية[3] تحت كل غاية اثناعشر ألفا » . زاد الحاكم . « ثم يغدرون بكم حتى حمل امرأة[4] ، فلما كان عام عِمْواس[5] زعموا أن عوف بن مالك[6] قال لمعاذ : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى : « أعدد ستاً فقد كان منهن الثلاث وبقى ثلاث . فقال معاذ : إن لهذه مدة ولكن خمس أظلتكم من أدرك منهن شيئاً ثم استطاع أن يموت فليمت أن يظهر التلاعن على المنابر[7]

---

(١) القعاص داء فى الصدر كأنه يكسر العنق يقال قعصت الشاة أصابها القعاص .

(٢) يعنى الروم وسموا بذلك لأنهم يتعاملون بالذهب .

(٣) يعنى راية .

(٤) يعنى تسعة أشهر التى هى مدة حمل المرأة .

(٥) عمواس بكسر فسكون أو عماوس بفتح أوله وتشديد الميم بلدة فى سهل فلسطين حدث فيها الطاعون الجارف مات فيه نحو ٢٥ ألفا منهم أبو عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبى سفيان .

(٦) هو عوف بن مالك الاشجعى أسلم وشهد يوم حنين وكانت معه راية أشجع يوم فتح مكة ، وتحول إلى الشام فى خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه ، فنزل حمص وبقى إلى أول خلافة عبد الملك ومات سنة ثلاث وسبعين وكان يكنى أبا عمرو .

(٧) وقد ظهر هذا فى خلافة معاوية ومن بعده من خلفاء بنى أمية حيث كان خطباؤهم يلعنون عليا رضى الله عنه وأهل بيته .

ويعطى مال الله على الكذب[١] والبنيان[٢] وتسفك الدماء بغير حق[٣] وتقطع الأرحام » .

أخرج ابن سعد عن ذى الأصابع قال : « قلت يا رسول الله إن ابتلينا بالبقاء من بعدك فأين تأمرنى أن أنزل ؟ فقال انزل بيت المقدس ولعل الله يرزقك ذرية يَعْمُرُون ذلك المسجد يغدون إليه ويروحون »[٤] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بفتح مصر وما يحدث فيها

وأخرج مسلم عن أبى ذر قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط[٥] فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة

---

(١) وقد ظهر هذا أيضا فى عهد بنى أمية حيث كان الشعراء والخطباء تغدق عليهم العطايا من بيت مال المسلمين على مدائحهم لولاة الجور والظلم وهجائهم لخصومهم .

(٢) يعنى وأن يرفع البنيان كما فى حديث جبريل المشهور حيث جعل من علامات الساعة « أن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان » .

(٣) وقد ظهر هذا أيضا فى عهد بنى أمية فقد أسرف ولاتهم فى سفك الدماء البريئة والأخذ بالظنة حتى يقال إن الحجاج وحده قتل نحو مائة وعشرين ألفا ومات وسجونه مكتظة بمن فيها من المظلومين .

(٤) فهو أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال هو والمسجد الحرام ومسجد الرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقد ورد أن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة .

(٥) يعنى يتعامل الناس فيها بالقيراط وهو جزء من أربعة وعشرين من أجزاء الشيء ويطلق على نصف الدانق وقيل ربع سدس الدينار وقيل نصف عشر الدينار وهو عند اليونان حبة خرنوب والجمع قراريط .

ورحما(١) فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها. قال: فمر بربيعة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة(٢) يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها».

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن كعب بن مالك «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط(٣) خيراً فإن لهم ذمة ورحما، يعنى أن أم اسماعيل هاجر كانت منهم ومارية أم إبراهيم القبطية».

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة قالت «أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته فقال: الله الله فى قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم فيكونون لكم عُدَّةً وأعوانا فى سبيل الله».

وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وَقَفِيزها ومنعت الشام مُدْيها(٤) ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم. قال: يحيى بن آدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر القفيز والدرهم قبل أن يضعه عمر على الأرض، قال الهروى: أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو فى علم الله تعالى كائن فخرج لفظه بصيغة الماضى لأنه ماض فى علم الله تعالى.

---

(١) فإن مارية أم إبراهيم عليه السلام ولد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم وكذلك هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم وهو أبو العرب، ولذلك قال أبو هريرة عن هاجر فتلك أمكم يابنى ماء السماء.

(٢) شرحبيل بن حسنة هو منسوب إلى أمه، وأبوه عبيد الله بن المطاع بن عمرو من اليمن حليف لبنى زهرة وكان يكنى أبا عبد الله، ومات بالشام فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وهو ابن أربع وستين سنة.

(٣) هو لقب لنصارى مصر واحده قبطى والجمع أقباط.

(٤) بضم ميم وسكون دال مكيال يسع خمسة عشر مكوكا.

وأخرج الشافعى فى (الأم) عن عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام ومصر والمغرب الجحفة »[١] .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بغُزَاةِ البحر وأن أم حرام منهم

أَخرج الشيخان عن أنس « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام فنام عندها فاستيقظ وهو يضحك قالت ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج[٢] هذا البحر ملوكا على الأسرة قالت فقلت يا رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة قلت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال أنت من الأولين فركبت أُم حرام البحر غازية مع زوجها عبادة بن الصامت فى زمن معاوية فلما انصرفوا من غَزَاتهم قافلين قربوا إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت » .

وأخرج البخارى عن عمير بن الأسود قال : « حدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول :أول جيش من أمتى يغزون البحر قَدْ أَوْجَبُوا[٣] قلت يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال أنتِ فيهم ثم قال أول جيش من أمتى يغدون مدينة قيصر مغفور لهم . قلت أنا فيهم ؟ قال لا » .

---

(١) فوضعه صلى الله عليه وسلم لهذه المواقيت قبل فتح هذه الأقطار هو بشارة بفتحها ودخولها فى حوزة الإسلام .

(٢) الثبج من كل شىء وسطه أو معظمه أو أعلاه وجمعه أثباج وثبوج .

(٣) يعنى أوجبوا لأنفسهم الجنة بركوبهم البحر فى سبيل الله عز وجل .

باب

اخباره صلى الله عليه وسلم بقتال خوز وكرمان[١] وقوم نعالهم الشعر

أخرج البخارى عن أبى هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان قوما من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف[٢] صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة[٣] ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر » . قال البيهقى : « وقد وقع ذلك فإن قوما من الخوارج خرجوا بناحية الرى وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا[٤] » .

باب غزوة الهند

أخرج البيهقى عن أبى هريرة قال « وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الهند »[٥] .

---

(١) هما إقليان فى إيران أولهما كان يقال له خوزستان ويسمى فى أيامنا عربستان قاعدته تستر .

وأما الثانى فقاعدته كرمان وهى مدينة مشهورة وقد فتحهما الربيع بن زياد سنة ٦٤٠ م ١٦ هـ .

(٢) الفطس انخفاض قصبة الأنف وانفراشها .

(٣) المجان جمع مجنة أو مجن وهو كل ما وقى من السلاح ومعنى مطرقة رققت بالمطرقة والمراد أن وجوههم مستديرة .

(٤) لا أظن أن المراد بالحديث قتال الخوارج كما رواه المؤلف عن البيهقى فإن الخوارج معدودون من طوائف هذه الأمة والذى يظهر من الحديث أنهم قوم كفار ليسوا منها وقد ورد فى بعض الروايات تقاتلون الترك قوما ذلف الأنوف صغار الأعين الخ .

(٥) وقد صدق الله وعد نبيه صلى الله عليه وسلم فغزا المسلمون الهند فى عهد الوليد بن عبد الملك بقيادة محمد بن قاسم الذى كان أمير البصرة ففتح إقليم السند حتى وصل إلى ملتان فى أسفل جبال الهملايا .

باب

أخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن ذى مخبر « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستصالحكم الروم صلحا آمنا » .

باب

اخباره صلى الله عليه وسلم بفتح فارس والروم

أخرج البيهقى وأبو نعيم وثابت (فى الدلائل) عن عبد الله بن حَوَالَة قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا إليه الْعُرْىَ والفقر وقلة الشىء فقال : ابشروا فوالله لأنا بكثرة الشىء أخوف عليكم من قلته والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله أرض فارس والروم وأرض حمير حتى تكونوا أجناداً ثلاثة جنداً بالشام وجنداً بالعراق وجنداً باليمن حتى يعطى الرجل المائة فيسخطها قلت يا رسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون ؟ قال والله ليفتحنها الله عليكم وليستخلفنكم فيها حتى تظل العصابة البيض منهم قياما على الرُّوَيْجِلِ الأسود منكم المحلوق[1] ما أمرهم من شىء فعلوه قال عبد الرحمن بن جبير بن نفيل فعرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت هذا الحديث[2] فى جزء بن سهيل السلمى وكان على الأعاجم فى ذلك الزمان فكانوا إذا راحوا إلى المسجد نظروا إليه وإليهم قياما حوله فعجبوا لنعت رسول صلى الله عليه وسلم فيه وفيهم » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن عبد الله بن بسر قال : « قال رسول الله

---

(١) وصفه بالرويجل الذى هو تصغير رجل ، ثم بالأسود المحلوق إشارة إلى مهانته وصغر شأنه ومع ذلك تمثل له العصابة البيض قياما بين يديه لعزته بالإسلام .

(٢) يعنى مصداقه وتحققه .

صلى الله عليه وسلم : والذى نفس محمد بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يُذْكَر عليه اسم الله عز وجل(١) » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عمر قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا مشت أمتى المطيطاء(٢) وخدمتهم أبناء فارس والروم سلط شرارهم على خيارهم »(٣) .

وأخرج الحاكم عن الزبير قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه لا يأتى عليكم إلا كذا وكذا حتى تفتح عليكم فارس والروم فيغدو أحدكم فى حلة ويروح فى حلة ويغدى عليكم بقصعة ويراح عليكم بأخرى » .

وأخرج أبو نعيم عن عوف بن مالك قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فقال ألفقر تخافون ؟ وإن الله فاتح لكم أرض فارس والروم ويصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يُزِيغكم بعدى إن زِغْتُم إلا هى » .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم عن هاشم بن عتبة قال : « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة فسمعته يقول تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله(٤) ثم تغزون فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال

---

(١) يعنى يكثر النعيم والترف وتتعدد ألوان الطعام على الموائد وينسى الناس السنة فلا يسمون على طعامهم .

(٢) المطيطى والمطيطاء والمطيطاء التبختر ومداليدين فى المشى .

(٣) الحديث فيه موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف .

(٤) لعل المراد بهذا الغزو حروب الردة التى شنها المسلمون على القبائل العربية التى ارتدت عن دينها أو امتنعت عن دفع الزكاة فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ،

فيفتحه الله[1] » .

وأخرج البيهقى عن عمرو بن شَرَحْبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رأيت الليلة كأنما يتبعنى غنَم سُودٌ ثم أردفها غنم بيض حتى لم تر السود فيها فقال أبو بكر : يارسول الله هى العرب تتبعك ثم تَرْدُفها العجم حتى لم يروا فيها ، قال : أجل كذلك عَبَّرَها الملك سَحَراً »[2] مرسل .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بهلاك كسرى وقيصر وانفاق كنوزهما وأنه لا يكون بعدهما كسرى وقيصر

أخرج الشيخان عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا هلك كسرى[3] فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله » .

وأخرج مسلم والبيهقى عن جابر بن سَمُرَة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التى فى القصر الأبيض فكنت أنا وأبى فيهم فأصابنا من ذلك ألف درهم » .

---

(١) ورد فى الحديث الصحيح « والجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أن يقتل آخر هذه الأمة المسيح الدجال لا يبطله عدل عادل ولاجور جائر » ومعروف أن الذى سيقتل المسيح الدجال هو عيسى بن مريم عليهما السلام .

(٢) لا أظن أن مثل هـذه الرؤيا تحتاج إلى تعبير الملك وقد فطن أبو بكر رضى الله عنه إلى تأويلها ، ولا ندرى لماذ عبرها الملك سحراً ولم يعبرها ظهراً أو عصرا مثلا وعلى كل فلا داعى لمناقشة مثل هذه المراسيل .

(٣) المراد به كسرى الذى كان فى زمانه عليه السلام وهو الذى أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابه مع عبد الله بن حذافة السهمى فمزق الكتاب وقتل الرسول فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم بتمزيق ملكه .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبرانى عن عفيف الكندى قال « قدمت مكة فأتيت العباس لأبايع منه فإنى لعنده بمنى[١] إذ خرج رجل من خبأ قريب منه إذ نظر إلى السماء فلما رآها مالت قام يصلى[٢] ثم خرجت امرأة فقامت تصلى خلفه ثم خرج غلام فقام معه يصلى فقلت للعباس ماهذا ؟ قال هذا محمد ابن أخى وامرأته خديجة وابن عمه على[٣] يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه وهو يزعم أنه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر »[٤] » .

وأخرج البيهقى عن الحسن«أن عمر أُتِي بِسِوَارَيْ كسرى فألبسهما سراقة ابن مالك[٥] فبلغا منكبيه[٦] فقال الحمد لله سوارى كسرى بن هرمز فى يدى سراقة بن مالك أعرابى من بنى مدلج . قال الشافعى : وإنما ألبسهما سراقة

---

(١) لا ندرى كيف كان عنده بمنى وبيت العباس إنما هو بمكة فلعل ذلك كان فى موسم الحج .

(٢) يعنى صلاة الظهر فهى التى تكون بعد ميل الشمس وزوالها عن كبد السماء ويشكل على هذا أن الصلوات الخمس لم تكن قد فرضت حينئذ بمواقيتها المعروفة وإنما كان ذلك ليلة الإسراء .

(٣) لم يكن الإسلام مقصورا على خديجة وعلى رضى الله عنهما بل كان هناك زيد ابن حارثة وأبو بكر ثم من دخلوا فى الإسلام بدعوة أبى بكر كعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وأبى عبيدة الخ .

(٤) يبعد أن يبشر النبي عليه السلام بفتح كنوز كسرى وقيصر والدعوة لا تزال سرا ولم يتبعه عليها إلا امرأته وابن عمه كما يزعم الحديث وإنما كان ذلك بعد انتشار الدعوة واشتداد أذى قريش لأصحابه كما فى حديث خباب رضى الله عنه.

(٥) هو سراقة بن مالك المدلجى الذى خرج فى طلب النبى صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة فدعا عليه فساخت قوائم فرسه وقد أسلم عام الفتح .

(٦) هذه مبالغة غير معقولة فالأساور إنما تلبس فى المعاصم ولا يعقل أن تبلغ المنكبين .

لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة ونظر إلى ذراعيه : كأنى بك قد لبست سوارى كسرى ومنطقته وتاجه » .

وأخرج من طريق ابن عتبة عن إسرائيل أبى موسى عن الحسن « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك : كيف بك إذا لبست سوارى كسرى ؟ قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى دعا سراقة فألبسه ، وقال : قل الحمد لله الذى سلبهما كسرى ابن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابى » .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة عن ابن محيريز قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فارس نطحة أو نطحتان ، ثم لا فارس بعد هذا أبداً ، والروم ذوات القرون كلما هلك قَرْنٌ خلفه قرن » .

باب

اخباره صلى الله عليه وسلم بالخلفاء بعده ثم الملوك وخلافة الأربعة ومعاوية وبنى أمية وبنى العباس، وبأن الأمر فى قريش لا يخرج عنهم ما أقاموا الدين وبأن الترك تسلبهم ملكهم

أخرج مسلم عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلف (١) نبي ، وإنه لا نبي بعدى ، وستكون خلفاء فيكثرون ، قالوا فما تأمرنا ؟ قال فُوا ببَيْعَةَ (٢) الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم » .

وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

(١) هكذا فى الأصل وصحتها « خلفه » .
(٢) هو أمر من الوفاء الذى هو ضد الغدر والنكث .

لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش[١] ثم يخرج كذابون بين يدى الساعة [٢] .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستكون بعدى خلفاء يعملون ما يعلمون ويفعلون ما يؤمرون وستكون بعدهم خلفاء يعملون مالا يعملون ويفعلون مالا يؤمرون » .

وأخرج البيهقى عن جابر بن عبد الله « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة[٣] : أعاذك الله من إمارة السفهاء قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : أمراء يكونون بعدى لا يهتدون بهديى ولا يستنون بسنتى »[٤] .

وأخرج الشيخان عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستكون أثرَةٌ وأمور تنكرونها قالوا : فما يصنع من أدرك ذلك منا ؟ قال : أدوا الحق الذى عليكم وسلوا الله الذى لكم » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم والبيهقى عن العرباض بن سارية قال: « وعظنا

---

(١) وفى رواية لايزال »أمر هذه الأمة قائما مابقى فيهم اثنا عشر خليفة وأسر كلمة خفية فقلت لأبى ماذا قال ؟ فقال كلهم من قريش » .

(٢) وفى حديث ثوبان « وسيأتى بعدى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم النبيين لانبى بعدى » .

(٣) هو الذى أنزل الله فيه (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) .

(٤) وقد جاء فى حديث آخر « هلاك هذه الأمة على يد أغيلمة من قريش » وكان أبو هريرة رضى الله عنه يستعيذ بالله من رأس الستين وهى السنة التى ولى فيها يزيد بن معاوية ومن إمارة الغلمان وكان يقول : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما فبثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا الحلقوم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقالوا يارسول الله هذه موعظة مودع[١] فما تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبداً حبشياً[٢] فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجد »[٣] .

وأخرج أبو يعلى والحارث بن أسامة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن سفينة قال : « لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر بحجر فوضعه ثم جاء عمر بحجر فوضعه ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هؤلاء ولاة الأمر بعدى »[٤] .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وأبو نعيم عن عائشة قالت : « أول حجر حمله النبى صلى الله عليه وسلم لبناء المسجد ، ثم حمل أبو بكر حجراً ، ثم حمل عمر حجراً ثم حمل عثمان حجراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء الخلفاء بعدى » .

---

(١) الرواية المحفوظة « كأنها موعظة مودع » وإنما أدركوا ذلك من قوة الموعظة وشدتها .

(٢) وفى رواية بزيادة « مجدع الأطراف » .

(٣) الرواية المحفوظة بتقديم « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، على قوله وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

(٤) لو صح هذا الحديث فعلام كان الخلاف بين المهاجرين والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة وكيف كره بعض الصحابة تولية أبى بكر لعمر ثم كيف جعلها عمر فى ستة وهو يعلم أن عثمان ولى الأمر بعده الحق إن هذا الحديث والاحاديث التى بعده لا يمكن أن تكون صحيحة بدليل ماوقع من خلاف فى مسألة الخلافة .

وأخرج أبو نعيم عن قطبة بن مالك قال : « مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، وهو يؤسس مسجد قباء فقلت : يارسول الله تبنى هذا البناء وإنما معك هؤلاء الثلاثة[1] قال : إن هؤلاء أولياء الخلافة بعدى » .

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقى عن جابر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أُرِىَ الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيط[2] برسول الله ونيط عمر بأبى بكر ونيط عثمان بعمر . قال جابر : فلما قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا الرجل الصالح النبى صلى الله عليه وسلم وأما ما ذكر من نوط بعضهم بعضا ، فهم ولاة هذا الأمر الذى بعث الله تعالى به نبيه » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » . وأخرج الحاكم مثله من حديث ابن مسعود .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بينا أنا نائم رأيتنى على قليب[3] عليها دَلو فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها أبو بكر فنزع منها ذَنُوبا[4] أو ذنوبين وفى نزعه ضعف والله يغفرله ثم استحالت

---

(١) المعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم أسس مسجد قباء حين نزل فى بنى عمرو بن عوف قبل أن يدخل المدينة فقد أقام فيهم أربع عشرة ليلة ولا يعقل أن يكون هو وهؤلاء الثلاثة وحدهم هم الذين أسسوا مسجد قباء فأين إذاً كان بقية الانصار والمهاجرين ؟

(٢) يقال نيط به الشئ يعنى وصل به .

(٣) القليب البئر مطلقا وقيل البئر القديمة .

(٤) الذنوب الدلوا المذنبة أى ذات الذنب .

غربًا (١)فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريًا من الناس نزع نزعه(٢) حتى ضرب الناس بِعطَن » . وأخرجاه أيضا من من حديث ابن عمر .

وأَخرج البيهقى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «رأيت كأنى أَسقى غنما سوداً إذ خالطتها غنم عُفْرٌ(٣) إذ جاء أبو بكر فنزع ذنوبًا أَو ذنوبين وفيه ضعف، إذ جاء عمر فأخذ الدلو فاستحالت غربًا فأروى الناس وصدر الشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأولت أَن الغنم السود العرب وإن العفر إخوانكم من هذه الأعاجم(٤) » قال الشافعى : رؤيا الأنبياء وحى والضعف المذكور قصر مدة أَبى بكر وعَجُلَةُ موته(٥) .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال أبو بكر : « يا رسول الله ما أَزال أَرانى أطأ فى عَذِرَات الناس قال : لتكونن من الناس بسبيل قال : ورأيت فى صدرى كالرقمتين قال : سنتين » .

وأخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال «رأى النبى صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبى بكر فقال : يا أَبا بكر رأَيت كأنى استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك

---

(١) الغرب يطلق على الدلو العظيمة وعلى عرق فى العين يسقى ولاينقطع .
(٢) وفى رواية يفرى فريه .
(٣) جمع عفراء مؤنث أعفر وهى الغنم البيض .
(٤) لاشك أن بعض هـذا الحديث موافق لرواية الشيخين وأما حكاية الغنم السود والعفر فقد رواه البيهقى سابقا من حديث عمرو بن شرحبيل ويظهر أن ماهنا هو تلفيق منهما .

(٥) صدق الشافعى رحمه الله فإن أبا بكر رضى الله عنه فى مدة خلافته القصيرة قد قام بأعمال عظيمه تشهد له بالشجاعة الفائقة والصديقية الكاملة فأنفذ بعث أسامة وحارب المرتدين ومانعى الزكاة حتى أعاد الجزيرة كلها إلى حظيرة الإسلام ثم وجه الجيوش إلى فارس فمات قبل أن يتم فتحها .

بمرقاتين(١) ونصف فقال : يارسول الله يقبضك الله إلى رحمته ومغفرته ، وأعيش بعدك سنتين ونصفا » .

وأخرج الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه : « ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب لأبى بكر كتاباً فإنى أخاف أن يقول قائل : ويتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر »(٢) .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سيكون فيكم اثنا عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث خلفى إلا قليلا(٣) وصاحب رحا دار العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً ، قال رجل من هو يارسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ثم التفت إلى عثمان بن عفان قال : وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصاً كساكه الله(٤) والذى بعثنى بالحق لئن خلعته لاتدخل الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط »(٥) .

وأخرج ابن عساكر عن أنس قال « وجهنى وفد بنى المصطاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : سله إن جئنا فى العام المقبل فلم نجدك إلى من ندفع

---

(١) تثنية مرقاة وهى بكسر الميم وقد تفتح الدرجة وجمعها مراق .

(٢) لاشك أن هذا الحديث حجة على صحة خلافة الصديق رضى الله عنه ورد على الشيعه الذين يتهمون أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بالمؤامرة لتنحية على عن الخلافة وتولية أبى بكر فإن همه عليه السلام بأن يعهد إلى أبى بكر بالخلافة ليقطع بذلك الأطماع والتقولات دليل على اختياره إياه وقد رشح ذلك وقواه استخلافه له فى الصلاة .

(٣) كانت مدة خلافته رضى الله عنه سنتين ونصف سنة .

(٤) يعنى به قميص الخلافة الذى ألبسه الله إياه .

(٥) يعنى حتى يدخل الجمل من ثقب الإبرة ولهذا لما أراده خصومه على التنازل عن الخلافة أبى وتحمل قسوة الحصار حتى اقتحموا عليه داره وقتلوه والمصحف بين يديه يقرأ فيه رضى الله عنه .

صدقاتنا؟ فقلت له : فقال قل لهم يدفعوها إلى أبي بكر . فقلت لهم فقالوا : قل له فإن لم نجد أبا بكر؟ فقلت له: فقال قل لهم ادفعوها إلى عمر فقلت لهم. فقالوا قل له فإن لم نجد عمر؟ فقلت له : فقال : قل لهم ادفعوها إلى عثمان وتبا لكم يوم يقتل عثمان »[1] .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن جابر بن سمرة قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلى إنك مُؤَمَّر مستخلف وإنك مقتول وإن هذه مخضوبة من هذه يعنى لحيته من رأسه »[2] .

وأخرج الحاكم عن ثور بن مجزاة قال : «مررت بطلحة يوم الجمل فى آخر رمق فقال لى ممن أنت؟ قلت من أصحاب أمير المؤمنين على فقال : ابسط يدك أبايعك . فبسطت يدى وبايعنى وفاضت نفسه فأتيت عليا فأخبرته فقال : الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتى فى عنقه » .

وأخرج ابن عساكر من طريق سهل بن أبى حثمة عن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري الحارثى أحد من شهد أحداً قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كانت نبوة قط إلا تبعتها خلافة ولا كانت خلافة قط إلا تبعها

---

(١) كل الأحاديث التى فيها نص على خلافة عمر وعثمان فى النفس منها شيء، والذى ورد أن امرأة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى حاجة فقضاها ثم قال : إن كان لك حاجة فأتنى فقالت يارسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك فقال لها إن لم تجدينى فأتى أبا بكر .

(٢) وفى بعض الروايات أنه قال له كيف بك إذا ضربت هاهنا ، وأشار إلى قرنه ، فسال الدم هاهنا يعنى على لحيته وكان على رضى الله عنه كلما تمرد عليه جنده يقول : وددت لو انبعث أشقاها — يعنى قاتله .

ملك ولا كانت صدقة قط إلا صارت مكساً »[1] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم كائن ملكاعضوضاً[2] ثم كائن عتواً وجبرية وفساداً فى الأمة يستحلون الفروج والخمور والحرير[3] وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله » .

وأخرج أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى والحاكم والبيهقى وأبو نعيم عن سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خلافة النبوة» . وفى لفظ . «الخلافة فى أمتى[4] ثلاثون عاما ثم يكون ملكا فكانت مدة خلافة الأربعة»[5] .

وأخرج البيهقى عن أبى بكرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله الملك من يشاء . فقال معاوية : قد رضينا بالملك[6] .

---

(١) المكس ما يأخذه أعوان الدولة عن أشياء معينة عند بيعها أو عند إدخالها المدن ، والجمع مكوس .

(٢) العضوض بفتح العين أصله الكثير العض ، والمراد أن أصحابه يعضون عليه ويتشبثون به .

(٣) وقد حدث هذا أيضا من بعض خلفاء بنى أمية مثل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فقد كان ماجنا سفيها يشرب الخمر ويقطع دهره باللهو والغزل ومثل أبيه يزيد ابن عبد الملك فقد كان أيضاً صاحب لهو ولذات ، وكذلك كان الحال فى كثير من خلفاء بنى العباس لاسيما المتأخرين .

(٤) وفى بعض الروايات « الخلافة بعدى » .

(٥) لأن عليا رضى الله عنه قتل سنة أربعين من الهجرة ومعلوم أن النبى صلى الله عليه وسلم توفى سنة عشر .

(٦) وإنما قال معاوية ذلك لأن الحديث مشعر بانحطاط تلك المرتبة عن مرتبة الخلافة فأظهر رضاه بها ولا غضاضة على معاوية فى ذلك مادام يلتزم حدود الحق والعدل فى ملكه .

وأخرج البيهقى عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم فى النبوة ما شاء الله تعالى أن تكون ثم يرفعها إذا شاء[١] ثم تكون خلافة على منهاج النبوة[٢] تكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء ثم يكون ملك عضوض ثم تكون جبرية ما شاء الله أن تكون[٣] ثم يرفعها إذا شاء ثم تكون خلافة على النبوة فلما ولى عمر بن عبد العزيز ذكر له هذا الحديث وقيل له إنا نرجو أن تكون بعد الجبرية فسر به[٤] .

وأخرج الحاكم والبيهقى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الخلافة بالمدينة والملك بالشام » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن عبدالله بن حوالة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الخلافة قد نزلت بالأرض المقدسة فقد أتت الزلازل والبلابل[٥] والأمور العظام والساعة أقرب إلى الناس من يدى هذه إلى رأسك » قال البيهقى أراد بالساعة انخرام ذلك القرن[٦] .

وأخرج البزار والبيهقى وصححه عن أبى الدرداء « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينا أنا نائم رأيت عمود الكتائب احتمل من تحت رأسى

---

(١) ورفعها إنما يكون بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) يعنى على طريقة النبوة وهديها .

(٣) وذلك فى خلافة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد .

(٤) ولهذا كان يقال لعمر بن عبدالعزيز : إنه خامس الخلفاء الراشدين، وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول إن من ولدى رجلا بوجهه أثر يملأ الأرض عدلا ، وإنما كان عمر بن عبدالعزيز من ولد عمر لأن أمه بنت عاصم بن عمر .

(٥) البلابل جمع بلبال بمعنى الحزن والغم .

(٦) وهذا تأويل غير ظاهر فإن لفظ الساعة إذا أطلق لايفهم منه إلا يوم القيامة، ولعل الحديث والله أعلم يشير إلى خلافة تكون فى آخر الزمان حين يظهر المسيح الدجال بما معه من الزلازل والفتن ثم ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله

فظننت أنه مذهوب به ، فأتبعته بصرى فعمد به إلى الشام[1] وإن الايمان حين تقع الفتن بالشام » . وأخرج نحوه من حديث عمر بن الخطاب وابن عمر .

وأخرج أبو نعيم عن أبى الدرداء قال « لا مدينة بعد عثمان[2] ، ولا رخاء بعد معاوية » .

وأخرج ابن أبى شيبة فى (مسنده) من طريق عبد الملك بن عمير عن معاوية قال « مازلت أطمع فى الخلافة منذ قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يامعاوية إن ملكت فأحسن »[3] .

وأخرج البيهقى عن عبد الله بن عمير قال : قال معاوية « والله ماحملنى على الخلافة إلا قول النبى صلى الله عليه وسلم : يامعاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل فما زلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول النبى صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج الطبرانى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية « كيف بك لو قد قمصك الله قميصاً ؟ يعنى الخلافة . فقالت أم حبيبة : يارسول الله ، وإن الله مقمص أخى قميصاً ؟ قال : نعم . ولكن فيه هنات وهنات وهنات[4] » .

وأخرج ابن عساكر عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يامعاوية إن الله ولاك من أمر هذه الأمة فانظر ما أنت صانع ؟ قالت أم حبيبة : أو يعطى

---

(١) فإن دمشق الشام أصبحت حاضرة الإسلام ومركز جنده منذ تم الأمر لمعاوية بتنازل الحسن بن على إلى آخر خلافة بنى أمية .

(٢) فإنه منذ قتل عثمان رضى الله عنه وبويع على بالخلافة وخرج عليه طلحة والزبير وعائشة واضطر إلى الخروج لقتالهم لم يعد بعدها إلى المدينة واتخذ من الكوفة مقرا لخلافته .

(٣) لانظن أن هذا هو الذى جرأ معاوية على مخاصمة على وطلب البيعة لنفسه فقد كان يكفيه أن تبقى له ولاية الشام ولكن مبادرة على إلى عزله هى التى دفعته إلى ذلك .

(٤) الهنات جمع هنة وهى الخطأ أو الذنب وإنما كررها عليه السلام ثلاثا للدلالة على كثرتها ولعل أهد هنات معاوية أمره بلعن على على المنابر وأخذه البيعة لابنه يزيد .

الله أنى ذلك يارسول الله ؟ قال : نعم . وفيها هنات وهنات وهنات » .

وأخرج أحمد عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: يامعاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل .قال :فمازلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول النبى صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت .

وأخرج أبو يعلى من حديث معاوية مثله .

وأخرج ابن عساكر من طريق الحسن عن معاوية قال « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما إنك ستلى أمر أمتى بعدى فإذا كان ذلك فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم فما زلت أرجوها حتى قمت مقامى هذا ».

وأخرج الديلمى عن الحسن بن على قال سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لاتذهب الأيام والليالى حتى يملك معاوية »[1] .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن مسلمة بن مخلد قال « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية : اللهم علمه الكتاب ومكن له فى البلاد وقه العذاب[2] .

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن رويم قال« جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : صارعنى[3] فقام إليه معاوية فقال: أنا أصارعك فقال النبى

---

(١) لانظن هذا صحيحا عن على فإنه قاتل معاوية وانتصر عليه فى صفين ولو كان يعلم أنه سيملك ماقاتله .

(٢) وهذا الحديث أيضا يبدو أنه من وضع أنصار معاوية فإن الخصومة السياسية بين على ومعاوية جعلت أنصار كل منهما يلجأون إلى وضع الأحاديث فى فضائله ومثالب خصمه فيجب أن تؤخذ مثل هذه الأحاديث بحذر .

(٣) لانعلم أن أحداً طلب من النبى صلى الله عليه وسلم أن يصارعه إلا ركانة وهذا كان بمكة ومعاوية مشرك وقد صارعه النبى بنفسه فصرعه ومعاوية لم يسلم إلا عام الفتح وكان النبى فى ذلك الوقت قد أصبح رئيس دولة عظيمة ترتعد لذكرها فرائص كسرى وقيصر فكيف يجرؤ أعرابى أن يجىء من باديته ليطلب مصارعته ثم لاينتدب له إلا معاوية فأين كان على وهو أشد من معاوية؟ وأين كان السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار .

صلى الله عليه وسلم لن يغلب معاوية أبداً فصرع الأعرابى فلما كان يوم صفين قال على : لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية » .

وأخرج البيهقى عن نافع قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب ، قال فى ولدى رجل بوجهه شين يلى فيملأ الأرض عدلا قال نافع : لا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز[1] .

وأخرج البيهقى عن نافع قال « كان ابن عمر يقول : كثيراً ليت شعرى من هذا الذى سقط ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ؟ »

وأخرج البيهقى عن عبدالله بن دينار قال : قال ابن عمر « يزعم الناس أن الدنيا لن تنقضى حتى يلى رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر فكانوا يرونه بلال بن عبدالله بن عمرو كان بوجهه أثر فلم يكن هو وإذا هو عمر بن عبدالعزيز وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب » .

وأخرج عبد الله بن أحمد فى (زوائد الزهد) عن على بن أبى طالب قال : « لا تلعنوا بنى أمية فإن فيهم أميراً صالحاً يعنى عمر بن عبد العزيز » .

وأخرج البيهقى عن سعيد بن المسيب أنه قال : الخلفاء أبو بكر والعمران فقيل له من عمر الآخر؟ قال يوشك أن تعرفه . قال البيهقى وابن المسيب : مات قبل عمر بن عبد العزيز بسنتين[2] ولا يقوله إلا توقيفاً .

---

(١) لاندرى من أخبر عمر بهذا لعله كعب الأحبار أو غيره من مسلمة أهل الكتاب أو لعله وجده فى بعض الكتب السابقة فقد ذكر ابن قتيبة فى «المعارف» قال حدثنى عبد الرحمن عن الأصمعى قال هو فى كتاب دنيال الدردوق الأشج . »

(٢) سعيد بن المسيب توفى سنة أربع وتسعين وكانت خلافة عمر سنة ثمان وتسعين بعد وفاة سليمان بن عبد الملك وهو الذى عهد إليه بالخلافة فتكون المدة أربع سنوات .

وأخرج أبو يعلى والبيهقى عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا بلغ بنو أبى العاص[١] أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا[٢] وعباد الله خولا[٣] ومال الله دِوَلا »[٤] .

وأخرج الحاكم والبيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا وعباد الله خولا » .

وأخرج البيهقى عن ابن موهب أنه كان عند معاوية فدخل عليه مروان فقال له : اقض حاجتى ياأمير المؤمنين فوالله إن مئونتى لعظيمة وإنى أبو عشرة وأخو عشرة فلما أدبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير . فقال معاوية : ياابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة رجل كان هلاكهم أسرع من لَوْك تمرة[٥]

(١) قال فى المعارف « وأما أبو العاص فمن ولده عفان بن أبى العاص أبو عثمان والحكم بن أبى العاص أبو مروان بن الحكم » .

(٢) يقال أدغل به خانه واغتاله أووشى به . ويقال أدغل الشىء أدخل فيه مايخالفه ويفسده .

(٣) الخول جمع خولى : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع .

(٤) جمع دوله بفتح الدال ودولة بضمها وهو مايتداول فيكون لهؤلاء مرة ولهؤلاء مرة فيطلق على المال والغلبة والمراد أنهم يستأثرون به ويتداولونه فيما بينهم ولا يصرفونه فى مصارفه .

(٥) يقال لاك اللقمة يلوكها لوكا مضغها أهون المضغ وأدارها فى فمه .

فقال ابن عباس : اللهم نعم وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : ياابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال ابن عباس اللهم نعم » (١) .

وأخرج الحاكم عن أبي ذر سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إذا بلغت بنو أمية أربعين إتخذوا عباد الله خولا ومال الله نحلا وكتاب الله دغلا » (٢) .

وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رأيت في النوم بني الحكم ينزون على منبري كما تنزوا القردة . قال : فما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكا مستجمعا حتى توفى » .

---

(١) هذا الخبر يبدو عليه أنه من وضع خصوم بني أمية فمعاوية ومروان من شجرة واحدة هي شجرة أمية فلا يعقل أن يضطر معاوية مروان لكي يستجديه في مجلس عام كما يفعل الشعراء ويشكو إليه عظم مؤنته ولا يعقل أيضاً أن يتناول معاوية بعض رجالات هذا البيت بالذم والتحقير لاسيما أمام رجل من البيت الهاشمي مع ماهو معروف مع المنافسة الشديدة بين البيتين ولا نظن أن معاوية كان ينبسط إلى ابن عباس أو يطمئن إليه وهو يذكر له تأييده الشديد لابن عمه ، كما لا نظن أن ابن عباس كان يستريح للدخول على معاوية . ولا يعقل أن يرد مروان ابنه عبد الملك إلى معاوية ليذكره بحاجة نسيها أبوه وهو لايزال في مجلسه مع ابن عباس كما أن قول معاوية عن عبد الملك إنه أبو الجبابرة الأربعة لابد أن يكون بتوقيف فإن عبد الملك لم يكن قد ملك بعد ولا ملك بنوه ولا نعرف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم عن عبد الملك وأولاده بشيء كما أن أولاده لم يكونوا جميعا جبابرة فقد كان منهم سليمان الذي يقول فيه ابن قتيبة في المعارف « فافتتح بخير وختم بخير لأنه رد المظالم ورد المسيرين وأخرج المسجونين الذين كانوا بالبصرة واستخلف عمر بن عبد العزيز وأغزا مسلمة الصائفة حتى بلغ القسطنطينية فأقام بها حتى مات سليمان .

(٢) ولعل مما يدل على وضع هذه الأحاديث اضطراب رواياتها فمرة بنو أبي العاص ومرة بنو الحكم ومرة بنو أمية ثم مرة ثلاثين رجلا ومر أربعين رجلا .

وأخرج البيهقى عن ابن المسيب قال «رأى النبى صلى الله عليه وسلم بنى أمية على منبره فساءه ذلك فأوحى الله إليه إنما هى دنيا أعطوها فقرت عينه» .

وأخرج الترمذى والحاكم والبيهقى عن الحسن بن على : قال «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت ﴿ إنا إعطيناك الكوثر ﴾ ونزلت ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما إدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ يملكها بنو أمية قال القاسم بن الفضل: فحسبنا مدة ملك بنى أمية فإذا هى ألف شهر لا تزيد ولا تنقص[1] .

وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقى عن عمرو بن مرة الجهنى وكانت له صحبة قال « جاء الحكم بن أبى العاص يستأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فقال إئذنوا له حية أو ولد حية عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنون وقليل ما هم يشرفون فى الدنيا ويوضعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق » .

وأخرج الفاكهى عن الزهرى وعطاء الخراسانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للحكم كأنى انظر إلى بنيه يصعدون منبرى وينزلون .

---

(١) قال الترمذى هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن زمان والقاسم ابن الفضل الحدانى هو ثقة وثقه يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدى قال وشيخه يوسف ابن سعد ويقال يوسف بن زمان رجل مجهول ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه

وقال العلامة ابن كثير « ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا وقول القاسم ابن الفضل الحدانى إنه حسب مدة بنى أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح فإن مدة خلافتهم ابتدأت من سنة أربعين إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة فى سنة ١٣٢ فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر الخ » .

وأخرج عن معاوية « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحكم : إذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الأمر » .

وأخرج ابن تجيب[1] فى جزئه عن جبير بن مطعم . قال « كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن أبى العاص فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ويل لأمتى مما فى صلب هذا » .

وأخرج ابن أبى أسامة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليرعفن جبار من جبابرة بنى أمية على منبرى هذا فرعف عمرو بن سعيد بن العاص على منبر النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى سال الدم على درج المنبر .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقى وأبو نعيم عن العباس قال : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال : « انظر هل ترى فى السماء من نجم ؟ قلت نعم أرى الثريا . قال : أما إنه يلى هذه الأمة بعددها من صلبك اثنين فى فتنة » [2] .

وأخرج البزار وابن عدى والبيهقى وأبو نعيم عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للعباس : فيكم النبوة والملكة » .

---

(١) هكذا بالأصل ولعلها نجيب بالنون .

(٢) لاندرى كم عدد النجوم التى بالثريا حتى نعرف إن كان عدد خلفاء بنى العباس مساويا لذلك وقوله اثنين فى فتنة لعل المراد بهما المأمون والمعتصم فقد اشتد أوار فتنة القول بخلق القرآن فى زمنهما وامتحن فيها خلق كثير من أهل السنة فقتل أحمد بن نصر الخزاعى ومحمد بن نوح وضرب أحمد بن حنبل ضربا شديدا .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : حدثتني أم الفضل قالت « مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنك حامل بغلام فإذا ولدت فائتيني به قلت : يارسول الله أنى ذالك وقد تحالفت قريش أن لايأتوا النساء ؟[1] قال : هو ما قد أخبرتك . قالت : فلما ولدته أتيته به فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى اليسرى والبأه[2] من ريقه وسماه عبد الله ، وقال : اذهبي بأبى الخلفاء فأخبرت العباس فأتاه فذكر له فقال: هو ماأخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح[3] حتى يكون منهم المهدى[4] حتى يكون منهم من يصلى بعيسى عليه السلام[5] » .

وأخرج ابن عدى والبيهقى أبو نعيم عن ابن عباس قال « مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم وإذا معه جبريل وأنا أظنه دحية الكلبي وعلى ثياب بيض

---

(١) لست أدرى ، متى تحالفت قريش أن لايأتوا النساء ومعلوم أن ابن عباس ولد بمكة فى المدة التى كان فيها بنو هاشم والمسلمون محصورين فى شعب أبى طالب حين تعاقدت قريش على مقاطعتهم فلا يناكحونهم ولا يبيعونهم ولا يبتاعون منهم .

(٢) يعنى صب ريقه فى فيه كما يصب اللبـاء فى فم الصبي وهو أول مايحلب عند الولادة .

(٣) بعيد جدا أن يقع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس فى وقت لايزال فيه العباس مشركا ثم يمدحه بأنه أبو الخلفاء مع أن خلافة بنى العباس كانت نكبة على الإسلام فقد ظهر فيها من الفتن والشرور والبدع والمحدثات والفلسفات الدخيلة ماكاد يقوض صرح الدين لولا أن قيض له الله من أهل السنة والجماعة من ذب عنه سهام الكائدين والطاعنين .

(٤) كل أحاديث المهدى لم يصح منها شيء والتشيع ظاهر فيها .

(٥) كيف منهم من يصلى بعيسى وقد انقرضت خلافتهم منذ سنة ٦٥٦ هـ أى منذ سبعمائة سنة تقريبا فهذا كله يدل على أن هـذا الحديث وأمثاله من وضع شيعة العباسيين قال فى اللآلىء إنه موضوع والمتهم به الغلابي .

فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم : أنه لوضح الثياب وإن ولده يلبسون السواد فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم : مررت بك وكان معك دحية . قال : فذكره وذكر قصة ذهاب بصره ورد عليه عند موته » .

وأخرج البيهقي عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقتل عند كنزكم هذا [١] ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « تخرج رايات سود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء » [٢] .

وأخرج البيهقي عن أبان بن الوليد بن عقبة قال « قدم ابن عباس على معاوية وأنا حاضر فقال له: يا معاوية هل تكون لكم دولة ؟ قال: نعم . قال فمن أنصاركم ؟ أهل خراسان ولبني أمية من بني هاشم نطحات [٣] » .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا [٤] وإن أهل بيتي سيلقون بعدي

---

(١) قيل إن المراد بالكنز الكعبة اقتتل عندها عبد الله بن الزبير وعسكر يزيد ابن معاوية وكلاهما ولد خليفة فإن عبد الله أمه أسماء بنت الصديق ثم قاتله عندها عبد الملك بن مروان وهو أيضا ولد خليفة ولكن هذا يشكل عليه قوله لا يصير إلى واحد منهم ، فالواقع أن البيت صار إلى عبد الملك بعد مقتل ابن الزبير ، فلعل المراد به شيء آخر اقتتل عنده ثلاثة من بني أمية مروان الحمار وغيره حتى دهمهم الخراسانيون .

(٢) والحديث كذلك رواه الترمذي عن أبي هريرة وقال غريب .

(٣) بعيد جدا أن يجري مثل هذا الحديث بين ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهما .

(٤) رواه أبو بكر بن أبي شيبة كذلك عن ابن مسعود بزيادة « ولسوف يعطيك ربك فترضى » ولكن لم يذكر تلك الزيادة من قوله : وإن أهل بيتي الخ .

بلاء وتطريداً وتشريداً حتى يأتى قوم من ههنا وأومأ بيده نحو المشرق أصحاب رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها عدلا كما ملئت ظلماً »(١).

وأخرج الحاكم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلا وتشريداً » .

وأخرج أحمد والبيهقى وأبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج رجل من أهل بيتى عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه المال حثيا » (٢) .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « منا السفاح والمنصور والمهدى » .

وأخرج البيهقى بسند صحيح عن ابن عباس قال « يكون منا ثلاثة أهل البيت سفاح ومنصور ومهدى » .

---

(١) كان أبو مسلم عبد الرحمن قد ظهر بخراسان يدعو لبنى هاشم وعليها نصر ابن سيار فواقعة أبو مسلم بجموعه وهرب نصر ولما ضبط أبو مسلم خراسان بعث قحطبة ابن شبيب الطائى فى جمع كثير قبل العراق وبعد معارك طويلة دخلت جيوشهم الكوفة وبويع أبو العباس السفاح وصلى بالناس الجمعة فى مسجد الكوفة واستعمل على الكوفة عمه داود بن على ولم يملأ السفاح الأرض عدلا كما تزعم الدعاية العباسية بل كان كل وقته مشغولا بالقضاء على بنى أمية قال الذهبى فى التلخيص « قلت هذا موضوع وأول سنده أبو بكر بن أبى دارم بالكوفة وابن أبى دارم رافضى كذاب وقال الحاكم نفسه رافضى غير ثقة وشيخه وشيخه لم أعرفهما وحنان رافضى غال .

(٢) الحثى ما غرف باليد من التراب وغيره والحديث ظاهر فيه أصبع الدعاية العباسية ، ومثله الحديث الذى بعده مرفوعا أو موقوفا .

وأخرج الزبير بن بكار فى (الموفقيات) عن على بن أبى طالب « أنه أوصى حين ضربه ابن ملجم(١) فقال فى وصيته : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى بما يكون من اختلاف بعده وأمرنى بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين(٢) وأخبرنى بهذا الذى أصابنى وأخبرنى أنه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير إلى بنى مروان يتوارثونها وأن هذا الأمر صائر إلى بنى أمية ، ثم إلى بنى العباس ، وأرانى التربة التى يقتل بها الحسين » .

وأخرج أيضاً عن المغيرة بن شعبة : قال « قال لى عمر بن الخطاب والله ليعورن الإسلام بنو أمية ، ثم ليعمين ثم لا يدرى أين يكون ولا من يكون له . ثم يقع ههنا وههنا ما شاء الله من مائة وست وثلاثين سنة ، ثم يبعث الله تعالى وفداً كوفد الملوك طيبة ريحهم فيرد الله سمعه وبصره ، قلت ومن هم ؟ قال عراقى ومشرقى وأعجمى وقليلا ما كان وقليلا ما دام »(٣) .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبى مسعود الأنصارى قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال هذا الأمر فيكم وأنتم ولاته مالم تحدثوا أعمالا تنزعه منكم ، فإذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يلتحى القضيب »(٤) .

---

(١) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادى ، أحد الخوارج نجح فى قتل على رضى الله عنه على حين أخفق صاحباه فى قتل معاوية وعمرو بن العاص حيث ضربه بالسيف وهو ينادى للصلاة بمسجد الكوفة .

(٢) هذا الحديث فيه الأصبغ بن نباته وهو تالف ليس بشىء .

(٣) حديث تفوح منه رائحة للشعوبية وكلام ركيك تافه لا يعقل أن يصدر من الفاروق الذى تنطق الحكمة على لسانه وقلبه .

(٤) يقال التحى العود يعنى قشره وأزال لحاءه .

وأخرج البخارى عن معاوية قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين» .

وأخرج الحاكم عن الضحاك بن قيس[1] « أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يزال وال من قريش » .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن ابن مسعود قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتركوا الترك ماتركوكم فإن أول من يسلب أمتى ملكهم وماخولهم الله بنو قنطوراء»[2] .

وأخرج أبو نعيم عن أبى بكرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أرضا تسمى البصرة أو البصيرة تنزلها ناس من المسلمين عندهم نهر يقال له دجلة يكون لهم عليها جسر ويكثر أهلها ، فإذا كان فى آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين ، حتى ينزلوا على شاطىء النهر فتتفرق الناس عند ذلك ثلاثة فرق فرقة تلحق بأصلها فهلكوا وفرقة تأخذ على أنفسها فكفروا وفرقة تقاتلهم قتالا شديدا فيفتح الله على بقيتهم »[3] .

---

(١) هو الضحاك بن ثعلبة بن محارب بن فهر استعمله معاوية على الكوفة بعد زياد ثم صار بعد ذلك مع عبد الله بن الزبير فقاتل مروان بن الحكم يوم المرج وهو على قيس كلها فقتله مروان فهو يوم مرج راهط وكان ابنه عبد الرحمن بن الضحاك عاملا ليزيد بن عبد الملك على المدينة .

(٢) الحديث فيه سلمة بن حفص السعدى قال عنه ابن حبان إنه يضع الحديث وفيه كذلك أحمد بن محمد بن الازهر قال ابن حبان إنى جربت عليه الكذب . وقد روى له السيوطى عدة طرق محاولا تصحيحه فالله أعلم . وقنطوراء لعله اسم أبى الترك وقيل اسم جارية لإبراهيم ولدت له أولاداً منهم الترك والصين وهو كلام لا أساس له من نقل أو تاريخ .

(٣) هذا الحديث لو صح فهو والله أعلم إشارة إلى خروج التتار واجتياحهم=

وأخرج أحمد والبزار والحاكم بسند صحيح عن بريدة « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الأعين كأن وجوهم الحجف(١) ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ، أما الأولى فينجو من هرب منهم ، وأما الثانية فينجو بعض ، وأما الثالثة فيصطلمون(٢) من بقي منهم قالوا يارسول الله من هم ؟ قال : الترك والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين .

وأخرج أبو يعلى عن معاوية «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم »(٣) .

وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود قال « كأني بالترك قد أتتكم على براذين(٤) مخرمة الآذان حتى تربطها بشط الفرات »(٥) .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذا الحي من مضر لا يزال بكل عبد صالح تقتله وتهلكه وتفنيه حتى يركبهم الله بجنود من عنده فيقتلهم » .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو يعلى بسند صحيح عن عمار بن ياسر « سمعت

= البلاد الإسلامية حتى أسقطوا الخلافة العباسية ببغداد وقتلوا الخليفة المستعصم عام ٦٥٦ ثم هزمهم الله بعد ذلك على يد الجيوش المصرية في موقعة عين جالوت .

(١) جمع حجة وهي الترس من جلد بلا خشب .

(٢) يعني يستأصلونهم .

(٣) منابت الشيح والقيصوم كناية عن جزيرة العرب ويقال للعرب أبناء الشيح والقيصوم .

(٤) جمع برذون وهو دابة الحمل الثقيل والتركي من الخيل .

(٥) وهذا الوصف يكاد ينطبق على التتار عند دخولهم العراق واستيلائهم على بغداد قصبة الخلافة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون بعدى قوم يأخذون الملك بقتل بعضهم بعضا » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لعمر رضى الله عنه

أخرج ابن سعد وابن أبى شيبة عن أبى الأشهب عن رجل من مزينة « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى على عمر ثوبا فقال : أجديد أم غسيل ؟ فقال : بل غسيل . فقال ياعمر البس جديدا وعش حميدا ، وتوف شهيدا »[1] مرسل .

وقد أخرج أحمد وابن ماجة عن ابن عمر مرفوعا مثله . وأخرجه البزار من حديث جابر مثله .

وأخرج أبو يعلى بسند صحيح عن سهل بن سعد « أن أحدا ارتج وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثبت أحد فما عليك إلا نبى ، أو صديق أو شهيدان[2] » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى

---

(١) وقد عاش رضى الله عنه محمود السيرة مضرب المثل فى عدله وأمانته وزهده ثم توفى شهيدا حيث قتله غلام المغيرة بن شعبة يقال له فيروز وهو يصلى بالناس الصبح طعنه ثلاث طعنات فطعن بها الإسلام فى صميمه لعنه الله وأخزاه وروى مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم أن عمر رضى الله عنه كان يقول « اللهم لا تجعل قتلى بيد رجل صلى لك سجدة واحدة يحاجنى بها عندك يوم القيامة » .

(٢) المراد بهما عمر وعثمان رضى الله عنهما بل لك أن تقول إن النبي صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من أثر أكلة خيبر ، وكذلك الصديق رضى الله قيل مات مسموما .

حائط فاستأذن أبو بكر فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، ثم استأذن عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة ، ثم استأذن عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة وبالشهادة »[١] .

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عبد الرحمن بن يسار قال « شهدت موت عمر بن الخطاب فانكشف الشمس يومئذ »[٢] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عثمان رضي الله عنه

أخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعري « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ببئر أريس فجلس على قف[٣] البئر فتوسطه ثم دلى رجليه في البير وكشف عن ساقيه فقلت : لأكونن اليوم بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فقلت : على رسلك وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : هذا أبو بكر يستأذن قال: ائذن له وبشره بالجنة ، فدخل حتى جلس إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم في القف على يمينه ودلى رجليه ثم جاء عمر فقلت : هذا عمر يستأذن قال ائذن له وبشره بالجنة فجاء حتى جلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) يظهر أن هذا الحديث هو حديث بئر أريس الذي رواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري ، والذي سيأتي قريبا في أخبار مقتل عثمان رضي الله عنه .

(٢) لا شك أن موت عمر رضي الله عنه كان أعظم نكبة نكب بها الإسلام في وقته ، ولكن لا يجوز أن نغلو في ذلك فنزعم أن الشمس كسفت لموته ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته » .

(٣) القف الجدار الذي يكون حول البئر .

على يساره ودلى رجليه ثم جاء عثمان فقلت : هذا عثمان يستأذن فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه[١] ، فدخل فلم يجد فى القف مجلسا فجلس وجاههم من شق البئر ودلى رجليه ، قال سعيد بن المسيب فأولتها قبورهم »[٢].

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) والبيهقى عن زيد بن أرقم قال « بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انطلق حتى تأتى أبا بكر فتجده فى داره جالساً محتبياً[٣] فبشره بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتى الثنية فتلقى عمر راكبا على حمار تلوح صلعته[٤] فبشره بالجنة ، ثم انطلق حتى تأتى عثمان فتجده فى السوق يبيع ويبتاع فبشره بالجنة ، بعد بلاء شديد ، فانطلقت فوجدتهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهم » .

وأخرج ابن أبى خيثمة فى (تاريخه) وأبو يعلى والبزار وأبو نعيم عن أنس قال « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى حائط فجاء آت فدق الباب فقال يا أنس قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعدى فإذا أبو بكر ، ثم جاء رجل فدق الباب فقال : يا أنس قم فافتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد أبى بكر فإذا عمر ، ثم جاء رجل فدق الباب فقال افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد

---

(١) وقد ابتلى رضى الله عنه فى أخريات خلافته بثورة بعض الأمصار عليه حتى جاءت وفودهم إلى المدينة وحاصروا داره وانتهى الأمر بقتله .

(٢) يعنى أنه فهم من ذلك أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما سيدفنان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عثمان فسيدفن بالبقيع لعدم وجود مكان له مع صاحبيه .

(٣) يقال احتبى بالثوب اشتمل به أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

(٤) يقال صلع الرجل من باب فرح إذا سقط مقدم شعر رأسه فهو أصلع والجمع صلع وصلعان .

عمر وأنه مقتول فإذا عثمان »[١] .

وأخرج أحمد والطبرانى وأبو نعيم عن ابن عمرو « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى حش[٢] من حشان المدينة فاستأذن رجل خفيض الصوت[٣] فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فإذا هو عثمان » .

وأخرج الطبرانى عن زيد بن ثابت «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مر بى عثمان وعندى ملك من الملائـكة فقال : شهيد يقتله قومه إنا لنستحيي منه » .

وأخرج البزار والطبرانى فى (الأوسط) عن الزبير بن العوام قال : « قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح رجلا من قريش صبرا ثم قال : لا يقتل قرشى بعد هذا اليوم صبراً[٤] إلا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه فإن لا تفعلوا تقتلوا قتل الشاء » [٥] .

---

(١) هـذا الحديث موافق فى بعض ألفاظه لحديث أبى موسى المتقدم إلا أنه زاد البشارة بالخلافة وهو ما يجعل فى النفس منه حسيكة فإن النبي عليه السلام لم ينص على اسم الخليفة بعده ، ولهذا اختلف المهاجرون والأنصار ولو كان مثل هذا الحديث موجوداً لقطع الخلاف ، نعم إنه هم أن يكتب لأبى بكر كتابا كما فى حديث عائشة المتقدم ، ولـكنه لم يفعل واكتفى بإشارات تفهم اختياره لأبى بكر كاستخلافه إياه فى الصلاة ، وقوله المرأة إذا لم تجدينى فأتى أبا بكر .

(٢) هو بتثليث الحاء البستان والنخل المجتمع ، ويجمع أيضا على حشوش .

(٣) وذلك لشدة حيائه رضى الله عنه ولهـذا ورد أن الملائـكة كانت تستحى منه .

(٤) يقال قتل صبراً يعنى حبس على القتل حتى يقتل .

(٥) ومعلوم أن قتلة عثمان لم يقتلوا فإن عليا رضى الله عنه بعد أن بويع بالخلافة =

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن أبى هريرة أنه قال وعثمان محصور : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون فتنة واختلاف قلنا يارسول الله ماتأمرنا ؟ قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان »

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان فجعل يشير إليه ولون عثمان يتغير ، فلما كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل ؟ قال لا ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمراً فأنا صابر نفسى عليه » (١).

وأخرج الحاكم وابن ماجة وأبو نعيم عن عائشة قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان إن الله مقمصك قميصا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه » (٢).

وأخرج أبو يعلى عن حفصة أم المؤمنين « أن النبى صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عثمان فقال له ، إنك مقتول مستشهد : فاصبر صبرك الله ولا تخلعن قميصا قمصكه الله ثنتى عشرة سنة وستة أشهر (٣)، فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه

= كان ينتظر حتى تهدأ الفتنة وتنصرف الوفود الثائرة عن المدينة ، ولكنه تعجل فعزل معاوية فأبى معاوية حتى يسلم إليه قتلة عثمان لأنه ابن عمه وولى دمه ، فقام النزاع بينهما من جراء ذلك .

(١) وقد ورد أن الأنصار جاءوه وقالوا له: يا أمير المؤمنين إن شئت كنا أنصار الله مرتين فنمنعهم من القتال ، وكذلك فعل مع على وغيره وكان يقول : ناشدت الله رجلا فى عنقه لى بيعة أن يغمد سيفه والحديث كذلك رواه الترمذى عن أبى سهلة بلفظ قال لى عثمان يوم الدار إلخ الحديث .

(٢) والحديث كذلك أخرجه الترمذى بزيادة « فلا تخلعه حتى يخلعوه » .

(٣) هذه الزيادة لا أظنها صحيحة ولعلها وضعت بعد ما قتل عثمان وحسبت =

وسلم صبرك الله فإنك سوف تستشهد وتموت وأنت صائم وتفطر معى » .

وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعثمان ، إنك ستؤتى الخلافة من بعدى وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم فى ذلك اليوم فإنك تفطر عندى .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن حوالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تهجمون على رجل معتجر ببردة يبايع الناس من أهل الجنة فهجمت على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبايع » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعثمان تقتل وأنت تقرأ سورة البقرة ، فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله » ، قال الذهبي موضوع .

وأخرج أحمد والطبرانى والحاكم وصححه والبيهقى عن عبد الله بن حوالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من نجا من ثلاث فقد نجا قالوا ماذا يارسول الله ؟ قال موتى [١] وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه [٢] ومن الدجال » [٣] .

وأخرج الطبرانى مثله من حديث عقبة بن عامر .

= مدة خلافته على أن ابن إسحق قد روى أن مدة ولايته كانت اثنتى عشرة سنة إلا اثنتى عشرة ليلة .

(١) لا ندرى مامعنى النجاة من موته عليه السلام إلا أن يكون المراد النجاة من الارتداد والكفر بعد موته .

(٢) يعنى من المشاركة فى قتله والإعانة عليه فإنه لا يفعل ذلك إلا كل معتد أثيم .

(٣) يعنى من فتنة المسيخ ، الدجال وقد ورد أنها أعظم من كل فتنة كانت قبلها .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رحى الإسلام ستدور بعد خمس أو ست أو سبع وثلاثين فإن يهلكوا فسبيل من هلك وإن يقم لهم دينهم يقم سبعين ، قال عمر يانبي الله مما مضى ؟ قال لا بل مما بقى » قال البيهقى : وكذلك كان ملك بنى أمية إلى أن دخله الوهن وظهرت الدعاة بخراسان نحو سبعين سنة .

وأخرج الحاكم وصححه وابن ماجة عن مرة بن كعب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها[١] فمر رجل مقنع فى ثوب[٢] فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه فاذا هو عثمان »[٣] .

وأخرج البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم فى (المعرفة) عن عبد الرحمن بن عديس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يخرج أناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون فى جبل لبنان » قال ابن لهيعة : كان عبد الرحمن بن عديس البلوى سار بأهل مصر إلى عثمان فقتله ثم قتل ابن عديس بعد ذلك بعام أو عامين بجبل لبنان[٤] .

---

(١) يعنى ذكر أنها قريبة .

(٢) يعنى مغط به رأسه .

(٣) أخرجه الترمذى عن أبى الأشعث الصنعانى رحمه الله قال « إن خطباء قامت بالشام وفيهم رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب فقال لولا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقمت ، وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع فى ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان فأقبلت عليه بوجهه [illegible] هذا ؟ قال نعم » .

(٤) قال فى المعارف فى شأن قتل عثمان « فسار إليه قوم من أهل مصر فيهم محمد ابن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة فى جند وكنانة بن بشر التجيبى فى جند وابن =

وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى (مسنده) عن مهاجر بن حبيب قال: بعث عثمان إلى عبد الله بن سلام وهو محصور[1] فقال له: ارفع رأسك ترى هذه الكوة، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف منها الليلة فقال يا عثمان أحصروك؟ قلت: نعم فأدلى لى دلوا فشربت منه فإنى أجد برده على كبدى ثم قال لى إن شئت دعوت الله فينصرك عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت الفطر عنده فقتل فى يومه».

وأخرج ابن منيع فى (مسنده) من طريق النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت «لما حصر عثمان ظل صائما فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب فمنعوه فبات فلما كان فى السحر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

= عديس البلوى فى جند ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدى وسدوس بن عبيس الشنى ونفر من أهل الكوفة منهم الأشتر بن الحارث النخعى فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم ثم وجدوا بعد أن انصرفوا يريدون مصر كتابا من عثمان عليه خاتمه إلى أمير مصر إذا أتاك القوم فاضرب رقابهم فعادوا به إلى عثمان فحلف لهم إنه لم يأمر ولم يعلم قالوا إن هذا عليك شديد يؤخذ خاتمك بغير علمك وداخلتك فإن كنت قد غلبت على أمرك فاعتزل فأبى أن يعتزل وأن يقاتلهم ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحوصر أكثر من عشرين يوما وهو فى الدار فى ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار بنى هزم الأنصارى فضربه نيار بن عياض الأسلمى بمشقص فى وجهه فسال الدم على المصحف فى حجر ثم أخذ محمد بن أبى بكر بلحيته فقال دع لحيتى وكان قتله فى الحجة سنة ٣٥.

(١) روى الترمذى عن أخى عبد الله بن سلام قال «لما أريد عثمان رضى الله عنه جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان ماجاء بك؟ قال جئت فى نصرتك قال اخرج إلى الناس فاطردهم عنى فإنك خارجا خير لى منك داخلا قال فخرج عبد الله بن سلام فقال أيها الناس إنه كان اسمى فى الجاهلية فلانا فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا ونزل فى آيات من كتاب الله فتلاها ثم قال إن لله سيفاً مغموداً عنكم وإن الملائكة قد جاورتكم فى بلدكم هذا الذى نزل فيه نبيكم فالله الله فى هذا الرجل أن =

اطلع على من هذا السقف ومعه دلو من ماء ، فقال: اشرب ياعثمان فشربت حتى رويت ثم قال : ازدد فشربت حتى امتلأت[١] » .

وأخرج أبو نعيم عن عدى بن حاتم قال : « سمعت صوتا يوم قتل عثمان أبشر ياابن عفان ، بروح وريحان ، أبشر ياابن عفان ، برب غير غضبان ، أبشر يا ابن عفان ، بغفران ورضوان ، فالتفت فلم أر أحداً .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن مسهر بن حبيش[٢] . قال «دفنا عثمان ليلا[٣] فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فنادى مناد لأروع عليكم اثبتوا فإنا جئنا لنشهده معكم فكان يقول هم والله الملائكة » .

وأخرج أبو نعيم عن عروة قال : « مكث عثمان فى حش كوكب ثلاثا لا يدفنونه حتى هتف بهم هاتف : ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله تعالى قد صلى عليه » .

وأخرج ابن سعد عن مالك بن أبى عامر قال : « كان الناس يتوقون أن يدفنوا موتاهم فى حش كوكب فكان عثمان يقول يوشك أن يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيأتسى الناس به فكان عثمان أول من دفن هناك »[٤] .

= تقتلوه فقالوا اقتلوا اليهودى وقتلوه» رواه الترمذى وقال غريب اه وفى إسناده شعيب بن صفوان وعبد الملك بن عمير لا يحتج بحديثهما وكان اسم ابن سلام فى الجاهلية حصينا .

(١) يعنى أنه لما نام عطشان جاءه النبي عليه السلام فى المقام فسقاه وكله لا أنه فعل ذلك فى اليقظة .

(٢) لعلها زر بن حبيش .

(٣) قال فى المعارف « ودفن بالبقيع ليلا وصلى عليه جبير بن مطعم ودفن بأرض يقال لها حش كوكب رجل من الأنصار وأخفوا قبره .

(٤) إذا صح هذا ولا نظنه صحيحا فعثمان رضى الله عنه لا يقول هذا ، إلا عن شىء سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج أبو نعيم عن عثمان بن مرة عن أمه قالت : « سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال فكان مما قالوا :

ليلة الحصبة إذ يرمون بالصخر الصلاب[1]

ثم جاءوا بكرة يبغون صقراً كالشهاب

زينهم فى الحال والمجاس فكاك الرقاب

وأخرج ابن سعد عن مجاهد قال : «أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال : إنكم إن تقتلونى لا تصلوا جميعا أبداً ولا تغزون[2] جميعا أبداً ولا يقسم فيئكم بينكم . فلما أبوا قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً[3] ، قال مجاهد : فقتل منهم من قتل فى الفتنة ، وبعث يزيد إلى أهل المدينة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثا يصنعون ماشاءوا لمداهنتهم »[4] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل على رضى الله عنه

أخرج الحاكم وصححه عن على قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) يعنى أن الجموع المحاصرة لعثمان كانت تحصب داره بالحجارة الشديدة .

(٢) هكذا بالأصل وصحتها ولاتغزوا بحذف النون فإنه معطوف على جواب الشرط.

(٣) هذه الكلمات إنما قالها خبيب رضى الله عنه حين وقع فى أسر قريش وقدم لتضرب عنقه ويظهر أن الواضع استعارها هنا لعثمان لتشابه مابين القصتين .

(٤) هذا كذب فإن أهل المدينة من المهاجرين والأنصار برآء من دم عثمان وقد كانوا على استعداد ليقاتلوا دونه لولا أنه نهاهم عن ذلك وقد روى البخارى والنسائى والترمذى عن أبى عبد الرحمن السلمى أن عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال : أنشدكم الله ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها ؟ قال وصدقوه بما قال » وهذا لفظ البخارى . أما هذا الذى نسبه ابن سعد إلى مجاهد فلا نظنه صحيحاً .

إنك ستضرب ضربة ههنا وضربة ههنا ، وأشار إلى صدغيه فيسيل دمهما حتى تخضب لحيتك(١) » . له طرق كثيرة عن على .

وأخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم عن عمار بن ياسر « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لعلى أشقى الناس الذى يضربك على هذه يعنى قرنه حتى تبل هذه من الدم يعنى لحيته » . وورد مثله من حديث لجابر بن سمرة وصهيب أخرجهما أبو نعيم(٢) .

وأخرج الحاكم عن أنس « دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على على وهو مريض وعنده أبو بكر وعمر فقال أحدهما لصاحبه : ما أراه إلا هالكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه لن يموت إلا مقتولا ولن يموت حتى يملأ غيظاً(٣) .

وأخرج الحاكم والبيهقى وأبو نعيم عن الزهرى قال « : لما كان صباح قتل على بن أبى طالب لم يرفع حجر فى بيت المقدس إلا وجد تحته دم » .

---

(١) قال فى المعارف « ولم يزل فى حرب إلى أن قتل رحمة الله عليه ولم يحج فى شىء من سنيه لشغله بالحروب وقتل ليلة الجمعة لسبع عشر ليلة مضت من شهر رمضان سنة أربعين وكانت ولايته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وقاتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى قال الواقدى دفن ليلا وغبي قبره قال أبو اليقظان صلى عليه الحسن ودفن بالكوفة عند مسجد الجماعة فى قصر الإمارة .

(٢) وفى بعض روايات هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى من أشقى الأولين ؟ قال عاقر ناقة صالح قال فمن أشقى الآخرين ؟ قال الله ورسوله أعلم فقال له أشقى الآخرين قاتلك ولهذا كان على يقول وددت لو انبعث أشقاها .

(٣) وقد مات رضى الله عنه مغيظاً من جنده من أهل العراق حيث كانوا يكثرون مشاقته ويتمردون عليه على حين كان جند معاوية من أهل الشام أطوع له من بناته والحديث مع ذلك موضوع قاله فى اللآلى .

وأخرج أبو نعيم من طريق الزهرى عن سعيد بن المسيب قال : صبيحة يوم قتل على بن أبى طالب لم ترفع حصاة من الأرض إلا وجد تحتها دم عبيط[١] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحصول الشهادة لطلحة والزبير رضى الله عنهما

أخرج مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال: « اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد »[٢] .

وأخرج الحاكم وابن ماجه وأبو نعيم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحب أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله »[٣].

وأخرج الطبرانى عن طلحة كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا رآنى قال : « من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله .

---

(١) هذا الحديث والذى قبله يظهر فيهما الغلو الشيعى فلقد قتل قبل على رسل وأنبياء كثيرون وقتل من هذه الأمة قبله عمر وعثمان وجعفر وحمزة وغيرهم وفيهم من هو خير منه كعمر فما الارض لم تمتلىء دما إلا حين قتل هو؟ الحق أن الأحاديث المتعلقة بفضائل على وأهل بيته يجب أن تنقى من الموضوع والدخيل .

(٢) يظهر أن هذا كان قبل الهجرة وأنه غير حديث أحد المتقدم وقد ماتوا جميعاً رضى الله عنهم شهداء قتلوا ظلما أما الزبير فقتل بوادى السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا القتال وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله .

(٣) وأخرجه كذلك الترمذى عن جابر بلفظ « من سره أن ينظر الخ » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لثابت بن قيس بن شماس

أخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم من طريق الزهرى أخبرنى إسمعيل بن محمد بن ثابت الأنصارى عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لثابت بن قيس بن شماس « يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً أو تقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ قال : بلى فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب[1] .

---

(١) وكذلك رواه ابن جرير عند تفسير قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية قال لما نزلت هذه الآية قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى من بنى العجلان فقال ما يبكيك ياثابت ؟ هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت فى أنا صيت رفيع الصوت قال فمضى عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وغلبه البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله أبى بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرشى فشدى على الضبة بمسمار فضربته بمسمار وقال لا أخرج حتى يتوفانى الله أو يرضى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى عاصم رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره فقال اذهب فادعه فجاء عاصم إلى المكان فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده فى بيت الفرش فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة قال فخرجا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك ياثابت ؟ فقال أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميداً أو تقتل شهيداً وتدخل الجنة ؟ فقال رضيت ببشرى رسول الله ولا أرفع صوتى أبداً على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أنس فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط ولبس كفنه فقال بئس ما تعودون أقرانكم فقاتلهم حتى قتل رضى الله عنه . ا ه

والحديث كذلك رواه البخارى ومسلم وأحمد ولكن ليس فيه أنه يقتل شهيداً بل فيه البشاره بالجنة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين رضى الله عنه[١]

أخرج الحاكم والبيهقى عن أم الفضل بنت الحارث قالت : « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالحسين فوضعته فى حجره ، ثم حانت منى التفاتة فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه سلم تهريقان من الدموع فقال : أتانى جبريل فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا ، وأتانى بتربة من تربته حمراء »[٢].

---

(١) قال فى المعارف « وأما الحسين بن على بن أبى طالب فكان يكنى أباعبدالله وخرج يريد الكوفة فوجه إليه عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن أبى وقاص فقتله سنان بن أبى أنس النخعى سنة إحدى وستين يوم عاشوراء وهو ابن ثمان وخمسين سنة ويقال ابن ست وخمسين سنة .

(٢) لاشك أن مقتل الحسين رضى الله عنه على تلك الصورة الإجرامية البشعة قد أجج العواطف وألهبها وهز الكيان الإسلامى كله هزاً عنيفاً . وكان هذا الحادث الكبير فرصة استغلها الوضاعون وغلاة الشيعة لينسجوا حوله كثيراً من الخيالات والأساطير. ولهذا يجب أن نحتاط فى قبول هذه الروايات وأن لانقبل منها إلاما كان موجودا فى الصحيح كما يجب أن لا نرد منها إلا ماقام الدليل على كذبه بأن خالف صحيحاً ، أو وجد فى سنده متهم بكذب . .

فى هذا الحديث مثلا والذى بعده قد يكون القدر المشترك بينها صحيحاً وهو أن النبي عليه السلام قد أخبر بمقتل الحسين من بعده كما أخبر بمقتل كثير من أصحابه ويكون الوضع إنما وقع فى التفاصيل .

فنحن نعلم أن جبريل مثلا لم يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقتل الحسين إلا مرة واحدة ومع ذلك تتعدد الروايات فيه ، فمرة أم الفضل بنت الحارث ومرة أم سلمه ومرة أنس ومرة عائشة بل الحديثان عن أم سلمة يختلفان فيما بينهما فالأول يجعل ذلك مناماً ولا يذكر وجود الحسين عندها ، والآخر يذكر أن الحسن والحسين كانا يلعبان فى بيتها حين نزل جبريل فهل هما واقعتان أو واقعة واحدة ؟ .

وأخرج ابن راهويه والبيهقى وأبو نعيم عن أم سلمة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو خاثر[1] وفى يده تربة حمراء يقلبها، فقلت: ماهذه التربة يارسول الله؟ قال: أخبرنى جبريل: أن هذا ـ يعنى الحسين ـ يقتل بأرض العراق وهذه تربتها».

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن أنس قال: استأذن ملك المطر أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فدخل الحسين فجعل يقع على منكب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الملك أتحبه؟ قال النبى صلى الله عليه وسلم: نعم. قال: فإن أمتك تقتله، وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه فضرب بيده فأراه ترابا أحمر فأخذته أم سلمة فصرته فى ثوبها فكنا نسمع أنه يقتل بكربلاء».

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة قالت: «كان الحسن والحسين يلعبان ببيتى فنزل جبريل فقال: يامحمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك وأومأ إلى الحسين وأتاه بتربة فشمها ثم قال: ريح كرب وبلاء[2] وقال: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمى أن ابنى قد قتل فجعلتها فى قارورة[3].

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمرو بن حسن قال: «كنا مع الحسين رضى الله عنه بنهر كربلاء فنظر إلى شمر بن ذى الجوشن فقال: صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كأنى أنظر إلى كلب أبقع يلغ فى دماء أهل بيتى وكان شمر أبرص».

---

(١) يقال فلان خاثر النفس أى ثقيلها غير طيب ولا نشيط.

(٢) هذا قد يفهم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى سمي الأرض التى يقتل فيها الحسين بهذا الاسم مع أن المعروف أنه اسم قديم.

(٣) ترى ماصلة تراب فى قارورة بدم زكى سفك بكربلاء.

وأخرج ابن السكن والبغوى فى الصحابة وأبو نعيم من طريق سحيم عن أنس بن الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن ابنى هذا يعنى الحسين، يقتل بأرض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك منكم فلينصره. فخرج أنس ابن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين ».

وأخرج البيهقى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن « أن الحسين دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فى مشربة عائشة فقال له جبريل: ستقتله أمتك وإن شئت أخبرتك بالأرض التى يقتل فيها ، وأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء فأراه إياها » .

وأخرجه من طريق آخر عن أبى سلمة عن عائشة موصولا .

وأخرج البيهقى عن الشعبى قال «إن ابن عمر قدم المدينة فأُخْبر أن الحسين قد توجه إلى العراق فلحقه فى مسيرة ليلتين من المدينة ، فقال له : إن الله تعالى خير نبيه بين الدنيا وبين الآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا وإنكم بضعة منه والله لا يليها أحد منكم أبداً وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم فارجعوا فأبى ، فاعتنقه ابن عمر وقال : استودعتك الله من قتيل »[1] .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: «ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين يقتل بالطف » .

وأخرج أبو نعيم عن يحيى الحضرمى« أنه سافر مع على إلى صفين فلما حاذى

---

(١) ولم يكن ابن عمر وحده هو الذى نصح للحسين بأن يعدل عن السير إلى الكوفة بل نصح له كذلك ابن عباس وابن الزبير وغيرهما وأشفقوا عليه من نتائج تلك الرحلة المشئومة بل إن أخاه الحسن أوصاه وهو على فراش الموت أن لا يتحرك لطلب هذا الأمر ولكنه رحمه الله أصر على ذلك حين كاتبه أهل الكوفة واستنكف أن يقعد عن طلب حقه فى الخلافة وكان أمر الله قدرا مقدورا .

نينوى نادى صبرا أبا عبد الله[١] بشط الفرات قلت ملذا ؟ قال إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : حدثنى جبريل أن الحسين يقتل بشط الفرات وأرنى قبضة من تربته » .

وأخرج أبو نعيم عن أصبغ بن نباتة[٢] قال « أتينا مع علىّ موضع قبر الحسين ، فقال ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومُهَرَاق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكى عليهم السماء والأرض » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال « أوحى الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم إنى قتلت بيحى بن زكريا سبعين ألفاً ، وإنى قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً »[٣] .

وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال : « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ذات يوم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم ، فقلت ماهذه؟ قال هذا دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم فأحصى ذلك الوقت فوجد قد قتل ذلك اليوم » .

وأخرج الحاكم والبيهقى عن أم سلمة قالت : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وعلى رأسه ولحيته التراب ، فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفا »[٤] .

---

(١) هى كنية الحسين رضى الله عنه .

(٢) قدمنا أن الأصبغ بن نباته ليس بشىء فى الحديث .

(٣) قال ابن حبان لا أصل له وفى إسناده محمد بن شداد ضعيف جداً وقد تابعه القاسم ابن إبراهيم الكوفى وهو منكر الحديث .

(٤) الحديث أخرجه الترمذى عن سلمى زوجة أبى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم قالت : « دخلت على أم سلمة وهى تبكى فقلت ما يبكيك ؟ قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم - تعنى فى المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكى فقلت مالك يا رسول الله؟ قال شهدت قتل الحسين آنفا » أخرجه الترمذى وقال غريب .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن بُصْرَة الأزدية قالت « لما قتل الحسين مطرت السماء دماً فأصبحنا وخباؤنا وجِرَارُنا وكل شيء لنا مَلْآنٌ دما »[١].

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن الزهرى قال : «بلغنى أنه يوم قتل الحسين لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس إلا وجد تحته دمٌ عبيط»[٢].

وأخرج البيهقى عن أم حبان قالت : « يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاثا ولم يمس منا أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط »[٣].

وأخرج البيهقى عن جميل بن مرة قال : « أصابوا إبلا فى عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها ، فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا »[٤].

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن سفيان قال : « حدثتنى جدتى قالت : لقد رأيت الورس عاد رماداً، ولقد رأيت اللحم كان فيه النار حين قتل الحسين»[٥].

---

(١) ومن هنا يبدأ الغلو الذى لامعنى له، فإن الدم كان آية لموسى أرسله الله على فرعون وقومه جزاء تكذيبهم وعنادهم ، وما كان الله ليرسله على المسلمين من أجل أن حفنة من الظلمة الأشرار قد عدوا على الحسين وقتلوه .

(٢) سبق فى مقتل على رضى الله عنه مثل هذا الحديث منسوبا إلى الزهرى ، فما السر فى اختيار الزهرى بالذات ليكون مصدراً لهذه المفتريات ؟

(٣) ليت شعرى من أم حبان هذه التى أظلمت عليها الدنيا ثلاثا وانقلب الزعفران فى يدها ماء كاويا يشوى الوجوه ؟ إن الله لم يكن ليغير سنته فى خلقه من أجل موت أحد أو حياته ، ولكنه جموح العاطفة وشبوب الخيال فى مثل هذه الأحداث الهائلة لاسيما عند النساء .

(٤) لاعجب فراوى ذلك هو جميل بن مرة .

(٥) إن الأمر لايعدو أن يكون حديث عجائز يسمرن به للأطفال .

وأخرج البيهقى عن على بن مُسْهِر قال : « حدثتنى جدتى قالت : كنت أيام قتل الحسين جارية شابة فكانت السماء أياما عليلة »[١].

وأخرج أبو نعيم من طريق سفيان عن جدته قالت : « شهد رجلان من الْجُعفِيِّين قتل الحسين ، فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه[٢] . وأما الآخر فكان يستقبل الراوية بفيه حتى يأتى على آخرها فما يروى »[٣] .

وأخرج أبو نعيم عن حبيب بن أبى ثابت قال : « سمعت الجن تنوح على الحسين وهى تقول :

مسح النبى جبينه فله بريق فى الخدود
أبواه فى عليا قريش وجده خير الجدود

وأخرج أبو نعيم من طريق حبيب بن أبى ثابت عن أم سلمة قالت : « ماسمعت نوح الجن منذ قبض النبى صلى الله عليه وسلم إلا الليلة . وما أُرَى ابنى إلا قد قتل يعنى الحسين . فقالت لجاريتها : اخرجى فاسئلى فأخبرت أنه قد قتل وإذا بجنية تنوح :

ألا ياعين فاحتفلى[٤] بجهد ومن يبكى على الشهداء بعدى؟

---

(١) وفى بعض النسخ عكيكة أى شديدة الحر وفى بعضها أياما تبكى له .

(٢) انظر كيف تمادى المؤلف فى حديث الجدات حتى وصل إلى حد الفحش والتصريح بما يستهجن ، ولكنا نرد على جدة سفيان بمثل كلامها فنقول إن طول الذكر قد يكون نعمة فى بعض الأحيان .

(٣) لعل ذلك لأنهم منعوا الماء عن الحسين رضى الله عنه فقتل وهو عطشان فكان جزاء وفاقا .

(٤) يقال حفلت العين إذا كثر دمعها وفى رواية فابتهلى .

على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر فى ملك عبد[١]

وأخرج أبو نعيم عن مزيدة بن جابر الحضرمى عن أمه قالت : «سمعت الجن تنوح على الحسين وهى تقول :

أنعى حسيناً هَبَلاً[٢] كان حسين جبلا

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن لهيعة[٣] عن أبى قبيل قال : « لما قتل الحسين احتزوا رأسه وقعدوا فى أول مرحلة يشربون النبيذ ، فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب سطرا بدم :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب[٤]

وأخرج ابن عساكر عن المنهال بن عمرو . قال : « أنا والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يدى الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ قوله تعالى : ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال : أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى »[٥] .

---

(١) يعنى عبيد الله بن زياد الذى سير الجيش لمقاتلة الحسين .

(٢) يقال هبلت تهبل هبلا فلانا أمه ثكلته فهى هابل والهبول الثكول .

(٣) قال عنه ابن قتيبة « كان ضعيفا فى الحديث » .

(٤) القصة كلها مفتعلة وقد تكلمنا على هذا البيت فيما سبق .

(٥) لانظن أن يزيد حين حملت إليه الرأس بدمشق كان يسمح بعرضها على الجمهور أو يأذن لأحد يمشى بين يديها يقرأ سورة الكهف خوفا من ثورة الجمهور بل الذى ورد فى بعض الروايات أنه دفنها فى دمشق بمكان لا يعلم وقيل إنه سلمها لآل بيت الحسين حين سيرهم إلى المدينة فدفن هناك بجوار قبر أمه مع أخيه الحسن .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بالردة بعده

أخرج مسلم عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان»[١] .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، فأناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدلوا فأقول سحقاً سحقاً »[٢] .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي فيقال : إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم﴾ . فيقال إنهم لم يزالوا

---

(١) هذه قطعة من حديث طويل نصه « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها مازوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لايهلكها بسنه عامة وأن لايسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وإن ربي قال يامحمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لايرد وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة وأن لاأسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ولاتقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان ولاتقوم الساعة حتى يبعث كذابون دجالون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتم النبيين لانبي بعدي » .

(٢) حديث الحوض ورد عن عدد كبير من الصحابة بألفاظ بينها اختلاف يسير فهو متفق عليه ويكاد يكون متواترا ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة « والذي نفسي بيده لأذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الإبل الغريبة عن الحوض »

مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم »[١] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن جزيرة العرب لا تعبد فيها الأصنام أبدا[٢]

أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم »[٣] .

باب

أخرج البيهقى عن المستورد : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « إن أشد الناس عليكم الروم وإنما هلكتهم مع الساعة »[٤] .

---

(١) رواه البخارى فى تفسير (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم) قال «خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا ثم قال (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين إلى آخر الآية ثم قال ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخ الحديث .

(٢) كيف وقد أخبر عليه السلام أنه لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة ؟

(٣) ورد عنه عليه السلام أنه قال فى خطبته فى حجة الوداع « إن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم هذه بعد هذا اليوم أبداً ولكنه رضى منكم بما دون ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم » .

ومعنى التحريش بينهم تهييج العدواة والشحناء حتى يقاتل بعضهم بعضا ولهذا قال عليه السلام فى تلك الخطبة « فلا ترجعوا بعدى كفار يضرب بعضكم رقاب بعض » .

(٤) لعل المراد بكلمة الروم فى الحديث مايشمل الشعوب البيضاء من سكان أوربا وأمريكا الآن ولقد كان هؤلاء ولايزالون أشد الناس بأسا على المسلمين فقد روعوا =

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بأن سهيل بن عمرو يقوم مقاما حسنا

أخرج الحاكم والبيهقى من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو عن الحسن ابن محمد بن الحنفية [١] قال «قال عمر يا رسول الله دعنى انزع ثنية سهيل بن عمرو فلا يقوم خطيبا فى قومه أبداً [٢]. فقال: دعها لعلها أن تسرك يوما، قال سفيان فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم نفر منه أهل مكة فقام سهيل بن عمرو عند الكعبة فقال: من كان محمد إلهه فإن محمدا قد مات والله حى لا يموت» [٣].

وأخرج يونس بن بكير فى المغزى وابن سعد من طريق ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء قال: «لما أسر سهيل بن عمرو قال عمر: يارسول الله انزع

= العالم الإسلامى بغزوهم البربرى نحو قرنين من الزمان فيما سمى بالحروب الصليبية حتى رماهم الله بالبطل الإسلامى صلاح الدين ثم عادوا مرة أخرى، فاحتلوا كثيرا من البلاد العربية والإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى بعد هزيمة تركيا وكانوا يسمونها ثروة الرجل المريض. ثم لما نهضت شعوب العرب والمسلمين وأخذت تتخلص من سيطرتهم اتخذوا لهم قواعد فى هذه البلاد لإبقاء سيطرتهم واحتكاراتهم ثم أنشأوا إسرائيل فى قلب العالم العربى لتكون جسرا لهم يعبرون منه إلى تهديد أمن البلاد وسلامتها. وستظل عداوتهم للعرب والمسلمين حتى يأتى أمر الله.

(١) هكذا فى النسخ الظاهر عن عمرو بن الحسن عن محمد بن الحنفية.

(٢) إنما قال ذلك عمر رضى الله عنه عندما أسر سهيل يوم بدر وذلك لأن سهيلا كان يخطب فى التحريض على المسلمين، فأراد عمر أن يعاقبه على ذلك بنزع ثنيته فيستنكف بعد ذلك أن يخطب وهو ألثغ.

(٣) يقال إن سهيلا خطب أهل مكة لما هموا بالارتداد عن الإسلام وكان مما قاله لهم «ياقوم لقد كنتم آخر من دخل فى الإسلام فلا تكونوا أول من يخرج منه».

ثنيته يدلع لسانه فلا يقوم خطيبا أبدا ، وكان سهيل أعلم من شفته (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل فيمثل الله بى وإن كنت نبيا (٢) ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام بمكة حين جاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب بخطبة أبى بكر كأنه كان سمعها فقال عمر: حين بلغه كلام سهيل : أشهد أنك رسول الله (٣) حيث قال لعله يقوم يوما مقاما لا تكرهه » .

وأخرج ابن سعد من طريق أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى عمرو بن عدى بن الحمراء الخزاعى قال : نظرت إلى سهيل بن عمرو يوم جاء نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة وقد خطبنا بخطبة أبى بكر التى خطب بالمدينة كأنه كان سمعها فلما بلغ ذلك عمر قال : أشهد أن محمداً رسول الله وأن ماجاء به حق هذا المقام الذى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لى : لعله يقوم مقاما لا تكرهه » . وأخرجه المحاملى فى (فوائده) موصولا من طريق سعيد بن أبى هند عن عمرة عن عائشة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الْبَرَاء بن مالك لو أَقْسَمَ على الله لأَبَرَّه

أخرج الترمذى والحاكم وصححه والبيهقى عن أنس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم من ضعيف مستضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك وأن البراء لقى زحفاً بِتُسْتَرَ ، فانكشف المسلمون فقالوا له :

---

(١) يقال أعلم الشفة وأفلح يعنى مشقوق الشفة .

(٢) كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره المثلة وينهى عنها ويوصى قواده بذلك وفى الحديث « من مثل بحيوان فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

(٣) المعقول أن يقول عمر صدق الله ورسوله أو صدق رسول الله لا أن يقول (أشهد أنك رسول الله) بصيغة الخطاب لرسول الله فإنه كان قد مات .

يا براء إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو أقسمت على الله لأبرك ، فأقسم على ربك قال: أقسم عليك يارب لمـّا منحتنا أكتافهم[١] فمنحوا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا فى المسلمين فقالوا : اقسم على ربك يا براء قال : اقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم ، وألحقنى بنبيك ، ثم حملوا فانهزم الفرس وقتل البراء شهيدا » .

باب

أخرج ابن السكن وابن مندة كلاهما فى الصحابة وابن عساكر فى تاريخه من طرق عن الأقرع بن شُفَيٍّ العكى قال « دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فى مرض فقلت : لا أحْسَب إلا أنى ميت من مرضى قال : كلا لتبقين و لتهاجرن إلى أرض الشام وتموت وتدفن بالربوة من أرض فلسطين ، فمات فى خلافة عمر ودفن بالرملة »[٢] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن عمر من المُحدَّثين[٣]

أخرج الشيخان عن عائشة قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فعمر »[٤] .

---

(١) وفى رواية بزيادة (وجعلتنى أول شهيد) .

(٢) بلدة فى فلسطين شمالى شرقى القدس أسسها سليمان بن عبد الملك ، وكان الصليبيون قد فتحوها وأسسوا بها كنيسة ، وهى الآن الجامع الكبير والرملة أيضا قرية فى سوريا .

(٣) من التحديث بمعنى الإلهام وهو أن يلقى فى قلبه الشىء ويخطر له الخاطر فيكون صادقا موافقا للواقع.

(٤) هذا الحديث يدل على اختصاص عمر رضى الله عنه بهذه المنقبة الجليلة وفيه=

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لم يبعث الله نبياً إلا كان فى أمته محدثون ، وإن يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر ، قالوا : يارسول الله كيف مُحَدَّث ؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه » (١) .

وأخرج أيضا عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما كان نبى إلا كان فى أمته معلم أو معلمان ، فإن يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر ابن الخطاب » .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) والبيهقى عن على قال « ما كنا نشك ونحن متوافرون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن السكينة تنطق على لسان عمر » .

وأخرج البيهقى عن طارق بن شهاب قال : « كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك » .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال « ماسمعت عمر يقول لشىء إنى لأظن كذا وكذا إلا كان كما يظن »(٢) .

= إبطال لمزاعم الصوفية الذين يدعون لأنفسهم هذا النوع من العلم ويسمونه العلم اللدنى أو الكشف ويعولون عليه ويهجرون لأجله علم الكتاب والسنة ، حتى يقول جاهل منهم « أخذوا علمهم ميتا عن ميت وأخذناه عن الحى الذى لا يموت » ويحتجون له بقصة الخضر مع موسى عليهما السلام ولا حجة لهم فيها فإن الخضر على الصحيح كان نبيا يوحى إليه بدليل قوله لموسى بعد ما أول له الأمور التى لم يصبر عليها (ومافعلته عن أمرى) يعنى أن ذلك كان بوحى من الله عز وجل .

(١) هذه الزيادة لم ترد فى الصحيحين ولعلها وقعت تفسيرا من بعض الرواة لكلمة محدث ثم نسبت خطأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل على هذا أن تفسير المحدث بهذا غير صحيح بل الصحيح هو ماقدمناه من أنه يحدث بالشىء فى نفسه فيكون كما وقع له قال ابن وهب محدث أى ملهم .

(٢) وأخرجه كذلك الترمذى عن ابن عمر بلفظ « ما نزل بالناس أمر قط =

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأول أزواجه لحوقاً به

أخرج مسلم عن عائشة قالت : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسرعكن لحوقاً بى أطولكن يدا ، فكن يتطاولن أيهن أطول يداً فكانت زينب[1] أطول يداً لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق » .

وأخرج البيهقى عن الشعبى قال « قلن النسوة يارسول الله أينا أسرع بك لحوقا ؟ قال : أطولكن يداً فأخذن يتذارعن أيهن أطول يداً فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً فى الخير والصدقة »[2] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بكتابة المصاحف

أخرج ابن عساكر عن نُبِيط الأشجعى قال : « لما نسخ عثمان المصاحف قال له أبو هريرة : أصبت ووفقت أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أشد أمتى حباً لى قوم يأتون من بعدى يؤمنون بى ولم يرونى يعملون بما فى الورق المعلق[3] فقلت : أى ورق حتى رأيت المصاحف فأعجب ذلك عثمان

= فقالوا فيه وقال فيه عمر أو قال ابن الخطاب شك خارجة إلا نزل فيه القرآن على نحو ماقال عمر » .

(١) يعنى زينب بنت جحش رضى الله عنها وهى التى زوجها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ما طلقها زيد بن حارثة كما تقدم .

(٢) وهذا من الكنايات الجميلة كما يطلق بسط اليد على كثرة العطاء .

(٣) وقد روى أبو بكر بن مردويه فى تفسيره من حديث أبى جمعة الأنصارى أنهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا يارسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا ؟ آمنا بالله واتبعناك قال: مايمنعكم من ذلك ورسول الله بين أظهركم يأتيكم =

وأمر لأبى هريرة بعشرة آلاف ، وقال : والله ما علمت إنك لتحبس علينا حديث نبينا » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأويس القرنى

أخرج مسلم عن عمر قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن رجلا من أهل اليمن يَقْدَمُ عليكم ولا يدع بها إلا أما له ، قد كان به بياض فدعا الله أن يذهبه عنه فأذهبه عنه إلا موضع الدينار يقال له أويس ، فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر له »[١] .

وأخرج البيهقى من وجه آخر عن عمر أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيكون فى التابعين رجل من قرن يقال له : أويس بن عامر يخرج به وضح[٢] فيدعو الله أن يذهبه عنه فيذهبه[٣] فيقول : اللهم دع لى فى جسدى منه ، ما أذكر به نعمتك على فيدع له فى جسده[٤] فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليستغفر له »[٥] .

= بالوحى من السماء بل قوم بعدكم يأتيهم كتاب من بين لوحين يؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم منكم أجرا - مرتين » .

(١) وفى رواية لمسلم « إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم » .

(٢) الوضح الضوء وبياض الصبح ، وبياض القمر . والغرة والتحجيل والشيب والبرص ، وهو المراد هنا .

(٣) يعنى يزيله عنه ببركة دعائه فهو مستجاب الدعوة عند الله عز وجل .

(٤) يترك له من الوضح فى جسده مقدار الدينار كما فى الرواية السابقة .

(٥) الحديث كذلك رواه مسلم عن أسير بن جابر رحمه الله قال « كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس =

وأخرج ابن سعد ,الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: « نادى رجل من أهل الشام يوم صفين فقال : فيكم أويس القرنى؟ قالوا : نعم قال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من خير التابعين أويس القرنى ثم ضرب دابته فدخل فيهم » .

وأخرج ابن سعد والحاكم من طريق أسير بن جابر عن عمر « أنه قال لأويس القرنى : استغفر لى قال : كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى »(١) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال عبد الله بن سلام(٢)

أخرج الشيخان عن عبدالله بن سلام « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له

= فقال أنت أويس بن عامر؟ قال نعم. قال من مراد ثم من قرن ؟ قال نعم. قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم ؟ قال نعم قال لك والدة ؟ قال نعم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر أين تريد ؟ قال الكوفة . قال ألا أكتب إلى عاملها ؟ قال أكون فى غبراء الناس أحب إلى » .

(١) هذا الحديث يدل بصراحة على أن أويسا هو سيد التابعين على الإطلاق فلا يلتفت إلى ماقيل إنه الحسن البصرى أوسعيد بن المسيب أوغيرهما فإنه أمر لايعلم إلا بتوقيف ولا مجال فيه للرأى .

(٢) كان رضى الله عنه يهوديا من بنى قينقاع فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاء إليه وأسلم ،وقد نزلت فى شأنه آيات كثيرة مثل قوله تعالى (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) توفى سنه ٤٢ هـ .

أنت على الإسلام حتى تموت»[١] .

وأخرج البيهقى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « ذاك منزل الشهداء ولن تناله »[٢] .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن سعد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بقصعة فأكل منها ففضلت فضلة ، فقال : يجىء رجل من هذا الفج من أهل الجنة ، فيأكل هذه الفضلة فجاء عبد الله بن سلام فأكلها » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة لرافع بن خديج[٣]

أخرج الطيالسى وابن سعد والبيهقى من طريق يحيى بن عبد الحميد بن رافع قال : « حدثتنى جدتى أن رافعاً رمى يوم أحد أو يوم حنين بسهم فى ثندوته[٤] فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، انزع السهم ،

---

(١) الحديث رواه الشيخان عن قيس بن عباد رضى الله عنه قال« كنت جالسا فى مسجد المدينة فى ناس فيهم بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فى وجهه أثر من خشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج فاتبعته فدخل منزله ودخلت فتحدثنا » الخ الحديث .

(٢) وهو أيضا فى مسلم من رواية حرشة بن الحر وكان عبد الله رضى الله عنه قد رآى رؤيا جاء فيها أنه أتى جبلا فقال له الذى معه اصعد قال فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على استى حتى فعلت ذلك مرارا فلما قصها على النبى صلى الله عليه وسلم قال « أما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله » .

(٣) قال فى المعارف « هو من الأنصار من الأوس ويكنى أبا عبد الله وشهد أحدا والخندق وكان يحفى شاربه جدا كأنه الحلق ويعفى لحيته ويصفرها ومات من جراح كان به فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانتقض عليه سنة ٧٣ وهو ابن ٨٦ سنة .

(٤) الثندوة للرجل كالثدى المرأة .

فقال له : يا رافع إن شئت نزعت السهم والقطبة(١) جميعا وإن شئت نزعت السهم وتركت القطبة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد فقال رافع : يا رسول الله انزع السهم ودع القطبة واشهد لى يوم القيامة أنى شهيد فعاش بعد ذلك حتى إذا كان خلافة معاوية انتقض ذلك الجرح فمات »(٢) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال أبى ذر

أخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن أم ذر قالت : « والله ماسير عثمان أبا ذر ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها فلما بلغ البناء سلعاً وجاوز خرج أبو ذر إلى الشام » .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم عن أم ذر قالت : « لما حضرت أبا ذر الوفاة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات فى قرية وجماعة فأنا ذلك الرجل فأبصرى الطريق فقلت : أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطريق ؟ فبينا أنا وهو كذلك إذا أنا برجال على رحالهم فألحت بثوبى فأسرعوا إلى حتى وقفوا على فحضروه وقاموا حتى دفنوه » .

وأخرج ابن شيبة عن أبى ذر قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويحك بعدى فبكيت وقلت : يارسول الله إنى لباق بعدك ؟ قال نعم فإذا رأيت البناء

---

(١) قال فى القاموس « القطبة نصل الهدف » .

(٢) إذا كان مات سنة ثلاث وسبعين لم يكن فى خلافة معاوية ، بل فى خلافة عبد الملك بن مروان .

على جبل سلع[١] فالحق بالعرب أرض قضاعة[٢] فإنه سيأتى يوم قاب قوس أو قوسين أو رمح أو رمحين » .

وأخرج ابن سعد عن أبى ذر قال « قال النبى صلى الله عليه وسلم : ياأبا ذر كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يستأثرون بالفىء ؟ قلت إذن أضرب بسيفى ، قال أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك ؟ اصبر حتى تلقانى » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبى ذر قال « أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لن يسلطوا على قتلى ولن يفتنونى عن دينى وأخبرنى أنى أسلمت فردا وأموت فردا وأبعث يوم القيامة فردا »[٣] .

وأخرج أبو نعيم عن أسماء بنت يزيد « أن النبى صلى الله عليه وسلم وجد أبا ذر نائما فى المسجد ، فقال له: ألا أراك نائما فيه ؟ قال فأين أنام؟ مالى بيت غيره قال : فكيف أنت إذا أخرجوك منه ؟ قال الحق بالشام قال فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟ قال أرجع إليه ، قال فكيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية؟ قال إذن آخذ سيفى فأقاتل حتى أموت . فقال ألا أدلك على خير من ذلك ؟

---

(١) روى مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « تبلغ المساكن إهاب أو يهاب . قال زهير قلت لسهيل وكم ذاك عن المدينة ؟ قال كذا وكذا ميلا .

(٢) قضاعة بطن قبائل قطنت شمال الحجاز بين العراق وسوريا ومصر منهم بنو كلب وصليح وغسان وتنوخ وجرم وبلى وجهينة وغيرهم من نصارى العرب .

(٣) كان أبو ذر رضى الله عنه قد تأخر عن الجيش فى غزوة تبوك ثم أقبل يلوح به السراب فقال عليه السلام كن أباذر، فلما دنا قال عليه السلام: ياويح أبى ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده .

تنقاد لهم حيث قادوك وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقانى وأنت على ذلك » .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة[1] عن أبى المثنى المليكى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى أصحابه قال عويمر[2] حكيم أمتى وجندب[3] طريد أمتى يعيش وحده ويموت وحده والله يكفيه وحده ».

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى ذر إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها ونحا بيده نحو الشام[4] ولا أرى أمراءك يدعونك قال يارسول الله أفلا أقاتل من يحول بينى و بين أمرك ؟ لا اسمع وأطع ولو لعبد حبشى ، فلما كان ذلك خرج إلى الشام فكتب معاوية إلى عثمان أن أبا ذر قد أفسد الناس بالشام[5] فكتب إليه عثمان فقدم ثم خرج إلى

---

(١) قال الذهبي فى الميزان « الحارث بن محمد بن أبى أسامة التميمى صاحب المسند سمع على بن عاصم ويزيد بن هارون وكان حافظا عارفا بالحديث عالى الإسناد بالمرة تكلم فيه بلا حجة .

قال الدار قطنى قد اختلف فيه وهو عندى صدوق . وقال ابن حزم ضعيف ولينه بعض البغاددة لكونه يأخذ على الرواية .

(٢) هو اسم أبى الدرداء رضى الله عنه فهو عويمر بن مالك ويقال عويمر بن زيد ويقال عويمر بن عامر .

(٣) هو اسم أبى ذر رضى الله عنه فهو جندب بن السكن وقيل جندب ابن جنادة .

(٤) يعنى أشار بها إلى تلك الجهة .

(٥) وذلك أن معاوية كان أميرا على الشام من قبل عثمان فلما قام أبوذر بدعوته التى تهدف إلى محاربة البذخ والإسراف وكنز الأغنياء الاموال وجد معاوية فى تلك الدعوة خطرا يتهدد حكومته بالشام فكتب إلى عثمان فى شأنه فاستقدمه عثمان إلى المدينة ثم سيره إلى الربذة .

الربذة وقد أقيمت الصلاة وعليها عبد لعثمان حبشي ، فتأخر فقال أبو ذر : تقدم فصل فقد أمرت أن أسمع وأطيع ولو لعبد حبشي فأنت عبد حبشي » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل الأعرابى قبل أن ينخرق سقاؤه

أخرج ابن خزيمة والبيهقي والطبرانى عن كدير الضبي « أن رجلا أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرنى بعمل يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار قال : تقول العدل وتعطى الفضل قال : والله لا أستطيع أن أقول كل ساعة وما أستطيع أن أعطى الفضل قال : فتطعم الطعام وتفشى السلام قال : هذه أيضاً شديدة قال فهل لك من إبل ؟ قال نعم ، قال : فانظر إلى بعير من إبلك وسقاية ثم اعمد إلى أهل بيت لا يشربون الماء إلا غبا[١] فاسقهم فلعلك لا يهلك بعيرك ولا ينخرق سقاؤك حتى تجب لك الجنة ، فانطلق الأعرابى فما انخرق سقاؤه ولا هلك بعيره حتى قتل شهيدا[٢] .

قال المنذرى رواته رواة الصحيح إلا أن كديرا تابعى فالحديث مرسل[٣] وتوهم ابن خزيمة أن له صحبة فأخرجه فى صحيحه . قلت : له شاهد موصول أخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات إلا يحيي الحمانى[٤]. عن ابن عباس قال : أتى النبي

---

(١) يعنى إلا قليلا وفى المثل زر غبا تزدد حباً .

(٢) فالذى أوجب له الجنة هو موته شهيداً لا مجرد سقايته الماء ولكن يمكن أن يقال إن السقاية وهى عمل من أعمال الخير، قد رشحته لمنصب الشهادة وكانت سبباً فى بلوغه تلك النهاية العظيمة .

(٣) والإرسال يقتضى ضعف الحديث وسقوط الاحتجاج به .

(٤) قال فى الميزان « يحيي بن عبد الحميد الحمانى الكوفى الحافظ روى عن =

صلى الله عليه وسلم رجل فقال ما عمل إن عملت به دخلت الجنة ؟ قال: أنت ببلد يجلب به الماء؟ قال نعم . قال فاشتر بها سقاء جديدا، ثم اسق فيها حتى تخرقها ، فإنك لن تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم برجل من أمته يدخل الجنة فى الدنيا[1]

أخرج الطبرانى فى (مسند الشاميين) وابن حبان فى (الثقات) من طريق ابراهيم بن أبى عبلة عن شريك بن خباشة النميرى أنه ذهب يستقى من جب سليمان ببيت المقدس ، فانقطع دلوه فنزل ليخرجه فبينا هو فى طلبه إذا هو بشجرة فتناول منها ورقة فأخرجها معه، فإذا هى ليست من شجر الدنيا[2] فأتى بها عمر

= شريك وطبقته وثقة يحي بن معين وغيره . وأما أحمد فقال : كان يكذب جهاراً وقال النسائى ضعيف وقال البخارى كان أحمد وعلى يتكلمان فيه وقال محمد بن عبد الله ابن نمير بن الحمانى كذاب وقال مرة ثقة .

(١) المعروف أن الجنة فوق السماء السابعة فكيف يتأتى لأحد من أهل الأرض أن يدخلها الآن ؟ نعم إن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها حين عرج به إلى السماء وشرب من نهر فيها ، وكذلك تدخلها أرواح الشهداء فتنعم بالأكل من ثمارها والشرب من أنهارها كما قال تعالى « أحياء عند ربهم يرزقون » أما أن يدخلها أحد من الناس وهو لايزال حيا على الأرض فهذا لانظنه صحيحا .

(٢) ترى ما الذى أنزل هذه الشجرة من علياء الجنان فغرسها فى قعر جب سليمان ؟ ثم أين هذه الورقة الآن وقد كان حقها أن يبنى لها متحف ليتفرج عليها الناس فى كل زمان . وكيف لم يتبادر الناس إلى هذا الجب ليخصفوا بقية أوراق تلك الشجرة أو ليقطفوا ماعليها من ثمرة، وهل أحصى الناس أشجار الدنيا فى عهد عمر حتى يعرفوا أن هذه الشجرة ليست من شجر الدنيا ونحن فى كل زمان نكشف عن نباتات لاعهد لنا بها من قبل ؟ .

فقال: أشهد أن هذا هو الحق(١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يدخل الجنة من هذه الأمة رجل من أهل الدنيا فجعل الورقة بين دفتي المصحف » .

وأخرجه الكلبي من وجه آخر عن امرأة شريك بن خباشة قال « خرجنا مع عمر أيام خرج إلى الشام » فذكر القصة وفيه فارسل عمر إلى كعب فقال : هل تجد فى الكتاب أن رجلا من هذه الأمة يدخل الجنة فى الدنيا قال نعم(٢) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالكذابين بعده وبالحجاج(٣)

أخرج مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن بين يدى الساعة ثلاثين كذابا دجالا كلهم يزعم أنه نبى » .

---

(١) وأنا أشهد أن عمر لم يقل هذا ولاروى هذا الحديث بل لعله من وضع زنديق خبيث .

(٢) وهنا تقوم الشواهد على كذب القصة وافتعالها ، فراويها الكلبي وحاله معروف ثم هو يرويها عن امرأة شريك لا عن شريك نفسه ثم يذكر أن ذلك حصل عند خروج عمر إلى الشام ، وقد كان خروج عمر لتسلم بيت المقدس حدثا مشهورا ، فلو حصل أثناءه شىء من ذلك لتوفر الناس كلهم على نقله وروايته ، ثم هو يحاول حبك القصة فيذكر أن عمر أرسل إلى كعب يسأله عن ذلك فيجيب كعب بأن ذلك موجود فى الكتاب ، فأى كتاب هذا الذى كان يقرأ فيه كعب كل هذه الأخبار ؟ ولقد قدمنا عن كعب مافيه الكفاية فى أول هذا الكتاب فليرجع إليه .

(٣) قال فى المعارف « وأما الحجاج بن يوسف فكان يكنى أبا محمد وكان أخفش دقيق الصوت وأول ولاية وليها تبالة فلما رآها احتقرها وانصرف فقيل فى المثل أهون من تبالة على الحجاج وولى شرط أبان بن مروان فى بعض ولايات أبان فلما خرج ابن الزبير وقوتل زمانا. قال الحجاج لعبدالملك إنى رأيت فى منامى كأنى أسلخ =

وأخرج أحمد عن حذيفة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فى أمتى كذابون ودجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نسوة ، وإنى خاتم النبيين لا نبى بعدى » .

وأخرج ابن عدى وأبو يعلى والبزار والطبرانى والبيهقى عن عبدالله بن الزبير قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا منهم مسيلمة وَالعنسى والمختار(١) وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف »(٢) .

وأخرج مسلم عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت للحجاج « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن فى ثقيف كذابا ومبيرا فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا إخالك إلا إياه » .

وأخرج البيهقى عن ابن عمر مرفوعا مثله .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن عمر بن الخطاب « أنه أتاه آت فأخبره أن أهل

= عبد الله بن الزبير فوجهنى إليه فوجهه فى ألف رجل وأمره أن ينزل الطائف حتى يأتيه رأيه ثم كتب إليه بقتاله فحاصره حتى قتله ، ثم أخرجه فصلبه وذلك فى سنة ثلاث وسبعين فولاه عبد الملك الحجاز ثلاث سنين ، فكان يصلى بالموسم كل سنة ثم ولاه العراق وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فوليها عشرين سنة فأصلحها وذلل أهلها وكانت وفاته سنة خمس وتسعين فى رمضان .

(١) قال فى المعارف هو المختار بن أبى عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفى من الأحلاف ويقال إن مسعودا جده هو عظيم القريتين . وأما المختار فغلب على الكوفة زمن مصعب بن الزبير ، وكان يزعم أن جبريل يأتيه فخرج أهل البصرة مع مصعب فقاتلوه بالكوفة حتى قتل .

(٢) رواه الترمذى بلفظ « مات رسول الله (ص) وهو يكره ثلاثة أحياء ثقيفا وبنى حنيفة وأمية » وقال غريب .

العراق قد حصبوا إمامهم، فخرج غضبان فصلى فسها فى صلاته، فلما فرغ قال : اللهم إنهم قد لبسوا على فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفى الذى يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم وما ولد الحجاج يومئذ[١] قال أبو اليمان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة التى لا بدلهم منها .

وأخرج أحمد فى الزهد والبيهقى عن الحسن قال « قال علىٌّ لأهل الكوفة اللهم كما ائتمنتهم فخانونى، ونصحت لهم فغشونى، فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال[٢] يأكل خضرتها ويلبس فروَتها ويحكم فيها بحكم الجاهلية قال الحسن وَما خلق الحجاج يومئذ » .

وأخرج البيهقى عن مالك بن أوس بن الحدثان عن على أنه قال « الشاب الذيال أمير المصرين يلبس فروتها ويأكل خضرتها ويقتل أشراف حضرتها، يشتد منه الفرق ويكثر منه الأرق » .

وأخرج البيهقى عن حبيب بن أبى ثابت[٣] قال : قال على لرجل « لامت حتى تدرك فتى ثقيف قال: مافتى ثقيف ؟ قال ليقالن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم، رجل يملك عشرين أو بضعاً وعشرين لا يدع لله معصية إلا ارتكبها

---

(١) رواه فى المعارف عن أبى اليمان عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن نمرة عن أبى عذبة الحضرمى .

(٢) يعنى أنه يجر ذيله ويتمايل فى مشيته .

(٣) قال فى الميزان « من ثقات التابعين قال البخارى : سمع ابن عمر وابن عباس تكلم فيه ابن عون .قلت وثقه يحيى بن معين وغيره، واحتج به كل من أفراد الصحاح بلا تردد .

حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة ، وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه »(١) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين

أخرج البخارى عن أبى بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن « إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » (٢) .

وأخرج البيهقى من حديث جابر مثله .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بمحمد بن الحنفية(٣)

أخرج البيهقى عن على قال : « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيولد لك بعدى غلام قد نحلته اسمى وكنيتى » .

---

(١) لاشك أن هذا حديث باطل فإننا نعلم أن الحجاج لم يرتكب كل معصية بل لم تكن له إلا معصية واحدة ، وهو إسرافه فى سفك الدماء تقربا إلى ساداته من بنى مروان ، وكان له مع ذلك حسنات فهو الذى نقط المصحف وشكله وكان لايدع المصحف من يده وقد روى أنه دخل السجن ذات مرة فسمع رجلا يقول :

عسى فرج يأتى به الله إنه   له كل يوم فى خليقته أمر

فقال والله ما أخذ هذا إلا من القرآن « كل يوم هو فى شأن » فعفا عنه وأطلقه وكان الحسن رحمه الله إذا ذكر الحجاج يقول : والله لينتقمن الله للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه .

(٢) وقد حصل هذا بتنازل الحسن رضى الله عنه لمعاوية حقنا لدماء المسلمين حتى سمى هذا العام عام الجماعة .

(٣) قال فى المعارف « وأما محمد بن على بن أبى طالب بن الحنفية فكان يكنى أبا القاسم وتحول إلى الطائف هاربا من عبد الله بن الزبير ، ومات بها سنة إحدى وثمانين وهو ابن خمس وستين سنة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بصلة بن أشيم

أخرج ابن سعد والبيهقى وأبو نعيم فى (الحلية) من طريق ابن المبارك أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (٥) قال : « بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يكون فى أمتى رجل يقال له : صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بوهب والقرظى وغيلان والوليد (٢)

أخرج ابن عدى والبيهقى عن عبادة بن الصامت قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون فى أمتى رجل يقال له : وهب يهب الله له الحكمة ورجل يقال له : غيلان هو أضر على الناس من إبليس » (٣) .

---

(١) قال فى الميزان « عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أبو عتبة الأزدى الدارانى الدمشقى أحد العلماء الثقات ، لم أر أحدا ذكره فى الضعفاء غير أبى عبد الله البخارى فإنه ذكره فى الكتاب الكبير فى الضعفاء .
قال ابن معين : ابن جابر ثقة وقال أحمد ليس به بأس وقال أبو حاتم صدوق وقال الفلاس عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ضعيف الحديث . حدث عن مكحول أحاديث مناكير عند أهل الكوفة مات سنة أربع وخمسين ومائة .

(٢) أما وهب فهو وهب بن منبه وقد تقدمت ترجمته وأما القرظى فهو محمد بن كعب القرظى من خيار التابعين . وأما غيلان فهو غيلان الدمشقى صاحب بدعة القدر هو ومعبد الجهنى . وأما الوليد فهو الوليد بن عبد الملك أحد خلفاء بنى مروان وقيل الوليد بن يزيد .

(٣) قال الشوكانى فى الفوائد المجموعة « رواه أبو يعلى عن عبادة بن الصامت مرفوعا وهو موضوع » وقال ابن حبان لا أصل له .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينعق الشيطان بالشام نعقة يكذب ثلثاهم بالقدر »(١) قال البيهقى فيه إشارة إلى غيلان القدرى .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن أبى بردة الظفرى « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يخرج فى أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد من بعدى قال نافع بن يزيد : فكنا نقول : هو محمد بن كعب القرظى(٢) والكاهنان قريظة والنضير » .

وأخرج البيهقى عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون فى أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره، قال : فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظى والكاهنان قريظة والنضير » مرسل .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن سعيد بن المسيب قال « ولد لأخى أم سلمة غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تسمون بأسماء فراعنتكم ، سيكون فى هذه الأمة رجل يقال له : الوليد لهو شر لأمتى من فرعون لقومه . قال الأوزاعى : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد » .

قال البيهقى هذا مرسل حسن .

---

(١) هذا الحديث وأمثاله مما فيه إشارة إلى خروج القدرية غير صحيح .

(٢) لاشك أن محمد بن كعب القرظى تابعى جليل ولكن ادعاء أنه أعلم الناس بتأويل القرآن أو أنه يدرسه دراسة لا تكون لأحد من بعده ادعاء غال والحديث فيه غير صحيح .

وأخرجه الحاكم بلفظه من طريق ابن المسيب عن أبى هريرة موصولا وصححه »[١] .

وأخرج أحمد عن عمر بن الخطاب قال : « ولد لأخى أم سلمة غلام فذكر مثله » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالطاعون الذى وقع بالشام وبان فناء أمته بالطعن والطاعون تقدم فى حديث عوف بن مالك[٢]

أخرج أحمد عن معاذ بن جبل : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « ستهاجرون إلى الشام فتفتح لكم ويكون فيكم داء كالدمل أو كالحُزَّة[٣] يأخذ بمراق الرجل يستشهد الله به أنفسكم وذراريكم ويزكى به أعمالكم » [٤].

وأخرج الطبرانى عن معاذ قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تنزلون منزلا يقال له : الجابية[٥] يصيبكم فيه داء مثل غدة الجمل[٦] يستشهد الله به

---

(١) وأخرجه أحمد فى مسنده عن عمر بن الخطاب مرفوعا قال ابن حيان هو خبر باطل وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات .

(٢) هو عوف بن مالك الأشجعى وقد تقدمت ترجمته .

(٣) هو بضم الحاء الحجزة والعنق وقطعة من اللحم قطعت طولا .

(٤) وقد وقع بعد فتح الشام طاعون عمواس الذى هلك فيه كثير من الصحابة منهم معاذ بن جبل نفسه راوى الحديث .

(٥) قال فى المنجد « الجابية مركز على مسيرة يوم جنوبى غربى دمشق فيه أقام أمراء بنى جفنة الغسانيين لما فتح العرب الشام جعلوها جندا عندها تقاسم العرب الغنائم بعد واقعة اليرموك ونزل فيها الخليفة عمر مع زعماء الصحابة للتداول فى شئون الفتح فكان يوم الجابية وكانت خطبة الجابية ، وفى الجابية انعقدت الدواوين على أيام بنى أمية إلى أن تعود العرب عيشة المدن » .

(٦) يقال غد البعير يغد غدا أصابه داء الغدد وهو طاعون الإبل والغدة قطعة لحم صلبة تحدث عن داء بين الجلد واللحم .

أنفسكم وذراريكم ويزكى به أعمالكم » .

وأخرج أحمد والطبرانى والبزاز وأبو يعلى والحاكم وابن خزيمة والبيهقى عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فناء أمتى بالطعن والطاعون قيل يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : وخز أعدائكم من الجن[١] وفى كلٍّ شهادة » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى (الأوسط) عن عائشة قالت . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تفنى أمتى إلا بالطعن والطاعون . قلت يا رسول الله ، هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف »[٢] .

باب

وأخرج ابن ماجة والبيهقى عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون »[٣] .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما فشا الزنا فى قوم قط إلا كثر فيهم الموت »[٤] .

---

(١) يقال وخزه يخزه وخزا طعنه طعنة غير نافذة بإبرة أو رمح أو نحوهما .

(٢) ورد فى الصحيح النهى عن الفرار من الطاعون فقد قال عليه السلام « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه »

(٣) وفى بعض الروايات « إلا ابتلاهم الله بالأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم »

(٤) وهذا حق فإن الزنا سبب العدوى بأمراض كثيرة خبيثة كالزهرى والسيلان ونحوهما وصدق الله العظيم إذ يقول (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم أم ورقة بالشهادة

أخرج أبو داود وأبو نعيم عن جميع وعبد الرحمن بن خلاد الأنصارى عن أم ورقة بنت نوفل « أن النبي صلى الله عليه وسلم لما غزا بدراً قالت : يارسول الله : ائذن لى فى الغزو معك لعل الله تعالى أن يرزقنى شهادة قال : قرى فى بيتك فإن الله يرزقك الشهادة فكانت تسمى الشهيدة ، وكانت قد قرأت القرآن ثم إنها دبرت[1] غلاماً لها وجارية فقاما إليها من الليل فغماها بقطيفة حتى ماتت ، وذلك فى إمارة عمر فأمر بهما فصلبا[2] فكانا أول مصلوب بالمدينة » .

وأخرجه ابن راهويه ، وابن سعد ، والبيهقى ، وأبو نعيم من وجه آخر ، وزاد فى آخره ، فقال عمر : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « انطلقوا نزور الشهيدة » .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم أم الفضل [3]

أخرج ابن سعد عن زيد بن على بن حسين قال « ماوضع رسول الله صلى الله

---

(١) التدبير معناه أن يقول السيد لعبده أنت حر بعد موتى .

(٢) إذا صح هذا يكون عمر قد تأول فيهما قوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا — الآية) .

(٣) هى زوجة العباس بن عبد المطلب وأخت ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين .

عليه وسلم رأسه فى حجر امرأة لا تحل له بعد النبوة إلا أم الفضل[١] زوج العباس، فإنها كانت تفليه وتكحله، فبينا هى ذات يوم تكحله إذ قطرت قطرة من عينها على خده فقال: مالك؟ فقالت: إن الله تعالى نعاك لنا[٢] فلو أوصيت بنا من يكون بعدك؟ قال: إنكم مقهورون مستعضفون بعدى».

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالفتنة وأن مبدأها قتل عمر رضى الله عنه

أخرج الشيخان عن حذيفة قال «كنا جلوسا عند عمر، فقال أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الفتنة؟ قلت أنا قال هات. قلت: ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة. قال ليس عن هذا أسألك عن التى تموج كموج البحر. قلت ليس عليك منها بأس ياأمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً قال أرأيت الباب يفتح أو يكسر؟ قات لا بل يكسر. قال إذن لا يغلق أبداً فسئل حذيفة من الباب؟ قال عمر»[٣].

وأخرج أحمد والبيهقى والطبرانى عن عروة بن قيس قال: «قيل لخالد

---

(١) هذا غير صحيح فقد ورد فى الصحيح أنه كان يدخل على أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت، ويقيل عندها وكان يضع رأسه فى حجرها وتفليه ايضا وكذلك كان يفعل عند أم سليم امرأة أبى طلحة.

(٢) لعلها تعنى قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) فقد ورد عن ابن عباس أنه سئل عن تلك السورة فقال: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له.

(٣) إنما سئل حذيفة هل كان عمر يعلم أنه الباب؟ قال نعم كما يعلم أن من دونه غد الليلة حدثته حديثاً ليس بالأغاليط ثم سأله مسروق عن الباب فقال عمر.

ابن الوليد: إن الفتن قد ظهرت . قال أمَّا وابن الخطاب حى فلا إنما تكون بَعْدَه»[١] .

وأخرج ابن راهويه عن أبى ذر « أنه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه ثم ذكر عمر فأثنى عليه ، ثم قال بعد الثلاثين : اصرف وجهك حيث شئت فإنك لن تصرفه إلا إلى عجز أو فجور »[٢] .

وأخرج ابن سعد عن كعب أنه قال لعمر « والذى نفسى بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة[٣] وإنا لنجدك فى كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقعوا فيها ، فإذا مت لم يزالوا يقتحمون فيها إلى يوم القيامة » .

وأخرج البزار والطبرانى وأبو نعيم فى (المعرفة) عن قدامة بن مظعون أن عثمان بن مظعون ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمر « هذا غَلَقُ[٤] الفتنة ، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين ظهرانيكم » .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أبى ذر « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تصيبنكم فتنة مادام هذا فيكم ـ يعنى عمر » .

---

(١) فكان رضى الله عنه هو الباب الحاجز بين الناس وبين الفتنة ، فلما قتل انطلقت ريحها تلفح الوجوه وتأكل كل ما مرت عليه إلى أن يأتى وعد الله .

(٢) لقوله عليه السلام (الخلافة بعدى ثلاثون ثم تصبح ملكا عضودا) .

(٣) لقد كان هذا الكلام من كعب من جملة المبررات لاتهامه بالاشتراك فى المؤامرة التى دبرت لمقتل عمر كما قدمنا فإنه يبعد أن يذكر فى التوراة اليوم الذى سيقتل فيه ، أو لعله علم بما يدبره أبو لؤلؤة فسكت عليه ونفوض علم ذلك كله إلى الله .

(٤) الغلق بفتح أوله وثانيه : ما يغلق به الباب ، كالقفل ونحوه ويطلق أيضا على الباب العظيم .

وأخرج مسلم عن ثوبان قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة »[١] .

وأخرج البيهقى عن أبى موسى الأشعرى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بين يدى الساعة الهرج قالوا وما الهرج ؟ قال القتل إنه ليس بقتل المشركين ولكن قتل بعضكم بعضا »[٢] .

وأخرج أحمد والبيهقى والبزار والطبرانى وأبو نعيم عن كرز بن علقمة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقع الفتن كأنها الظلل[٣] تعودون فيها أساود صبا[٤] يضرب بعضكم رقاب بعض . قال الزهرى : الأسود الحية إذا أرادت تنتهش تنتصب هكذا فرفع يده ثم تصب » .

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى والحاكم عن خالد بن عرفطة قال : « قال لى النبى صلى الله عليه وسلم: ستكون أحداث وفتن وفرقة واختلاف فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل » .

وأخرج الطبرانى والحاكم وصححه عن عمرو بن الحمق[٥] قال : « قال

---

(١) لقد قدمنا حديث ثوبان بطوله فى باب حدوث الشرك فى هذه الأمة .

(٢) وقد روى مسلم مثله عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « لاتقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا ما الهرج يارسول الله ؟ قال القتل القتل » .

(٣) وفى بعض النسخ كأنها الطل وهو المطر الخفيف .

(٤) الأساود جمع أسود وهو الحية وصبا جمع أصيب . وقيل جمع صبوب . على خلاف القياس أى كثير السم كأنه يصب صبا .

(٥) هو الذى سقى النبى صلى الله عليه وسلم لبناً فقال اللهم متعه بشبابه . فعاش ثمانين سنة لم تبيض له شعرة .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : تكون فتنة ، يكون أسلم الناس فيها الجند الغربى قال ابن الحمق : فلذلك قدمت عليكم مصر » .

وأخرج الطبرانى عن عمران بن حصين « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستكون أربع فتن ، الأولى فتنة يستحل فيها الدم ، والثانية يستحل فيها الدم والمال ، والثالثة يستحل فيها الدم والمال والفروج[١] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بموت أبى الدرداء قبل الفتنة

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن أبى الدرداء قال : « قلت يا رسول الله بلغنى أنك تقول : ليرتدن أقوام بعد إيمانهم ؟ قال أجل ، ولست منهم . فتوفى أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان رضى الله عنه »[٢] .

وأخرج الطيالسى عن يزيد بن أبى حبيب « أن رجلين اختصما إلى أبى الدرداء فى شبر من الأرض ، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا كنت فى أرض فسمعت رجلين يختصمان فى شبر من الأرض فاخرج منها ، فخرج أبو الدرداء إلى الشام » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن محمد بن مسلمة[٣] لا تضره الفتنة

أخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقى عن حذيفة قال : « ما أحد من

---

(١) لم تذكر الفتنة الرابعة فى هذه الرواية ولعلها وقعة الحرة التى استباح فيها جند يزيد المدينة يسلبون وينهبون وينتهكون الأعراض ، وذكر بعضهم أنها فتنة التتار الذين اجتاحوا البلاد الإسلامية وقتلوا الخليفة المستعصم ودخلوا بغداد فارتكبوا من الأهوال والفظائع ما تقشعر منه الأبدان .

(٢) توفى أبو الدرداء سنة اثنتين وثلاثين وقتل عثمان سنة خمس وثلاثين .

(٣) قال فى المعارف « هو محمد بن مسلمة بن سلمة من بنى حارثة بن الحارث بن =

الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تضرك الفتنة » قال ثعلبة بن ضبيعة فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب[١] وإذا محمد بن مسلمة الأنصارى فسألته فقال لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلى هذه الفتنة عن جماعة المسلمين »[٢] .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن محمد بن مسلمة قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك إلى أعظم صخرة فى الحرة فاضرب بها حتى ينكسر ، ثم اجلس فى بيتك حتى تأتيك يد خاطئة[٣] أو منية قاضية ففعلت ما أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم »[٤] .

= الخزرج حليف لبنى عبد الأشهل ، وكان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلفه فى غزاة قرقرة الكدر على المدينة . وكان أسود طويلا عظيما أصلع وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا والمشاهد كلها ، واتخذ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً من خشب وجعله فى جفن ولم يشهد الجمل ولا صفين ولا حارب فى فتنة ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن ونزل بالمدينة ومات بها سنة ست وأربعين أو ثلاث وأربعين ، وصلى عليه مروان بن الحكم .

(١) يعنى خيمة منصوبة خارج المدينة .

(٢) والحديث أخرجه كذلك أبو داود عن ثعلبة بن ضبيعة بلفظ « دخلنا على حذيفة فقال : إنى لأعرف رجلا لا تضره الفتنة قلنا من هو ؟ قال صاحب ذلك الفسطاط فخرجنا فإذا فسطاط مضروب فدخلنا فإذا فيه محمد بن مسلمة فسألناه عن ذلك فقال « ما أريد أن يشتمل على من مصاركم شىء حتى تنجلى عما انجلت » .

(٣) يعنى حتى تقتل بيد أثيمة باغية .

(٤) وكذلك روى الترمذى عن عديسة بنت أهبان بن صيفى الغفارى قالت « جاء على إلى أبى فدعاه إلى الخروج معه ، فقال له إن خليلى وابن عمك عهد إلى إذا اختلف الناس أن أتخذ سيفاً من خشب فقد اتخذته فإن شئت خرجت به معك فتركه » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن مسلمة قال « أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا فقال : جاهد بهذا السيف فى سبيل الله حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين يقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره ، ثم كف لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة. فلما قتل عثمان وكان من أمر الناس ما كان خرج إلى صخرة فضرب بها سيفه فكسره » .

باب

إخباره بوقعة الجمل وصفين والنهروان وقتال عائشة والزبير عليا رضى الله عنهم وبعث الحكمين

أخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن أم سلمة قالت : ذكر النبى صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظرى ياحميراء[1] أن لا تكونى أنت . ثم التفت إلى على فقال : إن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم والبيهقى وأبو نعيم عن قيس قال: « لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر[2] نبحت عليها الكلاب فقالت : أى ماء هذا؟ قالوا الحوأب[3] قالت ما أظننى إلا راجعة قال: الزبير: لا بعد تقدمى فيراك الناس ويصلح الله ذات بينهم . قالت : ما أظننى إلا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب؟ » .

---

(١) قال بعض العلماء كل حديث فيه وصف عائشة بالحميراء غير صحيح .

(٢) يعنى فى مسيرها إلى البصرة عندما خرجت مع طلحة والزبير إلى وقعة الجمل .

(٣) ماء على الطريق بين البصرة ومكة .

وأخرج البزار وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيتكن صاحبة الجمل الأحمر الأدبب (١) تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب ، يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ما كادت » (٢) .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن حذيفة « أنه قيل له : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو فعلت لرجمتمونى . قلنا سبحان الله ! قال : لو حدثتكم أن بعض أمهاتكم تغزوكم فى كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتمونى . قالوا : سبحان الله ومن يصدقك بهذا ؟ قال أتتكم الحمراء فى كتيبة تسوق بها أعلاجها » (٣) . قال البيهقى : أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة (٤) .

---

(١) الجمل الأدب والأدبب يعنى الكثير الشعر .

(٢) قال فى المعارف « قال ابن إسحاق إن عثمان لما قتل بويع على بن أبى طالب رضوان الله عليه بيعة العامة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير وكانت عائشة خرجت من المدينة حاجة وعثمان محصور ، ثم صدرت عن الحج فلما كانت بسرف لقيها الخبر بقتل عثمان وبيعة على فانصرفت راجعة إلى مكة ولحق بها طلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر ويعلى ابن منية عامل اليمن فلما استقاموا بمكة تشاوروا فيما يريدون وهموا بالشام لمكان معاوية بها فصرفهم عبدالله بن عامر عن ذلك إلى البصرة فتوجهوا إليها وأخذوا عثمان ابن حنيف عامل على بها فحبسوه وقتلوا خمسين رجلا كانوا معه على بيت المال ، وغير ذلك من عماله وأحدثوا أحداثاً فلما بلغ عليا مسيرهم خرج مبادراً إليهم واستنجد الكوفة ثم سار بهم إلى البصرة وهم أربعة عشر ألفاً فخرج إليه طلحة والزبير وعائشة بأهل البصرة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل طلحة وهزم من كان معهم ورجع الزبير فقتل بوادى السباع ، قتله عمير بن جرموز وأحيط بعائشة فأخذت ودخل على البصرة بمن معه فبايعه أهلها وأطلق عثمان بن حنيف » .

(٣) جمع علج ويطلق على العير والحمار ، وحمار الوحش السمين القوى والرجل الضخم القوى من كفار العجم وبعضهم يطلقه على الكافر عموما .

(٤) قال فى المعارف « وقال الواقدى مات بالمدائن سنة ست وثلاثين وجاءه =

وأخرج البزار والبيهقى عن أبى بكرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يخرج قوم هلكى لايفلحون قائدهم امرأة قائدهم فى الجنة » (١).

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى عن أبى رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى : « إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر فإذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها » (٢)

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن أبى الأسود قال « شهدت الزبير خرج يريد عليا . فقال له على : أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تقاتله وأنت له ظالم فقال لم أذكر ثم مضى الزبير منصرفا » .

واخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقى وأبو نعيم عن أبى جروة المازنى قال «سمعت عليا يقول للزبير نشدتك بالله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنك تقاتلنى وأنت ظالم لى قال بلى ولكن نسيت » .

وأخرج الحاكم عن قيس قال « قال على للزبير : أما تذكر يوم كنت أنا وأنت ؟ فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحبه ؟ فقلت : ومايمنعنى ؟ فقال

= نعى عثمان ولم يدرك الجمل وكان الجمل لعشر ليال خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين .

(١) لانظن هذا الحديث صحيحا فقد كان مع عائشة طلحة والزبير وهما من العشرة وكان معهما عدد كبير من الصحابة فالحكم على هؤلاء جميعاً بأنهم هلكى لايفلحون باستثناء عائشة حكم غير معقول وقد ورد أن عليا رضى الله عنه ترحم على قتلى الفريقين فلما سئل قال هؤلاء إخواننا بغوا علينا ، والذى فى الصحيح عن أبى بكرة أن النبى صلى الله عليه وسلم حين أخبر بأن الفرس ولوا عليهم ابنة يزدجرد قال « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » رواه البخارى عن الحسن عن أبى بكرة قال لقد نفعنى الله بكلمة أيام الجمل الخ الحديث .

(٢) وقد فعل رضى الله عنه وسيرها مكرمة إلى المدينة ،ومشى فى صحبتها وودعها أحسن وداع .

أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم ؟ قال فرجع الزبير » .

وأخرج أبو نعيم عن عبد السلام قال « قال على للزبير يوم الجمل : أنشدك الله ، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت ظالم له ، ثم لينصرن عليك ، قال قد سمعته لاجرم لا أقاتلك » .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة » [1] .

وأخرج البيهقى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بنى إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلا وأضلا ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلا وضل من تبعهما » .

وأخرج الطبرانى عن أبى موسى الأشعرى قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون فى هذه الأمة حكمان ضالان ضال من تبعهما . قال سويد بن غفلة فقلت يا أبا موسى : أنشدك الله أليس إنما عناك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال إنها ستكون فتنة فى أمتى أنت فيها يا أباموسى ، نائما خير منك قاعداً أو قاعدا خير منك قائما وقائما خير منك ماشيا ، فخصك رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تمام الحديث عند البخارى « وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج ، وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض بهم حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس أجمعون فذلك حين لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا » .

وسلم ولم يعم الناس »[١] .

وأخرج أبو نعيم عن الحارث[٢] قال « كنت مع على بصفين فرأيت بعيرا من إبل الشام جاء وعليه راكبه وثقله فألقى ماعليه وجعل يتخلل الصفوف إلى على فجعل مشفره فيما بين رأس على ومنكبه وجعل يحركها بجرانه فقال على والله إنها للعلامة التى بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن أبى سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقطعت نعله فتخلف على يخصفها فمشى قليلا ثم قال : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا ؟ قال لا قال عمر : أنا ؟ قال لا ، ولكن خاصف النعل »[٣] .

---

(١) لا يلزم من توجيه الخطاب إلى أبى موسى فى هذا الحديث أن يكون هو المخصوص به، فقد روى الحديث بصيغة العموم من طرق كثيرة فعند الشيخين من حديث أبى هريرة: ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى ، من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذبه » وكذلك روى مثله مسلم وأبو داود عن أبى بكرة والترمذى عن سعد بن أبى وقاص .

(٢) قال الذهبى فى الميزان « الحارث بن عبد الله الهمدانى الأعور من كبار علماء التابعين على ضعف فيه يكنى أبا زهير عن على وابن مسعود وعنه عمرو بن مرة وأبو إسحاق وجماعة: قال شعبة : لم يسمع أبو إسحاق منه إلا أربعة أحاديث . وكذلك قال العجلى . وروى مغيرة عن الشعبى حدثنى الحارث الأعور وكان كذابا . وقال منصور عن إبراهيم : إن الحارث اتهم وروى أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال لم يكن الحارث يصدق عن على فى الحديث . وقال ابن المدينى : كذاب وقال جرير بن عبد الحميد كان زيفا . وقال الدارقطنى ضعيف .

(٣) لو صح هذا الحد. . كان معناه أن عليا هو المخصوص بقتال الخوارج وهم فرقة ضلت بسبب تمسكها بمتشابه القرآن وجهلها بتأويله ، وقد أوقع بهم على يوم النهروان وقتل منهم مقتلة عظيمة .

وأخرج الحاكم عن أبى أيوب قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » (١) .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) مثله عن ابن مسعود وعن على بلفظ أمرت وبلفظ عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن على قال إنه مما عهد إلى النبى صلى الله عليه وسلم أن الأمة ستغدر بى بعده » .

وأخرج أبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى: أما إنك ستلقى بعدى جهدا قال فى سلامة من دينى ؟ قال : نعم » .

وأخرج الحميدى وابن أبى عمر والبزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم عن أبى الأسود الديلى « أن عبد الله بن سلام أتى عليا وقد وضع رجله فى الغرز ، فقال لا تأتى العراق فإنك إن اتيته أصابك به ذباب السيف ، فقال على وأيم الله لقد قالها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك .

وأخرج أبو نعيم عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن وستحاج قومك(٢) قلت فما تأمرنى ؟ قال احكم بالكتاب » .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال «قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحذركم سبع فتن ، فتنة تقبل من المدينة ، وفتنة بمكة وفتنة من اليمن وفتنة تقبل

---

(١) قال الشوكانى فى الفوائد « فى إسناده متروكان وهو من قول أبى أيوب ، وروى عن ابن مسعود وأبى سعيد رضى الله عنهما » .

(٢) وقد حاج رضى الله عنه طلحة والزبير عند خروجهما عليه ونقضهما بيعته ثم حاج معاوية ومن معه من جند الشام حين امتنعوا عن بيعته ثم حاج الخوارج الذين خرجوا عليه بعد مهزلة التحكيم ، وكان فى كل ذلك متمسكا بالحق وحا كما بكتاب الله عز وجل .

من الشام، وفتنة تقبل من المشرق، وفتنة تقبل من المغرب، وفتنة من بطن الشام وهى السفيانى قال ابن مسعود : منكم من يدرك أولها ومن هذه الأمة من يدرك آخرها قال الوليد بن عياش فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير وفتنة مكة فتنة ابن الزبير وفتنة الشام من قبل بنى أمية، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء».

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأغيلمة من قريش وبرأس الستين

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « هلاك أمتى على يدى أغيلمة من قريش قال أبو هريرة ان شئت سميتهم بنى فلان و بنى فلان[١] .

وأخرج البيهقى عن أبى سعيد الخدرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون خلف من بعد ستين[٢] سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً . ثم يكون خلف يقرؤن القرآن لايعدو تراقيهم » .

وأخرج البيهقى عن الشعبى قال: لما رجع على من صفين قال : ياأيها الناس لاتكرهوا إمارة معاوية فإنه لوقد فقدتموه لرأيتم الرؤس تندر[٣] عن كواهلها كالحنظل » .

---

(١) أخرجه البخارى عن سعيد بن عمرو ابن سعيد بن العاص قال : أخبرنى جدى قال كنت مع مروان وأبى هريرة فى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت أباهريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتى على يدى أغيلمة من قريش فقال مروان : لعنة الله عليهم غلمة قال أبو هريرة: إن شئت أن أسميهم بنى فلان وبنى فلان لفعلت ، فكنت أخرج مع جدى إلى بنى مروان حين ملكوا بالشام فإذا رآهم غلماناً أحداثاً قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا : أنت أعلم » .

(٢) هى السنة التى تولى فيها يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه .

(٣) يقال ندر الشىء عن موضعه زال .

وأخرج أحمد والبزار بسند صحيح عن أبى هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعوذوا بالله من رأس الستين ، ومن إمارة الصبيان ، ولا تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع »(١) .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة « أنه كان يمشى فى سوق المدينة ويقول : اللهم لاتدركنى سنة ستين ، ويحكم تمسكوا بصدغى معاوية ، اللهم لا تدركنى إمارة الصبيان » .

وأخرج ابن أبى شيبة وأبو يعلى والبيهقى عن أبى ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إن أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية » . قال البيهقى : يشبه أن يكون هو يزيد بن معاوية (٢) .

وأخرج ابن منيع ، وأبو يعلى،والبيهقى، وأبو نعيم عن أبى عبيدة بن الجراح قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال هذا الأمر معتدلا قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية يقال له : يزيد » .

وأخرج أبو نعيم عن معاذ بن جبل « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم ، كلما ذهب رسل جاء رسل ، تناسخت النبوة فصارت ملكا أمسك يامعاذ وأحص ، فلما بلغت خمسة قال يزيد : لايبارك الله فى يزيد ثم ذرفت عيناه فقال : نعى إلى حسين ، وأتيت بتربته ، وأخبرت

---

(١) اللكع الرجل اللئيم ، والأنثى لكعة ويقال لكاع أيضاً ولاسيما فى النداء .

(٢) ويجوز أن يكون الوليد بن عبد الملك فقد كان كما قال صاحب المعارف خبيث الولاية وجاءت ولايته بعد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ، ويجوز أن يراد به الوليد ابن يزيد فقد كان ماجناً سفيهاً يشرب الخمر ويقطع دهره باللهو والغزل .

بقاتله[1] فلما بلغت عشرة قال الوليد : اسم فرعون هادم شرائع الإسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته »[2].

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة يرويه قال « ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين، تصير الأمانة غنيمة، والصدقة غرامة، والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى ».

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم المدينة

أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل، فلا يجدوا عالماً أعلم من عالم المدينة ».

قال سفيان : نرى هذا العالم مالك بن أنس[3]

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بعالم قريش

أخرج الطيالسي والبيهقي في (المعرفة) عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً » .

قال الإمام أحمد وغيره: هذا العالم هو الشافعي، لأنه لم ينتشر في طباق الأرض

---

(١) قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة « موضوع من عمل الأشناني وسليم ذاهب الحديث » .

(٢) حديث الوليد فيه إسماعيل بن عياش وهو ضعيف .

(٣) وكذلك رواه الترمذي في صحيحه عن أبي هريرة وقال عبد الرازق في حديثه : هو مالك بن أنس . وقال سفيان بن عيينة « يرونه مالك بن أنس » .

من علم عالم قرشي من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي (١) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال زيد بن صوحان وجندب(٢)

أخرج أبو يعلى ، وابن مندة ، والبيهقي عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان » .

وأخرج ابن مندة وابن عساكر عن بريدة قال « ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فجعل يقول : جندب ، وما جندب ؟ والأقطع الخير زيد،

---

(١) كلام أحمد رحمه الله وغيره يكون صحيحاً لو صح الحديث على أنه يمكن حمله على ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو حبر الأمة وترجمان القرآن . وقد قال قاضي القضاة مجد الدين الشيرازي في باب ما ورد في فضل أبي حنيفة والشافعي أو ذمهما « لا يصح في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم على الخصوص » وهذا الحديث قال الصغاني إنه موضوع .

(٢) قال في المعارف « بنو صوحان ـ هم زيد بن صوحان وصعصعة بن صوحان وسيحان بن صوحان من بني عبد القيس ـ فأما زيد فكان من خيار الناس » .
وروى في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « زيد الخير الأجذم وجندب ما جندب فقيل يارسول الله أتذكر رجلين ؟ فقال أما أحدهما فسبقته يده إلى الجنة بثلاثين عاماً ، وأما الآخر فيضرب ضربة يفصل بها بين الحق والباطل » فكان أحد الرجلين زيد بن صوحان شهد يوم جلولاء فقطعت يده وشهد مع علي يوم الجمل فقال : يا أمير المؤمنين ما أراني إلا مقتولا . قال وما أعلمك بذلك يا أبا سليمان ؟ قال رأيت يدي نزلت من السماء وهي تستشيلني فقتله عمرو بن يثربي وقتل أخوه سيحان يوم الجمل .

وأما الآخر فهو جندب بن زهير الغامدي ضرب ساحراً كان يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فقتله .

فسئل عن ذلك فقال : أما جندب فيضرب ضربة يكون فيها أمة وحده ، وأما زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه ببرهة ، فلما ولى الوليد بن عقبة الكوفة فى زمن عثمان أجلس رجلا يسحر يريهم أنه يحيي ويميت[١] فأتى جندب بسيف فضرب به عنق الساحر ، وقال : أحيي نفسك الآن ، وأما زيد ابن صوحان فقطعت يده يوم القادسية ، وقتل يوم الجمل » .

وأخرجه ابن عساكر من حديث على ، ومن حديث ابن عباس ، وابن عمرو من طريق أبي مجلز[٢] مرسلا .

وأخرج ابن سعد من طريق الأجلح عن عبيد بن لاحق قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزل رجل من القوم فساق بهم ورجز ، ثم نزل آخر ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواسى أصحابه فنزل فجعل يقول : جندب وما جندب ؟ والأقطع الخير زيد ، ثم ركب فدنا منه أصحابه فسألوه عما قال . فقال : رجلان يكونان فى هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل ، والآخر تقطع يده فى سبيل الله ، ثم يتبع الله آخر جسده أوله ، قال الأجلح : أما جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة ، وأما زيد فقطعت يده يوم جلولاء ، وقتل يوم الجمل زيد بن صوحان » مختلف فيه هل له صحبة أم لا ؟ ورجح ابن حجر : أنه مخضرم له إدراك وليس له رواية .

---

(١) قيل إنه كان يدخل من فم البقرة ثم يخرج من دبرها فأتى جندب وقد خبأ سيفه حتى إذا قام الساحر بلعبته ودخل فى جوف البقرة ضربها جندب بسيفه فشطرها نصفين وهو يتلو (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) .

(٢) هو لاحق بن حميد بن سدوس بن شيبان وكان ينزل خراسان وعقب بها ، وكان عمر بن عبد العزيز بعث إليه فأشخصه ليسأله عنها . وقال قرة بن خالد كان أبو مجلز عاملا على بيت المال وعلى ضرب السكة . وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز قبل وفاة الحسن البصرى .

وأخرج الحاكم عن الحسن « أن أميراً من أمراء الكوفة (١) دعا ساحراً يلعب بين يدى الناس ، فبلغ جندب فأقبل بسيفه فلما رآه ضربه بسيفه فتفرق الناس عنه فقال : أيها الناس ، لن تراعوا إنما أردت الساحر » .

وأخرج ابن عساكر عن الحارث الأعور قال « كان مما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وهو زيد بن صوحان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيكون بعدى رجل من التابعين وهو زيد الخير يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة . فقطعت يده اليسرى بنهاوند(٢) وعاش بعد ذلك عشرين سنة ، ثم قتل يوم الجمل بين يدى على ، وقال قبل أن يقتل : إنى رأيت يدى خرجت من السماء تشير إلى أن تعال وأنا لاحق بها » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عمار بن ياسر

أخرج الشيخان عن أبى سعيد ومسلم عن أم سلمة وأبى قتادة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية » هذا الحديث متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر كما بينت ذلك فى الأحاديث المتواترة (٣) .

---

(١) هو الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان لأمه وقد استعمله على الكوفة بعد سعد بن أبى وقاص فصلى بالناس وهو سكران ، وقال أزيدكم فشهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان فعزله وحده ومات بالرقة .

(٢) مدينة فى بلاد الجبال جنوبى همذان عندها انتصر العرب بقيادة النعمان بن مقرن على الفرس بقيادة ذى الحاجبين مرداناش .

(٣) أما حديث أبى سعيد عند مسلم فهو قال أخبرنى من هو خير منى — أبو قتادة — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول « بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية وأما حديث أم سلمة عند =

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله فقال : أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه تقتلني الفئة الباغية وأن آخر أُدْمِي من الدنيا مَذْقَةٌ من لبن » .

وأخرج أحمد ، وابن سعد ، والطبراني ، والحاكم ، وصححه ، والبيهقي ، وأبو نعيم عن أبي البختري أن عمار بن ياسر أتى يوم صفين بشربة من لبن فضحك فقيل له : مم تضحك ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « آخر شراب تشربه من الدنيا شربة لبن ثم تقدم فتقتل » وأخرجه من أوجه أخرى عن عمار (١) .

وأخرج الحاكم وصححه عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار « تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضياح تكون آخر رزقك من الدنيا » .

= مسلم فقد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار « تقتلك الفئة الباغية وأما حديث البخاري عن عكرمة قال قال لي ابن عباس ولابنه علي انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار قال يقول عمار أعوذ بالله من الفتن .

(١) وكذلك أخرج رزين عن أبي هريرة قال: واستسقى يوم صفين فأتي بقعب فيه لبن فلما أن نظر إليه كبر ثم قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آخر رزقي من الدنيا ضياح لبن في مثل هذا القعب ثم حمل فلم ينثن حتى قتل والضياح هو اللبن الرقيق المزوج .

وأخرج أحمد والطبرانى والحاكم عن عمرو بن العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أولعت[1] قريش بعمار قاتل عمار وسالبه فى النار »[2] .

وأخرج ابن سعد عن هذيل قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له إن عماراً وقع عليه حائط فمات فقال: ما مات عمار » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل أهل الحرة[3]

أخرج البيهقى عن أيوب بن بشير المعاوى[4] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى سفر فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع[5] فسألوه ؟ فقال يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابى مرسل .

---

(١) يقال أولعه بكذا إيلاعا جعله يولع به يعنى أغراه به .

(٢) قال فى المعارف « وشهد عمار صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فقتل ودفن هناك وصلى عليه على ولم يغسله وقتل سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة .

(٣) هى بفتح الحاء حجارة سوداء تقع قرب المدينة وكانت بها الوقعة المشهورة حيث أرسل يزيد بن معاوية جنده من أهل الشام بقيادة مسلم بن عقبة المرى فقتلوا معظم أهلها من الأنصار واستباحوا المدينة ثلاثة أيام قتلا وسلبا ونهبا وانتهاكا للأعراض لأن أهل المدينة كانوا خلعوا بيعة يزيد وحاصروا من كان بها من بنى أمية .

(٤) قال فى الميزان « أيوب بن بشير المعاوى الأوسى عن أبى سعيد الخدرى فلا جرح فيه وذكره ابن حبان فى تاريخه وأنه مات سنة تسع عشرة ومائة .

(٥) يعنى قال « إنا لله وإنا إليه راجعون »

قال البيهقى وقد ورد عن ابن عباس فى تأويل آية مايؤكده[١] .

ثم أخرج عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة « ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها » قال لأعطوها يعنى إدخال بنى حارثة أهل الشام على المدينة[٢] .

وأخرج البيهقى عن الحسن قال لما كان يوم الحرة قتل أهل المدينة حتى كاد لا ينفلت منهم أحد .

وأخرج عن مالك بن أنس قال قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن منهم ثلاث مائة من الصحابة وذلك فى خلافة يزيد[٣] .

---

(١) بل الذى يؤكده أكثر ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه السلام خرج وعليه ملحفة متعطفا بها على منكبيه وعليه عصابة دسماء حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أما بعد أيها الناس فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام فمن ولى منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه فيقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم . وقد قل الأنصار جدا بعد وقعة الحرة كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه .

(٢) لا نظن هذا التأويل صحيحاً عن ابن عباس فإن الآية نزلت فى شأن المنافقين الذين انخذلوا فى غزوة الأحزاب وقالوا (ياأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون : إن بيوتنا عورة) قال العلامة ابن كثير « يخبر تعالى عن هؤلاء الذين « يقولون إن بيوتنا عورة وما هى بعورة إن يريدون إلا فرارا » أنهم لو دخل عليهم الأعداء من كل جانب من جوانب المدينة وقطر من أقطارها ثم سئلوا الفتنة وهى الدخول فى الكفر لكفروا سريعا وهم لا يحافظون على الإيمان ولا يستمسكون به مع أدنى خوف وفزع هكذا فسره قتادة وعبد الرحمن بن زيد وابن جرير وهذا ذم لهم فى غاية الذم .

(٣) كانت وقعة الحرة ومقتل الحسين رحمه الله أعظم نقطتين سوداوين فى تاريخ بنى أمية كلها .

وأخرج عن المغيرة قال أنهب مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام وافتض فيها ألف عذراء[1] .

وأخرج عن الليث بن سعد قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالمقتولين ظلماً بعذراء

أخرج يعقوب بن سفيان فى تاريخه والبيهقى وابن عساكر عن أبى الأسود قال دخل معاوية على عائشة فقالت ماحملك على قتل أهل عذراء حجر[2] وأصحابه ؟ قال رأيت قتلهم صلاحا للأمة وبقاءهم فسادا للأمة فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء مرسل » .

وأخرج البيهقى وابن عساكر عن على بن أبى طالب أنه قال يا أهل العراق سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء مثلهم كمثل أصحاب الأخدود فقتل حجر وأصحابه قال أبو نعيم ذكر زياد بن سمية على بن أبى طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول إن حجراً حصبنى على المنبر فكتب إليه معاوية أن يحمل إليه حجراً فلما قرب من دمشق

---

(١) لعل هذا العدد مبالغ فيه فما نظن أن المدينة كانت تحوى لهذا العهد هذا العدد من العذارى .

(٢) قال فى المعارف « حجر بن عدى رضى الله عنه هو الذى قتله معاوية ويكنى أبا عبد الرحمن وكان وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم وشهد القادسية وشهد الجمل وصفين مع على فقتله معاوية بمرج عذراء مع عدة سنة ثلاث وخمسين .

يبعث من يتلقاهم فالتقى معهم بعذراء فقتلهم . قال البيهقى لايقول على مثل هذا إلا بأن يكون سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بقتل عمرو بن الحمق

أخرج ابن عساكر عن رفاعة بن شداد البجلى أنه خرج مع عمرو بن الحمق حين طلبه معاوية قال فقال لى يارفاعة أن القوم قاتلى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى أن الجن والإنس تشترك فى دمى قال رفاعة فما تم حديثه حتى رأيت أعنة الخيل فودعته وواثبته حية فلسعته وأدركوه فاحتزوا رأسه وكان أول رأس أهدى فى الإسلام[1] .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بعمى زيد بن أرقم

أخرج البيهقى عن زيد بن أرقم أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال له ليس عليك من مرضك بأس ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال اذن احتسب فأصبر قال اذن تدخل الجنة

---

(١) قال فى المعارف «عمرو بن الحمق رضى الله عنه هو من خزاعة بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وصحبه بعد ذلك وروى عنه حديثا وكان من سكان الكوفة ومن شيعة على بن أبى طالب وكان ممن سار إلى عثمان وشهد مع على بن أبى طالب مشاهده وأعان حجر بن عدى ثم هرب إلى الموصل ودخل غارا فنهشته حية فقتلته وبعث إلى الغار فى طلبه فوجدوه ميتا فأخذ عامل الموصل رأسه وحمله إلى زياد وبعث به زياد إلى معاوية وهو أول رأس فى الإسلام حمل من بلد إلى بلد .

بغير حساب فعمى بعد ممات النبي صلى الله عليه وسلم ثم رد الله تعالى عليه بصره ثم مات[1] .

تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الثانى
من كتاب « الخصائص الكبرى » ويليه الجزء الثالث وأوله
« إخباره صلى الله عليه وسلم بأئمة يصلون الصلاة فى غير وقتها »

(١) لا نعلم أحدا من الناس عمى ثم رد الله عليه بصره إلا يعقوب عليه السلام حين جاءه البشير وألقى قميص يوسف على وجهه فارتد بصيرا وإلا من كان يمسح عليهم عيسى بن مريم عليه السلام ويدعو لهم معجزة له — وقد ورد فى حديث لم يصح أن رجلا أعمى جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب إليه أن يدعو له أن يرد الله عليه بصره فعلمه النبي عليه السلام دعا يدعو به فرد الله عليه بصره وأما ما ذكر هنا عن زيد بن أرقم وما سيذكر بعد قليل عن ابن عباس فلا وجود له فى الصحيح .

فهرست

الجزء الثانى من كتاب « الخصائص الكبرى »

تم بحمد الله ، وجميل توفيقه ، وحسن معونته ، طبع الجزء الثانى من كتاب « الخصائص الكبرى ، أو كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب » .

ويليه الجزء الثالث ، وأوله « إخباره صلى الله عليه وسلم بأئمة يصلون الصلاة فى غير وقتها » .

والله المستعان على الإتمام ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وصلى الله على محمد عبد الله ورسوله ، وعلى آله وصحبه وسلم .

غزة جمادى الثانية سنة ١٣٨٧
سبتمبر سنة ١٩٦٧

مدير المؤسسة
محمد علي صبيح المدني

مطبعة المدني
٦٨ شارع العباسية ـ عمارة النعيمة